

ديوانُ المُستَنبِي



دَارُ ابْنِ بَرُونٍ
لِلطَّبَاعَةِ وَالنَشْرِ
بَيْرُوتَ

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م



ديوانُ المُستَنبِيتي



المتنبي

٩١٥ - ٩٦٥ م و ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

ولد أبو الطيب أحمد بن الحسين الجعفي بالكوفة في محلة يقال لها كندة .
وكان شاعراً مفلحاً شديد العارضة راجح العقل عظيم الذكاء ، قدم الشام في
صباه واشتغل في فنون الأدب ولقي في رحلته كثيراً من أئمة العلم فتخرج
عليهم وأخذ عنهم . وكان من المطلعين على أوابد اللغة وشواردها حتى إنّه
لم يُسأل عن شيء إلاّ استشهد له بكلام العرب من النظم والنثر .
وقد سُمّي بالمتنبي لأنّه ادعى النبوة في بادية السماوة من أعمال الكوفة .
فلما ذاع أمره وفشا سرّه خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيد فأسره
ولم يحلّ عقاله حتى استتابه ، ولم يمضِ ربح من الزمن على تحلية سبيله حتى
لحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان ، وكان ذلك سنة سبع وثلاثين وثلاث
مئة ٩٤٨ م فمدحه فأحبه وقربه وأجازته الجوائز السنية وأجرى عليه كلّ سنة
ثلاثة آلاف دينار خلا ما كان يهبه من الإقطاعات والخلع والهدايا المتفرقة .
وكان لسيف الدولة مجلس يحضره العلماء كلّ ليلة فيتكلمون بحضرته
فوقع بين المتنبي وابن خالويه كلام فوثب ابن خالويه على المتنبي وضرب
وجهه بفتحاح كان بيده فشجه . وكان سيف الدولة حاضراً فلم يدافع عن أبي
الطيب فخرج مغضباً ودمه يسيل وكان ذلك سبباً لمغادرته حلب سنة ٣٤٦ هـ
٩٥٧ م فسار إلى دمشق وألقى فيها عصاه ولم ينظم هناك قصيدة إلاّ عرض بها
بمدح سيف الدولة لكثرة محبته له . ثمّ ذهب إلى مصر ومدح كافوراً الإخشيدي

وفي نفسه مطامع ، ولما لم يُنيلهُ كافور رغبته غادر مصر وهجاه بعدة قصائد مشهورة .

وبعد أن غادر مصر ذهب إلى بغداد فبلاد فارس ثم مرّ بارجان فشيراز ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل عطيته . ثم انصرف من عنده راجعاً إلى بغداد فالكوفة وذلك في أوائل شعبان سنة ٣٥٤ هـ شباط ٩٦٥ م فعرض له فاتك ابن أبي جهل الأسدي في الطريق فاقتتلوا حتى قُتل المتنبي مع ولده مُحَسَّدٌ وغلّامه مفلح على مقربة من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد . وكان مقتله في ٢٨ رمضان سنة ٣٥٤ هـ ٢٧ أيلول سنة ٩٦٥ م .

أما سبب قتله فقليل هو تلك القصيدة التي هجا بها ضبة بن يزيد العيني وكانت والدة ضبة شقيقة فاتك المذكور . فلما بلغته القصيدة أخذ الغضب منه كلّ ما أخذ وأضمر السوء لأبي الطيب . ولما بلغه مغادرة المتنبي لبلاد فارس وعلم اجتيازه بجبل دير العاقول تتبع أثره . وكان أبو الطيب قد مرّ بأبي نصر محمد الحلبي فأطلعه على حقيقة الأمر وما ينويه فاتك من الشرّ له ونصحه بأن يصحب معه من يستأنس به في الطريق . فلم يزد إلا أنفة وعناداً وأبى أن يصحب معه أحداً قائلاً : أنا والجرّاز في عنقي ، فما بي حاجة إلى مؤنس . ثم قال : والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأنّني سرت في خفارة غير سيفي . فحذّره أبو النصر كثيراً فما كان منه إلا أن أجاب : أبنجو الطير تخوفي ومن عبيد العصا تخاف عليّ ؟ والله لو أن مخصرتي هذه ملقاة على شاطئ الفرات وبنو أسد معطشون لحمس ، وقد نظروا الماء كبطون الحيات ، ما جسر لهم خوف ولا ظلف أن يرده ، معاذ الله أن أشغل فكري بهم لحظة عين ! فقال له أبو النصر : قل : إن شاء الله . فقال : هي كلمة مقولة لا تدفع مقضياً ولا تستجلب آتياً .

ثم ركب وسار فلقية فاتك في الطريق فقتله .

كان تسليمه وداعاً

أول شعر نظمته ارتجالاً قوله وهو صبي :

بأبي منّ ووددته فافترقنا وقضى الله بعد ذلك اجتماعاً
فافترقنا حولاً فلما التقينا كان تسليمه عليّ وداعاً

كفى بجسمي نحولاً

قال أيضاً في صباه :

أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الحفن والوسن^١
روح تردّد في مثل الخلال إذا أطارت الرياح عنه الثوب لم يبن^٢
كفّي بجسمي نحولاً أنني رجل^٣ لولا مخاطبتي إياك لم ترني^٤

١ بأبي : الباء التنفذية متعلقة بمحذوف خبر مقدم والموصول مبتدأ مؤخر .

٢ أسفاً : مفعول مطلق محذوف العامل تقديره آسف . الوسن : النوم .

٣ الخلال : عود دقيق تخلل به الأسنان .

٤ بجسمي : مفعول كفى والباء زائدة . واني رجل : في تأويل مصدر فاعل كفى . مخاطبتي : مبتدأ محذوف الخبر وجوباً لوقوعه بعد لولا . وإياك مفعوله .

قفا قليلاً بها علي!

قال أيضاً في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب :

أهلاً بدارٍ سبّاكَ أغيدُها أبعدُ ما بانَ عنكَ خردُها^١
 ظلتَ بها تنطوي على كبدٍ نصيجةٍ فوقَ خلبِها يدُها^٢
 يا حاديي عيسها وأحسبني أوجدُ ميثاً قبيلَ أفقِها^٣
 قفا قليلاً بها علي فلا أقلّ منَ نظرةٍ أزودُها^٤
 ففي فؤادِ المحبِّ نارُ جوى أحرَّ نارِ الحميمِ أبردُها^٥
 شابَ منَ الحجِرِ فرقُ لِمَتِه فصارَ مثلَ الدمقسِ أسودُها^٦
 يا عاذلَ العاشقينَ دَعُ فِئَةً أضلّها اللهُ كيفَ تُرشِدُها^٧
 ليسَ بِحيكِ الملامُ في هممٍ أقربُها منكَ عنكَ أبعدُها^٨
 بشسَ الليالي سهدتُ منَ طربٍ شوقاً إلى منَ يبيتُ يرقُدُها^٩
 أحيسَتُها والدموعُ تُنجدُني شؤونها والظلامُ يُنجدُها^٩

١ أهلا : منصوب بمضمر تقديره جعل الله أهلا . الأغيد : الناعم . الخرد : جمع الخريدة وهي المرأة الحية .

٢ ظلت : أصله ظلت فحذف إحدى اللامين تخفيفاً . والخب : غشاء الكبد .

٣ الحادي : الذي يسوق الإبل بالغناء . العيس : الكرام من الإبل .

٤ أقل : اسم لا على حذف الموصوف أي فلا شيء أقل ، والخبر محذوف .

٥ الجوى : الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن .

٦ اللة : الشعر يجاوز شحمة الأذن . الدمقس : الحرير الأبيض .

٧ يحيك : يؤثر .

٨ سهدت : سهرت .

٩ أحيتها : سهرتها كلها . الشؤون : مجاري الدمع من الرأس إلى العين .

لا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرِّدِيفَ وَلَا
شِرَاكُهَا كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا
أَشَدُّ عَصْفِ الرِّيَاحِ يَسْبِقُهُ
فِي مِثْلِ ظَهْرِ المِجَنِّ مُتَّصِلٍ
مُرْتَمِيَاتٌ بِنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْهِ
إِلَى فَتَى يُصْدِرُ الرَّمَاحَ وَقَدِ
لَهُ أَيَادٍ إِلَى سَابِقَةِ
يُعْطِي فَلَا مَطْلَةَ يُكْدِرُهَا
خَيْرُ فُرَيْشٍ أَبَا وَأَمْجَدُهَا
أَطْعَنُهَا بِالْقِنَاةِ أَضْرَبُهَا
أَفْرَسُهَا فَارِسًا وَأَطْوَلُهَا
تَاجُ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ وَبِهِ
بِالسَّوْطِ يَوْمَ الرَّهَانِ أَجْهَدُهَا^١
زِمَامُهَا وَالشُّسُوعُ مِقْوَدُهَا^٢
تَحْيَى مِنْ خَطْوِهَا تَأْوَدُهَا^٣
بِمِثْلِ بَطْنِ المِجَنِّ قَرَدَدُهَا^٤
لِ اللَّهِ غَيْطَانُهَا وَقَدَفَدُهَا^٥
أَنْهَلَهَا فِي القُلُوبِ مُورِدُهَا
أَعْدٌ مِنْهَا وَلَا أَعْدَدُهَا^٦
بِهَا وَلَا مَتَّةٌ يُنْكَدُهَا
أَكْثَرُهَا نَائِلًا وَأَجْوَدُهَا
بِالسَّيْفِ جَحْجَاحُهَا مُسَوِّدُهَا^٧
بَاعًا وَمِغْوَارُهَا وَسَيْدُهَا
سَمًا لَهَا فَرَعُهَا وَمَحْتِدُهَا^٨

- ١ أراد بناقته نعله . الرديف : الراكب خلف الراكب . أجهد الدابة : حملها في السير فوق طاقتها .
- ٢ الشراك : سير النعل . الكور : رحل الناقة . المشفر : من الناقة كالشفة من الإنسان . زمام النعل : ما تشد إليه شوعها وهي السيور التي تكون خلال الأصابع .
- ٣ التأود : التأيل .
- ٤ المجن : الترس . قرددها : أرضها المرتفعة ، وهو فاعل متصل والضمير عائد إلى مخذوف تقديره في فلاة مثل ظهر المجن .
- ٥ مرتميات : منبئات . الغيطان : بطون الأرض . القدغد : الأرض الغليظة ، والضمير للفلاة .
- ٦ الأيادي : النعم .
- ٧ الجحجاج : السيد الشريف . المسود : الذي جملة قومه سيدياً .
- ٨ المحتد : الأصل .

شَمْسٌ ضُحَاهَا هِلَالٌ لَيْلَتِهَا
يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا
أَثَرَ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا
فَاغْتَبَطْتُ إِذْ رَأْتُ تَزِينَهَا
وَأَيُّقِنَ النَّاسُ أَنْ زَارِعَهَا
أَصْبَحَ حُسَادُهُ وَأَنْفُسُهُمْ
تَبْكِي عَلَى الْأَنْصَلِ الْغُمُودُ إِذَا
لِعِلْمِهَا أَنَهَا تَصِيرُ دَمًا
أُطْلِقُهَا فَالْعَدُوُّ مِنْ جَزَعٍ
تَنْفَدِحُ النَّارُ مِنْ مَضَارِبِهَا
إِذَا أَضَلَّ الْهُمَامُ مُهْجَتَهُ
قَدْ أَجْمَعَتْ هَذِهِ الْخَلِيقَةُ لِي
وَأَنْكَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا
وَكَمْ وَكَمْ نِعْمَةٌ مُجَلَّلَةٌ
دُرٌّ تَقَاصِيرِهَا زَبْرَجَدُهَا
كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا
أَثَرَ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا
بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْسُدُهَا
بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا
يُحْدِرُهَا خَوْفُهُ وَيُضْعِدُهَا
أَنْذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا
وَأَنَّهُ فِي الرَّقَابِ يُغْمِدُهَا
يَذُمُّهَا وَالصَّدِيقُ يَحْمَدُهَا
وَصَبُّ مَاءِ الرَّقَابِ يُخْمِدُهَا
يَوْمًا فَاطْرَافُهُنَّ تَنْشُدُهَا
أَنْكَ يَا ابْنَ النَّبِيِّ أَوْحَدُهَا
شَيْخَ مَعَدٍّ وَأَنْتَ أَمْرَدُهَا
رَبَّيْتَهَا كَانَ مِنْكَ مَوْلِدُهَا

١ التقاصير : القلائد .

٢ أتيج : قدر .

٣ الأنصل ، جمع نصل : حديدة السيف . الغمود ، جمع غمد : غلاف السيف . أنذرها : أعلمها .

٤ المضارب ، جمع مضرب : حد السيف والضمير للأنصل .

٥ الهام : السيد الشجاع السخي . نشد الضالة : طلبها .

٦ أنك : مخففة من أنك . المحتلم : الغلام بلغ مبالغ الرجال ، ونصبه على الحال .

٧ المجللة : العامة .

وَكَمْ وَكُمْ حَاجَةٌ سَمَحَتْ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا
 وَمَكْرُمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْبِرِّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُهَا
 أَقْرَبَ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا
 فَعُدُّ بِهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ أَعْوَدُهَا

الوفرة الحسنة

قيل له وهو في المكتب : ما
 أحسن هذه الوفرة ! فقال :

لَا تَحْسُنُ الْوَفْرَةَ حَتَّى تُسْرَى مَنَشُورَةَ الضَّفَرَيْنِ يَوْمَ الْقِتَالِ^١
 عَلَى فَتَى مُعْتَقِلٍ صَعْدَةَ^٢ يَعْطَاهَا مِنْ كُلِّ وَافِي السَّبَالِ^٣

١ الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس . الضفر : الخصلة المصفورة من الشعر .
 ٢ اعتقل الرمح : حمله . الصعدة : الرمح القصير . يعطها : يسقيها مرة بعد أخرى . السبال :
 الشوارب .

نهي كهل في سن أمرده

قال في صباه :

وَشَادِنِ رُوحٌ مَنْ يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ
 مَا اهْتَزَّ مِنْهُ عَلَى عَضْوٍ لِيَبْتُرَهُ
 ذَمَّ الزَّمَانَ إِلَيْهِ مِنْ أَحِبَّتِهِ
 شَمَسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ
 إِنْ يَتَّقِبُحُ الحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ
 قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طِيبٌ نَفْسًا فقلتُ لها
 لَمْ أَعْرِفِ الحَيْرَ إِلَّا مَذَّةً عَرَفْتُ فِتْنِي
 نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبِيرِ
 سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقَلَّدِهِ^١
 إِلَّا اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ مِنْ تَجَلَّدِهِ^٢
 مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ^٣
 تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدَّدِهِ
 وَالْعَبْدُ يَتَّقِبُحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ^٤
 لَا يَصْدُرُ الحُرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرَدِهِ^٥
 لَمْ يُوَلِّدِ الجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِيدِهِ
 لَهَا نُهْيٌ كَهْلِهِ فِي سِنِّ أَمْرَدِهِ^٦

- ١ الشادن : الظبي إذا كبر واستغنى عن أمه . المقلد : موضع نجاد السيف من المنكبين .
- ٢ البتر : القطع . التجلد : التصبر . والضمير في اهتز للسيف وفي منه للشادن .
- ٣ الضمير في بدره وأحمده للزمان وباقي الضمائر للمحب .
- ٤ إن : نافية . الطلعة : الرؤية أو الوجه .
- ٥ الرفد : العطاء . الحر : خلاف العبد والرجل الكريم وهو المراد .
- ٦ نفس : مبتدأ محذوف الخبر أي له نفس . النهى : العقل .

الجرذ الصريع

مر برجلين قد قتلا جرذاً وأبرزاه
 يعجبان الناس من كبره ، فقال .

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْذُ الْمُسْتَغِيرُ أُسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيعَ الْعَطَبِ^١
 رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ وَتَلَاهُ لِلْوَجْهِ فِعْلَ الْعَرَبِ^٢
 كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتْلَى قَتْلَهُ فَأَيْكُمَا غَلَّ حُرَّ السَّلْبِ^٣
 وَأَيْكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ فَإِنَّ بِهِ عَضَّةً فِي الذَّنَبِ

لقب على لقب

وقال في صباه يهجو القاضي الذهبي :

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبِي ثُمَّ اخْتِيرْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبِ
 سُمِّتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
 مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَبِكَ بِهِ يَا أَيُّهَا اللَّقَبُ الْمُلقَى عَلَى اللَّقَبِ

١ المستغير : الطالب الفارة على الأطعمة .

٢ تلاه : صرعا .

٣ اتل : تولى . غل الشيء : أخذه في خفية . الحر : الجيد . السلب : ما يسلب .

ما أحد فوقي ولا أحد مثلي

وقال في صباه :

مُحِبِّي قِيَامِي مَا لِدَلِكُمْ النِّصْلِ
 أَرَى مِنْ فِرْنَدِي قِطْعَةً فِي فِرْنَدِهِ
 وَخُضْرَةٌ ثُوبِ الْعَيْشِ فِي الْخُضْرَةِ الَّتِي
 أَمِطُ عَنْكَ تَشْبِيهِي بِمَا وَكَأَنَّهُ
 وَذَرْنِي وَإِيَاهُ وَطِرْفِي وَذَابِلِي
 بَرِيئاً مِنَ الْجَرْحَى سَلِيماً مِنَ الْقَتْلِ
 وَجُودَةٌ ضَرَبَ الْهَامِ فِي جُودَةِ الصَّقْلِ ١
 أَرْتَكِ أَحْمَرَارَ الْمَوْتِ فِي مَدْرَجِ النَّمْلِ ٢
 فَمَا أَحَدٌ فَوْقِي وَلَا أَحَدٌ مِثْلِي ٣
 نَكْنُ وَاحِداً يَلْقَى الْوَرَى وَأَنْظُرُنُ فَعْلِي ٤

- ١ الفرند : جوهر السيف . الهام ، جمع الهامة : الرأس .
 ٢ المراد بخضرة ثوب العيش : النعمة والخصب . والخضرة الثانية : لون النصل . احمرار الموت : شدته . مدرج النمل : مدبه وهو مثل في الخفاء وكفى به عن آثار الفرند .
 ٣ أمط : أزل . قيل : والمراد بما وكأنه قول القائل ما أشبهه بكذا وكأنه فلان .
 ٤ ذرني : اتركني . وإياه : ضمير النصل . الطرف : الفرس . الذابل : الرمح .

نور تظاهر فيك لاهوتيه

قال وهو في المكتب يمدح رجلا ،
 وأراد أن يستكشفه عن مذهبه :

كُفِّي ! أَرَانِي ، وَيَبِكُ ، لَوَمَكَ الْوَمَا ،
 وَخِيَالُ جِسْمٍ لَمْ يُخَلَّ لَهُ الْهَوَى
 وَخُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهَيْبِهِ
 وَإِذَا سَحَابَةٌ صَدَّ حَبِّ ابْرَقَتْ
 يَا وَجْهَ دَاهِيَةِ الَّذِي لَوْلَاكَ مَا
 إِنْ كَانَ أَغْنَاهَا السُّلُوقُ فَإِنِّي
 غُضِنُ عَلَى نَقْوَى فَلَاقِ نَابِتُ
 لَمْ تُجْمَعِ الْأَضْدَادُ فِي مُتَشَابِهِ
 كَصِفَاتِ أَوْحَدِنَا أَبِي الْفَضْلِ الَّتِي
 يُعْطِيكَ مُبْتَدِرًا فَإِنْ أَعْجَلْتَهُ
 وَيَرَى التَّعْظَمَ أَنْ يَرَى مُتَوَاضِعًا
 نَصَرَ الْفَعَالَ عَلَى الْمِطَالِ كَأَنَّمَا

هَمْ أَقَامَ عَلَى فُؤَادٍ أَنْجَمًا
 لَحْمًا فَيَسُنُّحِلُهُ السَّقَامُ وَلَا دَمًا
 يَا جَنَّتِي لَطَنَنْتُ فِيهِ جَهَنَّمَا
 تَرَكَتْ حَلَاوَةَ كُلِّ حُبٍّ عَلَقَمَا
 أَكَلَ الضَّنَى جَسَدِي وَرَضَ الْأَعْظَمَا
 أَمْسَيْتُ مِنْ كَبِيدِي وَمِنْهَا مُعْدِمَا
 شَمْسُ النَّهَارِ تُقِلُّ لَيْلًا مُظْلِمًا
 إِلَّا لَتَجْعَلَنِي لَغْرَمِي مَعْنَمَا
 بَهَرَتْ فَأَنْطَقَ وَأَصْفِيهِ وَأَفْحَمًا
 أَعْطَاكَ مُعْتَدِرًا كَمَنْ قَدْ أَجْرَمَا
 وَيَرَى التَّوَاضِعَ أَنْ يَرَى مُتَعَظَّمَا
 خَالَ السُّؤَالَ عَلَى النَّوَالِ مُحْرَمًا

- ١ لومك : مفعول ثانٍ لأراني . الوما : مفعول ثالث ، وهو اسم تفضيل من اللوم . هم : فاعل أراني . أنجم : أفلح وذهب .
- ٢ خيال : مطوف على هم . ينحله : يهزله .
- ٣ غضن خبر عن محذوف تقديره هي . النقوان مثنى النقا : الكتيب من الرمل . تقل : تحمل .
- ٤ بهرت : غلبت . أفحم : أسكت عن النطق .
- ٥ المطال : التسوييف بوعده الوفاء مرة بعد الأخرى . النوال : العطاء .

يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُصَفَّى جَوْهَرًا
 نُورٌ تَظَاهَرَ فِيكَ لَاهُوتِيَّهُ
 وَيَهُمُّ فِيكَ إِذَا نَطَقْتَ فَصَاحَةً
 أَنَا مُبْصِرٌ وَأُظُنُّ أَنِّي نَائِمٌ
 كَبَّرَ الْعِيَانَ عَلَيَّ حَتَّى إِنَّهُ
 يَا مَنْ بِلُحُودِ يَدَيْهِ فِي أَمْوَالِهِ
 حَتَّى يَقُولُ النَّاسُ مَاذَا عَاقِلًا
 إِذْكَارُ مِثْلِكَ تَرَكَ إِذْكَارِي لَهُ
 مِنْ ذَاتِ ذِي الْمَلَكُوتِ أَسْمَى مِنْ سَمَاءِ
 فَتَكَادُ تَعْلَمُ عِلْمَ مَا لَنْ يُعْلَمَا
 مِنْ كُلِّ عَضْوٍ مِنْكَ أَنْ يَتَكَلَّمَا
 مَنْ كَانَ يَحْلُمُ بِالْإِلَهِ فَأَحْلُمَا
 صَارَ الْيَقِينُ مِنَ الْعِيَانِ تَوْهَمًا
 نِقَمٌ تَعُودُ عَلَى الْيَتَامَى أَنْعُمَا
 وَيَقُولُ بَيْتُ الْمَالِ مَاذَا مُسْلِمًا
 إِذْ لَا تُرِيدُ لِمَا أُرِيدُ مُتَرَجِمًا

الموت في الحرب غسل في الفم

وقال في صباه :

إلى أي حين أنت في زبي مُحْرِمٌ
 وإلى تَمَّتْ تَحْتِ السَّيُوفِ مَكْرَمًا
 فَثِيبٌ وَائِقًا بِاللَّهِ وَثِبَةً مَسَاجِدِ
 وَحَتَّى مَتَى فِي شِقْوَةٍ وَإِلَى كَمِّ
 تَمَّتْ وَتُقَاسِي الذَّلَّ غَيْرَ مُكْرَمٍ
 يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

- ١ قوله : أسمى من سما أي يا أسمى من سما فهو منادى أو خبر لمحذوف تقديره أنت أسمى .
- ٢ يهم : فاعله ضمير يعود على النور في البيت قبله .
- ٣ قوله : فاحلما ، أي فاحلم بك ، يعني أنه من يحلم بالإله حتى أحلم بك .
- ٤ أي صرت فيها أعايته منك كالمتهوم الذي لا يدرك بالعيان .
- ٥ ما عاملة عمل ليس وذا الإشارية اسمها وعاقلا خبرها وكذا في الشطر الثاني .
- ٦ المحرم : الطائف بالحرم ، وزيه العري لأن العرب كانت تطوف عراة بالمآزر فقط . الشقوة : الشدة والعسر ، أي انهض وارك هذه الحالة .

إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

يملح سعيد بن عبد الله بن الحسين الكلابي المنجمي:

أحيًا وأيسرُ ما قاسيتُ ما قتلا
 والوجدُ يقوى كما تقوى النوى أبدأ
 لولا مفارقةُ الأحبابِ ما وجدتُ
 بما يجفنيك من سحرٍ صلي دنفأ
 إلا يشبُّ فلقد شابت له كبدُ
 يحن شوقاً فلولا أن رائحةً
 ها فانظري أو فظنتي بي تري حرقاً
 علّ الأمير يرى ذلي فيشفع لي
 أيقنت أن سعيداً طالبٌ بدمي
 وأنتي غيرُ مُحصٍ فضلَ والدهِ
 قيلُ بمنبجٍ مثواه ونائلُهُ
 يلوحُ بدرُ الدجى في صحنِ غرتِهِ
 والبينُ جارٍ على ضعفي وما عدلاً
 والصبرُ ينحلُّ في جسي كما نحلاً
 لها المنايا إلى أرواحنا سبلاً
 يهوى الحياةَ وأما إن صدتِ فلا
 شيئاً إذا خضبتُهُ سلوةً نصلاً
 تزوره من رباحِ الشرقِ ما عقلاً
 من لم يدقُ طرفاً منها فقد وألاً
 إلى التي تركتني في الهوى مثلاً
 لما بصرتُ به بالرمحِ معتقلاً
 ونائلُ دون نيلي وصفهُ زحلاً
 في الأفقِ يسألُ عمّن غيره سألأ
 ويحملُ الموتُ في الهيجاءِ إن حملاً

١ أحيًا : أي أحيًا محذوف أداة الاستفهام .

٢ الباء في قوله بما : للقسم . الدنف : الذي أثقله المرض .

٣ فصل : ذهب خضابه .

٤ ها للتنبيه أي ها أنا ذا فانظري . وآل : نجا .

٥ زحل : هو النجم المعروف وهو مفعول نائل .

٦ القيل : الرئيس دون الملك الأعلى . منبج : بلد بالشام . المثوى : المقام .

تُرَابُهُ فِي كِلَابٍ كُحِلُّ أَعْيُنِهَا
 لِنُورِهِ فِي سَمَاءِ الْفَخْرِ مُخْتَرَقٌ
 هُوَ الْأَمِيرُ الَّذِي بَادَتْ تَمِيمٌ بِهِ
 لَمَّا رَأَوْهُ وَخَيْلُ النَّصْرِ مُقْبِلَةٌ
 وَضَاقَتِ الْأَرْضُ حَتَّى كَانَ هَارِبُهُمْ
 فَبَعْدَهُ وَإِلَى ذَا الْيَوْمِ لَوْ رَكَضَتْ
 فَقَدَتْ تَرَكَتِ الْأُلَى لِأَقْيَسَتِهِمْ جَزْرًا
 كَمْ مَهْمَةٌ قَدَفِ قَلْبِ الدَّلِيلِ بِهِ
 عَقَدَتْ بِالنَّجْمِ طَرْفِي فِي مَفَاوِزِهِ
 أَوْطَأْتُ صُمَّ حَصَاهَا خُفًّا يَعْجَلُ
 لَوْ كُنْتُ حَشَوَ قَمِيصِي فَوْقَ نَمْرُقِهَا
 حَتَّى وَصَلْتُ بِنَفْسٍ مَاتَ أَكْثَرُهَا
 أَرْجُو نَدَاكَ وَلَا أَخْشَى الْمِطَالَ بِهِ
 وَسَيْفُهُ فِي جَنَابٍ يَسْبِقُ الْعَدْلَا
 لَوْ صَاعَدَ الْفِكْرَ فِيهِ الدَّهْرَ مَا نَزَلَا
 قَدِمًا وَسَاقَ إِلَيْهَا حَيْنُهَا الْأَجَلَا
 وَالْحَرْبُ غَيْرُ عَوَانٍَ أَسْلَمُوا الْحِلَلَا
 إِذَا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلَا
 بِالْخَيْلِ فِي لَهَوَاتِ الطُّفْلِ مَا سَعَلَا
 وَقَدْ قَتَلَتِ الْأُلَى لَمْ تَلْقَهُمْ وَجَلَا
 قَلْبُ الْمُحِبِّ قَضَانِي بَعْدَمَا مَطَّلَا
 وَحَرًّا وَجَنَهِي بَحْرَ الشَّمْسِ إِذْ أَقْلَا
 تَغَشَّمَتِ بِي إِلَيْكَ السَّهْلَ وَالْجَبَلَا
 سَمِعْتَ لِلْجَنِّ فِي غِيظَانِهَا زَجَلَا
 وَلَيْسَتْنِي عِشْتُ مِنْهَا بِالَّذِي فَضَّلَا
 يَا مَنْ إِذَا وَهَبَ الدُّنْيَا فَقَدَ بَخِلَا

- ١ كلاب وجناب : قبيلتان الأولى قبيلة المدوح والثانية قبيلة العدو .
- ٢ المخترق : المر والمصد . صاعد : فاعله ضمير يعود على النور .
- ٣ العوان : الحرب التي قوتل فيها مرة بعد أخرى . الحلل : المنازل .
- ٤ الضمير في ركضت لتميم . اللهوات جمع الهواة : وهي لحمة في الخلق عند أصل اللسان . ولم يعمل الطفل لقلتهم وضعفهم .
- ٥ الجزر : اللحم الذي تأكله السباع .
- ٦ المهمة : المفازة البعيدة . القذف : التي تتقاذف أي تترامى بمن يسلكها . وقوله قلب المحب أي كقلبه . وقضاني : وفي لي بما عليه .
- ٧ المفاوز : الفلوات البعيدة . حر الوجه : ما بدا منه . أفل : غاب والضمير للنجم .
- ٨ حشو قميصي أي في مكاني . النمرق : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . الزجل : الضجيج والخلبة .

غريب كصالح في ثمود

وقال في صباه :

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلَتْ شَهِيدٍ لِبَيَاضِ الطَّامِي وَوَرْدِ الْخُدُودِ^١
 وَعَيُونِ الْمَهَا وَلَا كَعْيُونِ فَتَكَتْ بِالْمَتِيمِ الْمَعْمُودِ^٢
 دَرَّ دَرُّ الصَّبَاءِ أَيَّامَ تَجْرِيهِ رِ ذِيُولِي بَدَارِ أَثْلَةَ عُدُودِي^٣
 عَمْرَكَ اللَّهُ ! هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا طَلَعَتْ فِي بَرَّاقِعِ وَعُقُودِ^٤
 رَامِيَاتٍ بِأَسْهُمٍ رِيَشُهَا الْهُدُ بُ تَشْتَقُ الْقُلُوبَ قَبْلَ الْجُلُودِ^٥
 يَتَرَشَّقْنَ مِنْ فَمِي رَشَقَاتٍ هُنَّ فِيهِ أَحْلَى مِنَ التَّوْحِيدِ
 كُلُّ خُمْصَانَةٍ أَرَقُّ مِنَ الْخَمِّ رِ بِقَلْبِ أَفْسَى مِنَ الْجُلْمُودِ^٦
 ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَنْدُ بَرُّ فِيهِ بِمَاءِ وَرْدٍ وَعُودِ^٧
 حَالِكٍ كَالْغُدَافِ جِثْلٍ دَجْوِ جِيَّ أَثِيثٍ جَعْدٍ بِلَا تَجْعِيدِ^٨

١ الطلي : الأعناق .

٢ المهيا : بقر الوحش تشبه عيون النساء بعيونها حسنها . المتيمم : الذي استعبده الحب . المعمود : الذي أضناه الحب .

٣ در دره : كثر خيره . أيام : منادى . دار أثلة : موضع بظاهر الكوفة .

٤ قوله : عمرك الله منصوبان بمضمر أي أسأل الله تعميرك .

٥ أراد بالأسهم : العيون . الهدب : الشعر الذي على أشفار الأجفان .

٦ الخمصانة : الضامرة البطن . الجلمود : الصخر .

٧ الفرع : شعر الرأس . ضرب : مزج . العود : ضرب من الطيب يتبخر به .

٨ الغداف : الغراب . الجثل : الكثير الملتف . الدجوي : المظلم . الأثيث : الكثيف .

تَحْمِيلُ الْمِسْكِ عَنْ غَدَائِرِهَا الرَّيِّ
جَمَعْتُ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسَّقْفِ
هَذِهِ مُهْجَتِي لَدَيْكَ الْحَيْنِي
أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنَى بَطْلٌ صِي
كُلُّ شَيْءٍ مِنْ الدَّمَاءِ حَرَامٌ
فَاسْقِنِيهَا فِدَى لِعَيْنَيْكَ نَفْسِي
شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنَحْوِي
أَيَّ يَوْمٍ سَرَرْتَنِي بِوِصَالِ
مَا مُقَامِي بِأَرْضِ نَخْلَةَ إِلَّا
مَقَرَّتْ صَهْوَةُ الْحِصَانِ وَلَكِ
لَأُمَّةٍ فَاضَةٌ أَضَاةٌ دِلَاصٌ
أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قَنِعْتُ مِنَ الدَّهْرِ
حُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَنْبِ بَرُودِ
م وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ
فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَرِيدِي
دَ بِتَصْفِيهِ طُرَّةٍ وَبِجِيدِ
شُرْبُهُ مَا خَلَا ابْنَةَ الْعُنُقُودِ
مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي وَتَلِيدِي
وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكِ شُهُودِي
لَمْ تَرْعُنِي ثَلَاثَةَ بَصُودِ
كَمَقَامِ الْمَسِيحِ بَيْنَ الْيَهُودِ
نَ قَمِيصِي مَسْرُودَةٍ مِنْ حَدِيدِ
أَحْكَمْتَ نَسْجَهَا يَدَا دَاوُدِ
رِ بَعِيثِشٍ مُعْجَلِّ التَّنْكِيدِ

- ١ الغدائر جمع الغديرة : وهي الخصلة من الشعر في الرأس . تفتّر : تبسم . الشنب : العذب وهو صفة للثغر المحذوف .
- ٢ التسهيد : الأرق .
- ٣ المهجة : الروح . الحين : الهلاك .
- ٤ الضنى : المرض الطويل . الطرة : الناصية أي مقدم شعر الرأس .
- ٥ الطارف : المال المستحدث . التليد : المال القديم .
- ٦ أرض نخلة : قرية عند بعلبك .
- ٧ الصهوة : مقعد الفارس من الفرس . المسرودة : المنسوجة .
- ٨ الأامة : الدرع وهي بدل من قوله مسرودة . الفاضة : الواسعة . الأضاة : الغدير من الماء . يريد أنها صافية . الدلاص : اللينة الملساء . والمراد بدادود داود النبي قيل إنه أول من صنع الدروع .

صَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرَّزْ
أَبْدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَتَجْمِي
وَلَعَلِّي مُؤَمَّلٌ بَعْضَ مَا أَبْ
لِسِرِّي لِبَاسُهُ خَشِينُ الْقُطْ
عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتٌ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
فَرُؤُوسُ الرَّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْ
لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدِ
فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِي وَدَعِ الذَّ
يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانَ وَقَدْ يَعْ
وَيُوقَى الْفَتَى الْمَخْشَى وَقَدْ خَوْ
لَا بِقَوْمِي شَرُفْتُ بَلْ شَرُفُوا بِي
وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّ
إِنْ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعُجِبْ عَجِيبِ

قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سَعُودِ
لُغٌ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ
نِ وَمَرُويِّ مَرَوٍ لِبَسِ الْقُرُودِ ١
بَيْنَ طَعْنِ التَّنَا وَخَقِّقِ الْبُنُودِ ٢
ظِ وَأَشْفَى لِغَلِّ صَدْرِ الْحَقُودِ ٣
وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدِ
لَ وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ ٤
جِزْ عَن قَطْعِ بَخْشِقِ الْمَوْلُودِ ٥
ضَ فِي مَاءِ لَبَّةِ الصَّنْدِيدِ ٦
وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِجُدُودِي
دَ وَعَوِذُ الْجَانِي وَغَوْثُ الطَّرِيدِ ٧
لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدِ

- ١ السري : الشريف . المروي : ثياب رقاق تنسج بمر و هي بلد بفارس .
- ٢ البنود : الأعلام الكبيرة وخفقتها اضطرابها وتحركها .
- ٣ الغل : الحقد والغش .
- ٤ لظي : جهنم .
- ٥ البخفق : خرقة يقنع بها الرأس وتشد تحت الحنك .
- ٦ المخش : الجريء . اللبة : أعلى الصدر . الصنديد : الشجاع .
- ٧ المراد بمن نطق الضاد العرب . العوذ : الالتجاء . الغوث : النصرة .

أَنَا تَرِبُّ النَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي وَسِمَامُ الْعِدَى وَغَيْظُ الْحَسُودِ^١
 أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّ هُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثَمُودِ^٢

العباد في رجل

قال في صباه ارتجالاً وقد أهدى إليه عبيد الله بن
 خلكان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل :

قَدْ شَغَلَ النَّاسَ كَثْرَةُ الْأَمَلِ وَأَنْتَ بِالْمَكْرُمَاتِ فِي شُغْلٍ
 تَمَثَّلُوا حَاتِمًا وَلَوْ عَقَلُوا لَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَايَةَ الْمَثَلِ^٣
 أَهْلًا وَسَهْلًا بِمَا بَعَثَ بِهِ لِيهَا أَبَا قَاسِمٍ وَبِالرَّسُولِ
 هَدِيَّةٌ مَا رَأَيْتُ مُهْدِيَهَا إِلَّا رَأَيْتُ الْعِبَادَ فِي رَجُلٍ
 أَقْلٌ مَا فِي أَقْلَهَا سَمَكٌ يَسْبَحُ فِي بَرَكَةٍ مِنَ الْعَسَلِ
 كَيْفَ أَكْفَانِي عَلَى أَجَلٍ يَسِدٍ مَنْ لَا يَرَى أَنَّهَا يَدٌ قَبْلِي^٤

- ١ ترب الإنسان : من ولد معه . الندى : الجود . السمام : جمع سم .
 ٢ قوله تداركها الله أي لحقها برحمته . ثمود : قبيلة من العرب الأولى وهم قوم صالح . قيل إنه
 بهذا البيت لقب بالمتنبي .
 ٣ قوله تمثلوا حاتمًا : أراد تمثلوا بحاتم أي ضربوه مثلا في الكرم ، والحال أنك أولى بذلك .
 ٤ اليد : النعمة . وقبلي : بمعنى عندي .

الخلائق الشريفة

وأرسل إليه جامة فيها حلوى
فردها وكتب فيها بالزعفران :

أَقْصِرْ فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدَا بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا^١
أُرْسَلَتْهَا مَمْلُوءَةٌ كَرَمًا فَرَدَدْتُهَا مَمْلُوءَةً حَمْدًا
جَاءَتْكَ تَطْفُحٌ وَهِيَ فَارِغَةٌ مَنَنْتِي بِهِ وَتَظُنُّهَا فَرْدَا^٢
تَأَبَى خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَلَّا تَحِينَ وَتَذَكُرَ الْعَهْدَا
لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتَ الرَّيِّعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا^٣

١ أقصر عن الشيء : أمسك عنه مع القدرة عليه .

٢ قوله تطفح أي بالحمد والضمير يرجع إلى الجامة .

٣ اسم كانت ضمير يعود على الخلائق قبله التي هي بمعنى الأخلاق .

حسد الأرض السماء بهم

وقال بمدحه :

أُظْبِيَّةَ الْوَحْشِ لَوْلَا ظَبِيَّةُ الْآنَسِ
وَلَا سَقَيْتُ الثَّرَى وَالْمَزْنَ مُخْلِفَةً
وَلَا وَقَفْتُ بِجِسْمِ مُسِيِّ ثَالِثَةٍ
صَرِيحَ مُقْلَتِهَا سَأَلَدِمْنَتِهَا
خَرِيدَةً لَوْ رَأَتْهَا الشَّمْسُ مَا طَلَعَتْ
مَا ضَاقَ قَبْلَكَ خَلْخَالٌ عَلَى رَشَائِ
إِنْ تَرَمَنِي نَسَكِبَاتُ الدَّهْرِ عَنْ كَتِّبِ
يَقْدِي بَنِيكَ عُبَيْدَ اللَّهِ حَاسِدُهُمْ
أَبَا الْغَطَارِفَةَ الْحَامِينَ جَارَهُمْ
لَمَّا غَدَوْتُ بِجَدِّ فِي الْهَوَى تَعِيسِ
دَمْعًا يُنَشِّفُهُ مِنْ لَوْعَةِ نَفْسِي
ذِي أَرْسَمِ دُرْسٍ فِي الْأَرْسَمِ الدُّرْسِ
قَتِيلَ تَكْسِيرِ ذَاكَ الْجَفْنِ وَاللَّعْسِ
وَلَوْ رَأَاهَا قَضِيبُ الْبَانَ لَمْ يَمِيسِ
وَلَا سَمِعْتُ بِدِيَاكِجٍ عَلَى كُنْسِ
تَرَمِ امْرَأَةٍ غَيْرِ رِعْدِيدٍ وَلَا نَكْسِ
بِجِبْهَةِ الْعَيْرِ يُفْدَى حَافِرُ الْفَرَسِ
وَتَارِكِي اللَّيْثِ كَلْبًا غَيْرَ مُفْتَرِسِ

١ الأنس : جماعة الناس . الجد : الحظ .

٢ المزن جمع المزنة : السحابة البيضاء . المخلفة : التي تطمع في المطر ولم تمطر .

٣ قوله : مسي ثالثة أي مساء ليلة ثالثة . الأرسم : الآثار . الدرس : المنحبة .

٤ الصريع : المصاب بعلة الصرع وهي علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعالها متعاً غير تام . السأل : الكثير السؤال . الدمنة : ما تلبد من آثار الدار . اللعس : سمره في الشفة .

٥ الخريدة : المرأة الحية .

٦ الخلخال : حلية من فضة مثل السوار تلبسها نساء العرب في أرجلهن . الرشأ : ولد الظبية .

الدبياج : ضرب من الثياب الحريرية . الكنس : جمع الكناس وهو مأوى الطيبي في الشجر .

٧ الكتب : القرب . الرعيد : الجبان . النكس : الساقط الدنيء الذي لا خير فيه .

٨ العير : الحمار .

٩ الغطارفة : السادة .

مِنْ كُلِّ أْبَيْصَ وَضَاحٍ عِمَامَتُهُ^١
دَانٍ بَعِيدٍ مُحِبِّ مَبْغِضٍ بِهِجٍ
نَدِي أَبِي غَرِيٍّ وَآفِ أَخِي ثِقَسَةَ^٢
لَوْ كَانَ فَيْضُ يَدَيْهِ مَاءَ غَادِيَةِ^٣
أَكْرَامٍ حَسَدَ الْأَرْضِ السَّمَاءُ بِهِمْ^٤
أَيُّ الْمُلُوكِ وَهُمْ قَصْدِي أَحَاذِرُهُ^٥
كَأَنَّمَا اشْتَمَلَتْ نُورًا عَلَى قَبَسٍ^٦
أَغْرًا حُلُوبٍ مُمِرِّ لَيْسِنٍ شَرَسٍ^٧
جَعَدٍ سَرِيٍّ نَهٍ نَدْبٍ رَضٍ نُدْسٍ^٨
عَزَّ الْقَطَا فِي الْفِيَّانِي مَوْضِعُ الْيَبَسِ^٩
وَقَصَّرَتْ كُلُّ مَصْرٍ عَنِ طَرَابُلُسٍ^{١٠}
وَأَيُّ قِرْنٍ وَهُمْ سَيْفِي وَهُمْ تَرُوسِي^{١١}

قواف كالمرقد

نام أبو بكر الطائي وهو ينشد ، فقال :

إِنَّ الْقَوَافِي لَمْ تُسْمِكْ وَإِنَّمَا
فَكَانَ أَذْنُكَ فَوْكَ حِينَ سَمِعْتَهَا
مَحَقَّتْكَ حَتَّى صِرْتَ مَا لَا يُوجَدُ
وَكَأَنَّهَا مِمَّا سَكِرْتَ الْمُرْقِدُ^٧

١ الوضاح : المشرق . القبس : شعلة النار .

٢ الأغر : الكريم الأفعال والسيد الشريف .

٣ الندي : الجواد . الأبي : العزيز النفس . الغري : الحسن . الجعد : الكريم . السري : الشريف .
النهي : العاقل . النذب : السريع في الأمر إذا ندب إليه . الندس : الذكي الفهم .

٤ الغادية : السحابة المنتشرة صباحاً . وعز هنا بمعنى أعبأ . القطا : طائر يوصف بالهداية . الفياني :
المفاوز لا ماء فيها .

٥ المصr : البلد . طرابلس : بلد المدوح .

٦ القرن : الكفؤ في الحرب .

٧ المرقد : دواء من شرهه غلبه النوم .

كتمت حبك

كَتَمْتُ حُبَّكَ حَتَّى مَنَكَ تَكْرِمَةً ۖ ثُمَّ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارِي وَإِعْلَانِي
كَأَنَّهُ زَادَ حَتَّى فَنَاضَ عَن جَسَدِي فَصَارَ سُقْمِي بِهِ فِي جِسْمِ كِتْمَانِي

شربت غير أئيم

حلف صديق له بالطلاق أن يشرب ، فقال :

وَأَخٍ لَنَا بَعَثَ الطَّلَاقَ أَلِيَّةً ۖ لِأُعَلَّلَنَ بِهِذِهِ الْخُرْطُومَ^١
فَجَعَلْتُ رَدِّي عَرْسَهُ كُفَّارَةً ۖ مِنْ شُرْبِهَا وَشَرِبْتُ غَيْرَ أَيْمٍ^٢

١ الألية : اليمين . التعليل : التلهية بالشيء . الخرطوم : الحمر السريعة الإسكار .

٢ العرس : الزوجة . الكفارة : ما يفعل من صدقة ووصوم ونحوها لأنه يسر الذنب .

عصف الرياح قرى سوار

يهجو سواراً الديلمي :

بَقِيَّةُ قَوْمٍ أَذْنُوا بِبِوَارِ وَأَنْضَاءُ أَسْفَارٍ كَشَرَبِ عُقَارِ
 نَزَلْنَا عَلَى حَكْمِ الرِّيحِ بِمَسْجِدِ عَلَيْنَا لَهَا ثَوْبًا حَصِي وَغُبَارِ
 خَلِيلِيَّ مَا هَذَا مُنَاخًا لِمِثْلِنَا فَشُدًّا عَلَيْنَهَا وَأَرْحَلًا بِنَهَارِ
 وَلَا تُنْكِرَا عَصْفَ الرِّيحِ فَإِنَّهَا قِرَى كُلِّ ضَيْفٍ بَاتَ عِنْدَ سِوَارِ

بر خفيف ثقيل

وقال في صباه :

أَحْبَبْتُ بِرْكَ إِذْ أَرَدْتُ رَحِيلًا فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ مَا وَجَدْتُ قَلِيلًا
 وَعَلِمْتُ أَنَّكَ فِي الْمَكَارِمِ رَاغِبٌ صَبًّا إِلَيْهَا بُكْرَةً وَأَصِيلًا
 فَجَعَلْتُ مَا تُهْدِي إِلَيَّ هَدِيَّةً مَنِي إِلَيْكَ وَظَرَفَهَا التَّامِيلًا
 بِرٌّ يَخِفُّ عَلَى يَدَيْكَ قَبُولُهُ وَيَكُونُ مَحْمِلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلًا

- ١ البوار : الهلاك . الأنضاء جمع نضو : المهزول . الشرب : اسم جمع لشارب . العقار : الخمر .
 ٢ المناخ : المنزل . والضمير في عليها للرواحل المألومة بالقرينة .
 ٣ الصب : المشتاق . الأصيل : ما بين العصر إلى غروب الشمس .

كبرت حول ديارهم

وقال في صباه يمدح أبا المنتصر شجاع بن محمد
 ابن أوس بن معن بن الرضى الأزدي :

أَرَقُّ عَلَى أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأْرَقُ
 جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى
 مَا لَاحَ بَرَقُ أَوْ تَرْتَمَ طَائِرُ
 جَرَبْتُ مِنْ نَارِ الْهَوَى مَا تَنْطَفِي
 وَعَدَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ
 وَعَدَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنْبِي
 أَبْنِي أَبِينَا نَحْنُ أَهْلُ مَنَازِلِ
 نَبْكَي عَلَى الدُّنْيَا وَمَا مِنْ مَعْشَرِ
 أَيْنَ الْأَكَاسِرَةِ الْجَبَابِرَةِ الْأُلَى
 مِنْ كُلِّ مَنْ ضَاقَ الْفَضَاءُ بِجَيْشِهِ
 خَرَسَ إِذَا نُودُوا كَأَنْ لَمْ يَعْلَمُوا
 فَلَمَوْتُ آتٍ وَالنَّفُوسُ نَفَائِسُ
 وَالْمَرْءُ يَأْمَلُ وَالْحَيَاةُ شَهِيَّةُ
 وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقَّرُ^١
 عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلْبٌ يَخْفِقُ^٢
 إِلَّا انْتَشَيْتُ وَلِي فُوَادُ شَيْقُ
 نَارُ الْعِضَا وَتَكِيلٌ عَمَّا يُحْرِقُ^٣
 فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ
 عَيْرَتُهُمْ فَلَقَيْتُ مِنْهُمْ مَا لَقُوا
 أَبَدًا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهَا يَنْعَقُ
 جَمَعَتَهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يَتَفَرَّقُوا
 كَنَزُوا الْكُنُوزَ فَمَا بَقِينَ وَلَا بَقُوا
 حَتَّى ثَوَى فَحَوَاهُ لِحْدٌ ضَيْقُ
 أَنْ الْكَلَامَ لَهُمْ حَلَالٌ مُطْلَقُ
 وَالْمُسْتَعِزُّ بِمَا لَدَيْهِ الْأَحْمَقُ
 وَالشَّيْبُ أَوْفَرُّ وَالشَّيْبَةُ أَنْزَقُ

١ الأرق : المهر ، وهو مبتدأ محذوف الخبر أي لي . العبرة : الدمة . تترقق : تسيل .

٢ الجهد : نهاية ما يصل إليه الاجتهاد . الصباية : رقة الشوق .

٣ الغضا : شجر حسن النار ويبقى جمره زماناً طويلاً لا ينطفئ .

وَلَقَدْ بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمَّا
 حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ
 أَمَا بَنُو أَوْسِ بْنِ مَعْنِ بْنِ الرَّضِيِّ
 كَبَّرْتُ حَوْلَ دِيَارِهِمْ لَمَّا بَدَتْ
 وَعَجِبْتُ مِنْ أَرْضِ سَحَابٍ أَكْفَهُمْ
 وَتَفُوحٍ مِنْ طِيبِ الثَّنَاءِ رَوَائِحُ
 مِسْكِيَّةُ التَّفْحَاتِ إِلَّا أَنهَا
 أَمْرِيْدٌ مِثْلُ مُحَمَّدٍ فِي عَصْرِنَا
 لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
 يَا ذَا الَّذِي يَهَبُ الْكَثِيرَ وَعِنْدَهُ
 أَمْطِرُ عَلَيَّ سَحَابَ جُودِكَ ثَرَّةً
 كَذَبَ ابْنُ فَاعِلَةٍ يَقُولُ بِجَهْلِهِ
 مُسَوَّدَةٌ وَلِمَاءٍ وَجْهِي رَوْنَقُ
 حَتَّى لَكِدْتُ بِمَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ^١
 فَأَعَزُّ مَنْ تُحَدِّثِي إِلَيْهِ الْأَيْتُقُ^٢
 مِنْهَا الشَّمْسُ وَلَيْسَ فِيهَا الْمَشْرِقُ
 مِنْ فَوْقِهَا وَصُخُورِهَا لَا تُورِقُ
 لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانَةٍ تُسْتَنْشَقُ
 وَحَشِيَّةٌ بِسِوَاهُمْ لَا تَعْبَقُ
 لَا تَبْلُنَا بِطِلَابِ مَا لَا يُلْحَقُ^٣
 أَحَدًا وَظَنَّتِي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ
 أَنِّي عَلَيْهِ بِأَخْذِهِ أَتَصَدَّقُ^٤
 وَأَنْظُرُ إِلَيْهِ بِرَحْمَةٍ لَا أَغْرَقُ^٥
 مَاتَ الْكِرَامُ وَأَنْتَ حَيٌّ يُرْزَقُ

١ حذراً مفعول له وعامله بكيت . أشرق : أغص .

٢ تحدى : تساق . الأيتق : النياق .

٣ قوله : لا تبلنا إلى آخره أي لا تمتحننا بطلب ما لا يدرك .

٤ قوله : وعنده أي في اعتقاده ، والظرف خبر مقدم ، وأني مع خبرها مبتدأ مؤخر .

٥ الثرة من السحاب : الغزيرة الماء .

فِي رَأْيِهِ أَلْفُ جُزْءٍ

وقال في صباه يمدح علي بن أحمد الطائي :

حُشَّاشَةٌ نَفْسٍ وَدَعَتْ يَوْمَ وَدَعُوا
 أَشَارُوا بِتَسْلِيمٍ فَجَدُّنَا بِأَنْفُسٍ
 حَشَائِي عَلَى جَمْرِ ذَكِّي مِنَ الْهَوَى
 وَلَوْ حُمَلَتْ صُمُّ الْجِبَالِ الَّذِي بَيْنَا
 بَمَا بَيْنَ جَنَبِيَّ الَّتِي خَاضَ طَيْفُهَا
 أَتَتْ زَائِرًا مَا خَامَرَ الطَّيِّبُ ثَوْبَهَا
 فَمَا جَلَسَتْ حَتَّى انشَنَّتْ تَوْسَعُ الْخَطَى
 فَشَرَّدَ إِعْظَامِي لَهَا مَا أَتَى بِهَا
 فَلَمْ أَدْرِ أَيَّ الظَّاعِنِينَ أَشِيْعُ^١
 تَسِيلُ مِنْ الْأَمَاقِ وَالسَّمِّ أَدْمُعُ^٢
 وَعَيْنَايَ فِي رَوْضٍ مِنَ الْحَسَنِ تَرْتَعُ^٣
 غَدَاةَ افْتَرَقْنَا أَوْشَكْتَ تَتَّصِدَعُ^٤
 إِلَيَّ الدِّيَاجِي وَالْحَلِيُونَ هُجَّعُ^٥
 وَكَالْمِسْكِ مِنْ أَرْدَانِهَا يَتَضَوِّعُ^٦
 كَفَاطِمَةَ عَنْ دَرَّهَا قَبْلَ تَرْضِيعُ^٧
 مِنَ النَّوْمِ وَالتَّاعِ الْفُؤَادُ الْمُفْجَعُ^٨

- ١ الحشاشة : بقية الروح في المريض . الظاعنين : المرتحلين . التشيع : الخروج مع المسافر للوداع .
- ٢ الآماق جمع المآق : طرف العين مما يلي الأنف . السم : لغة في الاسم . أي أن الدموع التي تسيل من العيون هي في الحقيقة أرواحهم ولكن اسمها أدمع .
- ٣ الذكي : من ذكت النار إذا اشتد اشتعالها . ترتع : قياسه ترتعان ، فأفرد الضمير لأن العينين في حكم واحدة .
- ٤ تتصدع : تنشق .
- ٥ بما : الباء للتفدية والمراد بما بين جنبه قلبه . الطيف : الخيال يأتي في النوم . الدياجي : الظلمات . الحليون : الذين خلا فؤادهم من العشق والهلم . الهجع : النيام .
- ٦ خامر : خالط . الأردن جمع الردن : أصل الكم . يتضوع : يفوح .
- ٧ الدر : اللبن . وقوله : قبل ترضع أي قبل أن ترضع فحذف أن ورفع الفعل .
- ٨ شرد : فرق ونفر . الإعظام : عذ الشيء عظيماً . التاع : احترق . المفجع : المروع .

فَيَا لَيْلَةً مَا كَانَ أَطْوَلَ بَيْتَهَا
تَذَلُّلٌ لَهَا وَأَخْضَعٌ عَلَى الْقُرْبِ وَالنَّوَى
وَلَا ثَوْبٌ مَجْدٍ غَيْرَ ثَوْبِ ابْنِ أَحْمَدٍ
وَإِنَّ الَّذِي حَابَى جَدِيلَةَ طَيِّءٍ
بَنِي كَرَمٍ مَا مَرَّ يَوْمٌ وَشَمْسُهُ
فَأَرْحَامُ شِعْرٍ يَتَّصِلْنَ لَدُنَّه
فَتَى أَلْفُ جُزْءٍ رَأَيْهُ فِي زَمَانِهِ
غَمَامٌ عَلَيْنَا مُمَطَّرٌ لَيْسَ يُقْشِعُ
إِذَا عُرِضَتْ حَاجٌ إِلَيْهِ فَنَفْسُهُ
خَبَّتْ نَارُ حَرْبٍ لَمْ تَهْجِهَا بَنَانُهُ
نَحِيفُ الشَّوَى يَعْدُو عَلَى أُمَّ رَأْسِهِ
وَسُمُّ الْأَفَاعِي عَذْبٌ مَا أَتَجَرَّعُ^١
فَمَا عَاشِقٌ مَن لَّا يَدِلُّ وَيَخْضَعُ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا بَلْوُومٍ مُرَقَّعُ
بِهِ اللَّهُ يُعْطِي مَن يَشَاءُ وَيَمْنَعُ^٢
عَلَى رَأْسِ أَوْفَى ذِمَّةٍ مِنْهُ تَطْلُعُ^٣
وَأَرْحَامُ مَالٍ مَا تَنِي تَنْقَطِعُ^٤
أَقْلُ جُزْيَةٍ بَعْضُهُ الرَّأْيُ أَجْمَعُ^٥
وَلَا الْبَرْقُ فِيهِ خَلْبًا حِينَ يَأْمَعُ^٦
إِلَى نَفْسِهِ فِيهَا شَفِيعٌ مُشْفَعُ^٧
وَأَسْمَرُ عُرْيَانٌ مِنَ الْقَشْرِ أَصْلَعُ^٨
وَيَحْفَى فَيَقْوَى عَدُوَّهُ حِينَ يَقْطَعُ^٩

١ أي ما كان أطولها فحذف الضمير للوزن . أتجرع : أشرب أي أعذب شيء أشربه .

٢ حاباه به : اختصه به دون سواه . جديلة : حي من طيء قبيلة الممدوح .

٣ قوله بندي كرم : بدل من قوله به في البيت السابق . وشمسه مبتدأ خبره تطلع .

٤ ما تني بمعنى ما تزال ، وتقطع خبر تني .

٥ فتى خبر عن محذوف تقديره هو . وألف جزء خبر مقدم ورأيه مبتدأ مؤخر وفي زمانه متعلق برأيه ، والجملة نعت فتى ، وأقل جزئية مبتدأ أول . وبعضه مبتدأ ثان . والسراي خبر لمبتدأ الثاني . والثاني وخبره خبر الأول . وأجمع توكيد للرأي .

٦ أقمع الغمام : زال وانكشف . البرق الخلب : الذي لا مطر فيه .

٧ الحاج : جمع الحاجة . المشفع : الذي لا ترد شفاعته .

٨ خبت النار : خمدت . أسمر معطوف على البنان ، وهو وما بعده نعت لمحذوف يعني القلم .

٩ الشوى : الأطراف . يحفى : أي يكل . كل ذلك وصف للقلم .



يَمُجُّ ظَلَامًا فِي نَهَارٍ لِسَانَهُ
ذُبَابُ حُسَامٍ مِنْهُ أَنْجَى ضَرِيبَةً
فَصِيحٌ مَتَى يَنْطِقُ تَجِدُ كُلَّ لَفْظَةٍ
بِكَفِّ جَوَادٍ لَوْ حَكَكْتَهَا سَحَابَةً
وَلَيْسَ كَبَحْرِ الْمَاءِ يَسْتَقُ قَعْرَهُ
أَبْحَرُ يَضُرُّ الْمُعْتَقِينَ وَطَعْمُهُ
بِتَيْهِ الدَّقِيقُ الْفِكْرُ فِي بَعْدِ غَوْرِهِ
أَلَا أَيُّهَا الْقَيْلُ الْمُقِيمُ بِمَنْبِجٍ
أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ وَصَفَكَ مُعْجِزٍ
وَأَنْتَ فِي ثَوْبٍ وَصَدْرُكَ فِيكُمَا
وَقَلْبُكَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ دَخَلْتَ بِنَا
أَلَا كُلَّ سَمِّحٍ غَيْرَكَ الْيَوْمَ بَاطِلٌ

وَيُفْهِمُ عَمَّنْ قَالَ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ^١
وَأَعْصَى لَمَوْلَاهُ وَذَا مِنْهُ أَطْوَعُ^٢
أُصُولَ الْبَرَاعَاتِ الَّتِي تَنْفَرَعُ^٣
لَمَّا فَاتَهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَوْضِعُ^٤
إِلَى حَيْثُ يَفْنَى الْمَاءُ حَوْتٌ وَضِفْدَعُ^٥
زُعَاقٌ كَبَحْرٍ لَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ^٦
وَيَغْرَقُ فِي تَيَّارِهِ وَهُوَ مُصْقَعُ^٧
وَهِمَّتُهُ فَوْقَ السَّمَائِينَ تَوْضِعُ^٨
وَأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعَالِكَ تَنْظَلَعُ^٩
عَلَى أَنَّهُ مِنْ سَاحَةِ الْأَرْضِ أَوْسَعُ^{١٠}
وَبِالْحَنِّ فِيهِ مَا دَرَّتْ كَيْفَ تَرْجِعُ^{١١}
وَكُلَّ مَدِيحٍ فِي سِوَاكَ مُضَيِّعُ

١ يمج : يقذف . والمراد بالظلام الحبر وبالنهار الورق وباللسان رأس القلم .

٢ الذباب : حد السيف . والضمير في منه عائد إلى القلم . انجى : خبر عن ذباب .

٣ البراعات جمع البراعة : الفصاحة .

٤ قوله بكف جواد : أي هو كائن بكف . وحكمتها شاهتها وهاء الضمير راجعة إلى الكف .

٥ ضمير ليس يرجع إلى الجواد في البيت السابق .

٦ المعتفين جمع المعتفي : الطالب المعروف . الزعاق : المر .

٧ السما كان : نجان . توضع أي تحت على الإسراع .

٨ عجيبيًا : خبر ليس مقدم وان وخبرها اسمها . تظلع : تمشي مشية الأعرج .

٩ قوله فيكما أي فيك وفي الثوب .

١٠ أي لو دخلت الدنيا بنا أي بالإنس وبالجن في قلبك لضلت وما عرفت كيف ترجع .

سيف يسابق المنايا

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين
 وقد سأله ذلك :

قُضَاعَةٌ تَعَلَّمْتُ أَنِّي الْفَتَى الْـ ذِي ادْخَرَتْ لَصُرُوفِ الزَّمَانِ ١
 وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفِ عَلَى أَنْ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِ ٢
 أَنَا ابْنُ اللَّقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
 أَنَا ابْنُ الْفِيَّافِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرَّعَانِ ٣
 طَوِيلُ النَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ طَوِيلُ الْقِنَابَةِ طَوِيلُ السَّنَانِ ٤
 حَدِيدُ اللَّحَاطِ حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ ٥
 يُسَابِقُ سَيْفِي مَتَابِعًا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأْتُهُمَا فِي رِهَانِ ٦
 يَرَى حَدَّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي ٧
 سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

١ قضاعة : قبيلة التنوخي . وقوله ادخرت أي ادخرته .

٢ بنو خندف : قبيلة من مضر . وقوله يمان أي من قبائل اليمن .

٣ الرعان جمع الرعن : أنف يتقدم الجبل ، يريد الجبال الشاهقة .

٤ النجاد : حماله السيف . ويقال فلان طويل العماد أي منزله معلم لزاثيره .

٥ للحاظ : طرف العين مما يلي الصدغ . الجنان : القلب .

٦ الرهان : السباق .

٧ الهبوة : الغبار . وقوله لا أراني أي لا أرى نفسي .

وما زلت طوداً

وقال في صباه :

قِفَا تَرِيَا وَدَقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ وَلَا تَخْشِيَا خُلْفَا لِمَا أَنَا قَائِلٌ^١
 رَمَانِي خَسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وَأَخْرَ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلِ^٢
 وَمَنْ جَاهِلٌ بِي وَهُوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ^٣ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلٌ
 وَيَجْهَلُ^٤ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرٌ وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السَّمَائِينَ رَاجِلٌ^٥
 تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ^٦
 وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضُّيَمِ فِي زَلَازِلِ^٧
 فَقَلَقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلَقَلَ الْحَشَا قَلَاقِلَ عَيْسٍ كُلَّهِنَّ قَلَاقِلِ^٨
 إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرْتَنَا خِفَافُهَا بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلِ^٩
 كَأَنِّي مِنَ الْوَجْنَاءِ فِي ظَهْرِ مَوْجَةٍ رَمَتْ بِي بَحَارًا مَا لَهْنٌ سَوَاحِلِ^{١٠}

- ١ الودق : المطر . المخايل : السحب المنذرة بالمطر . الخلف : الاسم من الإخلاف وهو عدم الوفاء .
 يقول لصاحبيه لا تخشيا أن أقول شيئاً ولا أفعله .
 ٢ قوله من صائب استه أي الذي يرمي فيصيب استه . الجنادل : الصخور ، أي الصخور التي يرمي
 بها مثل القطن لا أثر لها في .
 ٣ قوله مالك الأرض : حال ، وعلى ظهر السماكين متعلق بحال أيضاً .
 ٤ الطود : الجبل العظيم . مناكبه : أعاليه .
 ٥ العيس : الإبل . قلاقلها : خفافها أي سراعها .
 ٦ الخفاف جمع الخف : وهو بمنزلة الحافر .
 ٧ الوجناء : الناقة الشديدة . المراد بالبحار المفاوز على التشبيه .

يُخَيَّلُ لِي أَنْ الْبِلَادَ مَسَامِعِي
وَمَنْ يَبْغِ مَا أَبْغِي مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَى
أَلَا لَيْسَتْ الْحَاجَاتُ إِلَّا نَفُوسَكُمْ
فَمَا وَرَدَتْ رُوحَ امْرِئٍ رُوحُهُ لَهُ
غَشَائَةٌ عَيْشِي أَنْ تَغْتَّ كَرَامَتِي
وَأَنْتِي فِيهَا مَا تَقُولُ الْعَوَازِلُ^١
تَسَاوِ الْمَحَايِي عِنْدَهُ وَالْمَقَاتِلُ^٢
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا السِّيُوفَ وَسَائِلُ^٣
وَلَا صَدَّرَتْ عَنْ بَاخِلٍ وَهُوَ بَاخِلُ
وَلَيْسَ بَغْتٌ أَنْ تَغْتَّ الْمَآكِلُ^٤

١ يخيل لي أي يوهمني . العواذل : من العذل بمعنى اللوم .

٢ المحايي والمقاتل جمع محيا ومقتل بمعنى الحياة والقتل .

٣ الوسائل جمع الوسيلة وهي الوسطة بين الطالب والمطلوب .

٤ الغشاة : الهزال ، يقول هزال عيشي في نقص كرامتي لا في مطاعمي .

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة

وقال في صباه:

ضَيْفٌ أَلَمَ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ أَلْسَيْفٌ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللَّمَمِ ١
 إِبْعَدُ بَعْدَتَ بِيَاضٍ لَا بِيَاضَ لَهُ لَأَنْتَ أَسْوَدُ فِي عَيْنِي مِنَ الظُّلَمِ ٢
 حُبِّ قَاتِلَتِي وَالشَّيْبِ تَعْدِيَتِي هَوَايَ طِفْلاً وَشَيْبِي بِالغِ الحَلْمِ ٣
 فَمَا أَمْرٌ بِرَسْمٍ لَا أَسْأَلُهُ وَلَا بَدَاتِ خِمَارٍ لَا تُرِيقُ دَمِي ٤
 تَنَفَّسَتْ عَن وَفَاءٍ غَيْرِ مُنْصَدِعٍ يَوْمَ الرَّحِيلِ وَشَعْبٍ غَيْرِ مُلْتَمِعٍ ٥
 قَبَلْتُهَا وَدُمُوعِي مَزْجُ أَدْمُعِهَا وَقَبَلْتَنِي عَلَى خَوْفٍ فَمَا لَفَمِ ٦
 قَدْ ذُقْتُ مَاءَ حَيَاةٍ مِنْ مُقْبَلِهَا لَوْ صَابَ تُرْبًا لِأَحْيَا سَالِفَ الأُمَمِ ٦
 تَرْنُو لِي بِعَيْنِ الطَّيِّبِ مُجْهِشَةً وَتَمَسَّحُ الطَّلَّ فَوْقَ الوَرْدِ بِالغَمِ ٧

١ أراد بالضيف : الشيب . ألم : نزل . المحتشم : المنقبض حياء . اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٢ بعد بمعنى ملك ، وأسود تفضيل وهو شاذ .

٣ قوله بحب قاتلتي متعلق بخبر مقدم وتفذيقي مبتدأ مؤخر . وطفلا وببالغ الحلم حالان وهواي وشيبي بدلان من الحب والشيب .

٤ الخمار : ما تغطي به المرأة رأسها .

٥ المنصدع : المنشق . الشعب بمعنى الفرقة .

٦ المقبل : الفم . صاب بمعنى أصاب .

٧ ترنو : تنظر . المجهشة : المتهيجة للبكاء . الطل : المطر الضعيف أراد به دموعها وبالورد خدها وبالغم أطراف أصابعها وهو شجر أحمر الثمر .

رُوَيْدَ حُكْمِكَ فِينَا غَيْرَ مُنْصِفَةٍ ۱
أَبْدَيْتَ مِثْلَ الَّذِي أَبْدَيْتُ مِنْ جَزَعٍ ۲
إِذَا لَبَّزَكَ ثَوْبَ الْحُسْنِ أَصْغَرُهُ ۳
لَيْسَ التَّعَلُّلُ بِالْأَمْوَالِ مِنْ أَرَبِي ۴
وَلَا أَظُنُّ بَنَاتِ الدَّهْرِ تَتَرُكُنِي ۵
لَمْ اللَّيَالِي الَّتِي أَخْنَتَ عَلَى جِدَّتِي ۶
أَرَى أَنَا سَاءَ وَمَحْصُولِي عَلَى غَنَمٍ ۷
وَرَبِّ مَالٍ فَقِيرًا مِنْ مَرُوءَتِهِ ۸
سَيَصْحَبُ النَّصْلُ مِنْي مِثْلَ مَضْرِبِهِ ۹
لَقَدْ تَصَبَّرْتُ حَتَّى لَاتَ مُصْطَبِرٌ ۱۰
لَأَتْرُكَنَّ وَجْهَ الْخَيْلِ سَاهِمَةً ۱۱

- ١ بالناس متعلق بأفدي . وحكم مجرور لفظاً منصوب محلاً على التمييز .
- ٢ أبديت : أظهرت . أجن : أخفى .
- ٣ بز : سلب ، وثوب الحسن مفعول ثان لبز وأصغره فاعله واللام في لبزك داخلة في جواب لو الشرطية مقدرة أي لو اجننت ما اجننته من الألم لبزك .
- ٤ المراد بنات الدهر حوادثه .
- ٥ أخنى : أهلك . الخدة : الغنى . ورقة الحال كناية عن الفقر .
- ٦ قوله وذكر جود أي وأسمع ذكر جود .
- ٧ رب مال معطوف على أناساً في البيت السابق . الأثرأ : الغنى . العدم : الفقر .
- ٨ النصل : السيف ، ومضربه : حده القاطع . الصمة : الشجاع .
- ٩ لات : من الأحرف المشبهة بليس وقد جرّ بها هنا على لغة بعض العرب .
- ١٠ ساهمة : متفيرة . والحرب أقوم جملة حالية .

والطعنُ يُحْرِقُهَا وَالزَّجْرُ يُقْلِقُهَا
قَدْ كَلَّمْتَهَا الْعَوَالِي فَهِيَ كَالْحَةِ^١
بِكُلِّ مُنْصَلَّتٍ مَا زَالَ مُنْتَظَرِي
شَيْخٌ يَرَى الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ نَافِلَةً^٢
وَكُلَّمَا نَطِحَتْ تَحْتَ الْعَجَاجِ بِهِ
تُسَيِّبُ الْبِلَادَ بِرُوقِ الْجَوِّ بَارِقَتِي
رِدِّي حِيَاضَ الرَّدَى يَا نَفْسِ وَأَتْرَكِي
إِنْ لَمْ أَذْرِكِ عَلَى الْأَرْمَاحِ سَائِلَةً^٣
أَيَمْلِكُ الْمُلُوكَ وَالْأَسْيَافُ ظَامِنَةً^٤
مَنْ لَوْ رَأَى مَاءً مَاتَ مِنْ ظَمِيمٍ
مِعَادُ كُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ غَدَاً
فَإِنْ أَجَابُوا فَمَا قَصْدِي بِهَا لَهُمْ^٥

حتى كأنَّ بها ضَرْباً مِنَ اللَّسَمِ^١
كَأَنَّمَا الصَّابُ مَذْرُورٌ عَلَى السُّجْمِ^٢
حتى أدلَّتْ لَهُ مِنْ دَوْلَةِ الْخَدَمِ^٣
وَيَسْتَحِيلُ دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ^٤
أُسْدُ الْكُتَابِ رَامَتَهُ وَلَمْ يَرَمِ^٥
وَتَكْتَفِي بِالْدَمِ الْجَارِي عَنِ الدَّيَمِ^٦
حِيَاضَ خَوْفِ الرَّدَى لِلشَّاءِ وَالنَّعَمِ^٦
فَلَا دُعِيَتْ ابْنُ أُمِّ الْمَجْدِ وَالكَرَمِ^٧
وَالطَّيْرُ جَائِعَةٌ لَحْمٌ عَلَى وَصَمِ^٧
وَلَوْ عَرَّضْتُ لَهُ فِي النَّوْمِ لَمْ يَنَمْ
وَمَنْ عَصَى مِنْ مَلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَا أَرْضَى لَهَا مَهْمٌ^٨

١ الزجر : الصياح . اللم : الجنون .

٢ كلمتها : جرحتها . العوالي : صدور الرماح . كالحة : مكشرة في عبوس . الصاب : نبات مر .
مذرور : مرشوش .

٣ بكل ، الباء متعلق بقوله لأتركن . المنصلت : الماضي في الأمور . أدلت له : نصرته .

٤ شيخ يجوز فيه الجر على أنه بدل من منصلت والرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هو .
النافلة : خلاف الفرض وهي ما يستحب فعله ولا يجرم تركه .

٥ العجاج : الغبار . الكتابب : الجيوش . رامته : زالت عنه .

٦ ردي : أمر من الورود . الردى : الهلاك . الحياض : جمع الحوض وهو يجمع المياه .

٧ لحم فاعل يملك . الوضم : خشية يقطع الجزار عليها اللحم .

٨ قولهم بها أي بالسيوف ، ولم أي للملوك .

أبا سعيد

عذله أبو سعيد المجبيري على تركه لقاء
الملك فقال ارتجالاً :

أبَا سَعِيدٍ جَنَّبِ الْعِتَابَا فَرُبَّ رَأْيٍ أَخْطَأَ الصَّوَابَا
فَإِنَّهُمْ قَدْ أَكْثَرُوا الْحُجَابَا وَاسْتَوْقَفُوا لِرَدَّتَا الْبَوَابَا
وَإِنَّ حَدَّ الصَّارِمِ الْقِرْضَابَا وَالذَّابِلَاتِ السُّمَرِ وَالْعِرَابَا
تَرْفَعُ فِيمَا بَيْنَنَا الْحِجَابَا

رحل العزاء برحلي

وقال في صباه ارتجالاً على لسان رجل سأله ذلك :

شَوْقِي إِلَيْكَ نَفَى لَذِيذَ هُجُوعِي فَارَقْتَنِي وَأَقَامَ بَيْنَ ضُلُوعِي
أَوْمَا وَجَدْتُمْ فِي الصَّرَاةِ مَلُوحَةً مِمَّا أَرْقِرُقُ فِي الْفُرَاتِ دُمُوعِي^٢
مَا زِلْتُ أَحْذَرُ مِنْ وَدَاعِكَ جَاهِدًا حَتَّى اغْتَدَى أَسْفِي عَلَى التَّوْدِيْعِ
رَحَلَ الْعَزَاءُ بِرَحْلَتِي فَكَأَنَّمَا أَتْبَعْتُهُ الْأَنْفَاسَ لِلتَّشْيِيْعِ

١ الصارم : السيف القاطع والقرضاب كذلك . الذابلات : الرماح . العراب : الخيل العربية .
٢ الصراة : نهر بالعراق . رقرق الدمع : صبه .

أي محل أرتقي

أَيَّ مَحَلِّ أَرْتَقِي أَيَّ عَظِيمٍ أَتَّقِي
وَكَوَلِّ مَا قَدَّ خَلَقَ اللَّهُ هُ وَمَا لَمْ يُخْلَقِ
مُحْتَقِرٌ فِي هِمَّتِي كَشَعْرَةٍ فِي مَفْرِي

شغلي عنك بك

قال له بعض إخوانه : سلمت عليك فلم
ترد السلام ، فقال معتذراً :

أَنَا عَاتِبٌ لَتَعْتَبِكَ مُسَعَجِبٌ لَتَعَجَبِكَ
إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعاً لَتَغِيَّبِكَ
فَشَغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

كن أهلاً لما شئت

قال عند وداعه بعض الأمراء :

أَنْصُرُ بِجُودِكَ الْفَاطِمَةَ تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مِنْ عَادَاكَ مَكْبُوتاً
فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ مَرْتَحَلِي وَذَا الْوَدَاعُ فَكُنْ أَهْلاً لِمَا شِئْنَا

- ١ يريد بقوله أفاطماً : القصائد التي نظمها في مدحه . المكبوت : الذليل .
٢ نظرتك : بمعنى انتظرتك . وقوله فكن أهلاً لما شئت أي من الإعطاء أو عدمه لتنال مني إما المدح
أو الذم .

تضييق عن جيشه الدنيا

قال في جعفر بن كيلغ ولم ينشده إياها :

حاشى الرقيبَ فحانتَهُ ضمائرُهُ وَغَيَّضَ الدَّمْعَ فَانْهَلَتْ بَوَادِرُهُ^١
وكاتمُ الحبِّ يومَ البينِ مُنْهَتِكَ وصاحبُ الدَّمْعِ لا تَخْفَى سرائِرُهُ^٢
لولا ظيَاءُ عَدِيٍّ ما شَغِفْتُ بِهِمْ ولا يربِّرَبِهِمْ لولا جَآذِرُهُ^٣
من كلِّ أَحورٍ في أنبياءِهِ شَنَبٌ خَمْرٌ يُخَامِرُها مِسْكٌ تُخَامِرُهُ^٤
نُعْجٌ مَحاجِرُهُ دُعْجٌ نواظِرُهُ حُمْرٌ غَفائِرُهُ سُودٌ غَدائِرُهُ^٥
أَعَارَتِي سَقَمَ عَيْنِيهِ وَحَمَلَتْنِي منَ الهوى ثِقُلَ ما تحوي مآزِرُهُ^٥
يا مَنْ تَحَكَّمَ في نَفْسِي فَعَدَّتْني وَمَنْ فَوَّادِي على قَتْلِي يُضَافِرُهُ^٦

١ الضمير في حاشى عائد إلى مقدر في الذهن أراد به نفسه ، وهكذا ما بعده . غيض الدمع : نقصه وحبسه . أنهل : انسكب . البوادر : السوابق .

٢ الظباء : الغزلان . عدي : اسم قبيلة . وقوله شغفت بهم أي دخل حبه شفاف قلبي وهو حجابي . الررب : القطيع من بقر الوحش . الجآذر : أولاد البقر الوحشية . والظباء كناية عن نساء القبيلة ، والجآذر كناية عن الفتيات منهن .

٣ من متعلقة بمحذوف حال من جآذره في البيت السابق . الأحور : الشديد سواد الحدقة وبياض ما حولها . الشنب : صفاء ورقة في الأسنان ، وخمر مبتدأ ومسك فاعل يخامرها أي يخالطها والجملة نعت خمر وجملة تخامره خبر خمر وجملة خمر وما يليها نعت شنب .

٤ النعج : البيض وهي خبر مقدم عن محاجره وهي ما حول عينيه ، وهكذا إعراب ما بعده . الدعج : السود . الغفائر : جمع الغفارة وهي خرقة تكون دون المقنعة توتي بها المرأة خمارها من الدهن . الغدائر : الضفائر من الشعر .

٥ المآزر : جمع المتزر وهو الملحفة تشد على الوسط . والمراد بثقل ما تحويه جسمه .

٦ يضافره : يعاونه .

بَعُودَةَ الدَّوْلَةِ الْغَرَاءِ ثَانِيَةَ
 مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ لَيْلِي لَا صَبَاحَ لَهُ
 غَابَ الْأَمِيرُ فَغَابَ الْخَيْرُ عَنِ بَلَدِي
 قَدْ اشْتَكَّتْ وَحَشَّةَ الْأَحْيَاءِ أَرْبُعُهُ
 حَتَّى إِذَا عُقِدَتْ فِيهِ الْقِيَابُ لَهُ
 وَجَدَدَتْ فَرَحًا لَا الْغَمُّ يَطْرُدُهُ
 إِذَا خَلَّتْ مِنْكَ حَمَصٌ لَا خَلَّتْ أَبَدًا
 دَخَلَتْهَا وَشُعَاعُ الشَّمْسِ مُتَقِدٌ
 فِي فَيْلَقٍ مِنْ حَدِيدٍ لَوْ قَدَفَتْ بِهِ
 تَمْضِي الْمَوَاكِبُ وَالْأَبْصَارُ شَاخِصَةً
 قَدْ حِرْنٌ فِي بَشَرٍ فِي تَاجِهِ قَمَرٌ
 حَلُوبٌ خَلَائِقُهُ شُوسٌ حَقَائِقُهُ
 تَضِيقٌ عَنِ جَيْشِهِ الدُّنْيَا وَلَوْ رَحِبَتْ
 سَلَوْتُ عَنْكَ وَنَامَ اللَّيْلَ سَاهِرُهُ
 كَانَ أَوَّلَ يَوْمِ الْحَشْرِ آخِرُهُ^١
 كَادَتْ لِفَقْدِ اسْمِهِ تَبْكِي مَنَابِرُهُ
 وَخَبَّرَتْ عَنِ أَسَى الْمَوْتَى مَقَابِرُهُ
 أَهْلَ اللَّهِ بِأَدْيِهِ وَحَاضِرُهُ^٢
 وَلَا الصَّبَابَةُ فِي قَلْبٍ تُجَاوِرُهُ^٣
 فَلَا سَقَاها مِنَ الْوَسْمِيِّ بَاكِرُهُ^٤
 وَنُورٌ وَجْهِكَ بَيْنَ الْخَلْقِ بَاهِرُهُ^٥
 صَرَفَ الزَّمَانَ لَمَّا دَارَتْ دَوَائِرُهُ^٦
 مِنْهَا إِلَى الْمَلِكِ الْمَيْمُونِ طَائِرُهُ
 فِي دِرْعِهِ أَسَدٌ تَدْمِي أَظْفِرُهُ^٧
 تُحْصَى الْحَصَى قَبْلَ أَنْ تُحْصَى مَآثِرُهُ^٨
 كَصَدْرِهِ لَمْ تَبِينْ فِيهَا عَسَاكِرُهُ

١ من متعلقة بقوله نام في البيت السابق ، والضمير في آخره يعود إلى ليلي .

٢ القِيَابُ : الحيام . عقدت : ضربت . الإهلال : رفع الصوت بالدعاء .

٣ الضمير في جدت لمودة الدولة .

٤ الوسمي : مطر أول السنة .

٥ باهره : غاليه والضمير للشعاع .

٦ في فيلق متعلق بدخلتها في البيت السابق . الفيلق : الجيش . صرف الزمان : حدثانه . دوائره : نوائبه .

٧ الضمير في حرن للأبصار . والمراد بالبشر الممدوح وبالقمر وجهه ، وبالأسد جسمه .

٨ الشوس جمع الأشوس : الناظر بمؤخر عينيه . الحقائق : ما يحق على الرجل حفظه من جار وولد .

إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرْفٍ إِذَا تَغَلَّغَلَ فِكْرُ الْمَرْءِ فِي طَرْفٍ
 تَحْمَى السَّيْفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ تَحْمَى السَّيْفُ عَلَى أَعْدَائِهِ مَعَهُ
 إِذَا انْتَضَّاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا إِذَا انْتَضَّاهَا لِحَرْبٍ لَمْ تَدْعُ جَسَدًا
 فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ فَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الْحَقَّ فِي يَدِهِ
 تَرَكَنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبَةَ تَرَكَنَ هَامَ بَنِي عَوْفٍ وَثَعْلَبَةَ
 فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ فَخَاضَ بِالسَّيْفِ بَحْرَ الْمَوْتِ خَلْفَهُمْ
 حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ حَتَّى انْتَهَى الْفَرَسُ الْجَارِي وَمَا وَقَعَتْ
 كَمِّ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ كَمِّ مِنْ دَمٍ رَوِيَتْ مِنْهُ أَسِنَّتُهُ
 وَحَائِنٍ لَعَبَتْ شَمُّ الرَّمَاحِ بِهِ وَحَائِنٍ لَعَبَتْ شَمُّ الرَّمَاحِ بِهِ
 مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ مَنْ قَالَ لَسْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ كُلِّهِمْ
 أَوْ شَكَ أَنْكَ فَرَدُّ فِي زَمَانِهِمْ أَوْ شَكَ أَنْكَ فَرَدُّ فِي زَمَانِهِمْ
 يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُّهُ يَا مَنْ أَلُوذُ بِهِ فِيمَا أُوْمَلُّهُ
 وَمَنْ تَوَهَّمَتْ أَنْ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ وَمَنْ تَوَهَّمَتْ أَنْ الْبَحْرَ رَاحَتُهُ
 لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ لَا يَجْبُرُ النَّاسُ عَظْمًا أَنْتَ كَاسِرُهُ

١ تحمى : تفضب . العشائر : الأقارب الأذنون .

٢ عوف و ثعلبة : قبيلتان . المغافر : ما يلبس على الرأس من الحديد .

٣ المهجة : دم القلب . الولوغ : شرب السباع بالسنتها .

٤ الحائن : الهالك . الشم : الطوال .

٥ أخاطره : أراهته على روحي .

حلم الفتى في غير موضعه جهل

يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي :

عَزِيزُ إِسَاءٍ مَن دَاوَهُ الْحَدَقُ النَّجْلُ
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَنْظُرْ إِلَيَّ فَمَنْظَرِي
 وَمَا هِيَ إِلَّا لِحِطَّةٍ بَعْدَ لِحِطَّةٍ
 جَرَى حَبُّهَا مَجْرَى دَمِي فِي مَفَاصِلِي
 سَبَّتَنِي بَدَلٌ ذَاتُ حُسْنٍ يَزِينُهَا
 كَأَنَّ لِحَاطَةَ الْعَيْنِ فِي فَتْكِهِ بِنَا
 وَمَنْ جَسَدِي لَمْ يَبْرُكِ السَّقْمُ شِعْرَةً
 إِذَا عَدَّكُوا فِيهَا أَجَبْتُ بِأَنْتِ :
 كَأَنَّ رَقِيبًا مِنْكَ سَدَّ مَسَامِعِي
 كَأَنَّ سَهَادَ اللَّيْلِ يَعَشَقُ مُقَلَّتِي
 أَحَبَّ الَّتِي فِي الْبَدْرِ مِنْهَا مَشَابِيهِ
 إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
 عِيَاءٌ بِهِ مَاتَ الْمُحِبُّونَ مِنْ قَبْلُ^١
 نَذِيرٌ إِلَى مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْهَوَى سَهْلُ
 إِذَا نَزَلَتْ فِي قَلْبِهِ رَحَلَ الْعَقْلُ^٢
 فَأَصْبَحَ لِي عَنْ كُلِّ شُغْلٍ بِهَا شُغْلُ
 تَكْحَلُّ عَيْنَيْهَا وَلَيْسَ لَهَا كُحْلُ
 رَقِيبٌ تَعْدَى أَوْ عَدُوٌّ لَهُ دَخَلُ^٣
 فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا وَفِيهَا لَهُ فِعْلُ
 حُبَيْبِي قَلْبِي فُوَادِي هِيَ جُمْلُ^٤
 عَنْ الْعَدْلِ حَتَّى لَيْسَ يَدْخُلُهَا الْعَدْلُ
 فَبَيْنَهُمَا فِي كُلِّ هَجْرٍ لَنَا وَصْلُ
 وَأَشْكُو إِلَى مَنْ لَا يُصَابُ لَهُ شَكْلُ
 شُجَاعَ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ

١ العزيز : النادر الوجود . الإساءة : اللغواء ، والموصول مبتدأ مؤخر . الحدق جمع الحدقة : سواد العين .

النجل جمع النجلاء : الواسعة . العياء : الداء الذي لا يبرأ وهو خبر عن محذوف . وبه متعلق بمات .

٢ قوله وما هي ، الضمير للقصة ولحظة خبره .

٣ الدخل : الريبة .

٤ حبيبي خبر عن محذوف أي أنت . وهيا حرف نداء وجعل اسم الحبيبية منادى .

إلى الثمرِ الحلوِ الذي طيَّءَ لهُ
إلى سيِّدِ لَوِ بَشَرَ اللهُ أُمَّةً
إلى القابضِ الأرواحِ والضيغمِ الذي
إلى ربِّ مالٍ كُلِّمَا شَتَّ شَمَلُهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْغِمْدَ سَيْفُهُ
رَأَيْتُ ابْنَ أَمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
عَلَى سَابِیحِ مَوْجِ الْمَتَايَا بَنَحْرِهِ
وَكَسَمُ عَيْنِ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِنِزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رَفِقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعٌ
وَلَوْ لَا تَوَلَّيْتُ نَفْسِي حَمْلَ حِلْمِهِ
تَبَاعَدَتِ الْآمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَنَادَى النَّدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرَى
وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ فَائِتٍ

فُرُوعٌ وَقَحْطَانُ بْنُ هُودٍ لَهَا أَصْلُ
بَغْيِرِ نَبِيٍّ بَشَّرْتَنَا بِهِ الرَّسْلُ
تُحَدَّثُ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ^١
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيهِهِ لِلْعُلَى شَمْلُ
وَعَايِنْتَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا التَّصْلُ
فَشَاءَ بَيْنَ أَهْلِ الْأَرْضِ لَانْقِطَعَ النَّسْلُ
غَدَاةً كَانَ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبَلُّ
فَلَمْ تُغْفِضِ إِلَّا وَالسَّنَانُ لَهَا كُحْلُ^٢
وَحَلِمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَانْهَدَتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ^٣
وَضَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السَّبِيلُ
فَأَسْمَعَهُمْ هُبُّوْا فَقَدْ هَلَكَ الْبُخْلُ^٤
فَلَيْسَ لَهُ إِجْجَازٌ وَعَدٍ وَلَا مَطْلُ^٥
وَأَيْسَرُ مِنْ إِحْصَائِهَا الْقَطْرُ وَالرَّمْلُ

١ الضيغم : الأسد . والمراد بالخيل الفرسان وبالرجل الرجالة أي المشاة .

٢ القرن : الكفؤ في الحرب . حدقت النظر . وقوله لنزاله أي لخرابه . ولم تغض أي ولم تغضض .

٣ ناء بها : أثقلها .

٤ السرى : مشي الليل .

٥ حالت : اعترضت .

وَمَا تَنْقِمُ الْأَيَّامُ مِمَّنْ وُجُوهُهَا
 وَأَمَّا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادٌ أَرَادَهُ
 كَفَى ثُعَلًا فَخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
 وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
 فَمَا بِفَقِيرٍ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَّةً
 لِأَحْمَصِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ نَعْلٌ^١
 وَإِنْ عَزَّ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلٌ^٢
 وَدَهْرٌ لَأَنَّ أَمْسَيْتَ مِنْ أَهْلِهِ أَهْلٌ^٣
 وَطُوبَى لِعَيْنٍ سَاعَةً مِنْكَ لَا تَخْلُو
 وَلَا فِي بِلَادٍ أَنْتَ صَيَّبُهَا مَحَلٌ^٤

- ١ تنقم : تعيب . الأخمص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
 ٢ عزه : غلبه وأعجزه . عز الثانية بمعنى قل حتى لا يكاد يوجد ، وأن وما بعدها استثناء .
 ٣ دهر فاعل لمذوف أي وليفتخر دهر . وأهل نمت دهر أي وليفتخر دهر قد استحق أن تكون
 من أهله .
 ٤ حاولت : طلبت الشيء بالاحتياط . الغرة : النفلة .
 ٥ شام البرق : نظر إليه يرجو المطر . الفاقة : الفقر . الصيب : المطر الشديد .

قطعتهم حسداً !

بمدحه أيضاً :

أَلْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدُ ؟ هِيَاتِ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدِكُمْ غَدُ^١
 الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا^٢
 إِنَّ الَّتِي سَفَكَتُ دَمِي بِحُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَّقَلَدُ^٣
 قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ اصْفِرَارِي مِنْ بِهِ وَتَنَهَدَتْ فَأَجَبَتْهَا الْمُتَنَهِدُ^٤
 فَمَضَتْ وَقَدْ صَبَغَ الْحَيَاءُ بَيَاضَهَا لَوْ نِي كَمَا صَبَغَ اللَّجَيْنَ الْعَسْجَدُ^٥
 فَرَأَيْتُ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي قَمَرِ الدَّجَى مُتَأَوْدًا غُصْنٌ بِهِ يَتَأَوْدُ^٦
 عَدْوِيَّةٌ بَدْوِيَّةٌ مِنْ دُونِهَا سَلَبُ النَّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تَوْقَدُ^٧

١ يقول اليوم عهدكم بالفراق فمتى يكون موعدنا باللقاء . ثم قال أنا لا أطمع في اللقاء لأنني لا أرجو العيش بعد هذا اليوم .

٢ المخلب للسباع بمنزلة الظفر للإنسان . البين : الفراق . العيش : الحياة . يقول إن الموت أقرب إلي من فراقكم والحياة تكون بعيدة عني إذا بعدتم .

٣ تتقلد : أي تلزمها تبعته .

٤ من به أي من الذي حصل هذا الاصفرار بسببه . وقوله المتنهده أي أنت .

٥ اللجين : الفضة . العسجد : الذهب . ولوني مفعول ثان لصبغ .

٦ قرن الشمس : أول ما يبدو منها . متأوداً : متأيلاً حال من قمر ، وفي قمر متعلق بمفعول ثان لأرى . وغصن يصح أن يكون فاعل متأوداً وأن يكون مبتدأ وخبره يتأود .

٧ عدوية : منسوبة إلى بني عدي . بدوية : منسوبة إلى البادية أو البدو . من دونها خبر مقدم عن سلب النفوس .

وَهَوَاجِلٌ وَصَوَاهِلٌ وَمَتَاصِلٌ وَذَوَابِلٌ وَتَوَاعِدٌ وَتَهَادُدٌ^١
 أَبْلَتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقْبِدٌ^٢
 بَرَّحَتْ يَا مَرَضَ الْجُفُونَ بِمَرَضٍ مَرِضَ الطَّبِيبُ لَهُ وَعِيدَ الْعُودُ^٣
 فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرَّضَى وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ^٤
 مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَامٌ سَوَى شَجَاعٍ يُقْصَدُ^٥
 أَعْطَى فَقُلْتُ: لِحُودِهِ مَا يُقْتَنَى ، وَسَطًا فَقُلْتُ: لِسَيْفِهِ مَا يُوَلَّدُ^٦
 وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا أُلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبَعْدُ^٧
 فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلِّي مَفْرِيَةٍ يَذْمُ مَنْ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ^٨
 نِقَمٌ عَلَى نِقَمِ الزَّمَانِ يَصُوبُهَا نِعَمٌ عَلَى النِّعَمِ الَّتِي لَا تُجْحَدُ^٩
 فِي شَانِهِ وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ وَجَنَانِهِ عَجَبٌ لِمَنْ يَتَّقَدُ^{١٠}
 أَسَدٌ دَمُ الْأَسَدِ الْهَزْبَرِ خِضَابُهُ مَوْتُ فَرِيصُ الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ^{١١}

- ١ الهواجل : الفلوات لا أعلام بها ، وكلها معطوفة على سلب النفوس .
- ٢ المقيد : الموضوع برجله القيد فتكون وطأته ثقيلة .
- ٣ برح به الأمر اشتد عليه ، والعود جمع العائد وهو الذي يزور المريض . العيس : الكرام من الإبل . الفدقد : الفلاة .
- ٤ من : استفهام إنكاري . شامٌ : منادى .
- ٥ ألفت : وجدت . الطرائق : الحالات .
- ٦ المعترك : موضع الاعتراك في الحرب . المفريّة : المشقوقة .
- ٧ نغم مبتدأ ، وعلى نغم الزمان متعلق بيصبا ، والجمله نعت نغم . ونعم خير . وعلى النعم متعلقة بمحذوف نعت نعم . الجحد : انكار النعمة .
- ٨ الشان : الحال والأمر .
- ٩ الهزبر : الشديد . الفرائص : لحامات عند الكنتف تضطرب عند الخوف .

ما مِنْبِجٌ مُنْذُ غَيْبَتِ إِلَّا مُقْلَةٌ
فَاللَّيْلُ حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أْبِيضُ
ما زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةٌ
أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا
مُبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السَّرُورَ كَأْتَهُمْ
قَطَعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ
حَتَّى انْثَنُوا وَلَوْ أَنَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ
نَظَرَ الْعُلُوجُ فَلَمْ يَرَوْا مِنْ حَوْلِهِمْ
بَقِيَتَ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كَلَّمْتَهُمْ
لَهْفَانَ يَسْتَوِي بِكَ الْغَضَبَ الْوَرَى
كَنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِيرُ إِلَيْكَ رِكَابِنَا

سَهَدْتُ وَوَجْهَكَ نَوْمُهَا وَالْإِثْمِدُ
وَالصَّبِيحُ مُنْذُ رَحَلْتَ عَنْهَا أَسْوَدُ
حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفِرْقَدُ
لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ
فَرِحُوا وَعِنْدَهُمْ الْمُقِيمُ الْمُقْعِدُ
فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لَنْ لَا يَحْسُدُ
فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ لَدَابَ الْجَلْمِدُ
لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ
وَبَقِيَتَ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدُ
لَوْ لَمْ يُنْهَنِيهِكَ الْحِجَى وَالسَّوْدُ
فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ

١ الأمد : الكحل .

٢ الفرقد : نجم .

٣ أرض خبر عن محذوف أي هي أرض ولها شرف خبر عن سواها . ومثلها نعت شرف والمعنى أن غير أرض منبج لها شرف مثلها لو كان يوجد فيها مثلك .

٤ أبدى : أظهر ، وقوله وعندهم إلى آخره أي وعندهم من الخوف ما يقيمهم ويقدمهم .

٥ حسداً : مفعول له وفاعل أراهم ضمير الحسد .

٦ الهاجرة : نصف النهار عند اشتداد الحر . الجلمد : الصخر .

٧ الملوج : جمع الملح وهو الرجل الضخم من العجم . والمراد بهم هنا قواد الروم .

٨ اللفان : المتحسر والمكروب ، ويريد به هنا الفضوب . ويستوي من الوباء وهو المرض العام .

الورى : الخلق . نهته : كف . الحجى : العقل . السؤدد : السيادة .

وَصَنَّ الحُسَامَ وَلَا تُدْلِهِ فَإِنَّهُ^١
 يَبْسُ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ^٢
 رِيَانٌ لَوْ قَذَفَ الَّذِي أُسْقِيَتْهُ^٣
 مَا شَارَكَتَهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ^٤
 إِنَّ العَطَايَا وَالرَّزَايَا وَالقَنَسَا^٥
 صِخٌ يَا لَجُلُومَةٍ تُجَبِّكَ وَإِنَّمَا^٦
 مِنْ كُلِّ أَكْبَرَ مِنْ جِبَالِ تِهَامَةٍ^٧
 يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ^٨
 حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ : ذَا مَوْلَاهُمْ^٩
 أَنَّى يَكُونُ أَبَا البَرِيَّةِ آدَمُ^{١٠}
 يَفْنَى الكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ^{١١}

١ الإذالة : الاستعمال .

٢ النجيع : الدم .

٣ الريان : المرتوي . المهجات : دماء القلوب ، ومن متعلقة بأسقيته .

٤ غوروا : نزلوا الغور وهو منخفض من الأرض والنجد عكسه .

٥ جلهمة : اسم طيء . أشفار العين : منابت الأهداب .

٦ تهامة : أرض ببلاد العرب شمالي الحجاز . الجود : المطر الغزير . الغواصي : السحاب المنتشرة

صباحاً . وأجود خبر عن مخلوف أي من كل رجل هذه صفته وهو أجود من السحاب .

٧ أحمر صفة لمخلوف أي بسيف أحمر والباء متعلقة بيلقاك . الطلى : الأعناق .

٨ أنى بمعنى كيف . وأبوك مبتدأ ومحمد خبره والثقلان الإنس والجن وهو خبر مقدم عن أنت .

والجملة معترضة .

لو برز الزمان إلي

عذله أبو عبد الله معاذ بن إسماعيل اللاذقي
على ما كان قد شاهده من تهوره ، فقال :

أَبَا عَبْدِ الْإِلَهِ مُعَاذُ : إِنِّي
ذَكَرْتُ جَسِيمَ مَا طَلَبِي وَإِنَّا
أَمْثَلِي تَأْخُذُ النَّكَبَاتُ مِنْهُ
وَلَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا
وَمَا بَلَغَتْ مَشِيئَتَهَا اللَّيَالِي
إِذَا امْتَلَأَتْ عِيُونَ الْخَيْلِ مِنِّي
خَفِيٌّ عَنكَ فِي الْهَيْجَا مَقَامِي
نُخَاطِرُ فِيهِ بِالْمُهَجِ الْجِسَامِ
وَيَجْزَعُ مِنْ مُلَاقَاةِ الْحِمَامِ
لِخَضْبِ شَعْرٍ مَفْرَقِهِ حُسَامِي
وَلَا سَارَتْ فِي يَدِهَا زِمَامِي
فَوَيْلٌ فِي التَّيَقُّظِ وَالْمَنَامِ^٢

١ الجسيم : العظيم وهو مضاف إلى طلبي وما زائدة . المهج : الأرواح .
٢ قوله فويل مبتدأ محذوف الخبر تقديره لها .

الجوع يرضي الأسود بالحيف

أهدى إليه رجل يعرف بأبي دلف بن
كنداج هدية وهو معتقل بحمص ، وكان قد بلغه أنه
ثلبه عند الوالي الذي اعتقله فكتب إليه من السجن :

أَهْوَنُ بِطُولِ الثَّوَاءِ وَالتَّلَفِ وَالسَّجْنِ وَالْقَيْدِ يَا أَبَا دُلْفٍ
غَيْرَ اخْتِيَارٍ قَبِلْتُ بِرِّكَ لِي وَالْجُوعُ يُرْضِي الْأَسْوَدَ بِالْحَيْفِ
كُنْ أَيُّهَا السَّجْنُ كَيْفَ شِئْتَ فَقَدْ وَطَنْتُ لِلْمَوْتِ نَفْسَ مُعْتَرِفٍ^٢
لَوْ كَانَ سُكْنَايَ فِيكَ مَنَقَصَةً لَمْ يَكُنِ الدَّرُّ سَاكِنَ الصَّدْفِ

١ أهون صيغة تعجب بلفظ الأمر . الثواء : الإقامة يريد مقامه في الحبس أي ما أهون هذه الأشياء .
٢ وطن نفسه : مهدها . المعترف : المنتقاد الصابر على ما يصيبه .

تعجل في وجوب الحدود

كتب إلى الوالي وهو في الاعتقال :

أَيَا خَدَدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودِ
 فَهَنْ أَسْلَنْ دَمًا مُقْلَسِي
 وَكَمْ لَهْوَى مِنْ فَتَى مُدْتَفِ
 فَوَا حَسْرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقِ
 وَأَغْرَى الصَّبَابَةَ بِالْعَاشِقِينَ
 وَالنَّهَجَ نَفْسِي لَغَيْرِ الْخَنَا
 فَكَانَتْ وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ
 لَقَدْ حَالَ بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ
 فَأَنْجُمُ أَمْوَالِهِ فِي النَّحُوسِ
 وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ
 رَمَى حَلَبًا بِنَوَاصِي الْخِيُولِ
 وَبَيْضِ مُسَافِرَةٍ مَا يُقِيمُ
 يَقْدُنَ الْفَنَاءَ غَدَاةَ اللَّقَاءِ
 وَقَدْ قُدُودَ الْحِسَانِ الْقُدُودِ
 وَعَذَّبَنَ قَلْبِي بِطُولِ الصَّدُودِ
 وَكَمْ لِلنَّوَى مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدِ
 وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ بِالْكُبُودِ
 وَأَقْتَلَهَا لِلْمُحِبِّ الْعَمِيدِ
 بِحُبِّ ذَوَاتِ اللَّمَى وَالنَّهْودِ
 وَلَا زَالَ مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدِ
 وَحَالَتْ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعُودِ
 وَأَنْجُمُ سُؤَالِهِ فِي السَّعُودِ
 عَلَيْهِ لَبَشْرَتُهُ بِالْخُلُودِ
 وَسُمُرٍ يُرْقِنَ دَمًا فِي الصَّعِيدِ
 نَ لَا فِي الرِّقَابِ وَلَا فِي الْعُمُودِ
 إِلَى كُلِّ جَيْشٍ كَثِيرِ الْعَدِيدِ

١ خدد : شقق . قد : قطع طولاً . القدود : القامات .

٢ أغرى عطف على أمر في البيت السابق . العميد : الذي أضيئه الحب .

٣ الخنا : الفحش . اللمى : سرقة في الشفة .

فَوَلَّتِي بِأَشْيَاعِهِ الْخَرَشَنِيَّ كَسَاءٍ أَحْسَنَ بِيَزَارِ الْأَسُودِ
يَرُونَ مِنْ الذَّعْرِ صَوْتِ الرِّيحِ صَهِيلَ الْجِيَادِ وَخَفَقَ الْبُنُودِ
فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ رِ أَوْ مَنْ كَأَبَائِهِ وَالْجُدُودِ
سَعَوْا لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ وَسَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ
أَمْالِكَ رِقِي وَمَنْ شَأْنُهُ هِبَاتُ اللَّجَيْنِ وَعِتْقُ الْعَبِيدِ
دَعْوَتِكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرَّجَا ءِ وَالْمَوْتُ مَنِي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
دَعْوَتِكَ لَمَّا بَرَانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنَ رِجْلِي ثِقْلُ الْحَدِيدِ
وَقَدْ كَانَ مَشِيهُمَا فِي النَّعَالِ فَقَدْ صَارَ مَشِيهُمَا فِي الْقِيُودِ
وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ فَهَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودِ
تُعَجَّلُ فِي وُجُوبِ الْحُدُودِ وَحَدِّي قُبَيْلَ وُجُوبِ السَّجُودِ
وَقِيلَ : عَدَوْتُ عَلَى الْعَالِمِينَ بَيْنَ وِلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ
فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَّرُ الشَّهَادَةَ قَدَّرُ الشُّهُودِ
فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ وَلَا تَعْبَأَنَّ بِعِجْلِ الْيَهُودِ

١ الخرشني : نسبة إلى خرشنة من بلاد الروم . الشاء : الغنم .

٢ الرق : العبودية .

٣ جبل الوريد : عرق في العنق يضرب مثلاً في شدة القرب .

٤ براني : أهزلي . أوهن : أضعف .

٥ الحدود : العقوبات .

٦ عدا عليه : بنى يعني أتهمه بالبني وهو طفل .

٧ الكاشح : الذي يضمحل العداوة . قوله : ولا تعبأن أي لا تبال . والمراد بعجل اليهود انحرافات تشبيهاً بالعجل الذي سبكته النار في أيام هرون .

وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرَدْتُ وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدٍ
وَفِي جُودٍ كَفَيْكَ مَا جُدْتُ لِي بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثَمُودِ

أنا عين المسود

وقال في صباه وقد بلغ عن قوم كلاماً :

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْجَحْجَاحِ هَيَّجَتْنِي كِلَابُكُمْ بِالنُّبَاحِ
أَيْكُونُ الْهَيْجَانُ غَيْرَ هَيْجَانٍ أَمْ يَكُونُ الصُّرَاحُ غَيْرَ صُرَاحٍ
جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلًا نَسَبَتْنِي لَهُمْ رُؤُوسُ الرَّمَاحِ

١ الشأو : المسافة والغاية . يقول : يلزم أن تفرق بين دعوى من يقول أردت ودعوى من يقول فعلت لأنه لأنه ليس كل ما يقوله الرجل يفعله .

٢ الجحجاح : السيد الكريم .

٣ الهيجان : الرجل الحسيب . الصراح : الخالص النسب .

موتي في الوغى عيشي

قال ارتجالاً وقد سأله صديق له يعرف بأبي
ضبيس الشراب معه فامتنع :

أَلَذُّ مِنْ الْمُدَامِ الْخَنْدَرِيسِ وَأَحْلَى مِنْ مُعَاطَةِ الْكُوُوسِ^١
مُعَاطَةُ الصَّفَائِحِ وَالْعَوَالِي وَإِقْحَامِي خَمِيسًا فِي خَمَيْسِي^٢
فَمَوْتِي فِي الْوَعْيِ عَيْشِي لِأَنِّي رَأَيْتُ الْعَيْشَ فِي أَرْبِ النَّفُوسِ^٣
وَلَوْ سَقَيْتُهَا بِيَدَيَّ نَدِيمٌ أَسْرُّ بِهِ لَكَانَ أَبَا ضَبَيْسِ^٤

إذا ما شربت الخمر

قال له بعض الكلابيين : أشرب هذه الكأس
سروراً بك ، فقال له ارتجالاً :

إِذَا مَا شَرِبْتَ الْخَمْرَ صِرْفًا مُهْتًا شَرِبْنَا الَّذِي مِنْ مِثْلِهِ شَرِبَ الْكَرْمُ^٥
أَلَا حَبَبًا قَوْمٌ نُدَامَاهُمْ الْقَنَّا يُسَقِّوْنَهَا رِيًّا وَسَاقِيهِمُ الْعَزْمُ

- ١ المدام : الخمر . الخندريس : القديمة .
- ٢ معاطة : خبر أذ في البيت السابق . الصفائح : السيوف العريضة . العوالي : صيور الرماح .
الخميس : الجيش .
- ٣ الوغى : الحرب . الأرب : الحاجة .
- ٤ النديم : الجليس المنادم على الشرب .
- ٥ الصرف : الخالصة ، وقوله الذي من مثله شرب الكرم يعني الماء .

عليّ أن لا أشرب

وقال ارتجالاً :

لأحِبَّتِي أَنْ يَمَلُّوا بِالصَّافِيَاتِ الْأَكُوبَاتِ
وَعَلَيْهِمْ أَنْ يَبْذُلُوا وَعَلَيَّ أَنْ لَا أَشْرَبَاتِ
حَتَّى تَكُونَ الْبَاتِرَاتُ الْمُسْمِعَاتِ فَأَطْرَبَاتِ

الفرقد ابنك

قال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه إلى
جانب المصباح :

أَمَا تَرَى مَا أَرَاهُ أَيُّهَا الْمَلِكُ كَأَنَّنَا فِي سَمَاءٍ مَا لَنَا حُبُّكَ
أَلْفَرَقْدُ ابْنُكَ وَالْمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ وَأَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى وَالْمَجْلِسُ الْفَلَكَ

- ١ الأكوب : جمع كوب وهو إناء يشرب فيه .
- ٢ يبدلوا : يحدوا .
- ٣ الباترات : القواطع من السيوف .
- ٤ الحبك : طرائق النجوم في السماء .

ونظرد باسمه إبليساً

بمخ محمد بن زريق الطرسوسي :

هَذِهِ بَرَزَتْ لَنَا فَهَجَّتْ رَسِيْسًا ثُمَّ انْشَيْتِ وَمَا شَقِيَّتِ نَسِيْسًا^١
 وَجَعَلَتْ حَظِي مِنْكَ حَظِي فِي الْكُرَى وَتَرَكَتْنِي لِلْفَرَقْدَيْنِ جَلِيْسًا^٢
 قَطَّعْتَ ذِيَاكَ الْخُمَارَ بِسَكْرَةٍ وَأَدْرَتْ مِنْ خَمْرِ الْفِرَاقِ كُوْسًا^٣
 إِنْ كُنْتَ ظَاعِنَةً فَإِنَّ مَدَامِعِي تَكْفِي مَزَادَ كُمْ وَتُرْوِي الْعِيْسَا^٤
 حَاشَى لِمِثْلِكَ أَنْ تَكُونَ بِخَيْلَةٍ وَلِمِثْلِ وَجْهِكَ أَنْ يَكُونَ عَبُوسًا^٥
 وَلِمِثْلِ وَصْلِكَ أَنْ يَكُونَ مُمْنَعًا وَلِمِثْلِ نَيْلِكَ أَنْ يَكُونَ خَسِيْسًا^٦
 خَوْدٌ جَنَّتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عَوَاذِلِي حَرْبًا وَغَادَرَتْ الْفَوَادَ وَطِيْسًا^٧
 بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلِّمَ دَلُّهَا تِيْهًا وَيَمْنَعُهَا الْحِيَاءُ تَمِيْسًا^٨
 لَمَّا وَجَدْتُ دَوَاءَ دَائِي عِنْدَهَا هَانَتْ عَلَيَّ صِفَاتُ جَالِيْنُوسًا^٩
 أَبْقَى زُرَيْقٌ لِلثَّغُورِ مُحَمَّدًا أَبْقَى نَفِيْسٌ لِلنَّفِيْسِ نَفِيْسًا^٩

- ١ هذه منادى محذوف الأداة . برزت : ظهرت . الرسيس : ابتداء الحب . النسيس : بقية الروح .
- ٢ الكرى : النوم . الفرقدان : نجان معروفان .
- ٣ الخمار : بقية السكر .
- ٤ الظاعنة : المرتحلة . المزاد الواحدة مزادة : القرية . العيس : الإبل .
- ٥ النيل : اسم لما ينال . الخسيس : القليل .
- ٦ الخود : المرأة الناعمة . جنت : جرت . الوطيس : التنور .
- ٧ تكلم : أي تتكلم . تيمس : تميل .
- ٨ جالينوس : الطيب المشهور ، والمراد بصفاته ما وصفه من الأدوية .
- ٩ الثغور : مواضع المخافة من فروج البلدان . النفيس : ما يتنافس فيه ويفتخر .

إِنَّ حَلَّ فَارَقَتِ الْخَزَائِنُ مَالَهُ
 مَلِكٌ إِذَا عَادَيْتَ نَفْسَكَ عَادِهِ
 الْخَائِضَ الْغَمَرَاتِ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 كَشَفْتُ جَمْهَرَةَ الْعِبَادِ فَلَمْ أَجِدْ
 بَشَرٌ تَصَوَّرَ غَايَةَ فِي آيَةٍ
 وَبِهِ يُضَنُّ عَلَى الْبَرِيَّةِ لَا بِهَا
 لَوْ كَانَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَعْمَلَ رَأْيَهُ
 أَوْ كَانَ صَادَفَ رَأْسَ عَازَرَ سَيْفُهُ
 أَوْ كَانَ لُسُجَّ الْبَحْرِ مِثْلَ يَمِينِهِ
 أَوْ كَانَ لِلنِّيرَانِ ضَوْءُ جَبِينِهِ
 لَمَّا سَمِعْتُ بِهِ سَمِعْتُ بِوَاحِدٍ
 وَلَحِظْتُ أَنْمَلُهُ فَسَلِنَ مَوَاهِبًا
 يَا مَنْ نَلُوذُ مِنَ الزَّمَانِ بِظِلِّهِ
 أَوْ سَارَ فَارَقَتِ الْجُسُومُ الرُّوسَا
 وَرَضِيَتْ أَوْحَشَ مَا كَرِهَتْ أَنْيسَا
 وَالشَّمْرِيَّ الْمِطْعَنَ الدَّعْيَسَا
 إِلَّا مَسُودًا جَنْبَهُ مَرُوسَا
 تَنْفِي الظَّنُونِ وَتُنْفِسِدُ التَّقْيِيسَا
 وَعَلَيْهِ مِنْهَا لَا عَلَيْهَا يُوسَى
 لَمَّا أَتَى الظُّلُمَاتِ صِرْنَ شُمُوسَا
 فِي يَوْمٍ مَعْرَكَةٍ لِأَعْيَا عَيْسَى
 مَا انْشَقَّ حَتَّى جَازَ فِيهِ مُوسَى
 عُبِدَتْ فَكَانَ الْعَالَمُونَ مَجُوسَا
 وَرَأَيْتُهُ فَرَأَيْتُ مِنْهُ خَمِيسَا
 وَلَمَسْتُ مُنْصَلَّهُ فَسَالَ نَفُوسَا
 أَبَدًا وَنَطْرُدُ بِاسْمِهِ إِبْلِيسَا

١ الغمرات : الشدائد . الشمري : الماضي في الأمور المجرب . المطنن : الكثير الطمن . الدعيس :
 مبالغة من الدعس وهو الطمن .

٢ الجمهرة : الجمهور .

٣ غاية الشيء : منتهاه . الآية : العلامة . التقييس : القياس .

٤ يطن : يبخل . يوسى : أصله يوسى أي يحزن . يريد يبخل به على الخليفة ولا يبخل بها عليه ويحزن
 عليه منها إذا فقد ولا يحزن عليها .

٥ قال الواحدي : لحظ الأنامل كناية عن الاستمطار ولمس المنصل كناية عن الاستنصار .

صَدَقَ الْمُخْبِرُ عَنْكَ دُونَكَ وَصَفُهُ
مَنْ فِي الْعِرَاقِ يِرَاكُ فِي طَرَسُوسَا
بَلَدٌ أَقَمْتَ بِهِ وَذِكْرُكَ سَائِرٌ
يَشْنَا الْمَقِيلَ وَيَكْرَهُ التَّعْرِيسَا
فَإِذَا طَلَبْتَ فَرِيَسَةً فَارْقَنْتَهُ
وَإِذَا خَدِرْتَ تَخَذْتَهُ عَرِيَسَا
إِنِّي نَشَرْتُ عَلَيْكَ دُرًّا فَانْتَقِدْ
كَشَرَ الْمُدَلَّسُ فَاحْذَرِ التَّدْلِيَسَا
حَجَبْتُهَا عَنْ أَهْلِ إِنطَاكِيَّةِ
وَجَلَوْتُهَا لَكَ فَاجْتَلَيْتَ عَرُوسَا
خَيْرُ الطَّيُورِ عَلَى الْقُصُورِ وَشَرُّهَا
يَأُوي الْحَرَابَ وَيَسْكُنُ النَّاوُوسَا
لَوْ جَادَتِ الدُّنْيَا فِدَتِكَ بِأَهْلِهَا
أَوْ جَاهَدَتْ كُتِبَتْ عَلَيْكَ حَبِيَسَا

وابلها يغرق البلد

يمدحه أيضاً :

مُحَمَّدَ بْنَ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا
إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَبْعِدَا
وَقَدْ قَصَدْتُكَ وَالتَّرْحَالُ مُقْتَرِبٌ
وَالدَّارُ شَاسِعَةٌ وَالزَّادُ قَدْ نَفِدَا
فَحَلَّ كَفْكَ تَهْمِي وَأَنْ وَايِلَهَا
إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا

- ١ دونك : خبر مقدم عن وصفه . وفي طرسوس متعلق بحال مخدوفة .
- ٢ يشنا : يبغض والضمير فيه راجع للذكر . المقييل : النوم عند الظهيرة . التعريس : النزول في أواخر الليل للراحة .
- ٣ الضمير في فارقته للبلد . خدر الأسد : استتر في أجسته . العريس : مأوى الأسد .
- ٤ التدليس : كتمان عيب السلعة عن المشتري .
- ٥ التحجيب : المنع والضمير للقصيد . جلا العروس : عرضها على بعلها بدون نقاب ، واجتلاها نظر إليها كذلك . شبه قصيدته بالعروس .
- ٦ الناووس : المقبرة . يريد أن خير الشعر ما تمدح به الملوك وشره ما تمدح به العامة .
- ٧ الحبيس : الموقوف في سبيل الله تعالى .

يا من لا شبيه له

مدح عبد الله بن يحيى البعثري :

بَكَيْتُ يَا رَبُّعُ حَتَّى كِدْتُ أَبْكِيكَ
 فَعِمُّ صَبَاحًا لَقَدْ هَيْبَجْتَ لِي طَرْبًا
 بِأَيِّ حُكْمٍ زَمَانٍ صِرْتَ مُتَّخِذًا
 أَيَّامَ فَيْكِ شُمُوسٍ مَا انْبَعَثْنَ لَنَا
 وَالْعَيْشُ أَخْضَرُ وَالْأَطْلَالُ مُشْرِقَةٌ
 نَجَا امْرُؤٌ يَا ابْنَ يَحْيَى كُنْتَ بَعِثْتَهُ
 أَحْيَيْتَ لِلشَّعْرَاءِ الشَّعْرَ فَاثْتَدَحُوا
 وَعَلَّمُوا النَّاسَ مِنْكَ الْمَجْدَ وَاقْتَدَرُوا
 فَكُنْ كَمَا شِئْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ
 شُكْرُ الْعُفَاةِ لِمَا أَوْلَيْتَ أَوْجَدَنِي
 وَعُظْمُ قَدْرِكَ فِي الْآفَاقِ أَوْهَمَنِي
 كَفَى بِأَنْتَكَ مِنْ قَهْطَانٍ فِي شَرْفٍ

وَجُدْتُ بِي وَبَدَمَعِي فِي مَعَانِيكَ
 وَأَرْدُدُ تَحْيِيَّتَنَا إِنَّا مُحْيَوُكَ
 رِثْمَ الْفَلَا بَدَلًا مِنْ رِثْمِ أَهْلِيكَ
 إِلَّا ابْتَعَثْنَ دَمًا بِاللَّحْظِ مَسْفُوكًا
 كَأَنَّ نُورَ عُبَيْدِ اللَّهِ يَعْلُوكًا
 وَخَابَ رَكْبُ رِكَابٍ لَمْ يَوْمُوكَا
 جَمِيعَ مَنْ مَدَّحُوهُ بِالَّذِي فَيْكَ
 عَلَى دَقِيقِ الْمَعَانِي مِنْ مَعَانِيكَ
 وَكَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقْتَ يُدَانِيكَ
 إِلَى نَدَاكَ طَرِيقَ الْعُرْفِ مَسْلُوكًا
 أَنْتِي بِقِلَّةٍ مَا أُتْسِيْتُ أَهْجُوكَا
 وَإِنْ فَخَرْتَ فَكُلُّ مَنْ مَوَالِيكَ

١ عم بمعنى انعم . الطرب : هزة تأخذ الإنسان من حزن أو فرح .

٢ الرثم : الغزال . يريد أنه لما أقفر الربيع أوت إليه غزلان الفلا بدلا من غزلان أهله .

٣ انبعثن : تعرضن . ابتعثن : أسلن .

٤ يكونون بخضرة العيش عن الحصب والرغد .

٥ الركاب : الإبل . يؤم : يقصد .

٦ العفاة : الطالبون المعروف . أوليت : أعطيت . أوجدني : جعلني أجد .

وَلَوْ نَقَصْتُ كَمَا قَد زِدْتُ مِنْ كَرَمِ
 لَبِّي نِدَاكَ لَقَد نَادَى فَأَسْمَعَنِي
 مَا زِلْتَ تُتْبِعُ مَا تُؤَلِي يَدًا بِيَدٍ
 فَإِنْ تَقَلُّ هَا فَعَادَاتُ عُرِفَتْ بِهَا
 عَلَى الْوَرَى لَرَأُونِي مِثْلَ شَانِيكََا
 يَفْدِيكَ مِنْ رَجُلٍ صَحْبِي وَأَفْدِيكََا
 حَتَّى ظَنَنْتُ حَيَاتِي مِنْ أَيَادِيكََا
 أَوْ لَا فَإِنَّكَ لَا يَسْحُوْ بِلَا فُوكَا

أهل الدهر دونك والدهر

يمدحه أيضاً:

أَرِيْقُكِ أُمُّ مَاءِ الْغَمَامَةِ أُمُّ خَمْرُ
 أَذَا الْغُصْنُ أُمُّ ذَا الدَّعْصِ أُمُّ أَنْتِ فِتْنَةٌ
 رَأَتْ وَجَهَ مَنْ أَهْوَى بِلَيْلٍ عَوَاذِلِي
 رَأَيْنَ الَّتِي لِلسَّحْرِ فِي لِحْظَاتِهَا
 تَنَاهَى سَكُونُ الْحُسْنِ مِنْ حَرَكَاتِهَا
 بَفِي بَرُودٍ وَهَوٍ فِي كَبْدِي جَمْرُ
 وَذِيَا الَّذِي قَبَلْتَهُ الْبَرْقُ أُمُّ فُغْرُ
 فَقَلُنْ نَرَى شَمْسًا وَمَا طَلَعَ الْفَجْرُ
 سِيُوفُ ظُبَاهَا مِنْ دَمِي أَبْدًا حُمْرُ
 فليسَ لرائي وجهها لم يمتَ عُذْرُ

١ الشافي : المبفض ، وأصله الهمز فليينه للقافية .

٢ لبي بلفظ المثني يراد به التكثير فيقال لبيك أي أقيم على إجابتك إقامة مكررة . وإضافته إلى غير ضمير المخاطب شاذة . ونصبه على أنه مفعول مطلق محذوف العامل .

٣ تولي : تعطي . ويبدأ بدل بعض من الموصول قبله . اليد : النعمة .

٤ إذا : الهمزة للاستفهام وذا اسم إشارة . الدعص : التل من الرمل .

٥ الظبي جمع الظبية : حد السيف .

٦ الضمير في حركاتها يرجع للحظات . وقوله فليس إلى آخره يريد أنه لا عذر لمن رأى وجهها ولم يمت في حبها .

إِلَيْكَ ابْنِ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ تَجَاوَزَتْ
 نَضَحَتْ بِذَكَرِكُمْ حَرَارَةَ قَلْبِهَا
 إِلَى لَيْثٍ حَرْبٍ يُلْحِمُ اللَّيْثَ سَيْفَهُ
 وَإِنْ كَانَ يُبْقِي جُودَهُ مِنْ تَلِيدِهِ
 فَتَى كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَوِي نَفْسَ مَالِهِ
 تَبَاعَدَ مَا بَيْنَ السَّحَابِ وَبَيْنَهُ
 وَلَوْ تَنَزَّلَ الدُّنْيَا عَلَى حُكْمِ كَفِّهِ
 أَرَاهُ صَغِيرًا قَدْرَهَا عَظْمُ قَدْرِهِ
 مَتَى مَا يُشِيرُ نَحْوَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهِ
 تَرَى الْقَمَرَ الْأَرْضِيَّ وَالْمَلِكَ الَّذِي
 كَثِيرُ سُهَادِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ
 فِي الْبَيْدِ عَيْسٌ لِحْمُهَا وَالِدَمُ الشَّعْرُ
 فَسَارَتْ وَطُولُ الْأَرْضِ فِي عَيْنِهَا شَبْرٌ
 وَبَحْرٍ نَدَى فِي مَوْجِهِ يَفْرَقُ الْبَحْرُ
 شَبِيهَا بِمَا يُبْقِي مِنَ الْعَاشِقِ الْهَجْرُ
 رِمَاحُ الْمَعَالِي لَا الرُّدَيْنِيَّةُ السُّمْرُ
 فَتَائِلُهَا قَطْرٌ وَنَائِلُهُ غَمْرُ
 لِأَصْبَحَتِ الدُّنْيَا وَأَكْثَرُهَا نَزْرُ
 فَمَا لِعَظِيمِ قَدْرِهِ عِنْدَهُ قَدْرُ
 تَخِرَ لَهُ الشَّعْرَى وَيَنْخَسِفُ الْبَدْرُ
 لَهُ الْمُلْكُ بَعْدَ اللَّهِ وَالْمَجْدُ وَالذِّكْرُ
 يُورِقُهُ فِي مَا يُشْرِفُهُ الْفِكْرُ

١ البيد : الفلوات .

٢ نضحت : سكنت .

٣ إلى ليث : بدل من قوله إليك . الليث : الأسد . وقوله يلحم الليث سيفه أي يجعل الليث طعمة لسيفه .

٤ التليد : المال الموروث .

٥ الردينية : الرماح نسبة إلى امرأة اسمها ردينة .

٦ النائل : العطاء . النمر : معظم البحر .

٧ أراه فعل ماضٍ والهاء مفعوله الأول ، وصغيراً الثالث ، وقدرها الثاني ، وعظم قدره فاعله ، وقدره فاعل لعظيم .

٨ الشعري : نجم .

لَهُ مِثْنٌ تَفْنِي الثَّنَاءَ كَأَنَّمَا
أَبَا أَحْمَدٍ مَا الْفَخْرُ إِلَّا لِأَهْلِيهِ
هُمُ النَّاسُ إِلَّا أَنَّهُمْ مِنْ مَكَارِمِ
بِمَنْ أَضْرِبُ الْأَمْثَالَ أَمْ مِنْ أَقْبَسُهُ
بِهِ أَقْسَمْتُ أَنْ لَا يُوَدِّي لَهَا شُكْرُ^١
وَمَا لِأَمْرِي لَمْ يُمَسِّ مِنْ بُحْتَرٍ فَخْرُ^٢
يُغْنِي بِيهِمْ حَضْرٌ وَيَجِدُو بِهِمْ سَفْرُ^٣
إِلَيْكَ وَأَهْلُ الدَّهْرِ دُونَكَ وَالِدَّهْرُ

أي الألف تباري الغيث

مدح أخاه أبا عبادة :

ما الشَّوْقُ مُقْتَنِعاً مِنِّي بَذَا الْكَمَدِ
وَلَا الدِّيَارُ الَّتِي كَانَ الْحَبِيبُ بِهَا
مَا زَالَ كُلَّ هَزِيمِ الْوَدْقِ يُنْحِلُهَا
وَكَلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ مُصْطَبْرِي
حَتَّى أَكُونَ بِبِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِيدِ
تَشْكُو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدِ
وَالسَّقْمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
كَأَنَّ مَا سَالَ مِنْ جَفْنِي مِنْ جِلْدِي
وَأَيْنَ مِنْكَ ابْنُ يَحْيَى صَوْلَةَ الْأَسَدِ
وَبِالْوَرَى قَلَّ عِنْدِي كَثْرَةُ الْعَدَدِ
فَأَيْنَ مِنْ زَفَرَاتِي مَنْ كَلِفْتُ بِهِ
لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمِلْتَ بِهَا

١ المتن جمع المنة : الإحسان .

٢ بحتر : قبيلة المدوح .

٣ الحضر : الحصار . السفر : المسافرون .

٤ الودق : المطر . هزيمة : عدم استمساكه .

٥ غاض : نقص . المصطبر : الاصطبار . الجلد : القوة والصبر .

٦ الزفرات : الأنفاس الحارة . كلف به : أولع .

ما دارَ في خَلَدِ الأَيَّامِ لي فَرَحٌ
 مَلَكٌ إذا امْتَلَأَتْ مَالاً خَزَائِنُهُ
 ماضِي الجَنَانِ يُرِيهِ الحَزْمُ قَبْلَ غَدِ
 ما ذا البَهَاءُ ولا ذا النورُ من بَشَرِ
 أي الأَكْفِ تَبَارِي العَيْثُ ما اتَّفَقَا
 قد كنتُ أَحْسَبُ أنَ المجدَ من مُضَرِ
 قَوْمٌ إذا أَمْطَرَتْ مَوْتاً سَيُوفُهُمْ
 لم أَجْرٍ غَايَةَ فِكْرِي مَنكَ في صِفَةِ
 أبا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ في خَلَدِي^١
 أَذَاقَهَا طَعْمَ تُكْلِلِ الأَمَّ لِلوَأَدِ
 بِقَلْبِهِ ما تَرَى عَيْنَاهُ بَعْدَ غَدِ^٢
 ولا السَّمَاحُ الَّذِي فِيهِ سَمَاحُ يَدِ^٣
 حَتَّى إذا افْتَرَقَا عَادَتْ ولمْ يَعُدِ
 حَتَّى تَبَحْتَرَ فَهوَ اليَوْمَ مِن أَدَدِ
 حَسِبْتَهَا سَحْباً جَادَتْ عَلى بَلَدِ
 إِلا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الأَبَدِ^٤

١ الخلد : البال .

٢ الماضي : النافذ . الجنان : القلب . الحزم : ضبط الأمر والأخذ فيه بالثقة .

٣ ما ذا : ما نافية ، وذا : اسم إشارة .

٤ تباري : تعارض ، وقوله ما اتفقا : ما مصدرية زمانية أي مدة اتفاقهما . وضمير المثني لأي والغيث .

٥ مضر بن نزار بن معد أبو قبيلة من العرب . تبحتر : انتسب إلى بحتر وهم حي من العرب ، وأدد بن قحطان أبو عرب اليمن .

٦ غاية الشيء : منتهاه .

نفديك من سيل ندى

بمدح مساور بن محمد الرومي :

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ^١ أَغْدَاءُ ذَا الرَّشَاءِ الْأَعْنَ الشَّيْحُ^٢
 لَعِبَتْ بِمَشِيَّتِهِ الشَّمُولُ وَغَادَرَتْ^٣ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرَّوْحُ^٤
 مَا بِالْهُ لَاحْظَتُهُ فَتَضَرَّجَتْ^٥ وَجَنَاتُهُ وَفُوَادِي الْمَجْرُوحُ^٦
 وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي^٧ سَهْمٌ يُعَذِّبُ وَالسَّهَامُ تُرِيحُ^٨
 قَرَبَ الْمَزَارُ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا يَغْدُو الْجَنَانُ فَتَلْتَقِي وَيَرُوحُ^٩
 وَفَشَتْ سَرَائِرُنَا إِلَيْكَ وَشَفْنَا^{١٠} تَعْرِضُنَا فَبَدَا لَكَ التَّصْرِيحُ^{١١}
 لَمَّا تَقَطَّعَتْ الْحُمُولُ تَقَطَّعَتْ^{١٢} نَفْسِي أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ^{١٣}
 وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا^{١٤} حُسْنُ الْعَرَاءِ وَقَدْ جُلِينَ قَبِيحًا^{١٥}

١ الجلل : الأمر العظيم . وهو خبر يكن مقدم . التبريح : الجهد والأذى . الرشاء : ولد الطيبة .
 الأعن : الذي يخرج صوته من خياشيمه . الشبح : نبات أي أن غذاء هذا الرشاء ليس من النبات
 كثيره من الغزلان التي توجد في الصحراء .

٢ الشمول : الحمر .

٣ تضرجت : احمرت ، وفوادي المجروح جملة حالية .

٤ ورمى أي بلحظه لا بيديه . صابني : لغة في أصابني ، يريد أن سهم اللحظ يعذب ولكن السهام المعروفة
 تقتل فيرتاح المرمي بها لأنه لا يشعر بعد ذلك بعذاب .

٥ المزار الأول : مكان ، والثاني مصدر بمعنى الزيارة أي نلتقي بالقلوب فقط .

٦ فشت : شاعت وانتشرت . شفنا : أنحلنا .

٧ الحمول : الهودج أو الإبل التي عليها الهودج . الطلوح جمع طلع : شجر عظيم تشبه به الإبل .

٨ أي لما انكشفت محاسن الحبيب حين الوداع تركت حسن الصبر عنها قبيحاً .

فَيَدُّ مُسَلِّمَةٌ ۖ وَطَرْفٌ شَاخِصٌ ۖ
يَجِدُ الْحَمَامُ ۖ وَلَوْ كَوَّجَدِي لِأَنْبَرِي
وَأَمَقٌ ۖ لَوْ خَدَّتِ الشَّمَالُ بِرَاكِبٍ
نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ ۖ وَرَكْبُهَا
لَوَلَا الْأَمِيرُ مُسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَمَتَى وَنَتَّ وَأَبُو الْمُظْفَرِ أَمَّهَا
شِمْنَا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بِرُوقِهِ ۖ
مَرَجُوْهُ مَنفَعَةً مَخُوفٌ أَذِيَّةٌ
حَنِقٌ عَلَى بَدْرِ اللُّجَيْنِ ۖ وَمَا أَتَتْ
لَوْ فُرِّقَ الْكَرَّمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ ۖ

- ١ يجد : من الوجد وهو الحزن . قوله لانبرى أي اندفع . الأراك : شجر مشهور . أي لو كان الحمام يجد كوجدي لانبرى . إل آخره .
- ٢ الأماق : الطويل ، والواو واو رب . خدت : أسرعت . ناقة شمال أي سريعة . أناخ : نزل . الطليح : المعبي .
- ٣ نازعته : خاصته ، والضمير لأماق . القلوص جمع القلوص : الناقة الفتية . الركب جمع الراكب . الحذاء : الغناء .
- ٤ جشمت : كلفت ، والضمير للإبل . النصيح : الناصح أي ولا ردونا نصيح من . كان يهانا عن السفر .
- ٥ ونت : بمعنى توانت ، والضمير للإبل . أبو المظفر : كنية الممدوح مبتدأ . أمها : مصدر أم بمعنى قصد خبر المبتدأ . أناخ : قدر . متيح : اسم فاعل لأناخ .
- ٦ شام البرق : نظر إليه أين يخطر . الحرى : الخليلق وهو معطوف على بروقه لأنه نعمت لمحذوف تقديره وسحاباً حرى . يجود : يخطر . مرته الريح : استدرته كما تستدر الناقة بمسح ضرعها .
- ٧ المغبوق : الذي يسقى مساء ، والمصبوح : الذي يسقى صباحاً .
- ٨ اليدر جمع البيرة : وهي عشرة آلاف درهم .

أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتْ
هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذِكْرُهُ
أَلْبَابُنَا بِجَمَالِهِ مَبْهُورَةٌ
يَغْشَى الطَّعَانَ فَلَا يَرُدُّ قِنَانَتَهُ
وَعَلَى التَّرَابِ مِنَ الدَّمَاءِ مَجَاسِدُ
يَخْطُو الْقَتِيلَ إِلَى الْقَتِيلِ أَمَامَهُ
فَمَقِيلٌ حُبٌّ مُحِبَّةٍ فَرِحَ بِهِ
يُخْفِي الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ
يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَابِنَهُ
نَقْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سَيْلَ النَّدَى
لَوْ كُنْتَ بَجْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ
وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا

سِمَةٌ عَلَى أَنْفِ اللَّثَامِ تَلُوحُ^١
وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا مَشْرُوحُ^٢
وَسَحَابُنَا بِنَوَالِهِ مَفْضُوحُ^٣
مَكْسُورَةٌ وَمِنْ الْكِمَاةِ صَحِيحُ^٤
وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ مُسُوحُ^٥
رَبُّ الْجَوَادِ وَخَلْفَهُ الْمَبْطُوحُ^٦
وَمَقِيلٌ غَيْظِ عَدُوِّهِ مَقْرُوحُ^٧
نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَّ يَبُوحُ
شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ضَرِيحُ
هَوْلٌ إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحُ^٨
أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ^٩
مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ^{١٠}

١ السمة : العلامة .

٢ خلت : مضت . القرون جمع القرن : أهل الزمن الواحد .

٣ الألباب : العقول . مبهورة : مغلوبة .

٤ الكيمة جمع كمي : المغطى بالسلاح .

٥ المجاسد : الثياب المصبوغة بالجداد وهو الزعفران .

٦ رب الجواد : فاعل يخطو .

٧ المقييل بمعنى المقام والمراد به هنا القلب لحصول الحب والقيظ فيه .

٨ هول : معطوف على سيل بإسقاط العاطف . المسيح : العرق .

٩ اللوح : الجو .

١٠ المراد بما كان أنذر نوح قومه به الطوفان .

عَجَزُ بِحَرِّ فَاقَةَ وَوَرَاءَهُ رِزْقُ الْإِلَهِ وَبَابُكَ الْمَفْتُوحُ
إِنَّ الْقَرِيضَ شَجَّ بِعِطْفِي عَائِدٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ سَوَاءَكَ الْمَمْدُوحُ
وَذَكِي رَائِحَةِ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا تَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفْشُوحُ
جُهْدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفَ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُوَلِّيهُ خَيْرًا وَاللِّسَانَ فَصِيحٌ

في موقف وقف الحمام عليهم

يمدحه أيضاً :

أَمْسَاوِرُ أَمَّ قَرْنُ شَمْسٍ هَذَا أَمْ لَيْثُ غَابٍ يَقْدُمُ الْأَسْتَاذُ
شِمٌّ مَا انْتَبَضَّتْ فَقَدَ تَرَكَتْ ذُبَابَهُ قِطْعًا وَقَدَ تَرَكَ الْعِبَادَ جُدَادًا
هَبِكْ ابْنَ يَزْدَادٍ حَطَمْتَ وَصَحْبَهُ أَتْرَى الْوَرَى أَضْحَوْا بَنِي يَزْدَادًا
غَادَرَتْ أَوْجُهُهُمْ بِحَيْثُ لَقِيَتَهُمْ أَقْفَاءَهُمْ وَكُبُودَهُمْ أَفْلَادًا

- ١ القرىض : الشعر . شج : حزين . العطف : الجانب . عاذ به : لجأ .
- ٢ الحيا : المطر أي أن الرياض إذا أرادت الثناء على المطر يكون بسطوع رائحتها لأنها لا تنطق .
- ٣ جهد المقل : خبر عن محنوف تقديره ذلك ، والجهد الطاقة ، والمقل الذي قل ما بيده ، أي أن الرياض تنفي على المطر برائحتها فما قولك بي وأنا ذو لسان فصيح إذا أحسنت إلي .
- ٤ قرن الشمس : أول ما يبدو منها . الأستاذ : أراد به الوزير .
- ٥ شم : أمر من شام السيف إذا أغمده . انتضاه : استله . ذباب السيف : حده . الجذاذ : الحطام .
- ٦ هبك أي احسب نفسك . ابن يزداذ مفعول حطمت مقدم وصحبه معطوف على ابن . أترى : أتظن .
- ٧ أفلاذاً : قطعاً .

فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْحِمَامُ عَلَيْهِمْ .
 جَمَدَتْ نَفُوسُهُمْ فَلَمَّا جِئْتَهَا
 لَمَّا رَأَوْكَ رَأَوْا أَبَاكَ مُحَمَّدًا
 أَعْجَلْتَ أَلْسِنَتَهُمْ بِضَرْبِ رِقَابِهِمْ
 غِرٌّ طَلَعْتَ عَلَيْهِ طَلْعَةَ عَارِضٍ
 سَدَّتْ عَلَيْهِ الْمَشْرِفِيَّةُ طَرْقَهُ
 طَلَبَ الْإِمَارَةَ فِي الثَّغُورِ وَنَشُوهُ
 فَكَأَنَّهُ حَسِبَ الْأَسِنَّةَ حُلُوءًا
 لَمْ يَلْتَقَ قَبْلَكَ مَنْ إِذَا اخْتَلَفَ الْقَنَا
 مَنْ لَا تُوَافِقُهُ الْحَيَاةُ وَطَيْبُهَا
 مُتَعَوِّدًا لِبُسِّ الدَّرُوعِ يَخَالُهَا
 أَعْجِبْ بِأَخْذِكُهُ وَأَعْجِبْ مِنْكَمَا
 فِي ضَنْكِهِ وَاسْتَحْوَذَ اسْتِحْوَاذًا
 أَجْرِيَّتَهَا وَسَقَيْتَهَا الْفُؤَادَا
 فِي جَوْشَنِ وَأَخَا أَيْكَ مُعَاذًا
 عَنْ قَوْلِهِمْ : لَا فَارِسَ إِلَّا ذَا
 مَطَرَ الْمَتَايَا وَابِلًا وَرَذَاذًا
 فَانْصَاعَ لَا حَلْبًا وَلَا بَغْذَاذًا
 مَا بَيْنَ كَرِّخَايَا إِلَى كَلُؤَاذًا
 أَوْ ظَنَّنَهَا الْبَرْنِيَّ وَالْآزَاذًا
 جَعَلَ الطَّعَانَ مِنَ الطَّعَانِ مَلَاذًا
 حَتَّى يُوَافِقَ عَزْمُهُ الْإِنْفَاذًا
 فِي الْبَرْدِ خَزْرًا وَالْهَوَاجِرِ لَذَا
 أَنْ لَا تَكُونَ لِمِثْلِهِ أَخَاذًا

١ الضنك : الضيق . استحوذ : استولى .

٢ الجوشن : الدرع .

٣ الغر : الغافل . العارض : السحاب . الوايل : المطر الغزير . الرذاذ : المطر الخفيف .

٤ المشرفية : السيوف منسوبة إلى مشارف اليمن . انصاع : انقتل راجعاً مسرعاً ، وحلباً وبغذاذاً منصوبان بمضمر أي لا يقصد أو نحوه .

٥ نشؤه : ولادته وتربيته . كررخايا وكلواذا : قرينتان بسواد العراق .

٦ البرني والآزاد : ضربان من التمر .

٧ الملاذ : الملجأ أي يلجأ من طعن إلى مثله .

٨ من بدل من من في البيت قبله .

٩ الخز : ثوب غليظ . الهواجر جمع هاجرة : وهي وقت اشتداد الحر . اللاذ : ثوب رقيق .

١٠ أعجب : صيغة تعجب بلفظ الأمر أي ما أعجب أخذك ابن يزاد .

الكواكب في التراب تغور

يرثي محمد بن إسحاق التنوخي:

إِنِّي لِأَعْلَمُ ، وَاللَّيْبُ خَبِيرُ ،
 وَرَأَيْتُ كَلًّا مَا يُعَلِّلُ نَفْسَهُ
 أَمْجَاوِرَ الدَّيْمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةَ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ دَفْنِكَ فِي الثَّرَى
 مَا كُنْتُ أَمَلُّ قَبْلَ نَعَشِكَ أَنْ أَرَى
 خَرَجُوا بِهِ وَلِكُلِّ بَاكِ خَلْفَهُ
 وَالشَّمْسُ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَرِيضَةٌ
 وَحَفِيفُ أَجْنِحَةِ الْمَلَائِكِ حَوْلَهُ
 حَتَّى أَتَوْا جَدَّتًا كَأَنَّ ضَرِيحَهُ
 بِمَزْوَدٍ كَفَنَ الْبِلَى مِنْ مُلْكِهِ
 أَنْ الْحَيَاةَ وَإِنْ حَرَصْتُ غُرُورُ
 بِتَعْلِيَةِ وَإِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ
 فِيهَا الضِّيَاءُ بَوَجْهِهِ وَالتُّورُ
 أَنْ الْكَوَاكِبَ فِي التَّرَابِ تَغُورُ
 رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجَالِ تَسِيرُ
 صَعَقَاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكِّ الطُّورُ
 وَالْأَرْضُ وَاجِفَةٌ تَكَادُ تَمُورُهُ
 وَعُيُونُ أَهْلِ اللَّادِقِيَّةِ صُورُ
 فِي قَلْبِ كُلِّ مُوَحِّدٍ مَحْفُورُ
 مُغْنَفٍ وَإِثْمِدُ عَيْنِهِ الْكَافُورُ

- ١ ما بعد كلا زائدة . يعلل : يلهي .
- ٢ الديماس : مكان عميق لا ينفذ إليه الضوء . القرارة : قاع مستدير .
- ٣ رضوى : جبل بالمدينة .
- ٤ الصعقات جمع صعقة : الغشية وذهاب العقل . دك : هد . الطور : الجبل .
- ٥ واجفة : مضطربة . تمور : تجيء وتذهب .
- ٦ الحفيف : الصوت . صور جمع أصور : المائل .
- ٧ الجذث : القبر . الضريح : شق في وسط القبر .
- ٨ الباء متعلقة بأتوا في البيت السابق . الإثمِد : الكحل . الكافور : طيب يكون من شجر بجبال بحر الهند والصين .

فِيهِ السَّمَاةُ وَالْفَصَاةُ وَالتَّقَى وَالْبَأْسُ أَجْمَعُ وَالْحِجَى وَالْحَيْرُ^١
 كَفَلَّ الثَّنَاءُ لَهُ بُرْدَ حَيَاتِهِ لَمَّا انطَوَى فَكَانَتْ مَنَشُورُ^٢
 وَكَانَتْ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ ذِكْرُهُ وَكَانَ عَازَرَ شَخْصُهُ الْمَقْبُورُ

إن العظيم على العظيم صبور

واستزاده بنو عم الميت فقال ارتجالاً :

غَاضَتْ أَنْامِلُهُ وَهُنَّ بِحُورُ وَخَبَّتْ مَكَائِدُهُ وَهُنَّ سَعِيرُ^٣
 يُبْكِي عَلَيْهِ وَمَا اسْتَقَرَّ قَرَارُهُ فِي اللَّحْدِ حَتَّى صَافَحَتْهُ الْحُورُ^٤
 صَبْرًا بَنِي إِسْحَقَ عَنْهُ تَكْرَمًا إِنَّ الْعَظِيمَ عَلَى الْعَظِيمِ صَبُورُ
 فَلِكُلِّ مَفْجُوعٍ سِوَاكُمْ مُشْبِهٌ وَلِكُلِّ مَفْقُودٍ سِوَاهُ نَظِيرُ
 أَيَّامَ قَائِمٍ سَيْفِهِ فِي كَفِّهِ ۖ لَطَالَمَا انْهَمَلَتْ بِمَاءِ أَحْمَرَ
 وَنُحُورُ^٥ فِي شَفَرَتَيْهِ جَمَاجِمُ وَنُحُورُ^٦

- ١ الحجى : العقل . الخير بكسر الخاء : الكرم والشرف .
- ٢ المنشور : من نشر الله الميت أي أحياه .
- ٣ غاضت : جفت . خبت : خمدت وسكنت . السعير : اللهب .
- ٤ اللحد : الشق في جانب القبر . المصافحة : هي أن يأخذ كل واحد يد صاحبه كما يفعل عند التسليم . الحور : جواري الجنة .
- ٥ قائم السيف : مقبضه .
- ٦ انهملت : سالت .

فَأَعِيدُ إِخْوَتَهُ رَبَّ مُحَمَّدٍ
أَوْ يَرْغَبُوا بِقُصُورِهِمْ عَنْ حُفْرَةٍ
نَفَرَ إِذَا غَابَتْ غُمُودٌ سَيُوفِهِمْ
وَإِذَا لَقُوا جَيْشًا تَيَقَّنَ أَنَّهُ
لَمْ تُشْنِ فِي طَلَبِ أَعِنَّةٍ خَيْلِهِمْ
يَمَّمْتُ شَاسِعَ دَارِهِمْ عَنْ نِيَّةٍ
وَقَنِعْتُ بِاللَّقِيَا وَأَوْلِ نَظْرَةٍ
أَنْ يَحْزَنُوا وَمُحَمَّدٌ مَسْرُورٌ
حَيَّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ^١
عَنْهَا فَأَجَالَ الْعِبَادِ حُضُورٌ^٢
مِنْ بَطْنِ طَيْرِ تَنُوفَةٍ مَحْشُورٌ^٣
إِلَّا وَعَمْرٌ طَرِيدٌهَا مَبْتُورٌ^٤
إِنَّ الْمُحِبَّ عَلَى الْبِعَادِ يَزُورُ^٥
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْحَبِيبِ كَثِيرٌ

١ رغب به عن غيره : فضله عليه . منكر ونكير : ملكا القبور .

٢ الآجال جمع الأجل : وقت الموت .

٣ التنوفة : المفازة . المحشور : الذي يدعى يوم القيامة إلى الحشر .

٤ ثناه : عطفه وردده . الأعنة جمع عنان : سير اللجام . المبتور : المقطوع .

٥ يمت : قصدت . الشاسع : البعيد . النية : الوجه الذي ينويه المسافر .

حنين دائم وزفير

وسألوه أن ينفي الشامة عنهم فقال :

أَلَا لِإِبْرَاهِيمَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
مَا شَكََّ خَابِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ بَعْدِهِ
تُدْمِي خُدُودَهُمُ الدَّمُوعُ وَتَنْقِضِي
أَبْنَاءُ عَمِّ كُلِّ ذَنْبٍ لَامِرِيءٍ
طَارَ الْوُشَاةُ عَلَى صَفَاءِ وِدَادِهِمْ
وَلَقَدْ مَنَحْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ مَوَدَّةً
مَلِكٌ تَكُونُ كَيْفَ شَاءَ كَأَنْتَمَا
إِلَّا حَنِينٌ دَائِمٌ وَزَفِيرٌ
أَنَّ الْعَزَاءَ عَلَيْهِمْ مَحْظُورٌ
سَاعَاتُ لَيْلِهِمْ وَهُنَّ دُهُورٌ
إِلَّا السَّعَايَةَ بَيْنَهُمْ مَغْفُورٌ^٢
وَكَذَا الذَّبَابُ عَلَى الطَّعَامِ يَطِيرُ
جُودِي بِهَا لَعْدُوهُ تَبْدِيرُ
يَسْجُرِي بِفَضْلِ قَضَائِهِ الْمَقْدُورُ

١ الحنين : الشوق . الزفير : استغراق النفس من شدة الغم والحزن .

٢ السعاية : الإفساد بين الناس .

ليس لله غالب

قال وقد سأله زيادة في نفي الثبابة عنهم :

لَأَيِّ صُرُوفِ الدَّهْرِ فِيهِ نَعَاتِبُ
 مَضَى مَنْ فَقَدْنَا صَبْرَنَا عِنْدَ فَقْدِهِ
 يَزُورُ الْأَعَادِي فِي سَمَاءِ عَجَاجَةٍ
 فَتَسْفِرُ عَنْهُ وَالسِّيُوفُ كَأَتَمَا
 طَلَعْنَ شُمُوسًا وَالْغُمُودُ مَشَارِقُ
 مَصَائِبُ شَتَّى جُمَعَتْ فِي مُصِيبَةٍ
 رَثَى ابْنَ أَيْنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ
 وَعَرَّضَ أَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ
 أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنْ بَيْنَ بَنِي أَبِي
 أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ

١ الرزايا : التكببات . الوتر : الثأر .

٢ العازب : البعيد .

٣ تسفر : تنجلي . مضارب السيوف : حدودها . انقلن : انثلن أي تكسرت حروفهن . الضرائب : المضروبون بالسيف .

٤ قفتها : تبعها .

٥ الرحم : القرابة .

٦ عرض بالشيء : لم يصرح به . الشامت : الذي يفرح بمصيبة غيره . المعارضان : جانبا الوجه . القواضب : السيوف .

٧ النجل : الولد . ديبب العقارب كناية عن النيمة . واسم أن في البيت ضمير الشأن المحذوف وهي وخبرها في تأويل مصدر اسم ليس وعجيباً الخبر .

فتى يُخشى ويرتجى

يعدح أخاه الحسين بن إسحق التنوخي:

هُوَ الْبَيْنُ حَتَّى مَا تَأْتَى الْحَزَائِقُ^١ وَيَا قَلْبُ حَتَّى أَنْتَ مِمَّنْ أَفَارِقُ^١
وَقَفْنَا وَمِمَّا زَادَ بَشَاءً وَقُوفُنَا فَرِيقِي هَوَىٰ مَنَا مَشُوقٌ^٢ وَشَائِقُ^٢
وَقَدْ صَارَتِ الْأَجْفَانُ قَرَحَىٰ مِنَ الْبُكَاءِ وَصَارَتْ بَهَارًا فِي الْحُدُودِ الشَّقَائِقُ^٣
عَلَىٰ ذَا مَضَىٰ النَّاسُ اجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ^٤ وَمَيَّتٌ وَمَوْئُودٌ وَقَالَ^٤ وَوَامِقٌ^٤
تَغَيَّرَ حَالِي وَاللَّيَالِي بِجَالِهَا وَشَبِثْتُ وَمَا شَابَ الزَّمَانُ الْغُرَانِقُ^٥
سَلَّ الْبَيْدَ أَيْنَ الْجِنِّ مَنَا بِجَوَزِهَا وَعَنْ ذِي الْمَهَارِيِّ أَيْنَ مَنَا النَّقَانِقُ^٦
وَلَيْلٍ دَجُوجِي كَأَنَّا جَلَّتْ لَنَا مُحْيَاكَ فِيهِ فَاهْتَدَيْنَا السَّمَالِقُ^٧
فَمَا زَالَ لَوْلَا نُورٌ وَجْهَكَ جِنْحُهُ وَلَا جَابَهَا الرُّكْبَانُ لَوْلَا الْأَيَانِقُ^٨

١ تَأْنَى : أصله تَأْنَى أَي تَتَمَهَل . الحَزَائِقُ : الجماعات .

٢ الْبَيْتُ : الغم والحزن . فَرِيقِي هَوَىٰ : حال ، وقوله مَنَا أَي فَرِيقٌ مَنَا مَشُوقٌ أَي مَحَبٌّ وَفَرِيقٌ مَنَا شَائِقٌ أَي حَبِيبٌ .

٣ قَرَحَىٰ : جَرَحَى جَمْعٌ قَرِيحٌ . الْبَهَارُ : نَبَاتٌ أَصْفَرُ الزَّهْرِ . الشَّقَائِقُ : نَبَاتٌ أَحْمَرُ الزَّهْرِ .

٤ الْقَالِي : الْمُبْغِضُ . الْوَامِقُ : الْمَحَبُّ .

٥ الْغُرَانِقُ : الشَّابُّ الْأَبْيَضُ الْجَمِيلُ .

٦ الْبَيْدُ : الْفُلُواتُ . جَوَزُهَا : وَسَطُهَا . الْمَهَارِيُّ جَمْعٌ مَهْرِيَّةٌ : الْإِبِلُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى مَهْرَةَ بْنِ حِيدَانَ قَبِيلَةٍ مِنْ عَرَبِ الْبَيْتِ . النَّقَانِقُ جَمْعٌ النَّقْتِ : ذِكْرُ النَّعَامِ .

٧ الدَّجُوجِي : الشَّدِيدُ السَّوَادُ . جَلَّتْ : كَشَفَتْ . وَجْهَكَ أَي وَجْهَكَ مَفْعُولٌ جَلَّتْ وَالسَّمَالِقُ فَاعِلُهُ ، وَهِيَ الْأَرَاضِي الْبَعِيدَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ ، وَفِيهِ مَتَمَلِّقٌ بِأَهْتَدَيْنَا .

٨ زَالَ : ذَهَبَ . جِنْحُ اللَّيْلِ : طَائِفَةٌ مِنْهُ . جَابَهَا : قَطَعَهَا . الْأَيَانِقُ : النِّيَاقُ .

وهز أطارَ النّومَ حتى كآتني
 شدوا بآبن إسحقَ الحسينِ فصافحت
 بمنّ تقشعرّ الأرضُ خوفاً إذا مشى
 فتى كالسحابِ الجونِ يُخشى ويرتجى
 ولكنتها تمضي وهذا مخيمٌ
 تخلتى من الدنيا لينسى فما خلت
 غدا الهندوانياتِ بالهامِ والطلّى
 تشققُ منهنّ الجيوبُ إذا غزا
 يُجنّبها منّ حتفهُ عنه غافلٌ
 يُحاجى به ما ناطقٌ وهو ساكتٌ
 نكرتك حتى طال منك تعجبي
 كأنتك في الإعطاء للمالِ مبيغضٌ

من السكرِ في الغرزينِ ثوبٌ شبارقُ^١
 ذفاريها كيرائها والنسارقُ^٢
 عليها وترتج الجبالُ الشواهِقُ^٣
 برجى الحيا منها وتخشى الصواعقُ^٤
 وتكذبُ أحياناً وذا الدهرَ صادقُ^٥
 مغاربها من ذكره والمشارقُ^٦
 فهنّ مداريها وهنّ المخانقُ^٧
 وتخضبُ منهنّ الآحى والمفارقُ^٨
 ويصلى بها من نفسه منه طالقُ^٩
 يرى ساكتاً والسيفُ عن فيه ناطقُ^{١٠}
 ولا عجبٌ من حسنِ ما الله خالقُ^{١١}
 وفي كلِّ حربٍ للمنيّةِ عاشقُ^{١٢}

- ١ وهز معطوف على الأياتق . الغرز : ركاب الرجل من جلد . الشبارق : المقطع .
- ٢ الشدو : الغناء . الذفاري : ما خلف الآذان . الكيران : الرحال . النارق : وسائله توضع تحت الركبان .
- ٣ الجون : الأسود . الحيا : المطر .
- ٤ الهندوانيات : السيوف الهندية . الهام : الرؤوس . الطلى : الأعناق . المداري جمع مدرى : وهو ما يفرق به الشعر . المخانق : القلائد .
- ٥ الجيوب جمع الجيب : ما يفتح على النحر من أعلى الثوب . المفارق : أوساط الرؤوس .
- ٦ الخف : الموت . وقوله يصلى بها أي يقاسي حرها ويحترق بها .
- ٧ المحاجة : الألفاظ ، وتتمة الشطر الأول حكاية والشطر الثاني تفسير لها أي أن السياف ينطق عن ذكر شجاعة المدوح وكرمه وهذا ساكت .

أَلَا قَلَّمَا تَبَقَى عَلَيَّ مَا بَدَأَ لَهَا
خَفِيَ اللَّهُ وَأَسْتُرُ ذَا الْجَمَالِ بِبُرْفَعٍ
سَيُحْيِي بِكَ السَّمَارُ مَا لَاحَ كَوْكَبُ
فَمَا تَرَزُّقُ الْأَقْدَارُ مِنْ أَنْتَ حَارِمُ
وَلَا تَفْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ رَاتِقُ
لَكَ الْخَيْرُ غَيْرِي رَامَ مِنْ غَيْرِكَ الْغَنَى
وَحَلَّ بِهَا مِنْكَ الْقَنَا وَالسَّوَابِقُ
فَإِنَّ لُحْتَ ذَابَتْ فِي الْخُدُورِ الْعَوَاتِقُ^١
وَيَحْدُو بِكَ السَّفَارُ مَا ذَرَّ شَارِقُ^٢
وَلَا تَحْرِمُ الْأَقْدَارُ مَنْ أَنْتَ رَازِقُ
وَلَا تَرْتُقُ الْأَيَّامُ مَا أَنْتَ فَاتِقُ
وغيري بغير اللاذقية لاحتق
ومتزلك الدنيا وأنت الحلائق^٣

١ الخدور : الستور . العواتق : الشابات من النساء .

٢ يقال : أحيا الليل إذا سهره كله . السار : الذين يجلسون للحديث ليلا .

٣ هي أي اللاذقية بلد المدوح . الأقصى : الأبعد أي الذي لا غرض بعده .

خير من تحت السماء

يمدح الحسين بن إسحق التنوخي ، وكان قوم قد
 هجوه ونخلوا الهجاء إلى أبي الطيب ، فكتب إليه يعاتبه
 فكتب أبو الطيب إليه :

أَتُنْكَرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقَ إِخْثَائِي وَتَحَسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِثَائِي ؟
 أَنَّنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا
 وَمَا أُرْبَتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سَنِي وَمَا اسْتَعْرَقْتُ وَصَفَكَ فِي مَدْيَحِي
 وَهَبَنِي قُلْتُ : هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةٌ
 وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ وَإِنْ مِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي
 وَتُنْكَرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ وَتَحَسَبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِثَائِي ؟
 أَنَّنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا
 وَمَا أُرْبَتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سَنِي وَمَا اسْتَعْرَقْتُ وَصَفَكَ فِي مَدْيَحِي
 وَهَبَنِي قُلْتُ : هَذَا الصَّبْحُ لَيْلٌ تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةٌ
 وَهَاجِي نَفْسِهِ مَنْ لَمْ يُمَيِّزْ وَإِنْ مِنْ الْعَجَائِبِ أَنْ تَرَانِي
 وَتُنْكَرَ مَوْتَهُمْ وَأَنَا سُهَيْلٌ
 وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ ١
 فَكَيْفَ مَلَيْتُ مِنْ طَوْلِ الْبَقَاءِ ؟
 فَأَنْقُصَ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهِجَاءِ ٢
 أَيْعَمِّي الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ ؟
 جُعِلْتُ فِدَاءَهُ وَهُمْ فِدَائِي
 كَلَامِي مِنْ كَلَامِهِمُ الْهَرَاءِ ٣
 فَتَعَدَّلَ بِي أَقْلٌ مِنَ الْهَبَاءِ ٤
 طَلَعْتُ بِمَوْتِ أَوْلَادِ الزَّنَاءِ ٥

١ ذباب السيف : حده . أمضى : أقطع .

٢ استعرفت : استوفيت .

٣ الهراء : الساقط .

٤ عدل به : ساواه بغيره . الهباء : ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار .

٥ سهيل : اسم نجم تزعم العرب أنه متى طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت .

أطعناك طوع الدهر

يمدحه أيضاً:

مَلَامِي النَّوَى فِي ظَلْمِهَا غَايَةَ الظَّلْمِ
فَلَوْ لَمْ تَعْرِ لَمْ تَزُورِي عَنِي لِقَاءَ كُمْ
أَمْنِعِمَةً بِالْعَوْدَةِ الطَّبِيبَةِ الَّتِي
تَرَشَّفْتُ فَاهَا سُحْرَةً فَكَأَنِّي
فَتَاةٌ تَسَاوَى عِقْدُهَا وَكَلَامُهَا
وَنَكْهَتُهَا وَالْمَنْدَلِيُّ وَقَرْقَفٌ
جَفَّتْنِي كَأَنِّي لَسْتُ أَنْطَقَ قَوْمِهَا
يُحَازِرُنِي حَتْفِي كَأَنِّي حَتْفُهُ

لَعَلَّ بِهَا مِثْلَ الَّذِي بِي مِنَ السُّقْمِ
وَلَوْ لَمْ تُرِدْكُمْ لَمْ تَكُنْ فِيكُمْ خَصْمِي
بِغَيْرِ وَايٍ كَانَ نَائِلُهَا الْوَسْمِي
تَرَشَّفْتُ حَرَّ الْوَجْدِ مِنْ بَارِدِ الظَّلْمِ
وَمَبْسِمُهَا الدَّرِّيُّ فِي الْحَسَنِ وَالنَّظْمِ
مُعْتَقَّةٌ صَهْبَاءُ فِي الرِّيحِ وَالطَّعْمِ
وَأَطْعَنَهُمُ وَالشُّهْبُ فِي صُورَةِ الدِّهْمِ
وَتَنَكَّرُنِي الْأَفْعَى فَيَقْتُلُهَا سُمِّي

- ١ ملامي : لومي . النوى : البعد . أي أن لومي النوى في ظلمها لي غاية الظلم لأنه ربما يكون عندها من الشوق لهؤلاء الأحياء مثل ما عندي .
- ٢ زواه : نحاه وأبعده . أي لو لم تكن النوى غارت عليكم لما أبعدت لقاءكم عني .
- ٣ أمنعمة : الهزمة للاستفهام ومنعمة مبتدأ والظبية فاعل سد مسد الخبر أو الظبية مبتدأ مؤخر ومنعمة خبر مقدم . الولي : المطر الثاني . الوسمي : المطر الأول .
- ٤ الظلم : ماء الأسنان وبريقها .
- ٥ العقد : القلادة . الميسم : الثغر . الدرّي : نسبة إلى الدر وهو اللؤلؤ .
- ٦ النكهة : رائحة الفم . المنديلي : عطر ينسب إلى المنديل من بلاد الهند . القرقف : الخمر . الصهباء : الحمراء إلى بياض .
- ٧ الشهب : الخيل التي في لونها بياض قد غلب على السواد . الدهم : السوداء لا غير .

طِوَالُ الرُّدَيْنِيَّاتِ يَنْقُصِفُهَا دَمِي
بَرْتَنِي السَّرَى بَرِّي الْمُدَى فَرَدَدْتَنِي
وَأَبْصَرَ مِنْ زُرْقَاءِ جَوِّ لَأَنْتَنِي
كَأَنْتِي دَحُوتُ الْأَرْضِ مِنْ خَبْرَتِي بِهَا
لَأَلْقَى ابْنَ إِسْحَقَ الَّذِي دَقَّ فَهَمُّهُ
وَأَسْمَعَ مِنْ أَلْفَاظِهِ اللَّغَةِ الَّتِي
يَمِينُ بَنِي قَحْطَانَ رَأْسُ قُضَاعَةَ
إِذَا بَيَّتَ الْأَعْدَاءَ كَانَ سَمَاعُهُمْ
مِثْلُ الْأَعْزَاءِ الْمُعِزُّ وَإِنْ يَثْنُ
وَإِنْ تُمْسِدَاءُ فِي الْقُلُوبِ قَنَاتُهُ
مُقَلَّدُ طَاغِي الشَّفَرَتَيْنِ مُحَكَّمُ

وَبِيضُ السَّرِيحِيَّاتِ يَنْقَطِعُهَا لِحْمِي
أَخَفَّ عَلَى الْمَرْكُوبِ مِنْ نَفْسِي جِرْمِي
مَتَى نَظَرْتَ عَيْنَايَ سَاوَاهُمَا عِلْمِي
كَأَنْتِي بَنَى الْإِسْكَانِدْرُ السَّدِّ مِنْ عَزْمِي
فَأَبْدَعَ حَتَّى جَلَّ عَنْ دِقَّةِ الْفَهْمِ
يَلْدَتُ بِهَا سَمْعِي وَلَوْ ضُمَّتْ شَتْمِي
وَعِرْنِيهَا بَدْرُ النَّجُومِ بَنِي فَهْمِ
صَرِيرَ الْعَوَالِي قَبْلَ قَعْقَعَةِ اللَّحْمِ
بِهِ يُتْمَهُمْ فَالْمُوتِمُ الْجَابِرُ الْيُتْمِ
فَمُمْسِكُهَا مِنْهُ الشَّقَاءُ مِنَ الْعُدْمِ
عَلَى الْهَامِ إِلَّا أَنَّهُ جَائِرُ الْحُكْمِ

١ الردينيات : الرماح نسبة إلى ردينة وهي امرأة كانت تقوم الرماح . السريحيات : السيوف
منسوبة إلى قين « حداد » اسمه سريج .

٢ برتني : هزلتني . السرى : سير عامة الليل . المدى : السكاكين . الجرم : الجسد .

٣ زرقاء : اسم امرأة من أهل جو وهي قصبه اليهامة يضرب بها المثل في حدة البصر .

٤ دحوت : بسطت . السد : الحاجز والمراد به الذي بناه الاسكندر بين ياجوج وماجوج وسائر
البلاد .

٥ أبداع : جاء بالأموال البديعة أي التي لم يسبق لها مثال . جل : عظم .

٦ العرينين : السيد الشريف .

٧ بيت الأعداء : طرقتهم ليلاً . الصرير والققعقة من الأصوات .

٨ يثن : مضارع أن بمعنى حان . الموتم : القاتل الآبَاء . الجابر : من جبر الفقير أي أحسن إليه وأغناه
بعد فقر .

٩ الطاغى : الجائر وهي صفة للسيف .

تَحَرَّجَ عَنْ حَقْنِ الدَّمَاءِ كَأَنَّهُ
 وَجَدْنَا ابْنَ إِسْحَاقَ الْحُسَيْنِ كَحَدَّهُ
 مَعَ الْحَزْمِ حَتَّى لَوْ تَعَمَّدَ تَرَكَّهُ
 وَفِي الْحَرْبِ حَتَّى لَوْ أَرَادَ تَأْخِرًا
 لَهُ رَحْمَةً تُحْيِي الْعِظَامَ وَغَضَبَةً
 وَرِقَّةً وَجْهٍ لَوْ خَتَمْتَ بِنَظْرَةٍ
 أَذَاقَ الْغَوَانِي حُسْنُهُ مَا أَذَقْنِي
 فِدَى مَنْ عَلَى الْغَبْرَاءِ أَوْلَهُمْ أَنَا
 لَقَدْ حَالَ بَيْنَ الْجَيْنِ وَالْأَمْنِ سَيْفُهُ
 وَأَرْهَبَ حَتَّى لَوْ تَأَمَّلَ دِرْعَهُ
 وَجَادَ فَلَسَوْا جُودُهُ غَيْرَ شَارِبٍ
 أَطَعْنَاكَ طَوْعَ الدَّهْرِ يَا بَنَ ابْنِ يَوْسُفَ
 وَتَقْنَا بِأَنْ تُعْطِي فَلَسَوْا لَمْ تَجِدْ لَنَا

يرى قتل نفس ترك رأس على جسم^١
 على كثرة القتل بريئاً من الإثم^٢
 لأحقه تضييعه الحزم بالحزم^٣
 لأخره الطبع الكريم إلى القدم^٤
 بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم^٥
 على وجنتيه ما انمحي أثر الختم^٦
 وعف فجازاهن عني على الصرم^٧
 لهذا الأبى الماجد الجائد القرم^٨
 فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم^٩
 جرت جزعاً من غير نار ولا فحم^{١٠}
 لقلنا كريم هيئته ابنة الكرم^{١١}
 بشهوتنا والحاسدو لك بالرغم^{١٢}
 لخلناك قد أعطيت من قوة الوهم^{١٣}

١ تخرج : امتنع .

٢ قوله كحده أي كحد السيف .

٣ قوله لأخره أي لأخره الطبع عن التأخر .

٤ الجرم : الذنب أي أن غضبه يفني المجرم وتبقى منه فضلة تفني الجرم حتى لا يبقى أحد يجرم .

٥ الغواني : جمع الغانية وهي التي غنيت مجهاها عن الحلي . الصرم : الهجر .

٦ الغبراء : الأرض . الأبى : العزيز النفس . الماجد : الحسن الخلق . القرم : السيد .

٧ أرهب : خوف . الجزع : ذهاب الصبر من شدة الخوف .

٨ الحاسدو لك أي الحاسدون لك فحذف النون .

دُعَيْتُ بِتَقْرِيطِكَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ
وَأُطْمَعَتَنِي فِي نَيْلِ مَا لَا أَنَالُهُ
إِذَا مَا ضَرَبْتَ الْقِرْنَ ثُمَّ أَجَزْتَنِي
أَبْتُ لَكَ ذِمِّي نَحْوَةَ يَمَنِيَّةٍ
فَكَمَّ قَائِلٍ لَوْ كَانَ ذَا الشَّخْصِ نَفْسَهُ
وَقَائِلَةٍ وَالْأَرْضَ أَعْنِي تَعَجَّبًا
عَظُمْتَ فَلَمَّا لَمْ تُكَلِّمْ مَهَابَةً
فَطَنَ الَّذِي يَدْعُو ثَنَائِي عَلَيْكَ أَسْمِي
بِمَا نِلْتُ حَتَّى صِرْتُ أُطْمَعُ فِي النَّجْمِ
فَكَلِّ ذَهَبًا لِي مَرَّةً مِنْهُ بِالْكَلِّمْ
وَنَفْسُهَا فِي مَازِقٍ أَبَدًا تَرْمِي
لَكَ قَرَاهُ مَكْمَنَ الْعَسْكَرِ الدَّهْمِ
عَلِيَّ أَمْرًا يَمْشِي بِوَقْرِي عَنِ الْحَلْمِ
تَوَاضَعْتَ وَهُوَ الْعُظْمُ عَظْمًا مِنَ الْعُظْمِ

١ التقریط : المدح .

٢ القرن : الكفؤ في الحرب . الكلم : الجرح . أي إذا أردت أن تميزني اجعل جائزتي ملء الجرح ذهباً فأغتنى نظراً لسعة الجرح .

٣ النحووة : العظمة والمروءة . المأزق : المضيق يكتئ به عن ساحة الحرب .

٤ القرى : الظهر . المكمن : المخبأ . الدهم : الكثير .

٥ الأرض مفعول أعني مقدم وعلي خبر مقدم عن امرؤ والجملة مقولة القول . الرقر : الثقل .

الحلم : الرزاةة يعني أن ثقل حلمه يوازن ثقل الأرض .

٦ قوله وهو العظم الضمير يرجع على المصدر المفهوم من قوله تواضعت أي التواضع .

أغار من الزجاجة !

دخل على علي بن إبراهيم التنوخي ، فعرض عليه كأساً بيده فيها شراب أسود فقال ارتجالاً :

إذا ما الكأسُ أرعشتَ اليدينِ صحوتُ فلم تحلُ بيّتي وبيّني^١
 هجرتُ الخمرَ كالذهبِ المصقَى فخمري ماءً مُزناً كاللّجينِ^٢
 أغارُ من الزجاجَةِ وهي تجري على شقّةِ الأميرِ أبي الحسينِ
 كأنّ بياضها والراحُ فيها بياضُ مُحَدِّقٍ بسوادِ عيّنِ
 أتيناهُ نطالِبُهُ بِرِفْدِ فطالبَ نفسهُ منهُ بدينِ

يسعى على قدم الخضر

وشرب على تلك الكأس فقال له ارتجالاً :

مبرتك ابن إبراهيم صافية الخمرِ وهنتتها من شاربٍ مُسكرٍ السُّكرِ^٣
 رأيتُ الحميّا في الزجاجِ بكفّه فشبتتها بالشمسِ في البدرِ في البحرِ^٤
 إذا ما ذكرنا جودهُ كانَ حاضراً نأى أو دنا يسعى على قدمِ الخضرِ^٥

١ أرعشه : حمله يتحرك باضطراب . وقوله بيّتي وبيّني أي بيّتي وبين حوامي .

٢ المزن جمع المزنة : السحابة البيضاء .

٣ مرتك : الأصل أمرك أي ساغت لك من غير غصص فحذف الهمزتين للضرورة .

٤ الحميا : الخمر .

٥ الخضر : نبي مشهور بأنه لا يذكر في مكان إلا حضر .

كن كالموت لا يرثي لباك

يمدحه أيضاً :

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لِيَسِيلَتُنَا الْمَنُوطَةُ بِالتَّنَادِي
كَأَنَّ بَنَاتٍ نَعَّشٍ فِي دُجَاهَا خَرَائِدُ سَافِرَاتٍ فِي حِدَادٍ
أَفَكَّرُ فِي مُعَاقَرَةِ الْمَنَايَا وَقَوْدِ الْخَيْلِ مُشْرِفَةَ الْهُوَادِي
زَعِيمٌ لَلقَنَا الْخَطِيَّ عَزْمِي بِسَفَكِ دَمِ الْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلْفُ وَالتَّوَانِي وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي فِي التَّمَادِي
وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنِ طَلَبِ الْمَعَالِي بِيَبَعِ الشَّعْرِ فِي سَوْقِ الْكَسَادِ
وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ
مَتَى لَحِظْتَ بِيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي فَقَدْ وَجَدْتَهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ
مَتَى مَا أَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي فَقَدْ وَقَعَ انْتِقَاصِي فِي أَزْدِيَادِي

- ١ أحاد أي أحاد حذف همزة الاستفهام للضرورة . اللييلة : تصغير ليلة . المنوطة : المعلقة . التنادي كناية عن القيامة . يقول : إن هذه اللييلة معلقة بيوم القيامة لطولها .
- ٢ بنات نعش : كواكب معروفة . الخرائد : النساء .
- ٣ المعاقرة : الملازمة ، والمراد بالمنايا هنا الحرب لأنها من لوازمها . المشرف : العالي المستطيل . الهوادي : الأعناق .
- ٤ الزعيم : الكفيل . الخطي : المنسوب إلى خط هجر وهو موضع باليهامة . الحواضر جمع حاضرة : اسم يقع على المدن والقرى . البوادي جمع بادية : الصحراء والمراد سكانها .
- ٥ التواني : التقصير . التادي : بلوغ المدى وهو غاية ما ينتهي إليه الشيء .
- ٦ المراد بالسواد هنا سواد العين أي كأنها رأت بياض الشيب في سوادها فعميت .



أَرْضَى أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفَى عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنْ الْأَيَادِي
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا وَإِنْ تَرَكَ الْمَطَايَا كَالْمَزَادِ ١
فَلَمْ تَلْقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنَسِي وَفِيهَا قُوتُ يَوْمٍ لِلْقُرَادِ ٢
أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ فَصَيَّرَ طُولَهُ عَرْضَ النَّجَادِ ٣
وَأُبْعِدَ بَعْدَنَا بَعْدَ التَّدَانِي وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ ٤
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ ٥
تَهَلَّلَ قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوِسَادِ ٦
نَلُومُكَ يَا عَلِيَّ لَغَيْرِ ذَنْبٍ لِأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ عَلَى الْعِبَادِ ٧
وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ هِبَاتِكَ أَنْ يُلَقَّبَ بِالْجَوَادِ ٨
كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخَشِي إِذَا مَا حُلْتَ عَاقِبَةَ ارْتِدَادِ ٩
كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عِيُونَ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ
وَقَدْ صُغَّتِ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ

١ المطايا : الإبل . المزاد جمع المزااة : قرية الماء .

٢ العنس : الناقة الصلبة القوية . القراد : دويبة تتعلق بالبعير ونحوه وهي كالقمل للإنسان .

٣ النجاد : جمالة السيف أي أن السير قربه إلى المدوح غاية القرب .

٤ يعني أننا كنا في غاية البعد فصرنا في غاية القرب .

٥ السبع الشداد : السبع السموات ، والشداد المحكمة الصنعة .

٦ الوساد : ما يتكأ عليه .

٧ زريت : حقرت .

٨ هباتك فاعل تجود أي أن هباتك لا تسبح لكريم أن يسمى كريماً بالنسبة إليك .

٩ حلت : تغيرت ، وعاقبة الارتداد القتل ودخول النار يعاقب بها المرتد عن الإسلام .

وَيَوْمَ جَلَبَتَهَا شُعَثَ النَّوَاصِي
 وَحَامَ بِهَا الْهَلَاقُ عَلَى أَنْاسٍ
 فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرَّايَاتُ فِيهِ
 لِقُوكَ بِأَكْبُدِ الْإِبِلِ الْأَبَايَا
 وَقَدْ مَزَقَتْ ثُوبَ الْغِيِّ عَنْهُمْ
 فَمَا تَرَكَوْا الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ
 وَلَا اسْتَفَلُّوْا لِرُهْدٍ فِي التَّعَالِي
 وَلَكِنْ هَبَّ خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ
 وَمَاتُوا قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا
 غَمَدَتْ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا
 وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى
 فَلَا تَغَرُّرُكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ
 مُعَقَّدَةَ السَّبَاسِبِ لِلطَّرَادِ^١
 لَهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ بَغْيُ عَادِ^٢
 وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادِ
 فَظَلَّ يَمْوِجُ بِالْبَيْضِ الْحِدَادِ^٣
 فَسُقَّتَهُمْ وَحَدُّ السَّيْفِ حَادِ^٤
 وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثُوبَ الرِّشَادِ^٥
 وَلَا انْتَحَلُوا وِدَادَكَ مِنْ وِدَادِ
 وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا بَانْتِقِيَادِ^٦
 هُبُوبِ الرِّيحِ فِي رِجْلِ الْجِرَادِ
 مَنَّتَ أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ
 مَحَوْتَهُمْ بِهَا مَحَوَ الْمِدَادِ
 بِمُسْتَصِيفٍ مِنَ الْكِرَامِ التَّلَادِ^٧
 تُقَلِّبُهُنَّ أَفْنِدَةَ^٨ أَعَادِي

- ١ الضمير في جلبتها للخيل . الشعث : المفبرة . النواصي جمع ناصية : شعر مقدم الرأس . السباب : شعر العرف والذنب .
- ٢ حام : دار . البغي : الظلم . عاد : من القبائل البائدة .
- ٣ البيض : السيوف . الحداد : الرقاق .
- ٤ الابايا جمع أبية : الممتعة . أي لقوك بأكبد غليظة كأكبد الإبل فذلتهم .
- ٥ الغي : الضلال وهو خلاف الرشاد .
- ٦ استفلوا : انحطوا .
- ٧ الطريف : المستحدث . التلاد : الموروث . يعني أن الغضب الحادث لا يغلب على الكرم الموروث .
- ٨ الموالي : الأصدقاء جمع المولى .

وكنْ كالموتِ لا يرثي لباكِ
فإنَّ الجرحَ ينفرُ بعدَ حينٍ
وإنَّ الماءَ يجري منْ جمادٍ
وكيفَ يبيتُ مضطجعاً جباناً
يرى في النومِ رُحماً في كُلاه
أشرتُ أبا الحسينِ بمدحِ قومٍ
وظنوني مدحتهمُ قديماً
ولاني عنكَ بعدَ غدٍ لغادٍ
مُحِبُّكَ حَيْثُما اتجهتَ ركابي
بكى منهُ ويروى وهوَ صادٍ
إذا كانَ البناءُ على فسادٍ
وإنَّ النارَ تخرجُ من زنادٍ^١
فرشَّتْ لجنبِهِ شوكَ القتادِ^٢
ويخشى أن يراهُ في السهادِ^٣
نزلتُ بهمُ فسرتُ بغيرِ زادٍ
وأنتَ بما مدحتهمُ مرادي
وقلبي عن فنائكَ غيرُ غادٍ
وضيفُكَ حيثُ كنتُ من البلادِ

١ نفر الجرح : هاج وورم . والبيت جار مجرى المثل .

٢ الجهاد : الصخر . الزناد جمع زناد : العود الذي تقده به النار .

٣ القتاد : شجر له شوك كالإبر .

٤ السهاد : اليقظة .

٥ أشرت : فرحت .

فكيف علوت حتى لا رفيعا

يمدحه أيضاً :

مُلِثَ الْقَطْرِِ أَعْطِشَهَا رُبُوعًا وَلَا فَاَسْقِهَا الْمَمَّ النَّقِيعَا^١
أَسَائِلُهَا عَنِ الْمَتَدَيْرِهَا فَلَا تَدْرِي وَلَا تُدْرِي دُمُوعَا^٢
لِحَاهَا اللَّهُ إِلَّا مَاضِيَّهَا زَمَانَ اللَّهْوِ وَالْحَوْدَ الشَّمُوعَا^٣
مُنَعَّمَةً مُنَعَّمَةً رَدَاخُ^٤ يُكَلِّفُ لَفْظُهَا الطَّيْرَ الْوُقُوعَا^٥
كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ يُضِيءُ بِمَنْعِهِ الْبَدْرَ الطُّلُوعَا^٦
أَقُولُ لَهَا اكشِفِي ضُرِّي وَقَوْلِي بِأَكْثَرَ مِنْ تَدَلِّيها خُضُوعَا^٧
أَخِيفَتِ اللَّهَ فِي إِحْيَاءِ نَفْسِي مَتَى عَصِيَّ الْإِلَهَ بِأَنَّ أُطِيعَا^٨
غَدَا بِكَ كُلُّ خَلْقٍ مُسْتَهَامَا^٩ وَأَصْبَحَ كُلُّ مَسْتَوِرٍ خَلِيعَا^٩
أَحِبِّكَ أَوْ يَقُولُوا جَرَّ نَمَلٌ ثَبِيرَ أَوْ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ رِبَعَا^٩

- ١ المثلث : الدائم المقيم . القطر : المطر ، وربوعاً تمييز محول عن المفعول . النقيع : المنقع أي المرقي .
- ٢ تدير المكان : اتخذ داراً . أذرى الدمع : صبه وأسقطه .
- ٣ لحاها : قبحها ولعنها . الحود : الجارية الناعمة . الشموع : المزاحة اللعوب الضحوك .
- ٤ الرداح : الثقبيلة الأوراك .
- ٥ النقباب : القناع على مارن الأنف تستر به المرأة وجهها . والبدر مفعول أول لمنه والطلوع ثان .
- ٦ قولي مبتدأ والظرف بعده خبره أي وقولي هذا حاصل بأكثر من تدلها خضوعاً .
- ٧ قوله بأن أطيعاً : أطيع ماض مجهول وأن والفعل في تأويل مصدر أي متى عصي الإله بالطاعة لأن إحياء النفس طاعة لله لا معصية فلا تخافي العقاب .
- ٨ الخلو : الخالي من الهوى . المسهام : الذي أذهب المشق عقله . الخليع : المتهتك في الهوى .
- ٩ ثبير : اسم جبل . ريع : مجهول راعه بمعنى خوفه ، وفي البيت تعليق مستحيل على مثله أي أن زوال محبته مستحيل كاستحالة جر النمل لثبير ، وخوف ابن إبراهيم .

بَعِيدُ الصَّيْتِ مُنْبَثُ السَّرَايَا
 يَغْضُ الطَّرْفَ مِنَ مَكْرٍ وَدَهِي
 إِذَا اسْتَعْطَيْتَهُ مَا فِي يَدَيْهِ
 قَبُولُكَ مِنْهُ مَنْ عَلَيْهِ
 لهُونِ الْمَالِ أَفْرَشُهُ أَدِيمًا
 إِذَا ضَرَبَ الْأَمِيرُ رِقَابَ قَوْمٍ
 فَلَيْسَ بِوَاهِبٍ إِلَّا كَثِيرًا
 وَلَيْسَ مُؤَدَّبًا إِلَّا بِتَنْصُلٍ
 عَلِيٌّ لَيْسَ يَمْنَعُ مِنْ مَجِيءٍ
 عَلِيٌّ قَاتِلُ الْبَطَلِ الْمُفْدَى
 يُشَيِّبُ ذِكْرَهُ الْوَلَدُ الرِّضِيْعَا
 كَأَنَّ بِهِ وَلَيْسَ بِهِ خُشُوعًا
 فَقَدَكَ سَأَلَتْ عَنْ سِرِّ مُذِيْعَا
 وَإِنْ لَا يَبْتَدِيءُ يَرَهُ فَطَبِيْعَا
 وَالتَّفْرِيقِ يَكْرَهُ أَنْ يَضِيْعَا
 فَمَا لِكِرَامَةِ مَدَّ النَّطُوعَا
 وَلَيْسَ بِقَاتِلٍ إِلَّا قَرِيْعَا
 كَفَى الصَّمَامَةَ التَّعْبَ الْقَطِيْعَا
 مُبَارِزَهُ وَيَمْنَعُهُ الرَّجُوعَا
 وَمُبْدِلُهُ مِنَ الزَّرْدِ النَّجِيْعَا

- ١ المنبث : المنتشر . السرايا جمع السرية : القطعة من الجيش .
- ٢ الدهي : النكر وجودة الرأي . وخشوعاً اسم كأن أي كأن به خشوعاً وليس الخشوع به .
- ٣ قدك : حسبك . المذيع : المفضي وهو مفعول سألت .
- ٤ المن : النعمة . الفظيع : القبيح المنكر . وقوله يره أي يرى عدم الابتداء بالمعطاء فظيماً .
- ٥ الهون : الحقارة . أفرشه : بسطه له . الأديم : الجلد . يقول : إنه لم يفرش الأديم لكرامة المال بل لحقارته لأنه لا يريد أن يفرقه على الوفد والشعراء ويخشى أن يضيع لو طرحه بغير أديم .
- ٦ التطوع جمع نطع : بساط من جلد يوضع تحت من يراد قتله ، وهذا قياس للبيت المتقدم .
- ٧ البقرع : السيد الشريف .
- ٨ النصل : شفرة السيف . الصمصامة : السيف الذي لا يثني . القطيع : سوط من جلد منقطع الطرف وهو مفعول أول لكفى والتعب مفعول ثان .
- ٩ قوله يمنعه الرجوعاً أي لأنه لا يكون إلا قتيلاً أو أسيراً .
- ١٠ المفدى : الذي يقول له الناس فديناك بأرواحنا مثلاً . الزرد : الدرع . النجيع : دم الجوف .

إذا اعوجَّ القننا في حامليه
 ونالت ثأرها الأكبادُ منه
 فحدِّ في ملتقى الخيلين عنه
 إن استجرات ترمقه بعيسداً
 وإن ماريئتني فاركب حصاناً
 غمامٌ ربّما مطرَ انتقاماً
 رأني بعدما قطع المطايا
 فصير سيّله بلدي غديراً
 وجاودني بأن يعطي وأحوي
 أمّسني السكون وحضرموتاً
 قد استقصيت في سلب الأعداي
 وجاز إلى ضلوعهم الضلوعاً
 فأولته اندقاقاً أو صدوعاً
 وإن كنت الخبثنة الشجيعاً
 فأنت اسطعت شيئاً ما استطعاً
 ومثله تخرّ له صريعاً
 فأقحط ودقه البلد المريعاً
 تيممه وقطعت القطوعاً
 وصير خيرهُ سنّي ربيعاً
 فأغرق نيله أخذي سريعاً
 ووالدي وكندة والسبيعا
 فردّ لهم من السلب الهجوعاً

- ١ قوله جاز إلى آخره أي نفذ من ضلع إلى ضلع .
- ٢ أولته : أنالته . الاندقاق : الانكسار . الصدوع جمع صدع : الشق .
- ٣ الخبثنة : الأسد .
- ٤ ترمقه : تنظر إليه ، والأصل أن ترمقه فحذف أن ورفع الفعل .
- ٥ ماريئتي : جادلتي . مثله : صورته في نفسك . الصريع : المطروح على الأرض .
- ٦ أقحط من القحط : الجذب . الودق : المطر . المريع : الخصب ، أي جعل البلد الخصب مجدياً .
- ٧ المطايا : الإبل . التيمم : القصد . القطوع جمع قطع : طنفسة يجملها الراكب تحته وتغطي كتفي البعير .
- ٨ جاودني : شاركني بالجوّد أي هو جاد علي بالعطاء وأنا جدت عليه بالأخذ .
- ٩ أسماه أماكن بالكوفة .
- ١٠ الهجوع : النوم .

إذا ما لم تُسِرْ جَيْشاً إِلَيْهِمْ أَسْرَتْ إِلَى قُلُوبِهِمِ الْهَلُوعَا
 رَضُوا بِكَ كَالرَّضَى بِالشَّيْبِ فَسراً وَقَدْ وَخَطَ النَّوَاصِي وَالْفُرُوعَا
 فلا عَزَلَ وَأَنْتَ بِسِلَاحٍ لِحَاطُوكَ مَا تَكُونُ بِهِ مَنِيعَا
 لَوْ اسْتَبَدَلْتَ ذِهْنَكَ مِنْ حَسَامٍ قَدَدَتْ بِهِ الْمَغَافِرَ وَالذَّرُوعَا
 لَوْ اسْتَفْرَعْتَ جُهْدَكَ فِي قِتَالٍ أَتَيْتَ بِهِ عَلَى الدُّنْيَا جَمِيعَا
 سَمَوْتَ بِهَيْمَةٍ تَسْمُو فَتَسْمُو فَمَا تُلْفَى بِمَرْتَبَةٍ قَنُوعَا
 وَهَبَكَ سَمَحَتْ حَتَّى لَا جَوَادٌ فَكَيْفَ عَلَوْتَ حَتَّى لَا رَفِيعَا ؟

١ الهلوع : أشد الخوف .

٢ القسر : الرغم . وخط : خالط . الفروع جمع فرع : الشعر التام .

٣ العزل : اسم من الأعزل لمن لا سلاح معه ، وهو مبتدأ محذوف الخبر ولحاظك مبتدأ والموصول بعده خبره .

٤ المغافر جمع مغفر : زرد ينسج من الدرع على قدر الرأس .

٥ أي سموت إلى المراتب العلية همة سامية فلذلك لا تقنع بمرتبة .

الموج مثل الفحول

يدحه أيضاً :

أَحَقُّ عَافٍ بَدَمَعِكَ الْهِمَمُ ۚ أَحَدَثَ شَيْءٍ عَهْدًا بِهَا الْقِدَمُ ۚ
وَأِنَّمَا النَّاسُ بِالْمُلُوكِ وَمَا تَفْلِحُ عُرْبٌ مَلُوكُهَا عَجَمٌ
لَا أَدَبٌ عِنْدَهُمْ وَلَا حَسَبٌ وَلَا عُهُودٌ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةٌ
بِكُلِّ أَرْضٍ وَطِئْتُهَا أُمَّمٌ تُرْعَى بَعِيدٍ كَأَنَّهَا غَنَمٌ
يَسْتَخْشِنُ الْحَزَّ حِينَ يَلْمُسُهُ وَكَانَ يُبْرَى بِظُفْرِهِ الْقَلَمُ
لَنِي وَإِنْ لُمْتُ حَاسِدِي فَمَا أَنْكِرُ أَتِي عُقُوبَةً لَهُمْ
وَكَيْفَ لَا يُحْسَدُ امْرُؤٌ عَلَّمَ لَهُ عَلَى كُلِّ هَامَةٍ قَدَمٌ
يَهَابُهُ أَسْبَأُ الرِّجَالَ بِهِ وَتَتَّقِي حَدَّ سَيْفِهِ الْبُهَمُ ۚ
كَفَانِي الذَّمَّ أَنْتَنِي رَجُلٌ أَكْرَمُ مَا لِمَلَكْتُهُ الْكِرَمُ
يَجْنِي الْغَنَى لِلشَّامِ لَوْ عَقَلُوا مَا لَيْسَ يَجْنِي عَلَيْهِمُ الْعُدْمُ ۚ
هُمْ لِأَمْوَالِهِمْ وَلَسَنَ لَهُمْ وَالْعَارُ يَبْقَى وَالْجُرْحُ يَلْتَنِمُ ۚ
مَنْ طَلَبَ الْمَجْدَ فَلْيَسْكُنْ كَعَدِيَّ يَّ يَهَبُ الْأَلْفَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ ۚ

١ أحق : أولى وأجدر وهو خبر مقدم عن الهمم . العافي : الدارس ، والحدث ضد القدم .

٢ أسبأ الرجال : أنسم . البهم جمع بهمة : البطل الذي لا يدرى من أين يؤتى .

٣ يجني : يجر ، والغنى فاعله . العدم : الفقر .

٤ الضمير في لسن للأموال . التأم الجرح : التحم . أي أن العار لا يزول عن صاحبه بخلاف الجرح فإنه يتندمل ويبرأ .

وَيَطْعَنُ الْخَيْلَ كُلَّ نَافِذَةٍ
وَيَعْرِفُ الْأَمْرَ قَبْلَ مَوْقِعِهِ
وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالسَّلَاحُ وَالِ
وَالسَّطَوَاتُ الَّتِي سَمِعَتْ بِهَا
يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى
يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبُهُ
مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا
مِنْ بَعْدِ مَا صَبِغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ
مَا بَدَلْتَ مَا بِهِ يَجُودُ يَسْدُ
بَنُو الْعَفْرَنِيِّ مَحْطَةَ الْأَسَدِ
قَوْمٌ بُلُوغُ الْغُلَامِ عِنْدَهُمْ

لَيْسَ لَهَا مِنْ وَحَائِهَا أَلْمٌ^١
فَمَا لَهُ بَعْدَ فِعْلِهِ نَدَمٌ
بِيضٌ لَهُ وَالْعَبِيدُ وَالْحَشَمُ^٢
تَكَادُ مِنْهَا الْجِبَالُ تَنْقَصِمُ^٣
دَّاعِي فِيهِ عَنِ الْخَنِيِّ صَمَمٌ^٤
فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخَلِّقُ النَّسَمَ
إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ^٥
لَمَنْ أَحَبُّ الشُّنُوفُ وَالْخَدَمُ^٦
وَلَا تَهْدِي لِمَا يَقُولُ فَمٌ^٧
أَسَدٌ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الْأَجَمُ^٨
طَعَنُ نُحُورِ الْكُمَاةِ لَا الْحُلْمُ^٩

١ قوله كل نافذة أي كل طعنة نافذة . الوحاء : السرعة أي تقتله حالا فلا يشعر بألم .

٢ السلاهب : الخيل الطويلة . الحشم : أتباع الرجل .

٣ تنقصم : تهد .

٤ يرعيك سمعاً أي يصفي إليك . الخني : الفحش .

٥ بينكما : متعلق بينقسم أي يكاد ينقسم بينكما .

٦ من بعد متعلق بملت في البيت السابق . الشنوف جمع شنف : قرط يعلق في أعلى الأذن . الخدم جمع خدمة : الخللخال .

٧ يد فاعل بذلت وفم فاعل تهدي بمعنى اهتدى .

٨ محطة اسم جد الممدوح وهو بدل من العفرني والأسد نعت لمحطة والأسد خبر عن بنو العفرني ، والأجم : الغاب . أي بنو العفرني أسود وغاباتهم الرماح لا الشجر .

٩ قوله قوم أي هم قوم . الحلم : البلوغ . أي أن بلوغ الغلام عندهم يعرف بجمل السلاح والظعن لا ببلوغ سن الحلم .

كَأَنَّمَا يُؤَلِّدُ النَّدَى مَعَهُمْ ۖ
إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفَوْا
تَظُنُّنَ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمْ
إِنْ بَرَقُوا فَالْحَتُوفُ حَاضِرَةٌ
أَوْ حَلَقُوا بِالْغَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا
أَوْ رَكِبُوا الْحَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ
أَوْ شَهِدُوا الْحَرْبَ لِأَقِحًا أَخَذُوا
تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ
لَتَوْلَاكَ لَمْ أَتْرُكِ الْبُحَيْرَةَ وَالْ
وَالْمَوْجُ مِثْلُ الْفُحُولِ مُزْبَدَةٌ
وَالطَّيْرُ فَوْقَ الْحَبَابِ تَحَسَّبُهَا
كَأَنَّهَا وَالرِّيَّاحُ تَضْرِبُهَا

لَا صِغْرًا عَازِرٌ وَلَا هَرَمٌ
وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا
أَنْتَهُمْ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا
أَوْ نَطَقُوا فَالصَّوَابُ وَالْحِكْمُ
فَقَوْلُهُمْ خَابَ سَائِلِي الْقَسَمُ
فَإِنْ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حَزْمٌ
مِنْ مُهَجِّ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا
كَأَنَّهَا فِي نَفْسِهِمْ شَيْمٌ
غَوْرٌ دَنِيٌّ وَمَاوَاهَا شَيْمٌ
تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطْمٌ
فُرْسَانٌ بَلَقٌ تَخُونُهَا اللَّجْمُ
جَيْشًا وَعَنَى هَازِمٌ وَمُنْهَزِمٌ

١ الصنعة : المعروف .

٢ برقوا : تهددوا . الحتوف جمع حتف : الموت . وقوله فالصواب أي فنطقهم الصواب .

٣ الغموس : اليمين التي تغمس صاحبها في الإثم إذا حدث فيها أي إذا لم ير . وقوله مبتدأ وخاب سائلي حكاية القول والقسم خبره أي أن يمينهم هي خاب سائلي .

٤ اللاقح : الحرب الشديدة .

٥ البحيرة : هي بحيرة طبرية . الغور : المكان المجاور لها . الشيم : البارد .

٦ تهدر من الهدير : صوت الفحل من الجمال . القطم : هياج الفحل .

٧ حباب الماء : طرائقه وما ارتفع منه . البلق جمع أبلق : ما كان فيه سواد وبياض . وهي صفة لمحدوف أي خيل بلق .

كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظَلَمٌ^١
 تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَجَادَتِ الْأَرْضَ حَوْلَهَا الدِّيمُ^٢
 فَهَيَّ كَمَاوِيَّةٌ مُطَوَّقَةٌ جَرَدَتْ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الْأَدَمُ^٣
 يَشِينُهَا جَرِيئُهَا عَسَلِي بِلَادٍ تَشِينُهُ الْأَدْعِيَاءُ وَالْقَزَمُ^٤
 أَبَا الْحُسَيْنِ اسْتَمَعَ فَمَدَّ حُكْمُ بِالْفِعْلِ قَبْلَ الْكَلَامِ مُنْتَظِمٌ^٥
 وَقَدْ تَوَالَى الْعِهَادُ مِنْهُ لَكُمْ وَجَادَتِ الْمَطْرَةُ الَّتِي تَسِمُ^٥
 أُعِيدُكُمْ مِنْ صُرُوفِ دَهْرِكُمْ فَإِنَّهُ فِي الْكِرَامِ مُتَّهَمٌ

- ١ الضمير المتصل بكأن يرجع إلى البحيرة ، وحف به أحاط ، والجنان البساتين .
 ٢ جادت : أمطرت . الديم جمع ديمة : مطر يدوم أياماً .
 ٣ الماوية : المرأة . الغشاء : الغطاء . الأدم : الجلد وهو بيان للغشاء .
 ٤ يشينها : يعيبها . الأدعياء : المتهمون في أنسابهم . القزم : رذال الناس أي أن عيب هذه البحيرة جريها على أرض أهلها لنام .
 ٥ توالى : تتابع . العهد جمع عهد : المطر بعد المطر . وقوله منه أي من مدحك ، والمطرة التي تسم هي مطر الربيع لأنه يسم الأرض بالنبات

والدنيا لمن غلبا

بمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي :

دَمَعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبْنَا
 عَجْنَا فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا
 سَقَيْتُهُ عِبْرَاتٍ ظَنَنْهَا مَطْرًا
 دَارُ الْمَلِمْ لَهَا طَيْفٌ تَهْدَدُنِي
 أَنَايَتُهُ فِدَانًا ، أَدْنَيْتُهُ فَنَائِي ،
 هَامَ الْفُرَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ سَكَنْتُ
 مَظْلُومَةَ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنَا
 بَيْضَاءُ تُطْمِيعُ فِي مَا نَحْتَ حَلَّتِيهَا
 كَأَنَّهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهِ
 لِأَهْلِهِ وَشَقَى أَنْتَى وَلَا كَرَبًا
 مِنَ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ الَّذِي ذَهَبًا
 سَوَائِلًا مِنْ جُفُونٍ ظَنَنْهَا سُحْبًا
 لَيْلًا فَمَا صَدَقْتَ عَيْنِي وَلَا كَدَبًا
 جَمَشْتُهُ فَنَبَا ، قَبَلْتُهُ فَأَبَى ،
 بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبًا
 مَظْلُومَةَ الرَّيْقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرَبْنَا
 وَعَزَّ ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طَلِبْنَا
 شَعَاعُهَا وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا

- ١ أنى بمعنى كيف أي كيف أقول إنه قضى والحال أنه لم يقض ولا كرب أي قارب أن يقضي .
- ٢ عجنا : وقفنا . والضمير في أذهب يجوز أن يعود إلى الربيع أو إلى المصدر المفهوم من الفعل المتقدم عليه .
- ٣ الملم : الزائر وطيف فاعله وهو الخيال .
- ٤ أنايته : أبعده . جمشته : داعيته . نبا : جفا . أبى : امتنع .
- ٥ الطنب : حبل الخباء .
- ٦ الضرب : العسل .
- ٧ الحلة : الثوب .
- ٨ أعياء : أعجزه . الطرف : النظر .

مَرَّتْ بِنَا بَيْنَ تَرَبِّيئِهَا فَقُلْتُ لَهَا
فَاسْتَضْحَكْتَ ثُمَّ قَالَتْ كَالْمَغِيثِ يَرَى
جَاءَتْ بِأَشْجَعِ مَنْ يُسْمَى وَأَسْمَحِ مَنْ
لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدِ لَمْشَى
إِذَا بَدَا حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ
بَيَاضٌ وَجْهٍ يُرِيكَ الشَّمْسَ حَالِكَةً
وَسَيْفٌ عَزَمٌ تَرَدُّ السَّيْفِ هَيْبَتُهُ
عُمُرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهْجٍ
تَوَقَّهْ فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبَلُّوهُ
وَتَحَلُّوْا مَذَاقَتَهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا
وَتَغَيَّبْتَ الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ
لَا يَرُدُّ فِيهِ كَفَّ سَائِلِيهِ

مِنَ أَيْنَ جَانَسَ هَذَا الشَّادِنُ الْعَرَبِيَّ
لَيْتَ الشَّرِيَّ وَهُوَ مِنْ عَجَلٍ إِذَا انْتَسَبَا
أَعْطَى وَأَبْلَغَ مَنْ أَمَلَى وَمَنْ كَتَبَبَا
أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا أَوْ أَخْرَسٍ خَطَبَبَا
وَلَيْسَ يَحْجِبُهُ سِرٌّ إِذَا احْتَجَبَبَا
وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ مَخْشَلَبَا
رَطَّبَ الْغِرَارِ مِنَ التَّأْمُورِ مُخْتَضِبَبَا
أَقْلٌ مِنْ عُمُرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَبَا
فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبَا
حَالَتْ فَامَوْ قَطَرَتْ فِي الْمَاءِ مَا شَرِبَبَا
وَتَحَسَّدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيَّهَا رَكِيبَا
عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجِبَبَا

- ١ الترب : المساوي لغيره في العمر . الشادن : الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه .
- ٢ قوله كالمغيث أي أنا مثله وهو اسم المدوح . الشرى : موضع تكثر فيه الأسود . عجل : قبيلة المدوح .
- ٣ أي جاءت المحبوبة بذكر رجل هذه صفاته .
- ٤ المقعد : المصاب بداء القعاد وهو داء يصيب الشخص فيقعده عن المشي .
- ٥ المخشلب : خرز أبيض يشبه اللؤلؤ .
- ٦ هبة السيف : مضאוهُ . غراره : حده . التأمور : دم القلب .
- ٧ قوله تبلوه أراد أن تبلوه أي تختبره فحذف أن . النشب : المال .
- ٨ حالت : تغيرت .
- ٩ الجحفل : الجيش العظيم . اللجب : المختلط الأصوات .

وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ
مَالٌ كَأَنَّ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ
بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تُبْقِ فِي سَمَرِ
لَا يُقْنِعُ ابْنَ عَلِيٍّ نَيْلَ مَتْرَلَةٍ
هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عِجْلٍ بِهِ فَعَدَا
أَلْتَارِكِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَهْوَتْهَا
مُبْرَقِعِي خَيْلِهِمْ بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي
إِنَّ الْمَنِيَةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَفَّتْ
مَرَاتِبٌ صَعِدَتْ وَالْفِكْرُ يَتَّبِعُهَا
مَحَامِدٌ نَزَفَتْ شِعْرِي لِيَسْمَلَهَا
مَكَارِمٌ لَكَ فَتَّ الْعَالِينَ بِهَا
لَمَّا أَقَمْتَ بِإِنطَاكِيَّةَ اخْتَلَفَتْ

فِي مُلْكِهِ افترقا من قبلِ يَصْطَحِبَا
فَكُلَّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعْبَا
وَلَا عَجَائِبِ بَحْرِ بَعْدَهَا عَجَبَا
يَشْكُو مُحَاوِلُهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعْبَا
رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّ لَهُمْ ذَتْبَا
وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعْبَا
هَامِ الْكُفَمَاةِ عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَدَبَا
خَرْقَاءَ تَتَّهِمُ الْإِقْدَامَ وَالْمَهْرَبَا
فَجَازًا وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا
فَالَ مَا امْتَلَأْتُ مِنْهُ وَلَا نَضْبَا
مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرٍ فَائِتٍ طَلَبَا
إِلَى بِالْخَبْرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا

١ المجتدي : الطالب الجدوى وهي العطية .

٢ السر : حديث الليل .

٣ العذب جمع عذبة : الريش المعلق في طرف الرمح .

٤ الخرقاء : الحمقاء .

٥ الشهب : الكواكب .

٦ نزفت : استفرغت . آل : عاد . وقوله ما امتلأت أي وما فالجملة حالية . ونضب : جف .

والضمير يرجع إلى الشعر يعني أنه سيمود إلى استيفاء محمد المدوح .

٧ اختلفت : أتت جماعة بعد أخرى .

فَسِرْتُ نَحْوَكَ لَا أُلُوِي عَلَى أَحَدٍ
أَذَاقَتِي زَمَنِي بَلَوَى شَرِقتُ بِهَا
وإنْ عَمَرْتُ جَعَلْتُ الحَرْبَ وَالِدَةً
بِكلِّ أشعثَ يلقى الموتَ مُبْتَسِماً
قُحِّ يَسْكَادُ صَهِيلُ الحَيْلِ يَقْدِفُهُ
فالموتُ أَعْدَرُ لِي والصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي
أحْتُ راحلَتِي : الفَقْرَ والأدبَا
لَو ذاقها لَبَكى ما عاشَ وانتَحَبَا
والسَّمْهَرِي أَخاً والمَشْرَفِي أبَا
حَتى كانَ لَهُ في قَتْلِهِ أربابا
عن سِرْجِهِ مَرَحاً بالعِزِّ أو طَرَباً
والبِرُّ أوسَعُ والدنْيا لِمَن غَلَبَا

١ أُلُوِي : أعرج ، أميل .

٢ قوله ما عاش أي مدة حياته ، والضمير للزمن .

٣ الأشعث : الأغر . الأرب : الحاجة . يعني أُلَازِم الحَرْب بِكلِّ رجل هذه صفته .

٤ القح : الخالص والمراد به هنا العربي الخالص النسب وهو نعت لأشعث في البيت السابق . يعني

أن صهيل الحيل في الحرب يطرح هذا الرجل عن ظهر فرسه لما يستخفه من النشاط والطرب .

معدن الذهب الرغام

يمدحه أيضاً :

فُوَادٌ مَا تُسَلِّيهِ الْمُدَامُ وَعُمُرٌ مِثْلُ مَا تَهَبُّ اللَّثَامُ^١
 وَدَهْرٌ نَاسُهُ نَاسٌ صِغَارٌ وَإِنْ كَانَتْ لَهُمْ جُشْتُ ضِخَامُ^٢
 وَمَا أَنَا مِنْهُمْ بِالْعَيْشِ فِيهِمْ وَلَكِنْ مَعْدِنُ الذَّهَبِ الرَّغَامُ^٣
 أَرَانِبٌ غَيْرَ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَحَةَ عِيُونُهُمْ نِيَامُ^٤
 بِأَجْسَامٍ يَحَرَّ الْقَتْلُ فِيهَا وَمَا أَقْرَانُهَا إِلَّا الطَّعَامُ^٥
 وَخَيْلٍ مَا يَخِرُّ لَهَا طَعِينٌ كَأَنَّ قَنَا فَوَارِسِيهَا ثُمَامُ^٦
 خَلِيلُكَ أَنْتَ لَا مَنْ قُلْتَ خَلِي وَإِنْ كَثُرَ التَّجَمُّلُ وَالْكَلامُ^٧
 وَلَوْ حَيْزَ الْحِفَاطُ بِغَيْرِ عَقْلٍ تَجَنَّبَ عَنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسَامُ^٨

- ١ قوله فؤاد أي لي فؤاد أو فؤادي فؤاد . وعمر : حكمه حكم فؤاد بالتقدير . وهبة اللثام كناية عن القلة .
- ٢ الرغام : التراب . يعني أنه ولو عاش مع هؤلاء الناس لا يعد منهم كما أن الذهب لا يعد من التراب ولو كان فيه .
- ٣ يحر : يشتد . الأقران جمع القرن : الكفؤ في الحرب . يريد أنهم يموتون بكثرة الأكل لا في الحرب .
- ٤ الثام : نبات ضعيف . أي أن طعمهم لا يؤثر بالمطعمون كأن أرماعهم من هذا النبات .
- ٥ يريد أن الإنسان لا يثق إلا بنفسه وإن كان غيره يجمل له الكلام ويظهر له الصداقة .
- ٦ حيز مجهول حاز : ملك . الحفاظ : المحافظة على الحقوق . الصيقل : الذي يجلو السيوف . أي لو أمكن أن يحافظ على الحقوق ما لا عقل له لكان السيف لا يقطع عنق صيقله إذا ضرب به .

وشبهه الشيء منجذب إليه
 ولو لم يعمل إلا ذو محل
 ولو لم يرع إلا مستحق
 ومن خبر الغواني فالغواني
 إذا كان الشبَابُ السكرَ والشيء
 وما كلُّ بمعذورٍ بيخسل
 ولم أرَ مثلَ جبراني ومثلي
 بأرضٍ ما اشتَهيتَ رأيتَ فيها
 فهلاً كانَ تنقصُ الأهلِ فيها
 بها الحبيلانِ من صخرٍ وفخرٍ
 وليستَ من موطنه ولكن
 سقى الله ابنَ منجبةٍ سقاني
 ومن إحدى فوائده العطايا

وأشبهنا بدنينا الطعام^١
 تعالى الحيشُ وانحطَّ القتامُ
 لرئبته أسامهمُ المسام^٢
 ضياءً في بواطنه ظلامُ
 بَ هَمًّا فالحيأةُ هي الحِمَامُ
 ولا كلُّ على بخلٍ يُسلامُ
 لمثلي عندَ مثلهمُ مقامُ
 فليسَ يفتوتها إلا الكرامُ
 وكانَ لأهلها منها التمامُ^٣
 أنافاً ذا المغيثُ وذا اللُكَّامُ^٤
 يمرُّ بها كما مرَّ العمَامُ
 بدرُّ ما لراضعه فِطامُ^٥
 ومن إحدى عطاياهُ الذمامُ^٦

١ الطعام : الأرزال .

٢ قوله : لم يرع من الرعاية بمعنى السياسة . أسام الرعية : أرهاها . أي لو كانت الإمارة بالاستحقاق لوجب أن يكون أولئك الملوك رعية ورعيهم ملوكاً .

٣ أي أن هذه الأرض كاملة في صفاتها وأهلها ناقصون في أخلاقهم فيمتنى أن يكون كإلها فيهم ونقصهم فيها لأنه أولى وأنفع .

٤ أنافا : ارتفعوا . المغيث : المددوح . اللكَّام : جيل بالشام يسامت حماه وينتهي عند انطاكية .

٥ المنجبة : التي تلد النجباء ، والمراد بابنها المددوح ، والدر اللبن والمراد به العطايا .

٦ الذمام : المهد .

وقد خفيَ الزمانُ بهِ عَلَيْنَا
تَلَدَتْ لَهُ المُرْوَةَ وَهِيَ تُؤْذِي
تَعَلَّقَهَا هَوَى قَيْسٍ لِلَّيْلِ
يَرُوعُ رَكَانَةً وَيَذُوبُ ظَرْفًا
وَتَمْلِكُهُ المَسَائِلُ فِي نَدَاهُ
وَقَبْضُ نَوَالِهِ شَرْفٌ وَعِزٌّ
أَقَامَتْ فِي الرِّقَابِ لَهُ أَيْسَادِ
إِذَا عُدَّ الكِرَامُ فَنِلِكَ عَجَلٌ
تَقِي جَبَهَاتُهُمْ مَا فِي ذَرَاهِمُ
لَوْ يَمْتَمُّهُمْ فِي الحَشْرِ تَجِدُو
فَإِنْ حَلَمُوا فَإِنَّ الحَيْلَ فِيهِمْ

كسَلِكِ الدَّرَّ يُخْفِيهِ النِّظَامُ
وَمَنْ يَعِشَقُ يَلَدَتْ لَهُ الغَرَامُ
وَوَاصَلَهَا فَلَيْسَ بِهِ سَقَامُ^١
فَمَا يُدْرِي أَشَيْخٌ أَمْ غُلَامُ^٢
وَأَمَّا فِي الجِدَالِ فَلَا يُرَامُ^٣
وَقَبْضُ نَوَالِ بَعْضِ القَوْمِ ذَامُ^٤
هِيَ الأَطْوَاقُ وَالنَّاسُ الحَمَامُ
كَمَا الأَنْوَاءُ حِينَ تُعَدَّ عَامُ^٥
إِذَا بِشِفَارِهَا حَمِي اللَّطَامُ^٦
لأَعطَوْكَ الَّذِي صَلَّتُوا وَصَامُوا^٧
خِفَافٌ وَالرَّمَاحَ بِهَا عُرَامُ^٨

- ١ تعلقها بمعنى هوبها والضمير للمروءة ، وهوى نائب مفعول مطلق . وقيس هو قيس العامري المعروف بمجنون ليل .
- ٢ يروع : يخيف . الركانة : الرزانة والوقار . الظرف : خفة الروح وذكاء القلب ، أي أنه جمع بين رزانة الشيوخ وظرافة الشبان .
- ٣ المسائل : المطالب . الندى : الجود . لا يرَام : أي لا يطاق ولا يؤخذ .
- ٤ الذام : العيب .
- ٥ عجل : قبيلة المملوح . الأنواء : جمع نوء وهو سقوط نجم من منازل القمر في المغرب وطلوع رقيه في المشرق . أي أن الكرام مجموعهم بنو عجل كما أن الأنواء مجموعها العام .
- ٦ الذرا : كل ما استر به الشخص . الشفار : حدود النصال . اللطام : المضاربة .
- ٧ يمتهم : قصدتهم . الحشر : القيامة . تجدو : تطلب الجدوى وهي العطية .
- ٨ عرام : شراسة .

وَعِنْدَهُمْ الْجِفَانُ مُكَلَّلَاتٌ ۖ وَشَزْرُ الطَّعْنِ وَالضَّرْبُ التَّوَامُ ۱
 نَصَّرَعُهُمْ بِأَعْيُنِنَا حَيَاءً ۚ وَتَنَبَّوْا عَنْ وُجُوهِهِمِ السَّهَامُ ۲
 قَبِيلٌ يَحْمِلُونَ مِنَ الْمَعَالِي كَمَا حَمَلَتْ مِنَ الْجَسَدِ الْعِظَامُ ۳
 قَبِيلٌ أَنْتَ أَنْتَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ ۚ وَجَدُّكَ بِشَرِّ الْمَلِكِ الْهُمَامُ ۴
 لِمَنْ مَالٌ تُمَزَّقُهُ الْعَطَايَا وَيُشْرَكَ فِي رَغَائِبِهِ الْأَنَامُ ۵
 وَلَا نَدْعُوكَ صَاحِبَهُ فَرَضَى لِأَنَّ بَصْحَبَةَ يَجِبُ الدَّمَامُ ۶
 تُحَايِدُهُ كَأَنَّكَ سَامِرِيُّ تَصَافِحُهُ يَدٌ فِيهَا جُنَامُ ۷
 إِذَا مَا الْعَالِمُونَ عَرَوْكَ قَالُوا أَفِدْنَا أَيُّهَا الْحَبْرُ الْإِمَامُ ۸
 إِذَا مَا الْمُعْلِمُونَ رَأَوْكَ قَالُوا بِهِدَا يُعَلِّمُ الْجَيْشُ اللَّهُامُ ۹
 لَقَدْ حَسَنْتَ بِكَ الْأَوْقَاتُ حَتَّى كَأَنَّكَ فِي فَمِّ الزَّمَنِ ابْتِسَامُ ۱۰
 وَأَعْطَيْتَ الَّذِي لَمْ يُعْطَ خَلْقٌ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ ۱۱

- ١ الجفان : القصاع . مكلالات : أي مغطاة باللحم . الشزر : ما كان عن اليمين والشمال . التوام : جمع التوام أي مزدوج أي أنهم بلغوا منتهى الكرم والشجاعة .
- ٢ صرعه : طرحه . نبا السهم عن الهدف : قصر ولم يصبه .
- ٣ القبيل : الجماعة وهو خبر عن مخوف يرجع إلى الممدوحين تقديره هم .
- ٤ قوله قبيل إلخ . . أي هم قبيل وأنت منهم وأنت أنت في علو القدر، وقد أخرج حرف العطف في وأنت .
- ٥ حايدة : جانبه . والسامري : واحد السوامرة وهم قوم يشتركون مع اليهود في بعض العقائد ويخالفونهم في بعضها ، وهم عدد قليل يسكنون في نابلس ويتنجسون من غيرهم .
- ٦ عروك أي أتوك . الحبر : الرجل العالم .
- ٧ المعلم : البطل الذي يجعل لنفسه علامة في الحرب . اللهم : الكثير . أي أنه إذا كان في جيش يكون دليلاً على قوته .

سمت في الخير والشر كفه

يمدح أبو الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي :

لجنيّة أمّ غادةٍ رُفِعَ السَّجْفُ
لوحشيةٍ لا ما لوحشيةٍ شَنَفُ^١
نَقُورٌ عَرَّتْهَا نَفْرَةٌ فَتَجَاذَبَتْ
سَوَالِفُهَا وَالْحَلِيُّ وَالْحَصْرُ وَالرَّدْفُ^٢
وَخَيْلٌ مِنْهَا مِرْطُهَا فَكَأْتَمَا
تَشْنَى لَنَا خُوطٌ وَلا حَظَّنَا خِشْفُ^٣
زِيَادَةٌ شَيْبٍ وَهِيَ نَقْصُ زِيَادَتِي
وَقُوَّةُ عِشْقٍ وَهِيَ مِنْ قُوَّتِي ضَعْفُ^٤
أَرَاقَتْ دَمِي مَنْ بِي مِنَ الْوَجْدِ مَا بَهَا
مِنَ الْوَجْدِ بِي وَالشُّوقُ لِي وَلَهَا حِلْفُ^٥
أَكِيدُ لَنَا يَا بَيْنُ وَاصَلْتُ وَصَلْنَا
فَلا دَارُنَا تَدْنُو وَلا عَيْشُنَا يَصْفُو^٦
أَرَدَدُ وَيَلِي لَوْ قَضَى الْوَيْلُ حَاجَةً^٧
وَأَكْثِرُ لَهْفِي لَوْ شَفَى غَلَّةٌ لَهْفُ^٧
ضَنَى فِي الْهَوَى كَالسَّمِّ فِي الشَّهْدِ كَامِنًا
لَدِدْتُ بِهِ جَهْلًا وَفِي اللَّذَّةِ الْحَتْفُ^٨
فَأَفْنَى وَمَا أَفْنَتْهُ نَفْسِي كَأَنْتَمَا
أَبُو الْفَرَجِ الْقَاضِي لَهُ دُونَهَا كَهْفُ^٨

١ قوله لجنية أي الجنية فحذف الهمزة . الغادة : المرأة الناعمة . السجف : الستر ، وأراد بالوحشية الظلية . الشنف : ما يملق بأعلى الأذن .

٢ عرتها : أصابتها . السوالف جمع سالفة : ناحية مقدم العنق . الردف : الكفل .

٣ خيل : مثل . المرط : كساء من صوف أو خز يؤتز به . الخوط : الغصن . الحشف : ولد الظلية .

٤ قوله زيادة شيب مبتدأ والخبر محذوف تقديره بي .

٥ أراقت : سفكت وصبت ، وبني خبر مقدم عن ما والجملة صلة من وبني الثانية متعلقة بالوجد ، وأصل الكلام بي من الوجد بها ما بها من الوجد بي . الحلف : الصديق المحالف .

٦ كيداً : مفعول له . واصلت : لازمت .

٧ اللف : التحسر على ما فات . الغلة : حرارة الجوف من عطش ونحوه .

٨ قوله فأفنى أي الضنى والفعلان تنازعا نفسي . الكهف معنى الملقب وهو خبر عن أبو الفرج .

قَبَائِلُ الْكُرَى لَوْ كَانَتِ الْبَيْضُ وَالْقَمْنَا
يَقُومُ مَقَامَ الْجَيْشِ تَقْطِيبُ وَجْهِهِ
وَإِنْ فَتَمَدَّ الْإِعْطَاءَ حَنَنْتَ يَمِينُهُ
أَدِيبٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ
جَوَادٌ سَمَتْ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ كَمَفْتُهُ
وَأَضْحَى وَبَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ سَيِّدٍ
يُفَدُّونَهُ حَتَّى كَأَنَّ دِمَاءَهُمْ
وَقُوفِينَ فِي وَقْفَيْنِ شُكْرٍ وَنَائِلٍ
وَلَمَّا فَتَمَدُّنَا مِثْلَهُ دَامَ كَشَفْنَا
وَمَا حَارَتِ الْأَوْهَامُ فِي عَظْمِ شَأْنِهِ
وَلَا نَالَ مِنْ حُسَادِهِ الْغَيْظُ وَالْأَذَى

كَأْرَائِهِ مَا أَغْنَتْ الْبَيْضُ وَالرَّغْفُ^١
وَيَسْتَعْرِقُ الْأَلْفَاظَ مِنْ لَفْظِهِ حَرْفُ
إِلَيْهِ حَتَّى الْإِلْفِ فَارَقَهُ الْإِلْفُ^٢
جِبَالُ جِبَالِ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفُ^٣
سَمُوءًا أَوْدًا الدَّهْرَ أَنْ اسْمَهُ كَفُ^٤
مِنَ النَّاسِ إِلَّا فِي سِيَادَتِهِ خُلْفُ^٥
لِحَارِي هَوَاهُ فِي عُرُوقِهِمْ تَقْفُو^٦
فَنَائِلُهُ وَقَفُ وَشُكْرُهُمْ وَقَفُ^٧
عَلَيْهِ فِدَامَ الْفَقْدُ وَانْكَشَفَ الْكَشْفُ^٨
بِأَكْثَرِ مِمَّا حَارَ فِي حُسْنِهِ الطَّرْفُ
بِأَعْظَمِ مِمَّا نَالَ مِنْ وَفَرِهِ الْعُرْفُ^٩

١ البيض جمع بيضة : الخوذة من الحديد . الزغف جمع زغفة : الدرع اللينة .

٢ رست : ثبتت . القف : ما ارتفع من الأرض لا يبلغ أن يكون جبلا .

٣ أود : جعله يود ، يتمنى .

٤ أضحى هنا تامة . الخلف : الاختلاف وهو مبتدأ وبين الناس متعلق بخبره .

٥ يفدونهُ : يقولون نفيديه بأنفسنا . تقفو : تتبع . يعني كأن هواه سابق لدمائهم فهي تجري وراءه .

٦ الوقف : حبس الشيء على جهة مخصوصة . النائل : العطاء . والمعنى في البيت أن الممدوح يعطي دائماً والناس يشكرونه أبداً . وقوله وقوفين حال من الضمير في يفدونهُ .

٧ كشفنا : بحثنا . وقوله انكشف الكشف أي افترض . يقول لما لم نجد مثله في المجد والكرم بعد البحث افترض بحثنا وعدنا بالحياة .

٨ الوفر : المال الكثير . العرف : الجود . أي أن الحسد لم يؤثر في حساده بمقدار ما أثر الجود بماله من النقص لكثرة العطاء .

تَفَكَّرَهُ عِلْمٌ وَمَنْطِقُهُ حُكْمٌ^١ وباطنُهُ دينٌ وظاهرُهُ ظَرْفٌ^١
أَمَاتَ رِيحَ اللُّؤْمِ وَهِيَ عَوَاصِفٌ وَمَعْنَى الْعُلَى يُوْدِي وَرَسَمَ النَّدَى يَعْغُو^٢
فَلَمْ نَرَ قَبْلَ ابْنِ الْحُسَيْنِ أَصَابِعاً إِذَا مَا هَطَلْنَ اسْتَحْيَتِ الدَّيْمُ الْوُطْفُ^٣
وَلَا سَاعِيّاً فِي قَلَّةِ الْمَجْدِ مُدْرِكاً بِأَفْعَالِهِ مَا لَيْسَ يَدْرِكُهُ الْوَصْفُ^٤
وَلَمْ نَرَ شَيْئاً يَحْمِلُ الْعِبَاءَ حَمَلَهُ^٥ وَيَسْتَصْغِرُ الدُّنْيَا وَيَحْمِلُهُ طِرْفُ^٥
لَا جَلَسَ الْبَحْرُ الْمُحِيطُ لِقَاصِدٍ وَمَنْ تَحْتَهُ فَرَشٌ وَمَنْ فَوْقَهُ سَقْفٌ^٦
فَوَا عَجَبًا مَنِي أَحْوَالُ نَعْتَهُ^٦ وَقَد فَيَسَتْ فِيهِ الْقَرَاطِيسُ وَالصُّحُفُ^٦
وَمِنْ كَثْرَةِ الْأَخْبَارِ عَن مَكْرُمَاتِهِ بِمَرٍّ لَهُ صِنْفٌ وَيَأْتِي لَهُ صِنْفٌ^٧
وَتَفَتَّرَ مِنْهُ عَن خِصَالِ كَأْتَهَا ثَنَائِيَا حَبِيبٍ لَا يُمَلِّ لَهُ رَشْفٌ^٧
قَصَدَتْكَ وَالرَّاجُونَ قَصْدِي إِلَيْهِمْ^٧ كَثِيرٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالذَّنْبِ الْأَنْفُ^٧
وَلَا الْفِضَّةُ الْبَيْضَاءُ وَالتَّبْرُ وَاحِداً نَفُوعَانِ لِلْمُكْدِيِّ وَبَيْنَهُمَا صَرْفٌ^٨
وَلَسْتَ بَدُونَ يُرْتَجَى الْغَيْثُ دُونَهُ^٨ وَلَا مُنْتَهَى الْجُودِ الَّذِي خَلْفَهُ خَلْفٌ^٩

- ١ قوله : ومنطقه حكم أخرج العروض تامة والصواب أن تكون هنا مقبوضة .
- ٢ اللؤم : الحسة . المعنى : المنزل . يودي : يهلك .
- ٣ هطلن : انسكبن أي سال منهن الجود . الوطف ، جمع وطفاء : المسترخية لكثرة ماها .
- ٤ قلة المجد : أعلاه .
- ٥ الطرف : الفرس الكريم .
- ٦ تفتّر : تبتسم . الثنايا : الأسنان في مقدم الفم .
- ٧ الراجون : مبتدأ . وقصدي : مفعوله . وكثير : خبر .
- ٨ التبر : الذهب . المكدي : الفقير الذي لا خير عنده . الصرف : الفضل . أي أن الفرق بين المدح وبين الراجين كالفرق بين الفضة والذهب من تفاوت النفع .
- ٩ الدون : الخسيس ، وهو خبر ليس والباء زائدة .

لا واحداً في ذا الورى من جماعه
ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه
أقاضيننا هذا الذي أنت أهله
وذنبى تقصيري وما جئت مادحاً
ولا البعض من كلِّ ولكنك الضعف^١
ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف^٢
غكطت ولا الثلثان هذا ولا التصف^٣
بدنبي ولكن جئت أسأل أن تعفوا

١ واحداً معطوف على خبر ليس .

٢ الضعف معطوف أيضاً على خبر ليس ، وضعف الشيء : أن يزداد عليه مثله .

٣ أهله : أي تستحقه من المدح . وقوله ولا الثلثان أي لا الذي أنت أهله ولا الثلثان منه .

أسد فرائسها الأسود

يمدح علي بن منصور الحاجب :

بأبي الشَّمْسِ الْجَانِحَاتُ غَوَارِبًا أَلَلَّابِسَاتُ مِنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيَا
 الْمُنْهَبَاتُ عَقُولَنَا وَقُلُوبَنَا وَجَنَاتِهِنَّ النَّاهِيَاتِ النَّاهِيَا
 النَّاعِمَاتُ الْقَاتِلَاتُ الْمُحْيِيَا تُ الْمُبْدِيَاتُ مِنَ الدَّلَالِ غَرَائِيَا
 حَاوِلْنَ تَفْدِيَتِي وَخِفْنَ مُرَاقِبَا فَوَضَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ فَوْقَ تَرَائِبَا
 وَبَسَمْنَ عَن بَرَدِ خَشِيَتْ أُذْيَهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسِي فَكُنْتُ الذَّائِبَا
 يَا حَبْدَا الْمُتَحَمِّلُونَ وَحَبْدَا وَادٍ لَشِمْتُ بِهِ الْعَزَالَةَ كَاعِبَا
 كَيْفَ الرَّجَاءُ مِنَ الْخُطُوبِ تَخَلُّصَا مِنْ بَعْدِ مَا أَنْشَبَنَ فِي مَخَالِبَا
 أَوْحَدَنِي وَوَجَدَنَ حُزْنًا وَاحِدًا مُتَنَاهِيَا فَجَعَلَنَّهُ لِي صَاحِبَا
 وَنَصَبَنِي غَرَضَ الرَّمَاةِ تُصِيبُنِي مِحْنًا أَحَدًا مِنَ السِّيُوفِ مَضَارِبَا

- ١ بأبي الباء للتفدية . الجانحات : المائلات . الجلابب : أصلها جلابيب جمع جلابب وهو ما يلتحف به من الثياب .
- ٢ عقولنا : مفعول ثانٍ للمنهبات . وجناتهن : مفعول أول . الناهيات : نعمت وجنات . الناهب : الشجاع الذي يهب الناس .
- ٣ الترائب ، جمع تريبة : العظم تحت الترقوة .
- ٤ الكاعب : الجارية التي تهدئها أي ارتفع .
- ٥ الخطوب : الأمور العظام . تخلصاً : مفعول الرجاء . أنشبن : علقن . المخالب للسباع : بمنزلة الأظفار للناس .
- ٦ أوحدني أي صيرني واحداً ، والضمير الخطوب ، والمراد بالحزن المتناهي حزن الفراق .

أَظْمَتْنِي الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا
وَحُبَيْتُ مِنْ خُوصِ الرِّكَابِ بِأَسْوَدٍ
حَالٌ مَتَى عَلِيمَ ابْنُ مَنصُورٍ بِهَا
مَلِكٌ سِنَانٌ قَنَاتِهِ وَبَنَانُهُ
يَسْتَصْغِرُ الْخَطَرَ الْكَبِيرَ لَوْفَدِهِ
كِرْمًا فَلَوْ حَدَّثْتَهُ عَنْ نَفْسِهِ
سَلَّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرَّهُ مُسَالِمًا
فَالْمَوْتُ تُعْرَفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ
إِنْ تَلَقَّهِ لَا تَلْقَ إِلَّا جَحْفَلًا
أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السَّهُولِ رَأَيْتَهَا

مُسْتَسْقِيًا مَطَّرَتْ عَلِيَّ مَصَابِيَا
مِنْ دَارِشٍ فَعَدَوْتُ أَمْشِي رَاكِبِيَا
جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا تَائِبِيَا
يَتَّبَارِيَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبِيَا
وَيَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبِيَا
بِعَظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبِيَا
وَحَدَارٍ ثُمَّ حَدَارٍ مِنْهُ مُحَارِبِيَا
لَمْ تَلْقَ خَلْقًا ذَاقَ مَوْتًا آثِبِيَا
أَوْ قَسْطَلًا أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبِيَا
أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا أَوْ نَادِبِيَا
فَوْقَ السَّهُولِ عَوَاسِلًا وَقَوَاضِيَا
تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبِيَا

- ١ حبيت : أعطيت . الخوص جمع أخوص : الغائر العينين . الدارش : جلد أسود . يقول : إنه أعطي بدل الإبل خفًا أسود فهو راكب ماش .
- ٢ يتباريان : يتعارضان أي أن يفعل كل منها مثل صاحبه . العرف : المعروف ، أي أن سنان رحمه يقطر دمًا من الأعداء وبنانه تقطر جوداً على الأولياء .
- ٣ الخطر : الأمر العظيم . لوفده : اللام بمعنى عند .
- ٤ كرمًا نفعول مطلق عامله محذوف أي كرم كرمًا .
- ٥ آثبًا : راجعاً . أي أن الموت يعرف بالوصف فقط إذ لم نجد أحداً رجع من الموت فيخبر الناس عن حقيقته .
- ٦ القسطل : غبار الحرب .
- ٧ العواسل : الرماح . القواضب : السيوف .
- ٨ الجنائب : الخيول التي تقاد إلى جنب الفوارس .

وَعَجَاجَةٌ تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا
 فَكَأَنَّمَا كُسِي النَّهَارُ بِهَا دُجَى
 قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسَكَرًا
 أُسْدٌ فَرَائِسُهَا الْأَسُودُ يَقُودُهَا
 فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَن نَّيْلِهَا
 وَدَعَوَهُ مِنْ فَرَطِ السَّخَاءِ مُبَدَّرًا
 هَذَا الَّذِي أَفْنَى النَّضَارَ مَوَاهِبًا
 وَمُخَيَّبُ الْعُدَالِ مِمَّا أَمَلُوا
 هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا
 كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّقَتَّ رَأَيْتَهُ
 كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا
 كَالشَّمْسِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ وَضَوْوُهَا
 أَمْهَجْنَ الْكُرْمَاءِ وَالْمُزْرِي بِهِمْ
 شَادُوا مَنَاقِبَهُمْ وَشَدَّتْ مَنَاقِبًا

زِنَجًا تَبَسَّمُ أَوْ قَدَالًا شَائِبًا
 لَيْلٍ وَأَطْلَعَتْ الرِّمَاحُ كَوَاكِبًا
 وَتَكَتَبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا
 أُسْدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأَسُودُ ثَعَالِبًا
 وَعَلَا فَسَمَّوَهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
 وَدَعَوَهُ مِنْ غَضَبِ النَّفُوسِ الْغَاصِبَا
 وَعِدَاهُ قَتَلًا وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا
 مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا
 مِثْلَ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا
 يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبًا
 جُودًا وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ سَحَابَا
 يَغْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبَا
 وَتَرُوكَ كُلَّ كَرِيمٍ قَوْمٍ عَاتِبَا
 وَجِدْتَ مَنَاقِبَهُمْ مِنْ مَنَاقِبَا

١ العجاجة : الغبار . تبسم : أي تتبسم . القدال : مؤخر الرأس . شبه بريق الأسلحة في سواد الغبار .
 بتبسم الزنج وشيب القدال .

٢ الثاقب : المضيء .

٣ هجته : قبحه ، والهزمة للنداء . أزرى به : عابه ، وعاتباً مفعول ثانٍ لتروك .

٤ شادوا : بنوا ورفعوا . المناقب : المفاخر . المثالب : المعاييب :

لَبَّيْكَ غَيْظَ الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا
تَدْبِيرَ ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدِ
وَعَطَاءَ مَا لَوْ عَدَاهُ طَالِبُ
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا أُسْطِيعُهُ
فَلَقَدْ دَهَيْتُ لِمَا فَعَلْتِ وَدُونَهُ
إِنَّا لَنَخْبُرُ مِنْ يَدَيْكَ عَجَائِبَا
وَهُجُومَ غَيْرٍ لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا
أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِي طَالِبَا
لَا تُلْزِمَنِي فِي الثَّنَاءِ الْوَاجِبَا
مَا يُدْهِسُ الْمَلِكَ الْحَفِيظَ الْكَاتِبَا

- ١ غيظ الحاسدين : منادى . الراتب : المقيم . نخب : نشاهد ونعلم بالاختبار والتجربة .
- ٢ الحنك جمع حنكة : الخبرة والتجربة . النر : الجاهل الذي لا تجربة له .
- ٣ عدها : فاته .
- ٤ أي أنني عليك بقدر طاقتي لا بقدر ما يجب لك علي .
- ٥ الملك الحفيظ : هو الذي يكتب حسنات الناس وسيئاتهم .

لا تسلم الأعداء منه ويسلم

مدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب :

نَرَى عِظْمًا بِالْبَيْنِ وَالصَّدُّ أَعْظَمُ
وَمَنْ لُبُّهُ مَعَ غَيْرِهِ كَيْفَ حَالُهُ
وَلَمَّا التَّقَيْنَا وَالنَّوَى وَرَقَيْبُنَا
فَلَمْ أَرْ بَدْرًا ضَاحِكًا قَبْلَ وَجْهِهَا
ظَلُومٌ كَمَتَنَيْهَا لِنَصَبٍ كَخَصْرِيهَا
بِفَرَعٍ يُعِيدُ اللَّيْلَ وَالصَّبْحُ نَيْرٌ
فَلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيًا
أَثَافٍ بِهَا مَا بِالْفُؤَادِ مِنَ الصَّلَى
بَلَلْتُ بِهَا رُدْنِي وَالغَيْمُ مُسْعِدِي
وَنَتَّهِمُ الْوَاشِينَ وَالدمْعُ مِنْهُمْ ١
وَمَنْ سِرَّهُ فِي جَفْنِهِ كَيْفَ يُكْتَمُ
غَفُولَانَ عَنَّا ظَلَمْتُ أَبْكَي وَتَبْسِمُ
وَلَمْ تَرَ قَبْلِي مَيِّتًا يَتَكَلَّمُ
ضَعِيفُ الْقُوَى مِنْ فِعْلِهَا يَتَظَلَّمُ ٢
وَوَجْهٍ يُعِيدُ الصَّبْحَ وَاللَّيْلُ مُظْلِمٌ ٣
وَلَكِنْ جَيْشَ الشُّوقِ فِيهِ عَرْمَرْمٌ ٤
وَرَسْمٌ كَجَسْمِي نَاحِلٌ مُتَهَدَّمٌ ٥
وَعَبْرَتُهُ صِرْفٌ وَفِي عَبْرَتِي دَمٌ ٦

- ١ البين : البعد . الواشي : النمام . يقول نستعظم البعد والصد أي الإعراض أعظم منه ونتهم الواشاة بإفشاء الأسرار والدمع واحد منهم فهو أولى بالتهمة .
- ٢ المتنان : ما على جانبي الصلب أي عظم الظهر . يتظلم : يتشكى . شبه نفسه بخصرها في الضعف .
- ٣ الفرع : شعر الرأس ، والباه متعلقة بمحذوف تقديره تبدو ونحوه .
- ٤ العرمرم : الكثير . أي أن قلبه فيه من الشوق جيش عظيم وليس قلبه دارها فإنها خالية منها .
- ٥ قوله : أثاف أي فيها أثاف وهي حجارة تنصب تحت القدر . الصلي : الحريق .
- ٦ الردن : أصل الكم . العبرة : الدمع . الصرف : الخالص . أي أن دموع الفيت كانت ماء خالصاً ودموعي كانت ممزوجة بالدم .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ مَا أَهَلَ فِي الْخَلْدِ مِنْ دَمِي
بِنَفْسِي الْخَيَالُ الزَّائِرِي بَعْدَ هَجْعَةٍ
سَلَامٌ فَلَوْلَا الْحَوْفُ وَالْبُخْلُ عِنْدَهُ
مُحِبُّ النَّدَى الصَّابِي إِلَى بَدَلِ مَالِهِ
وَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنْ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ
أَنْتَقِصُهُ مِنْ حَظِّهِ وَهُوَ زَائِدٌ
يَجِلُّ عَنِ التَّشْبِيهِ لَا الْكَفَّ لُجَّةٌ
وَلَا جِرْحُهُ يُؤَسِّي وَلَا غَوْرُهُ يُرَى
وَلَا يُبْرَمُ الْأَمْرُ الَّذِي هُوَ حَالِلٌ
وَلَا يَرْمَعُ الْأَذْيَالَ مِنْ جَبْرِيَّةٍ
وَلَا يَشْتَهِي بِنَفْسِي وَتَقْنَى هِبَاتِهِ
الَّذِي مِنَ الصَّهْبَاءِ بِالْمَاءِ ذِكْرُهُ
وَأَغْرَبُ مِنْ عَنَقَاءِ فِي الطَّيْرِ شَكْلُهُ

١ الهجعة : الرقعة . وقوله بعدنا أي أبعدا فحذف الهمزة لضيق المقام .

٢ سلام : من قول الخيال في البيت السابق فهو مبتدأ محذوف الخبر أي عليك سلام .

٣ الصابي : المشتاق . المتيم : الذي تعبده الحب .

٤ اللجة : معظم الماء . المخزم : السيف القاطع .

٥ يؤسى : يداوى . الغور : العمق . ينبو : يكل عن الضريبة . يتلم : ينكسر حرفه .

٦ الرمع : الرفس بالرجل . الجبرية : الكبر .

٧ قوله يبقى : الأصل أن يبقى فحذف أن للضرورة ، ولا تسلم معطوف على يبقى .

٨ العنقاء : طائر معروف الاسم مجهول الجسم . المسترفد : الطالب الرفد أي العطاء .

وأكثرُ من بعدِ الأيادي أبادياً
 سنيُّ العطايا لو رأى نَوْمَ عَيْنِهِ
 ولو قالَ هاتُوا دِرْهَمًا لم أجدُ بهِ
 ولو ضَرَّ مرًّا قَبْلَهُ ما يَسْرَهُ
 يروِّي بكالفرصادِ في كلِّ غارةِ
 إلى اليومِ ما حَطَّ الفِداءُ سُروجهُ
 يشقُّ بلادَ الرومِ والنقعُ أبلقُ
 إلى الملكِ الطاغِي فكمْ من كتيبةِ
 ومن عاتقِ نصرانَةٍ برزتْ لهُ
 صُفوفًا لليسثِ في ليوثِ حصونِها
 من القَطْرِ بعدَ القَطْرِ والوبلِ مُشجِمُ^١
 من اللّوْمِ آلى أَنه لا يهُومُ^٢
 على سائلِ أعيا على الناسِ دِرْهَمِ
 لأنترَ فيهِ بأسهُ والتكْرَمُ
 يتامى من الأغمادِ تَنْضَى فتوْمُ^٣
 مُدُّ الغزوِ سارٍ مُسْرَجُ الخيلِ مُلجَمُ^٤
 بأسيايرِ منه حَتْفُها وهي تَعْلَمُ^٥
 أسيلةِ خَدِّ عَن قَليلِ سِيْلُطَمُ^٦
 متونُ المذاكي والوشيجُ المُقوْمُ^٧

١ الأيادي : النعم . الوبل : المطر الغزير . المشجم : الكثير الدائم . أي أن نعمه أكثر من قطر المطر الدائم المطلقان .

٢ السني : الشريف . آلى : أقسم . التهويم : هز الرأس من النعاس .

٣ الفرصاد : ثمر التوت الأحمر ، والكاف الداخلة عليه اسم بمعنى مثل أي بدم مثل الفرصاد . يتامى : مفعول يروي كنى بها عن السيوف . تنضى : تسلى . أي أنه يروي سيوفه التي تسلى من أغمادها بدم أبناء العدو .

٤ أي أن اشتغاله بقاء الأسارى من أيدي الروم لم يحط سروج خيله عن ظهورها بل ظل سارياً وهي مسرجة ملجمة .

٥ النقع : الغبار . الأبلق : ما فيه سواد وبياض .

٦ إلى الملك متعلق بيشق في البيت قبله . الطاغى : لقب ملك الروم . تساير : أي يسير إليها وتسير إليه .

٧ العاتق : البكر . نصرانة : أي نصرانية . الأسيل من الحدود : الناعم الطويل .

٨ صُفوفاً : حال من الضمير في برزت ، وليث بدل من له في البيت السابق . المتون : الظهور . المذاكي : الخيل المسنة . الوشيج : شجر تتخذ منه الرماح .

تَغِيبُ الْمَنَآيَا عَنْهُمْ وَهُوَ غَائِبٌ
 أَجْدَكَ مَا تَنفَكَ عَانٍ تَفُكَّهُ
 مُكَافِيكَ مَنْ أَوْلَيْتَ دِينَ رَسُولِهِ
 عَلَى مَهَلٍ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ بِرَاحِمٍ
 مَحَلُّكَ مَقْصُودٌ وَشَانِيكَ مُفْحَمٌ
 وَزَارَكَ بِي دُونَ الْمُلُوكِ تَحْرُجٌ
 فَعِشْ لَوْ فَدَى الْمَمْلُوكُ رَبًّا بِنَفْسِهِ
 وَتَقَدَّمَ فِي سَاحَاتِهِمْ حِينَ يَتَقَدَّمُ
 عَمَّ بِنَ سَلِيمَانَ وَمَالٌ تُقَسِّمُ
 يَدًا لَا تُؤَدِّي شُكْرَهَا الْيَدُ وَالْقَسَمُ
 لِنَفْسِكَ مِنْ جُودٍ فَإِنَّكَ تَرْحَمُ
 وَمِثْلُكَ مَفْقُودٌ وَنَيْلُكَ خِضْرٌ
 إِذَا عَنَّ بَحْرٌ لَمْ يَجْزُ لِي التَّيْمَمُ
 مِنَ الْمَوْتِ لَمْ تُفْقَدْ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ

- ١ أجداً أي أجداً منك ونصبه على أنه مفعول مطلق محذوف العامل . العاني : الأسير وهو مبتدأ وخيره الجملة بعده . عم : ترخيم عمر .
- ٢ أوليت : أعطيت . وقوله يداً أي قوة وهي مفعول ثان لأوليت .
- ٣ الشاني : المفضل . المفحم : العاجز عن النطق . الخضرم : الكثير .
- ٤ التحرج : تجنب الحرج وهو الإثم . عن : ظهر . التيمم : التوضؤ بالتراب .

يا مغنياً أمل الفقير لقاءه

مدح عبد الواحد بن العباس بن أبي الإصبع الكاتب :

أرْكَائِبَ الأَحْبَابِ إِنْ الأَدْمُعَا
 فَاعْرِفْنِ مَنْ حَمَلَتْ عَلَيْكَ النَّوَى
 قَدْ كَانَ يَمْنَعُنِي الحَيَاءُ مِنْ البُكََا
 حَتَّى كَانَ لِكُلِّ عَظْمٍ رَتَّةً
 وَكَفَى بَمَنْ فَضَحَ الجِدَايَةَ فَاضِحًا
 سَفَرَتْ وَبَرَّقَعَهَا الفِرَاقُ بِصُفْرَةٍ
 فَكَأَنَّهَا وَالدَّمْعُ يَقْطُرُ فَوْقَهَا
 نَشَرَتْ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرِهَا
 وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا
 رُدِّي الوِصَالَ سَقَى طُلُولِكَ عَارِضٌ
 تَطِيسُ الحُدُودِ كَمَا تَطِيسُنَ اليرْمَعَا
 وَامشِينَ هَوْنًا فِي الأَزِمَةِ خَضَعَا
 فَالْيَوْمَ يَمْنَعُهُ البُكََا أَنْ يَمْنَعَا
 فِي جِلْدِهِ وَلِكُلِّ عِرْقٍ مَدْمَعَا
 لِمُحِبِّهِ وَبِمَصْرَعِي ذَا مَصْرَعَا
 سَتَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا
 ذَهَبٌ بِسِمِطِي لَوْلُوٍ قَدْ رُصَعَا
 فِي لَيْلَةٍ فَأَرَتْ لِيَالِي أَرْبَعَا
 فَأَرْتَنِي القَمَرَيْنِ فِي وَقْتٍ مَعَا
 لَوْ كَانَ وَصَلُكَ مِثْلَهُ مَا أَقْشَعَا

- ١ الوطس : الضرب الشديد . اليرمع : حجارة رخوة . يعني أن الدموع تفرع الحدود بانصبابها كما تفعل أخفاف الإبل بالحجارة التي تطأها .
- ٢ الهون : الرفق والتمهل . الزمام : ما تقاد به الدابة .
- ٣ الجداية : الغزال ، وفاضحاً تمييز .
- ٤ سفرت : كشفت عن وجهها . المحاجر : ما حول العينين .
- ٥ السمط : خيط القلادة . يقول كأن الصفرة والدمع فوقها ذهب رصع بسطين من اللؤلؤ من كل عين سمط .
- ٦ الطلول : جمع طلل وهو رسم الدار . العارض : السحاب المعترض في الأفق . اقشع : انكشف وزال .

زَجِلٌ يُرِيكَ الْجَوَّ نَارًا وَالْمَلَا
 كَالْبَحْرِ وَالتَّلْعَاتِ رَوْضًا مُمْرِعًا
 كِبَنَانَ عَبْدِ الْوَاحِدِ الْغَدِقِ الَّذِي
 أُرْوَى وَأَمْنٌ مَن يَشَاءُ وَأَجْزَعًا
 أَلِفَ الْمُرْوَةِ مُذْ نَشَأَ فَكَكَانَهُ
 سُقْيِي اللَّبَانَ بِهَا صَبِيًّا مُرْضَعًا
 نُظِمَتْ مَوَاهِبُهُ عَلَيْهِ تَمَائِمًا
 فَاعْتَادَهَا إِذَا سَقَطْنَ تَفَزَّعًا
 تَرَكَ الصَّنَائِعَ كَالْقَوَاطِعِ بَارِقًا
 تِ وَالْمَعَالِي كَالْعَوَالِي شُرْعًا
 مُتَبَسِّمًا لِعُفَاتِهِ عَنِّ وَاضِحٍ
 تَغَشَّى لَوَامِعُهُ الْبُرُوقَ اللَّمَعَاءَ
 مُتَكَشِّفًا لِعُدَاتِهِ عَنِّ سَطْوَةَ
 لَوْ حَكَ مَنَكِبُهَا السَّمَاءَ لَزَعَزَعًا
 الْحَازِمَ الْيَقِظَ الْأَغْرَّ الْعَالِمَ
 فَطِنَ الْأَلْدَ الْأَرِيحِيَّ الْأُرْوَعًا
 أَلْكَاتِبَ اللَّبِقَ الْخَطِيبَ الْوَاهِبَ
 نَدُسَ اللَّيِّبَ الْهَبْرِزِيَّ الْمِصْقَعَاءَ
 نَفْسٌ لَهَا خَلَقَ الزَّمَانَ لِأَنَّهُ
 مُقْنِي النَّفُوسِ مُفَرِّقٌ مَا جَمَعَا

- ١ الزجل : المصوت . الملا : الصحراء . التلعات : التلال . المرع : المنصب . كل ذلك وصف للعارض .
- ٢ الغدق : الكثير الماء . يشبه هذا العارض بيد المملوح جوداً .
- ٣ التمام جمع تميمة : خرز تعلق على المولود لتقيه من العين .
- ٤ ترك : بمعنى صير . الصنائع : النعم . القواطع : السيوف . العوالي : صدور الرماح . الشرع : جمع شارع ، مقوم .
- ٥ العفاة : السؤال . الواضح : الثغر . تغشى : تغطي . أي يغلب نور ابتسامه على ضوء البرق .
- ٦ التكتشف : الظهور ، وحك بمعنى زحم . المنكب : مجمع عظم العضد والكتف .
- ٧ الحازم : الضابط للأمر ، نصبه على إضمار عامل محذوف أي أمدح أو أعني . الأغر : الشريف . الألد : الشديد الخصومة . الأريحي : الواسع الصدر والخلق . الأروع : الذي يعجبك بجماله أو شجاعته .
- ٨ اللبق : الحاذق ، الرفيق بما يعمله . الندس : الفهم . الهبرزي : الجميل الوسيم . المصقع : الخطيب البليغ

وَيَدُّ لَهَا كَرَمُ الغَمَامِ لِأَنَّهُ
 أَبَدًا يُصَدِّعُ شَعْبَ وَفَرٍ وَافِرٍ
 يَهْتَزُّ لِلجَدْوَى اهْتِزَازَ مُهِنْدٍ
 يَا مُغْنِيًّا أَمَلَ الفَقِيرِ لِقَاوَهُ
 أَقْصِرْ وَلَسْتَ بِمُقْصِرٍ جُزْتَ المَدَى
 وَحَلَلْتَ مِنْ شَرَفِ الفَعَالِ مَوَاضِعًا
 وَحَوَيْتَ فَضْلَهُمَا وَمَا طَمِعَ امْرُؤٌ
 نَفَذَ القَضَاءُ بِمَا أَرَدْتَ كَأَنَّهُ
 وَأَطَاعَكَ الدَّهْرُ العَصِيُّ كَأَنَّهُ
 أَكَلْتَ مَفَاخِرُكَ المَفَاخِرَ وَانْتَشَتَ
 وَجَرَيْنَ جَرَيْنِ الشَّمْسِ فِي أَفْلَاكِهَا
 لَوْ نَيْطَتِ الدُّنْيَا بِأُخْرَى مِثْلِهَا
 فَمَتَى يُكْذَبُ مُدْعٍ لَكَ فَوْقَ ذَا

يَسْقِي العِمَارَةَ وَالمَكَانَ السَّلْقَعَا
 وَيَلْمُ شَعْبَ مَكَارِمٍ مُتَّصِدَعَا
 يَوْمَ الرِّجَاءِ هَزَزْتَهُ يَوْمَ الوَغَى
 وَدُعَاوَهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِذَا دَعَا
 وَبَلَغْتَ حَيْثُ النُّجْمُ تَحْتَكُ فَارْبِعَا
 لَمْ يَحْلُلِ الثَّقَلَانِ مِنْهَا مَوْضِعَا
 فِيهِ وَلَا طَمِعَ امْرُؤٌ أَنْ يَطْمَعَا
 لَكَ كَلَّمَا أَزْمَعْتَ أَمْرًا أَزْمَعَاهُ
 عَبْدٌ إِذَا نَادَيْتَ لَبَّى مُسْرِعَا
 عَنْ شَاوَهِنَ مَطِيٍّ وَصَفِيٍّ ظُلْعَا
 فَقَطَّعْنَ مَغْرِبَهَا وَجُزْنَ المَطْلِعَا
 لَعَمَمْنَهَا وَخَشِينَ أَنْ لَا تَقْنَعَا
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنْ حَقًّا مَا ادَّعَى

١ العارة : الأرض العامرة . البلقع : الخالي .

٢ يصدع : يفرق . الشعب : الشمل . الوفر : المال الكثير .

٣ الجدوى : العطاء ، ويوم الرجاء متعلق بيهتز . الوغى : جلبة الحرب . أي أنه يهتز للعطاء يوم الرجاء كما يهتز السيف يوم الحرب .

٤ فأربما أي فاربعن بنون التوكيد الخفيفة أبدلت ألفاً للوقف أي فتوقف .

٥ نفذ القضاء : جرى . أزمع الشيء : عزم عليه .

٦ انتشت : رجعت . الشأو : الغاية . المطي جمع مطية : الركوبة ، وظلماً أي تمشي كأن بها عرجاً .

ومتى يؤدّي شرحَ حالِكَ ناطِقٌ
 إنْ كانَ لا يُدعِي الفَتَى إلا كَذَا
 إنْ كانَ لا يَسعَى لجُودِ ماجِدٍ
 قدْ خَلَفَ العَبَّاسُ غُرَّتَكَ ابنَهُ
 حَفِظَ القَلِيلَ النَّزَرَ مِمَّا ضَيَّعَا
 رَجُلًا فَسَمَّ النَّاسَ طُرًّا إضْبَعَا
 إلا كَذَا فالغَيْثُ أَجَلٌ مَنْ سَعَى
 مَرَأَى لَنَا وإلى القِيَامَةِ مَسْمَعَا

ورائي وقدامي عداة

اجتاز بمكان يعرف بالفرايس من أرض
 قنشرين فسمع زئير الأسد فقال :

أجارُك يا أسدَ الفَرايسِ مُكْرَمٌ
 ورائي وقُدّامي عُدَاةٌ كَثِيرَةٌ
 فَهَلْ لكَ في حِلْفِي على ما أريدُهُ
 إذا لأتاكِ الرِّزْقُ مِنْ كلِّ وَجْهَةٍ
 فَتَسْكُنُ نَفْسِي أمْ مُهَانٌ فمُسْلَمٌ
 أَحاذِرُ مِنْ لِصٍّ وَمِنْكَ وَمِنْهُمْ
 فَإِنِّي بِأسبابِ المَعيشَةِ أَعْلَمُ
 وَأَثْرَيْتِ مِمَّا تَغْنَمِينَ وَأَغْنَمُ

١ غرة الشخص : طلعه ، وابنه منادى أي يا ابنه .

إنما الناس حيث أنت

يلدح عبد الرحمن بن المبارك الانطاكي :

صِلَّةُ الهَجْرِ لي وهَجْرُ الوِصَالِ نَكَسَانِي فِي السَّقْمِ نَكْسَ الهِلَالِ^١
 فَعَدَا الجِسْمُ نَاقِصًا وَالذِي يَنْدُ قُصُّ مِنْهُ يَزِيدُ فِي بَلَسْبَالِي
 قِفْ عَلَى الدَّمْتَيْنِ بالدَّوِّ مِنْ رِيَّةِ ا كَخَالٍ فِي وَجَنَةِ جَنْبِ خَالِ^٢
 بِطُلُوعِ كَأَنَّهُنَّ نَجُومٌ فِي عِرَاصٍ كَأَنَّهُنَّ لِيَالِ
 وَنُؤْيِي كَأَنَّهُنَّ عَلَيَّهِ نَ خِدَامٍ حُرْسٌ بِسُوقِ خِدَالِ^٣
 لَا تَلْمِئِي فَإِنِّي أَعَشَقْتُ العُشَّ اقِ فِيهَا يَا أَعْدَالَ العُدَالِ
 مَا تُرِيدُ النَّوَى مِنَ الحَيَّةِ الذَّوِّ اقِ حَرَّ القَمَلَا وَبِرْدَ الظَّلَالِ^٤
 فَهوَ أَمْضَى فِي الرَّوْعِ مِنْ مَلَكِ المُوِّ تِ وَأَسْرَى فِي ظُلْمَةٍ مِنْ خِيَالِ^٥
 وَلِحَتْفٍ فِي العِزِّ يَدْنُو مُحِيبٌ وَلِعُمُرٍ يَطُولُ فِي الذَّلِّ قَالَ^٦

- ١ النكس : رجوع المريض إلى المريض بعد زواله . ونكس الهلال : عوده إلى المحاق بعد تمامه .
- ٢ الدمنة : ما تلبد من آثار الدار . الدو : الفلاة . ريا : اسم الحبيبة . والتقدير من دمن ريا .
- ٣ النؤي جمع نؤي : الحفرة حول الجباء تمنع السيل . الخدام : الخلاخيل . الخدال : الغلاظ . شبه النؤي حول آثار الأحيية بالخلاخيل حول السوق ، ووصف الخلاخيل بالخرس والسوق بالغلظ لأن الساق إذا كانت غليظة ملأت الخلاخيل فلم يتحرك ولم يسمع له صوت .
- ٤ عني بالحية نفسه . الذواق : الكثير الذوق . يعني أنه متعود السير في الحر والبرد كثيراً .
- ٥ أمضى : أنفذ . الروع : المخافة . أسرى : تفضيل من السرى وهو مشي الليل .
- ٦ القالي : المبغض . يقول : إنه محب للموت القريب إذا كان في العز ومبغض للعمر الطويل إذا كان في الذل .

نَحْنُ رَكْبٌ مِلْجِنٌ فِي زِي نَاسٍ ۱
 مِنْ بَنَاتِ الْجَدِيلِ تَمْشِي بِنَا فِي الْ ۲
 كَلُّهُ هَوْجَاءُ لِلدِّيَامِيمِ فِيهَا ۳
 عَامِدَاتٍ لِلْبَدْرِ وَالْبَحْرِ وَالضَّرُّ ۴
 مَنْ يَزُرُهُ يَزُرُ سَلِيمَانَ فِي الْمَدِّ ۵
 وَرَبِيعاً يُضَاحِكُ الْغَيْثُ فِيهِ ۶
 نَفَحْتَنَا مِنْهُ الصَّبَا بِنَسِيمِ ۷
 هَمُّ عَبْدِ الرَّحْمَنِ نَفْعُ الْمَوَالِي ۸
 أَكْبَرُ الْعَيْبِ عِنْدَهُ الْبُخْلُ وَالطَّعْدُ ۹
 وَالْجِرَاحَاتُ عِنْدَهُ نِعَمَاتُ ۱۰
 ذَا السَّرَاجِ الْمُنِيرِ هَذَا النَّقِيُّ ۱۱
 فَوْقَ طَيْرٍ لَهَا شَخُوصٌ الْجِمَالِ ۱
 بِيَدِ مَشْنِي الْأَيَّامِ فِي الْأَجَالِ ۲
 أَثَرُ النَّارِ فِي سَلِيطِ الذُّبَالِ ۳
 غَامَةٌ ابْنِ الْمُبَارِكِ الْمِفْضَالِ ۴
 لَكَ جَلَالاً وَيُوسُفُاً فِي الْجَمَالِ ۵
 زَهَرَ الشُّكْرُ مِنْ رِيَاضِ الْمَعَالِي ۶
 رَدَّ رَوْحاً فِي مَيِّتِ الْأَمَالِ ۷
 وَبَوَارُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَمْوَالِ ۸
 نٌ عَلَيْهِ التَّشْبِيهِ بِالرَّثَبَالِ ۹
 سُبِقَتْ قَبْلَ سَيِّبِهِ بِسُؤَالِ ۱۰
 جَيِّبِ هَذَا بَقِيَّةُ الْأُبْدَالِ ۱۱

- ١ قوله ملجن أي من الجن فحذف النون وهمزة الوصل . الزي : الهيئة . وقوله فوق طير أي فوق ركائب كالطير .
- ٢ الجديل : فحل كريم تنسب إليه الإبل .
- ٣ الهوجاء : الناقة التي لا تستوي في سيرها . الدياميم جمع ديمومة : المفاضة لا ماء بها . السليط : الزيت . الذبال جمع ذبالة : الفتيلة . أي أن المفاوز أثرت فيها أثر النار في زيت الفتيلة .
- ٤ عامدات : قاصدات .
- ٥ ربيعاً : معطوف على الهاء في يزره .
- ٦ نفحت الريح : هبت . الصبا : ريح الشرق .
- ٧ الموالي : الأصدقاء .
- ٨ التشبيه : خبر عن الطعن . الرثبال : الأسد .
- ٩ السيب : العطاء .
- ١٠ يكون بنقي الجيب عن الطاهر من العيب . الأبدال : الأولياء والعباد .

فَخَذَا مَاءَ رِجْلِهِ وَانضَحَا فِي الْا
 وَاْمْسَحَا ثَوْبَهُ الْبَقِيرَ عَلَى دَا
 مَالِثًا مِنْ نَوَالِهِ الشَّرْقَ وَالْغَرْ
 قَابِضًا كَفَّهُ الْيَمِينَ عَلَى الدَّنْ
 نَفْسُهُ جَيْشُهُ وَتَدْبِيرُهُ النَّصْ
 وَلَهُ فِي جَمَاجِمِ الْمَالِ ضَرْبٌ
 فَهَمُّ لَاتِقَائِهِ الدَّهْرَ فِي يَوْمِ
 رَجُلٌ طِينُهُ مِنَ الْعَنْبَرِ الْوَرِ
 فَبَقِيَّاتُ طِينِهِ لَاقَتِ الْمَا
 وَبَقَايَا وَقَارِهِ عَافَتِ النَّسَا
 لَسْتُ مَمَّنْ يَغْرُهُ حُبُّكَ السَّلَا
 ذَلِكَ شَيْءٌ كَفَاكَهُ عَيْشُ شَانِي
 وَاعْتِفَارٌ لَوْ غَيَّرَ السُّخْطُ مِنْهُ
 مُدُنٍ تَأْمَنُ بِوَائِقِ الزَّلْزَالِ ١
 نِكْمًا تُشْفِيَا مِنَ الْإِعْلَالِ ٢
 بَ وَمِنْ خَوْفِهِ قُلُوبَ الرِّجَالِ
 يَا وَلَوْ شَاءَ حَاذَا بِالشَّمَالِ
 رُ وَالْحَاظُهُ الظُّبَى وَالْعَوَالِي ٣
 وَقَعُهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَبْطَالِ
 م نِزَالٍ وَلَيْسَ يَوْمُ نِزَالِ ٤
 دِ وَطِينُ الْعِبَادِ مِنْ صَلْصَالِ ٥
 ءَ فَصَارَتْ عُدُوبَةً فِي الزُّلَالِ
 سَ فَصَارَتْ رَكَانَةً فِي الْجِبَالِ ٦
 مَ وَأَنْ لَا تَرَى شُهُودَ الْقِتَالِ ٧
 لِكَ ذَلِيلًا وَقِلَّةَ الْأَشْكَالِ ٨
 جُعِلَتْ هَامُهُمْ نِعَالِ النَّعَالِ ٩

- ١ النضح : الرش . البوائق جمع بائقة : الداهية .
- ٢ البقير : قميص لا كمين له تلبسه النساء . الإعلال مصدر أعله : أصابه بعله .
- ٣ الظبي جمع ظبية : حد السيف .
- ٤ الاتقاء : الخبز والمخافة . نزال : من نازله في الحرب أي قاتله . وخبر ليس محذوف .
- ٥ الصلصال : الطين الذي يعمل منه الفخار .
- ٦ الوقار : الحلم والرزائة . عافت : كرهت . الركانة : الرسوخ والسكون .
- ٧ يغره : يخدعه . والسلم : ضد الحرب ، وهي مفعول حبك ، والشهود بمعنى الحضور .
- ٨ ذاك أي القتال . الشاني : المبغض . الأشكال : الأمثال .
- ٩ الهام : الرؤوس . وقوله نعال النعال أي نعالا نعال الخيل .

لجِيَادٍ يَدْخُلْنَ فِي الْحَرْبِ أَعْرَاءَ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَمٍ فِي جِلَالٍ^١
وَاسْتَعَارَ الْحَدِيدُ لَوْنًا وَأَلْتَقَى
أَنْتَ طَوْرًا أَمْرًا مِنْ نَاقِعِ السَّمِّ
إِنَّمَا النَّاسُ حَيْثُ أَنْتَ وَمَا النَّاسُ
لَوْنَهُ فِي ذَوَائِبِ الْأَطْفَالِ^٢
وَطَوْرًا أَحْلَى مِنْ السَّلْسَالِ^٣
سُ بِنَاسٍ فِي مَوْضِعٍ مِنْكَ خَالٍ

١ الجِيَادُ : الخيل . الأَعْرَاءُ جمع عري : وهو الذي لا يسرجه عليه . الْجِلَالُ : جمع جل وهو ما تلبسه الدابة .

٢ الذَوَائِبُ جمع ذُوَابَةٌ : خصلة الشعر . أَرَادَ بِاللَّوْنِ الَّذِي يَسْتَعَارُ لِلْحَدِيدِ أَي السُّيُوفِ حَمْرَةَ الدَّمِ وَبِاللَّوْنِ الَّذِي يَلْقِيهِ بِيَاضِ الشَّيْبِ .

٣ النَّاقِعُ مِنَ السَّمِّ : الْبَالِغُ الثَّابِتُ . السَّلْسَالُ : الْمَاءُ الْعَذْبُ .

وعقاب لبنان

مدح أبا علي هرون بن عبد العزيز
الأوراجي الكاتب وكان يذهب إلى التصوف:

أَمِنَ اذْ دِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقَبَاءُ^١ إِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ^١
 قَلِقُ الْمَلِيحَةَ وَهِيَ مِسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاؤُ^٢
 أَسْفَى عَلَى أَسْفَى الَّذِي دَلَّهْتَنِي عَنْ عِلْمِهِ فَبِهِ عَلَيَّ خَفَاءُ^٣
 وَشَكَيْتِي فَقَدْتُ السَّقَامَ لِأَنَّهُ قَدُّ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ^٤
 مَثَلْتُ عَيْنِكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً فَتَشَابَهَا كِلْتَاهُمَا نَجْلَاءُ^٤
 نَفَذْتُ عَلَيَّ السَّابِرِيَّ وَرُبَّمَا تَنَدَّقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمْرَاءُ^٥
 أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي إِذَا مَا زُوْحِمْتُ وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنْسِي الْجَوْزَاءُ^٦

١ الازديار : الزيارة . الدجى جمع دجية : الظلمة ، وحيث خبر مقدم عن ضياء مضاف إلى الجملة بعده، وكان تامة، ومن الظلام حال . والمعنى أن الرقباء آمنوا زيارتك لي لأنك تصيبتين في الظلام فتفضحين بنورك .

٢ القلق : الاضطراب وهو مبتدأ . هتكها : فضيحتها خبره . مسيرها : معطوف على قلق . ذكاء : علم للشمس .

٣ دله : أذهب عقله . أي أنه كان يتأسف على زمان وصالها فلما هجرته ذهب عقله فصار يتأسف على ذلك الأسف الذي كان له لأنه كان حينئذ عاقلاً .

٤ مثلت : صورت . النجلاء : الواسعة . يقول : لما نظرت إلي صورت في قلبي جرحاً واسعاً مثل عينك .

٥ الضمير في نفذت للعين . السابري : الدرع . تندق : تنكسر . الصعدة : القناة المستوية من منبتها . أي نظرتها نفذت الدرع إلى قلبه .

٦ صخرة الوادي : مثل في الثبات . الجوزاء : من أبراج الفلك .

وَإِذَا خَفَيْتُ عَلَى الْغَيْبِ فَعَاذِرٌ أَنْ لَا تَرَانِي مُقَدَّةً عَمِيَاءُ
شَيْمٌ النَّيَالِي أَنْ تُشَكِّكَ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى أَمِ الْبَيْدَاءُ^١
فَتَبَيْتُ تُسْنِدُ مُسْنِدًا فِي نَيْهَا إِسَادَهَا فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءُ^٢
بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شَمُّ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ^٣
وَعِقَابُ لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْعِهَا وَهُوَ الشِّتَاءُ وَصِفْهُنَّ شِتَاءُ^٤
لَبَسَ الثَّلُوجُ بِهَا عَلِيٍّ مَسَالِكِي فَكَأَنَّهُا بِيَاضِهَا سَوْدَاءُ^٥
وَكَذَا الْكَرِيمُ إِذَا أَقَامَ بِيَلْدَةَ سَالَ النَّضَارُ بِهَا وَقَامَ الْمَاءُ^٦
جَمَدَ الْقِطَارُ وَلَوْ رَأْتَهُ كَمَا تَرَى بُهَتَّتْ فَلَمْ تَتَبَجَّسِ الْأَنْوَاءُ^٧
فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ حَتَّى كَانَ مِدَادَهُ الْأَهْوَاءُ^٨
وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قُرْبِهِ حَتَّى كَانَ مَغْيِبَهُ الْأَقْدَاءُ^٩

١ الشيم : الطبايع . وقوله صدري أي أصدرى . أفضى : أوسع .

٢ تسند : تسير الليل كله ، ومستنداً حال من فاعل تسند . الني : الشحم . المهمة : المفاضة . الإنضاء : الهزال وهو فاعل مستنداً . أي تبئت ناقته تسير والهزال يسير في شحمها كبيرها في المفاضة .

٣ الأشم : المرتفع . يقول : بينه وبين المدوح جبال مرتفعة مثله ورجاء عظيم مثل تلك الجبال .

٤ العقاب جمع عقبة : المرتقى الصعب من الجبل .

٥ لبس الأمر عليه : اشتبه واختلط . أي أنه ضل في تلك الجبال بواسطة الثلوج كما يضل السالك في سواد الليل .

٦ النضار : الذهب . قام الماء : جمد . أي يسيل الذهب بالعطايا .

٧ القطار : جمع القطرة من المطر . بهتت : تحيرت . تبجس : تتفجر . الأنواء : جمع نوء وهي فاعل رأته وضميرها فاعل الفعلين على التنازع .

٨ المداد : الحبر . الأهواء : جمع هوى : ميلان النفس إلى ما تستلذه من الشهوات .

٩ قرة العين : سرورها . الأقداء جمع قذى : ما يقع في العين .

مَنْ يَهْتَدِي فِي الْفِعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشَّعْرَاءُ^١
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَافِي جَوْلَةٌ^٢
 وَإِغَارَةٌ فِي مَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا^٣
 مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ فِي تَكْلِيفِهِمْ^٤
 وَنَذِيمُهُمْ وَبِهِمْ عَرَفْنَا فَضْلَهُ^٥
 مَنْ نَفَعُهُ فِي أَنْ يُهَاجَ وَضَرُهُ^٦
 فَالْسَّلَامُ يَكْسِرُ مِنْ جَنَاحِي مَالِهِ^٧
 يُعْطِي فَتُعْطَى مِنْ لُهِىِ يَدِهِ اللُّهَى^٨
 مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى^٩
 وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتُهُ^{١٠}

١ من اسم موصول نعت للممدوح ، والشعراء فاعل تهتدي .

٢ القوافي : القصائد .

٣ إغارة : معطوف على جولة . الفيلق : الكتيبة من الجيش . الشهباء : التي غلب بياضها على سوادها .
 أي أن القوافي تغير على ماله كل يوم كأن في كل بيت منها عسكرياً ينهب .

٤ اللؤماء : الأخصاء . الأكفاء : الأمثال .

٥ نذيمهم : نعيمهم .

٦ أي لو تفتن الأعداء لذلك لسلاموه لأن المسألة تؤذيه .

٧ النوال : العطاء . الهيجاء : من أسماء الحرب . أي أنه في السلم يفرق ما غنمه في الحرب .

٨ اللهم جمع هوة : العطية الجزيلة . أي أنه يجزل العطايا للسائلين حتى يعطوا غيرهم ، والناس يتعلمون
 من رأيه سداد الرأي .

٩ أي حلو على أوليائه ومر على أعدائه .

١٠ أي كأنه خلق على ما تكره الأعداء وتحب الوفود .

يا أيها المجدى عليه روحه^١ إذ ليس يأتيه لها استجداء^١
 إحمده عفتك لا فوجعت بفقدهم^٢ فلتترك^٢ ما لم يأخذوا إعطاء^٢
 لا تكشُرُ الأمواتُ كثرةَ قِلةِ^٣ إلا إذا شقيت بك الأحياءُ^٣
 والقلبُ لا ينشَقَ عما تحته^٣ حتى تحل به لك الشحناء^٣
 لم تُسمَ يا هرونُ إلا بعدما اقد^٤ ترعت ونازعت اسمك الأسماءُ^٤
 فعدوت واسمك فيك غيرُ مشارِكٍ^٤ والناسُ في ما في يدك سواءُ^٤
 لعممت حتى المدنُ منك ملاء^٥ ولمت حتى ذا اللئاءُ لفاء^٥
 ولجذت حتى كدت تبخلُ حائلاً^٦ للمنتهى ومن السرورِ بكاء^٦
 أبدأت شيئاً ليس يعرفُ بدؤه^٧ وأعدت حتى أنكيرَ الإبداء^٧
 فالفخرُ عن تقصيره بك ناكب^٨ والمجدُ من أن يستزاد براء^٨

- ١ المجدى عليه : الموهوب ، وروحه نائب فاعله . أي أن روحه موهوبة له من سائليه لأنهم لم يطلبوها منه فكأنهم أعطوه إياها .
- ٢ العفاة : القاصدون المعروف .
- ٣ الشحناء : العداوة .
- ٤ اقترعت : ألقت قرعة . وإلقاء القرعة حيلة يتعين بها نصيب الإنسان . أي أن كل واحد من الناس كان يريد أن تسمى باسمه افتخاراً ولذلك ألقوا قرعة فكان هرون .
- ٥ ملاء : جمع ملأى مؤنث ملآن . فت : تجاوزت . اللفاء : القليل الحسيس .
- ٦ الحائل : المتغير . ومن السرور خبر مقدم عن البكاء . يقول قد جدت حتى بلغت غاية الجود وكاد يحول جودك إلى البخل كما يحول السرور إلى البكاء .
- ٧ أبدأت : أحدثت . أعدت : كررت . يعني أحدثت من أفعال الكرم ما لم يكن محدثاً من قبل ثم كررته حتى نسي حدوثه .
- ٨ ناكب : عادل . أي الفخر عادل عن التقصير بك والمجد بريء من أن تستزيده لأنه بلغ بك المنتهى .

فَإِذَا سُئِلْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُحَوِّجٌ
 وَإِذَا مُدِحْتَ فَلَا لِتَكْسِبَ رِفْعَةً
 وَإِذَا مُطِرْتَ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ
 لَمْ تَحْكُ نَائِلَكَ السَّحَابُ وَإِنَّمَا
 لَمْ تَلْقَ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا
 فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعُلَى
 وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةً
 لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذْ مِنْكَ هُوَ
 وَإِذَا كُتِمْتَ وَشَتَّ بِكَ الْآلَاءُ^١
 لِلشَّاكِرِينَ عَلَى الْإِلَهِ ثَنَاءُ
 يُسْقَى الْحَصِيبُ وَيُمَطَّرُ الدَّمَاءُ^٢
 حُمَّتْ بِهِ فَصَبَّيْهَا الرَّحَضَاءُ^٣
 إِلَّا بِوَجْهِ لَيْسَ فِيهِ حِيَاءُ
 أَدُمُ الْهِلَالِ لِأَخْمَصِيكَ حِدَاءُ^٤
 وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ^٥
 عَقِمْتَ بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ^٦

١ كتبت : احتجبت عن الناس . وشت : نمت . الآلاء : النعم .

٢ الدماء : البحر .

٣ الصبيب : الماء المصبوب . الرحضاء : عرق الحمى . أي أن السحاب حنت حمداً لك فالماء الذي ينصب منها هو عرق الحمى .

٤ فبأيما : الاستفهام للتعجب وما زائدة . الأدم جمع أديم ، وأديم الهلال : ما ظهر منه . الأخصص : ما لا يصيب الأرض من باطن القدم . والجملة دعائية .

٥ الحمام : الموت . أي ليقك الزمان من نكباته وليمت الموت فداء لك .

٦ اللذ : لفة في الذي . العقم : عدم الولد .

الملك لله العزيز

دخل عليه يوماً فقال له : وددنا يا أبا الطيب لو كنت اليوم معنا ،
فقد ركبنا ومعنا كلب لابن ملك فطردنا به ظيماً ولم يكن لنا صقر
فاستحسننت صيده . فقال : أنا قليل الرغبة في مثل هذا . فقال أبو علي :
إنما اشتبهت أن تراه فتستحسنه فتقول فيه شيئاً من الشعر . قال : أنا
أفعل ، أفتحب أن يكون الآن ؟ قال : أيمن مثل هذا ؟ قال : نعم
وقد حكمتك في الوزن والقافية . قال : لا بل الأمر فيها إليك .
فأخذ أبو الطيب درجاً وأخذ أبو علي درجاً آخر يكتب فيه كتاباً فقطع
عليه أبو الطيب الكتاب وأنشد :

وَمَنْزِلٍ لَيْسَ لَنَا بِمَنْزِلٍ وَلَا لِغَيْرِ الْغَادِيَاتِ الْهَطَّلِ^١
نَدِيٍّ الْخُزَامَى أَذْفَرَ الْقَرَنْفُلِ^٢ مُحَلَّلٍ مِلْوَحْشٍ لَمْ يُحَلَّلِ^٣
عَنْ لَنَا فِيهِ مُرَاعِي مُغْزَلِ^٤ مُحْسِنُ النَّفْسِ بَعِيدُ الْمَوْتِلِ^٥
أَغْنَاهُ حُسْنُ الْجِيدِ عَنِ لُبْسِ الْحَلِيِّ^٦ وَعَادَةُ الْعُرِيِّ عَنِ التَّفْضَلِ^٧
كَأَنَّهُ مُضْمَخٌ بِصَنْدَلِ^٨ مُعْتَرِضاً بِمِثْلِ قَرْنِ الْأَيْلِ^٩
يَحْوُلُ بَيْنَ الْكَلْبِ وَالتَّامَلِ^{١٠} فَحَلَّ كَلَابِي وَثَاقَ الْأَحْبَلِ^{١١}

- ١ الغاديات : السحائب المنتشرة صباحاً . الهطل : الكثيرات الماء .
٢ الندي : الرطب . الأذفر : الذكي . ملوحش : أي من الوحش ، أي يحله الوحش دون الناس .
٣ عن : ظهر . المراعي : الذي يرعى مع غيره . المغزل : الظبية لها ولد . المحين : الذي لم يوفق
للرشاد . الموتل : الملجأ .
٤ الجيد : العنق . التفضل : لبس المفضل وهو ثوب يلبس في المنزل .
٥ مضمخ : ملطخ بالطيب . الصندل : طيب . الأيل : الذكر من الأوعال .
٦ يحول : يعترض . أي أنه سريع العدو لا يمكن الكلب من التأمل فيه . الكلاب : الذي يسوس الكلاب .

عَنْ أَشْدَقِ مُسَوِّجِرٍ مُسَلْسَلٍ أَقْبَبَ سَاطِئِ شَرِسٍ شَمَرْدَلٍ^١
 مِنْهَا إِذَا يُشْغَعُ لَهُ لَا يَغْزَلِ مُوْجِدِ الْفِقْرَةِ رِخْوِ الْمَفْصِلِ^٢
 لَهُ إِذَا أَدْبَرَ لَحْظُ الْمُقْبِلِ كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ سَجَنْجَلِ^٣
 يَعْدُو إِذَا أَحْزَنَ عَدَوَ الْمُسْهَلِ إِذَا تَلَا جَاءَ الْمَدَى وَقَدْ تَلَى^٤
 يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُصْطَلِي بِأَرْبَعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجْدَلِ^٥
 فَتُلِ الْأَيْدِي رِبْدَاتِ الْأَرْجُلِ آثَارُهَا أَمْثَالُهَا فِي الْجَنْدَلِ^٦
 يَكَادُ فِي الْوَثْبِ مِنَ التَّفْتَلِ يَجْمَعُ بَيْنَ مَتْنِهِ وَالْكَلْكَلِ^٧
 وَبَيْنَ أَعْلَاهُ وَبَيْنَ الْأَسْفَلِ شَبِيهُ وَسَمِي الْحِضَارِ بِالْوَالِي^٨
 كَأَنَّهُ مُضْبَرٌّ مِنْ جَرَوْلِ مُوْتَقٌّ عَلَى رِمَاحِ ذُبُلِ^٩
 ذِي ذَنْبٍ أَجْرَدَ غَيْرِ أَعْزَلِ يَخْطُ فِي الْأَرْضِ حَسَابَ الْجُمْلِ^٩

- ١ الأشدق : الواسع الشدق . المسوجر : الذي يعلق في عنقه الساجور وهو خشبة أو طوق من حديد .
 المسلسل : الذي في عنقه سلسلة . الأقب : الضامر . الساطي : من سطا عليه بمعنى صال ووثب .
 الشرس : الصعب الخلق . الشمردل : الفتي السريع .
 ٢ يشغ من الغناء وهو صوت الشاة ونحوها . يغزل من غزل الكلب : فتر وهو أن يطلب الغزال حتى
 إذا أدركه وثنا في وجهه من خوفه منه انصرف عنه . المؤجد : الشديد الموثق . الفقرة : الحُرزة
 من خرزات الصلب .
 ٣ السجنجل : المرأة .
 ٤ يعدو : يركض . أحزن : سلك في الحزن وهو الوعر . المسهل : السالك في السهل . المدى : الغاية .
 ٥ يقعي : يجلس على ألبه . المصطلي : المتدفىء .
 ٦ فتل : نمت أربع في البيت السابق . ربذات : خفيفات . الجندل : الحجارة . يعني أن قوائمه تؤثر في
 الحجارة لشدة وطأته .
 ٧ المتن : جانب الظهر . الكلكل : الصدر .
 ٨ المضبر : الشديد تلتزيم العظام المكتنز اللحم . الجرول : الحجارة .
 ٩ الأجرد : القليل الشعر . الأعزل : المائل الذنب عادة لا خلقه .

كَأَنَّهُ مِنْ جِسْمِهِ بِمَعْرَلٍ
 نَيْلُ الْمُنَى وَحُكْمُ نَفْسِ الْمُرْسِلِ
 فَاثْبَرِيَا فَذَيْنِ تَحْتَ الْقَسْطَلِ
 فِي هَبْوَةٍ كِلَاهُمَا لَمْ يَذْهَبْ
 مُفْتَحِحًا عَلَى الْمَسْكَانِ الْأَهْوَلِ
 حَتَّى إِذَا قِيلَ لَهُ نِلْتَ أَفْعَلِ
 لَا تَعْرِفُ الْعَهْدَ بِصَقْلِ الصَّيْقَلِ
 كَأَنَّهَا مِنْ سُرْعَةٍ فِي الشَّمَالِ
 كَأَنَّهَا مِنْ سَعَةٍ فِي هَوَجَلِ
 عَلِمَ بِقُرَاطٍ فِصَادَ الْأَكْحَلِ
 وَصَارَ مَا فِي جِلْدِهِ فِي الْمِرْجَلِ
 إِذَا بَقِيَتْ سَالِمًا أَبَا عَلِيٍّ
 لَوْ كَانَ يَبْلِي السَّوْطَ تَحْرِيكَ بَلِيٍّ
 وَعُقْلَةَ الظَّبْيِ وَحَتْفُ التَّنْفُلِ
 قَدْ ضَمِنَ الْآخِرُ قَتْلَ الْأَوَّلِ
 لَا يَأْتِي فِي تَرْكِ أَنْ لَا يَأْتِي
 يَخَالُ طُولَ الْبَحْرِ عَرَضَ الْجَدُولِ
 إِفْتَرَّ عَنْ مَذْرُوبَةٍ كَالْأَنْصُلِ
 مُرْكَبَاتٍ فِي الْعَذَابِ الْمُنْزَلِ
 كَأَنَّهَا مِنْ ثِقَلٍ فِي يَذْبُلِ
 كَأَنَّهُ مِنْ عِلْمِهِ بِالْمَقْتَلِ
 فَحَالَ مَا لِلْقَفْزِ لِلتَّجْدَلِ
 فَلَمْ يَضِرْنَا مَعَهُ فَقَدُ الْأَجْدَلِ
 فَالْمُلْكُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ ثُمَّ لِي

- ١ قوله: نيل المني أي هو نيل المني يعني الكلب . العقلة: ما يعقل به الشيء كالقيد . التنفل: ولد الثعلب .
- ٢ اثبريا: اعتراض أي الظبي والكلب . فدين: فردين . القسطل: الغبار .
- ٣ الهبوة: الغبرة . لم يذهب: لم يغفل . لا يأتي: لا يقصر، أي أن كل واحد منهما لم يقصر في فعله .
- ٤ الأهول: المخوف كثيراً . يخال: يظن . الجدول: النهر الصغير .
- ٥ افتر: كثر . مذروبة: محدة يعني أنيابه .
- ٦ الصيقل: الذي يجلو السيوف، أي أنها لا تصقل كالسيوف المصنوعة .
- ٧ الضمير في كأنها للأنياب . يذبل: اسم جبل .
- ٨ الهوجل: الفلاة . المقتل: الموضع الذي إذا أصيب قتل صاحبه .
- ٩ الأكحل: عرق في اليد . التجدل: السقوط على الأرض .
- ١٠ المراد بما في جلده لحمه والضمير للظبي . المرجل: القدر من نحاس . الأجدل: الصقر .

وحيد بني آدم

مدح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل
 الأسدي الطبرستاني وهو يومئذ يتولى حرب
 طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق سنة
 ٣٢٨ ٩٣٩ هـ م :

أحلّمنا نرَى أمّ زَمَانًا جَدِيدًا أمِ الخَلْقِ فِي شَخْصِ حَيٍّ أُعِيدَا
 تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ كَأَنَّا نَجُومٌ لَقِينِ سَعُودَا
 رَأَيْنَا بِيَدْرِ وَأَبَائِهِ لَبَدْرٍ وَلُودًا وَبَدْرًا وَوَيْدَا
 طَلَبْنَا رِضَاهُ بِتَرْكِ النَّدَى رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السَّجُودَا
 أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى جَوَادٌ بَخِيلٌ بَأْنُ لَا يَجُودَا
 يُحَدِّثُ عَن فَضْلِهِ مُكْرَهًا كَأَنَّ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا
 وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا
 كَانَ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ فَمَا تُعْطِي مِنْهُ نَجْدَهُ جُدُودَا
 وَرُبَّمَا حَمَلَةً فِي الْوَعَى رَدَدَتْ بِهَا الذُّبْلَ السَّمْرَ سُودَا

١ الضمير في تجل للمملوح .

٢ الولود : الوالد . الوليد : المولود .

٣ أمير الأول : خبر لمبتدأ محذوف ، وأمير الثاني خبر مقدم عن الندى وهو الجود .

٤ الإقدام : الجرأة ، أي أنه يقدم على كل شيء عظيم ما عدا الفرار ، ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على علو قدره لأنه بالغ النهاية أي لا مزيد عليه .

٥ الحدود : الحظوظ .

٦ الذبل السمر : الرماح .

وهولٍ كَشَفْتِ وَنَصَلَ قَصَفْتِ
 وَمَالٍ وَهَبْتَ بِلَا مَوْعِدِ
 بِهِجْرٍ سَيُوفِكَ أَغْمَادَهَا
 إِلَى الْهَامِ تَصْدُرُّ عَنْ مِثْلِهِ
 قَتَلْتَ نَفُوسَ الْعِدَى بِالْحَدِيدِ
 فَأَنْفَدْتَ مِنْ عَيْشِيهِنَّ الْبِقَاءَ
 كَأَنَّكَ بِالْفَقْرِ تَبْغِي الْغِنَى
 خَلَائِقُ تَهْدِي إِلَى رَبِّهَا
 مُهْتَدِبَةٌ حُلُوءٌ مُرَّةٌ
 بَعِيدٌ عَلَى قُرْبِهَا وَصَفْهَا
 فَأَنْتَ وَحِيدٌ بَنِي آدَمِ
 وَرُمِحَ تَرَكَتَ مُبَادًا مُبِيدًا
 وَقِرْنٍ سَبَقْتَ إِلَيْهِ الْوَعِيدَا
 تَمَنَّى الطُّلَى أَنْ تَكُونَ الْغُمُودَا
 تَرَى صَدْرًا عَن وَرُودٍ وَرُودَا
 دِ حَتَّى قَتَلْتَ بَهْنَ الْحَدِيدَا
 وَأَبْقَيْتَ مِمَّا مَلَكَتَ النَّفُودَا
 وَبِالْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ تَبْغِي الْخُلُودَا
 وَآيَةٌ مَسْجِدٍ أَرَاهَا الْعَبِيدَا
 حَقَّرْنَا الْبِحَارَ بِهَا وَالْأَسُودَا
 تَغُولُ الظَّنُونِ وَتُنْضِي الْقَصِيدَا
 وَلَسْتَ لِفَقْدِ نَظِيرٍ وَحِيدَا

١ هول معطوف على جملة في البيت السابق . الإباداة : الإهلاك .

٢ الطل : الأعتاق .

٣ الهام : الرؤوس . تصدر : ترجع . الورود : مصدر ورد خلاف صدر .

٤ أنفدت : أفنيت أي أفنيت بقاء النفوس وأبقيت من مالك الفناء لأنك أفنيت بالخطايا .

٥ الخلائق : الطباع وهي خبر عن محذوف .

٦ بعيد : خبر مقدم عن وصفها . تغول : تهلك . تنضي : تهزل .

٧ أي أنت توصف بالوحيد لأنه لم يوجد في بني آدم نظير لك لا في الماضي ولا في الحال .

تصلح لمثلك الدول

وقال فيه وقد فضده الطيب فناصر المبضع
 فوق حقه فأضر به ذلك :

أَبْعَدُ نَأْيِ الْمَلِيحَةِ الْبَخْلُ فِي الْبُعْدِ مَا لَا تُكَلِّفُ الْإِبِلُ^١
 مَلُولَةً مَا يَدُومُ لَيْسَ لَهَا مِنْ مَلَلٍ دَائِمٍ بِهَا مَلَلٌ^٢
 كَأَنَّمَا قَدَّهَا إِذَا انْفَتَلَتْ سَكَرَانٌ مِنْ خَمِرٍ طَرَفِهَا نَمِلٌ^٣
 بِي حَرٍّ شَوْقٍ إِلَى تَرَشَفِهَا يَنْفَصِلُ الصَّبْرُ حِينَ يَتَّصِلُ^٤
 أَلْشَّغْرُ وَالنَّحْرُ وَالْمُخْلَخَلُ وَالْمَهْمَةُ جُبْتُهُ عَلَى قَدَمِي^٥
 بِصَارِمِي مُرْتَدٍ ، بِمَخْبِرَتِي مُجْتَزِيءٌ ، بِالظَّلَامِ مُشْتَمِلٌ^٦
 إِذَا صَدِيقٌ نَكَرْتُ جَانِبَهُ لَمْ تُعَيِّنِي فِي فِرَاقِهِ الْحَيْلُ

- ١ أبعد: تفضيل والنأي البعد، أي أبعد ما يكون من بعد المليحة بخلفها لأن مسافته لا تنقطع بالسير وهذا شيء لا تكلف قطعه الإبل .
- ٢ الملل : الضجر . ما : مفعول ملولة . من ملل : متعلق بملل أي أنها تمل ما يدوم إلا الملل فإنها لا تمله مع أنه دائم عندها .
- ٣ الطرف : اللحظ . الثمل : الذي أخذ منه الشراب .
- ٤ النحر : أعلى الصدر . المخلخل : مكان الخللخال من الساق . المعصم : مكان السوار من اليد . الفاحم : الشديد السواد من الشعر . الرجل من الشعر : ما بين السبط والجعد .
- ٥ المهمة : الفلاة . جبته : قطعه . العرامس : النوق الصلاب . الدلال جمع ذلول : السهل الانقياد .
- ٦ قوله مرتد: خبر عن مخذوف تقديره أنا ومعناه متقلد . المجترىء : المكتفي . والاشتمال : هو أن يتلف بالثوب ويديره على جسده كله حتى لا تخرج يده .

فِي سَعَةِ الْخَافِقِينَ مُضْطَرَبٌ فِي بِلَادٍ مِنْ أَخْتِهَا بَسَدَلٌ^١
 وَفِي اعْتِمَارِ الْأَمِيرِ بَدْرِ بْنِ عَمَّةٍ أَرِ عَنِ الشُّغْلِ بِالْوَرَى شُغْلٌ^٢
 أَصْبَحَ مَالٌ كَمَالِهِ لِذَوِي الْأَ حَاجَةٍ لَا يُبْتَدَأُ وَلَا يُسَلُّ^٣
 هَانَ عَلَى قَلْبِهِ الزَّمَانُ فَمَا يَبِينُ فِيهِ غَمٌّ وَلَا جَسَدَلٌ^٤
 يَكَادُ مِنْ طَاعَةِ الْحِمَامِ لَهُ يَقْتُلُ مِنْ مَا دَنَا لَهُ الْأَجَلُ^٥
 يَكَادُ مِنْ صِحَّةِ الْعَزِيمَةِ مَا يَقْعَلُ قَبْلَ الْفِعَالِ يَنْفَعِلُ^٦
 تُعْرِفُ فِي عَيْنِهِ حَقَائِقُهُ كَأَنَّهُ بِالذِّكَاةِ مُكْتَحِلٌ^٧
 أَشْفِقُ عِنْدَ اتِّقَادِ فِكْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنْهَا أَخَافُ يَشْتَعِلُ^٨
 أَغْرُ ، أَعْدَاؤُهُ إِذَا سَلِمُوا بِالْهَرَبِ اسْتَكْبَرُوا الَّذِي فَعَلُوا^٩
 يُقْبِلُهُمْ وَجَهَ كُلِّ سَابِحَةٍ أَرْبَعُهَا قَبْلَ طَرْفِهَا تَصِلُ^{١٠}
 جِرْدَاءَ مِلءِ الْحِزَامِ مُجْفِرَةٍ تَكُونُ مِثْلِي عَسِيْبِهَا الْخُصَلُ^{١١}
 إِنْ أَدْبَرْتَ قُلْتَ لَا تَلِيلَ لَهَا أَوْ أَقْبَلْتَ قُلْتَ مَا لَهَا كَقَلِّ^{١٢}

- ١ الخافقين : الشرق والغرب . المضطرب : موضع الاضطراب وهو الذهاب والمجيء .
- ٢ الاعتمار : الزيارة والجار متعلق بخبر مقدم ، وقوله شغل في آخر البيت مبتدأ مؤخر وعن الشغل متعلق به .
- ٣ قوله يسأل أصله يسأل والأصل يسأل سهل وحذف للضرورة .
- ٤ الأغر : السيد الشريف .
- ٥ يقبلهم الشيء : يجعله قبالتهم . السابحة : الفرس . أربعها : قوائمها .
- ٦ الجرداء : القليلة الشعر . المجفرة : الواسعة الجنبين . العسيب : عظم الذنب . الخصل : جمع الخصلة من الشعر . يريد أنها قصيرة العسيب طويلة شعره .
- ٧ التليل : العتق ، أي أنها عريضة الصدر مرتفعة الكفل .

والطعنُ شَزْرٌ والأرضُ واجفةٌ^١ كأنما في فؤادِها وهَلْ^١
 قد صَبَغَتْ خَدَّها الدَّماءُ كما يَصْبِغُ خَدَّ الحَرِيدَةِ الحَجَلُ^٢
 والحَيْلُ تَبْكِي جُلُودَها عَرَقاً بأدْمُعٍ ما تَسُحُّها مُقَلٌ^٣
 سارٍ ولا قَفَرَ مِنْ مَواكِبِهِ كأنما كلَّ سَبَسَبِ جَبَلٍ^٤
 يَمْنَعُها أَنْ يُصِيبَها مَطَرٌ شِدَّةٌ ما قَدَّ تَضايِقَ الأَسَلِ^٥
 يا بَدْرُ يا بَجْرُ يا غَمامَةٌ يا لَيْثَ الشَّرَى يا حِمَامُ يا رَجُلُ^٦
 إنَّ البَتانَ الَّذِي تُقَلِّبُهُ عِندَكَ في كُلِّ مَواضِعٍ مِثْلُ^٧
 إنَّكَ مِنْ مَعَشَرٍ إِذا وَهَبُوا ما دونَ أَعمارِهِمْ فَقدِ بِجِلُوا
 قُلُوبُهُمْ في مَضاءٍ ما امْتَشَقُوا قاماتُهُمْ في تَمامٍ ما اِعْتَقَلُوا^٨
 أَنْتَ نَقِيزُ اسْمِهِ إِذا اِخْتَلَفَتْ قَواضِبُ الهِندِ والقِنا الذُّبُلُ^٩
 أَنْتَ لَعَمري البَدْرُ المُنيرُ ولكِ نَكَ في حَومَةِ الوغى زُحَلٌ^{١٠}
 كَتِيبَةٌ لَسْتَ رَبَّها نَقَلٌ وبلدَةٌ لَسْتَ حَلِيها عَطَلٌ^{١١}

- ١ الشزر : ما كان عن اليمين والشمال . واجفة : مضطربة . الوهل : الفزع .
 ٢ الحريدة : المرأة الحية .
 ٣ السح : السكب .
 ٤ المواكب : الجيوش . السبب : الفلاة الواسعة .
 ٥ الأسل : الرماح ، أي أن رماحهم اشتبكت ببعضها حتى إنه لو أصابهم مطر لم يصل إليهم لشدة اتصالها .
 ٦ الشرى : مكان يوصف بكثرة الأسود .
 ٧ امتشق السيف : استله . اعتقل الرمح : جعله بين ركابه وساقه .
 ٨ القواضب : السيوف . القنا الذبل : الرماح الدقاق .
 ٩ حومة الشيء : معظمه . زحل : اسم نجم من أنجم النحس .
 ١٠ النفل : الغنيمة . العطل : التي لا حلي عليها .

قُصِدَتْ مِنْ شَرْفِهَا وَمَغْرِبِهَا حَتَّى اشْتَكَّتْكَ الرِّكَابُ وَالسُّبُلُ
لَمْ تُبْقِ إِلَّا قَلِيلَ عَافِيَةٍ قَدْ وَفَدَتْ تَجَنَّدِيكَهَا الْعِلَلُ
عُذْرُ الْمَلُومِينَ فِيكَ أَنْهُمَا آسِ جِبَانٌ وَمِبْضَعٌ بَطَلُ^١
مَدَدَتْ فِي رَاحَةِ الطَّيِّبِ يَدًا فَمَا دَرَى كَيْفَ يُقَطِّعُ الْأَمَلَ^٢
إِنْ يَكُنُّ الْبِضْعُ ضَرًّا بَاطِنَهَا فَرُبَّمَا ضَرَّ ظَهْرَهَا الْقُبْلُ^٣
يَشُقُّ فِي عِرْقِهَا الْفِصَادُ وَلَا يَشُقُّ فِي عِرْقِ جُودِهَا الْعَدْلُ
خَامِرُهُ إِذَا مَدَدَتْهَا جَزَعٌ كَأَنَّهُ مِنْ حِدَاقَةٍ عَجِيلُ
جَازَ حُدُودَ اجْتِهَادِهِ فَأَتَى غَيْرَ اجْتِهَادٍ ، لِأَمِّهِ الْهَبْلُ^٤
أَبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النَّجَاحُ بِهِ طَبَعُ وَعِنْدَ التَّعَمُّقِ الزَّلْزَلُ
إِرْثٌ لَهَا إِنَّهَا بِمَا مَلَكَتْهُ وَبِالَّذِي قَدَّ أَسَلَّتْ تَنْهَمِلُ
مِثْلُكَ يَا بَدْرُ لَا يَكُونُ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِمِثْلِكَ الدَّوَلُ

١ الآسي : الطيب . المبضع : حديدة الفاصد .

٢ يقول : إن يدك هي أمل العباد والطيب تعود قطع العروق لا قطع الأمل .

٣ البضع : الفصد .

٤ جاز : تعدى . الهبل : الثكل . والعبارة دعاء .

ومن يك ذا فم مر مريض

يمدحه أيضاً :

بِقَائِي شَاءَ لَيْسَ هُمْ اِرْتَحَالًا وَحُسْنَ الصَّبْرِ زَمُوا لَا الْجِمَالَ^١
تَوَلَّوْا بَغْتَةً فَكَانَ بَيْنَنَا تَهَيَّبَنِي فَفَاجَأَنِي اغْتِيَالًا^٢
فَكَانَ مَسِيرُ عَيْسِهِمْ ذَمِيلًا وَسِيرُ الدَّمْعِ لِثَرَهُمْ اِهْمَالًا^٣
كَانَ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالًا^٤
وَحَجَّبَتِ النَّوَى الطَّبَيَّاتِ عَنِي فَسَاعَدَتِ الْبِرَاقِعَ وَالْحِجَالَ^٥
لَيْسَنَ الْوَشْيَ لَا مُتَجَمَّلَاتٍ وَلَكِنْ كَيْ يَصْنُ بِهِ الْجَمَالَ^٦
وَضَفْرَنَ الْغَدَائِرَ لَا لِحُسْنٍ وَلَكِنْ خِفْنَ فِي الشَّعْرِ الضَّلَالَ^٧
بِحِسْمِي مَنْ بَرَّتْهُ فَلَوْ أَصَارَتْ وَشَاحِي ثَقَبَ لَوْلُؤُهُ لِحَالًا^٨
وَلَوْ لَا أَنَّنِي فِي غَيْرِ نَوْمٍ لَكُنْتُ أَظُنُّنِي مَنِي خِيَالًا

١ زم البعير : خطمه بالزمام . يقول بقائي شاء الارتحال لا هم . وزموا حسن الصبر لا الجمال .

٢ تولوا : أدبروا .

٣ العيس : الإبل . الذميل : السير اللين .

٤ المناخات : من أناخ البعير أي أبركه . ثرن : نهضن للمسير .

٥ الحجال جمع حجلة : موضع يزين للعروس بالثياب والستور .

٦ الوشي : الثياب المنقوشة .

٧ الغدائر : الحصل من الشعر . ضفره : نسجه على بعضه .

٨ برته : أنخلته . الشواح : شبه قلادة تشده المرأة بين عاتقها وكشحيها . أي لو جعلت وشاحي ثقب

لؤلؤة لجال جسمي فيه لنحوه .

بَدَّتْ قَمَرًا وَمَالَتْ خُوطَ بَانَ
وَجَارَتْ فِي الْحُكُومَةِ نَمَّ أَبَدَتْ
كَأَنَّ الْحُزْنَ مَشْغُوفٌ بِقَلْبِي
كَذَا الدُّنْيَا عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي
أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورِ
الْفِتِّ تَرَحَّلِي وَجَعَلْتُ أَرْضِي
فَمَا حَاوَلْتُ فِي أَرْضٍ مُقَامًا
عَلَى قَلْقٍ كَأَنَّ الرِّيحَ تَحِي
إِلَى الْبَدْرِ بْنِ عَمَّارِ الَّذِي لَمْ
وَلَمْ يَعْظُمُ لِنَقْصٍ كَانَ فِيهِ
بَلَا مِثْلٍ وَإِنْ أَبْصُرْتَ فِيهِ
حُسَامٌ لَابِنِ رَائِقِ الْمُرْجَى

وَفَاحَتٌ عَنَبْرًا وَرَنْتَ غَزَالًا
لَنَا مِنْ حُسْنِ قَامَتِهَا اعْتِدَالًا
فَسَاعَةَ هَجَرِهَا يَبْجِدُ الْوِصَالَا
صُرُوفٌ لَمْ يَدْمَنْ عَلَيْهِ حَالَا
تَيَقَّنَ عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالَا
قُتُودِي وَالْغُرَيْرِي الْجَلَالَا
وَلَا أَرْمَعْتُ عَنْ أَرْضٍ زَوَالَا
أَوْجَهُهَا جَنُوبًا أَوْ شَمَالَا
يَكُنْ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ الْهَلَالَا
وَلَمْ يَزَلِ الْأَمِيرَ وَلَنْ يَزَالَا
لِكُلِّ مُغَيَّبٍ حَسَنٍ مِثَالَا
حُسَامِ الْمُتَّقِي أَيَّامَ صَلَا

- ١ الخوط : الغصن الناعم . البان : شجر سبط القوام لين يشبه به القدر لطوله . رنت : نظرت .
- ٢ الجور : ضد العدل .
- ٣ القتود ، جمع قند : خشب الرجل . الغريري : منسوب إلى غرير وهو فعل كريم . الجلال : العظيم .
- ٤ قوله على قلق : متعلق بمحذوف حال من التاء في ألفت .
- ٥ الحرف إلى : متعلق بأوجهها .
- ٦ قوله بلا مثل أي لا نظير له وإن رأيت فيه كل ما غاب عنك من الصفات الحسنة .
- ٧ الحسام : السيف القاطع . حسام الثاني : بدل من ابن رائق . المتقي : هو أحد الخلفاء العباسيين .
صال : سطا .

سِنَانٌ فِي قَنَاةِ بَنِي مَعَدٍ بَنِي أَسَدٍ إِذَا دَعَوْا النَّزَالَا
أَعَزُّ مُغَالِبٍ كَفَأً وَسَيْفًا وَمَقْدِرَةٌ وَمَحْمِيَّةٌ وَأَلَا
وَأَشْرَفُ فَاحِرٍ نَفْسًا وَقَوْمًا وَأَكْرَمُ مُنْتَمٍ عَمًّا وَخَالَا
يَكُونُ أَخْفُ إِثْنَاءِ عَلَيْهِ عَلَى الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا مُحَالَا
وَيَبْقَى ضِعْفُ مَا قَد قِيلَ فِيهِ إِذَا لَمْ يَتْرِكْ أَحَدٌ مَقَالَا
فِيَا ابْنَ الطَّاعِنِينَ بِكُلِّ لَدُنٍ مَوَاضِعَ يَشْتَكِي الْبَطْلُ السُّعَالَا
وَيَا ابْنَ الضَّارِبِينَ بِكُلِّ عَضْبٍ مِنَ الْعَرَبِ الْأَسْفِلِ وَالْقِلَالَا
أَرَى الْمُتَشَاعِرِينَ غَرُّوا بِذَمِّي وَمَنْ ذَا يَحْمَدُ الدَّاءَ الْعُضَالَا
وَمَنْ يَلِكُ ذَا قَمٍ مَرِّ مَرِيضٍ يَجِدُ مَرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا
وَقَالُوا هَلْ يُبَلِّغُكَ الثَّرِيَا ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ إِذَا شِئْتُ اسْتِفَالَا
هُوَ الْمُفْنِي الْمَذَاكِي وَالْأَعَادِي وَبِيضَ الْهِنْدِ وَالسَّمْرَ الطَّوَالَا
وَقَائِدُهَا مُسُومَةٌ خِصَافًا عَلَى حَيٍّ تُصَبِّحُهُ نِقَالَا

- ١ المحمية : الحماية وهي الدفاع عن الجار ونحوه . الآل : الأهل .
- ٢ الإثناء : المدح ، أي أن الناس كلهم لا يستحقون أقل ما يستحقه من الثناء .
- ٣ أي إذا مدحه الناس ما استطاعوا بقي من صفاته ضعف ما قالوه .
- ٤ اللدن : اللين ، وهو صفة للرمح . المواضع كناية عن الصدور .
- ٥ المضب : السيف القاطع . القلال جمع قلة : أعلى الشيء ويراد بذلك الأشراف .
- ٦ المتشاعر : الذي يدعي الشعر . غرّوا : أولعوا . الداء العضال : الذي لا طمع في برئه .
- ٧ الاستفال : الانحطاط ، أي أنه أعلى من الثريا .
- ٨ المذاكي : الخيل .
- ٩ قائدها : معطوف على المضي . المسومة : المعلمة .

جَوَائِلَ بِالْقُنِيِّ مُثَقَّفَاتٍ كَأَنَّ عَلَى عَوَامِلِهَا ذُبَالًا
إِذَا وَطِئَتْ بِأَيْدِيهَا صُخُورًا يَفْتِنَنَّ لَوْطُءٍ أُرْجَلِهَا رِمَالًا
جَوَابُ مُسَائِلِي أَلَهُ نَظِيرٌ؟ وَلَا لَكَ فِي سُؤْلِكَ لَا أَلَا لَا
لَقَدْ أَمِنْتَ بِكَ الْإِعْدَامَ نَفْسٌ تَعُدُّ رَجَاءَهَا إِيَّاكَ مَالًا
وَقَدْ وَجَلَّتْ قُلُوبٌ مِنْكَ حَتَّى غَدَّتْ أَوْجَالُهَا فِيهَا وَجَالًا
سُرُورُكَ أَنْ تَسْرَّ النَّاسَ طَرًّا تَعَلَّمَهُمْ عَلَيْكَ بِهِ الدَّلَالَا
إِذَا سَأَلُوا شَكَرْتَهُمْ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَّتُوا سَأَلْتَهُمْ السُّؤَالَ
وَأَسْعَدُ مَنْ رَأَيْنَا مُسْتَمِيحٌ يُنِيلُ الْمُسْتَمَاحَ بَأَنْ يُنَالَا
يُفَارِقُ سَهْمُكَ الرَّجُلَ الْمَلَاقِي فِرَاقَ الْقَوْسِ مَا لَاقَى الرَّجَالَ
فَمَا تَقِفُ السَّهَامُ عَلَى قَرَارٍ كَأَنَّ الرَّيْشَ يَطْلُبُ النَّصَالَا
سَبَقَتْ السَّابِقِينَ فَمَا تُجَارَى وَجَاوَزْتَ الْعُلُوقَ فَمَا تُعَالَى
وَأَقْسِمُ لَوْ صَلَحْتَ يَمِينَ شَيْءٍ لَمَّا صَلَحَ الْعِبَادُ لَهُ شِمَالَا
أَقَلَّبُ مِنْكَ طَرْفِي فِي سَمَاءٍ وَإِنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُهَا خِصَالَا
وَأَعْجَبُ مِنْكَ كَيْفَ قَدَرْتَ تَنْشَا وَقَدْ أُعْطِيتَ فِي الْمَهْدِ الْكَمَالَا

- ١ الجوائل : المترددات . القني : جمع قنا . مثقفات : مقومات . العوامل : ما يلي الأسته من الرماح .
- ٢ يفتن : يرجعن ويصرن .
- ٣ مسائلي : الذي يسألني . وقوله : أله نظير في محل نصب حكاية السؤال ، ولا الواقعة بعد سؤالك خبر المبتدأ الذي هو جواب ، فيكون التقدير جواب الذي يسألني أله نظير لا ولا لك نظير في هذا السؤال ، وقوله ألا لا تكرر للتأكيد .
- ٤ الإعدام : الفقر .
- ٥ وجلت : خافت . الوجال جمع وجل : الخائف . يقول خافتك القلوب حتى صار خوفها خائفاً منك .
- ٦ الريش : كسوة الطائر وقد يلصق على السهم ليحمله في الهواء كما يحمل الطائر . النصل : حديدة السهم .

بدر رزایا و عطایا

وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد
صفت الفاكهة والنرجس :

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطِيلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
إِنَّمَا بَدْرُ رَزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
مَا يُجْبِلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمْدَتَهُ جُهِدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتَهُ الرِّقَابُ^١
مَا بِهِ قَتْلٌ أَعَادِيهِ وَلَكِنْ يَتَّقِي لِإِخْلَافَ مَا تَرَجَوْا الذَّنَابُ^٢
فَلَهُ هَيْبَةٌ مَنْ لَا يُتَرَجَّى وَلَهُ جُودٌ مُرَجَّى لَا يُهَابُ
طَاعَنُ الْفَرَسَانِ فِي الْأَحْدَاقِ شِزْرًا وَعَجَاجُ الْحَرْبِ لِلشَّمْسِ نِقَابُ^٣
بَاعِثُ النَّفْسِ عَلَى الْهَوْلِ الَّذِي لَيْسَ سَ لِنَفْسٍ وَقَعَتْ فِيهِ إِيَابُ
بَأْبِي رِيحِكَ لَا تَرَجِسُنَا ذَا وَأَحَادِيثُكَ لَا هَذَا الشَّرَابُ
لَيْسَ بِالْمُنْكَرِ إِنْ بَرَزْتَ سَبْقًا ، غَيْرُ مَدْفُوعٍ عَنِ السَّبْقِ الْعِرَابُ^٤

١ الطرف : الفرس الكريم .

٢ يتقي : يخذر ، أي أن قتل أعاديه لا يهيمه وإنما يقتلهم حذراً من أن يخلف رجاء الذناب لأنه لم يتعود أن يخيب راجياً .

٣ الأحداق جمع حدقة : سواد العين الأعظم . الشزر : ما كان عن اليمين والشمال . العجاج : الغبار . النقاب : ما تستر به المرأة وجهها .

٤ برز : سبق . العراب : الخيل العربية .

ورد إذا ورد البحيرة شارباً

خرج بدر بن عمار إلى أسد فهرب الأسد منه ، وكان قد خرج قبله إلى أسد آخر فهاجه عن بقرة افترسها بعد أن شيع وثقل فوثب إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بالسوط ودار به الجيش ، فقال أبو الطيب :

في الحدِّ أنْ عَزَمَ الخَلِيطُ رَحِيلاً مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الخُدُودُ مُحُولاً^١
 يا نَظْرَةَ نَفَسِ الرُّقَادِ وَغَادَرَتِ فِي حَدِّ قَلْبِي مَا حَيَّيْتُ فُلُولاً^٢
 كَانَتْ مِنَ الكَحْلَاءِ سُؤلي إِنَّمَا أَجَلِي تَمَثَّلَ فِي فُؤَادِي سُولاً^٣
 أَجِدُّ الجَفَاءِ عَلَى سِوَاكِ مَرْوَةَ^٤ وَالصَّبْرَ إِلَّا فِي نَوَاكِ جَمِيلاً
 وَأَرى تَدَلُّكَ الكَثِيرَ مُحَبَّباً وَأَرى قَلِيلَ تَدَلُّلِ مَمْلُولاً
 حَدَقُ الحِسانِ مِنَ الغَوَانِي هِجْنَ لِي يَوْمَ الفِرَاقِ صَبَابَةً وَغَلِيلاً^٥
 حَدَقُ يَذِمُّ مِنَ القَوَاتِلِ غَيْرَهَا بَدْرُ بنِ عَمَّارِ بنِ إِسْمَاعِيلِ^٦
 أَلْفَارِجُ الكَرْبِ العِظَامَ بِمِثْلِهَا وَالتَّارِكُ المَلِكِ العَزِيزِ ذَلِيلاً

- ١ الحد : خبر مقدم عن مطر . الخليط : العشيرة . المحول : الجلب ، والمراد بمحل الخلود ذهاب نضرتها من الحزن على فراق الأحبة .
- ٢ الفلول : من فل السيف إذا كسر حرفه ، أي أن هذه النظرة للحبيبة تركت قلبه كالسيف المكسر لا يقوى على مقاومة النوايب .
- ٣ الكحلاء : السوداء الجفون . السؤل : ما يتمناه الإنسان ويسأله . الأجل : منتهى الحياة .
- ٤ الصبابة : رقة الشوق . الغليل : حرارة العطش يراد بها حرارة الوجد .
- ٥ يذم : يمجير أن ينقذ ، وغيرها منصوب على الاستثناء ، وبدر فاعل يذم ، أي أنه ينقذ من كل ما يقتل ما عدا أهداق الحسان .
- ٦ الكرب جمع كربة : حزن يأخذ بالنفس .

مَحِكٌ إِذَا مَطَلَ الْعَرِيمُ بَدَيْنَهُ
نَطِقٌ إِذَا حَطَّ الْكَلَامُ لِثَامَهُ
أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ
وَكَانَ بَرَقًا فِي مُتُونِ غَمَامَةٍ
وَمَحَلٌ قَائِمِهِ يَسِيلُ مَوَاهِبًا
رَقَّتْ مَضَارِبُهُ فَهَنْ كَأَنَّمَا
أَمْعَقَرَ اللَّيْثُ الْهَزْبِرِ بِسَوَطِهِ
وَقَعَتْ عَلَى الْأُرْدُنِّ مِنْهُ بَلِيَّةٌ
وَرَدٌ إِذَا وَرَدَ الْبُحَيْرَةَ شَارِبًا
مُتَخَضَّبٌ بَدَمِ الْفَوَارِسِ لَا بَسٌ
مَا قُوِبِلَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنُنَا
فِي وَحْدَةِ الرَّهْبَانِ إِلَّا أَنَّهُ

جَعَلَ الْحُسَامَ بِمَا أَرَادَ كَفِيلًا
أَعْطَى بِمَنْطِقِهِ الْقُلُوبَ عُقُولًا
وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلًا
هِنْدِيَّةٌ فِي كَفِّهِ مَسْئُولًا
لَوْ كُنَّ سَيْلًا مَا وَجَدَنَّ مَسِيلًا
يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرَّقَابِ نَحُولًا
لَمَنْ ادْخَرَتْ الصَّارِمَ الْمَصْقُولًا
نُضِدَتْ بِهَا هَامُ الرَّفَاقِ تَلُولًا
وَرَدَ الْفُرَاتَ زَيْبُهُ وَالنَّيْلًا
فِي غِيْلِهِ مِنْ لِبْدَتِيهِ غِيْلًا
تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولًا
لَا يَعْرِفُ التَّحْرِيمَ وَالتَّحْلِيلًا

١ المحك : اللجوج . المطل : التسوية بوعده الوفاء مرة بعد أخرى .

٢ النطق : اللسان البليغ .

٣ قائم السيف : مقبضه . والمراد بمحله راحة الممدوح . والضير في كن يعود إلى المواهب .

٤ المضارب جمع مضرب : حد السيف .

٥ عفره : مرغه على التراب . الهزبر : الضخم الشديد . ادخرت : خبأت . يقول : إذا كنت تصرع الأسد بالسوط فلمن خبأت سيفك المصقول .

٦ نضدت : جمعت فوق بعضها .

٧ الورد : الذي يضرب لونه إلى الحمرة . البحيرة : بحيرة طبرية . الزبير : صوت الأسد .

٨ الفيل : الغابة . اللبدة : الشعر المجتمع على كتف الأسد ، أي أن هذا الشعر كأنه غابة أخرى له .

٩ الفريق : الجماعة . حلولا جمع حال : وهو النازل بالمكان ونصبه على الحال من الفريق .

يَطَّأُ الثَّرَى مُتَرَفِّقًا مِنْ تَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَبْجُسُ عَلِيلاً
وَيَرُدُّ عَفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوحِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلاً
وَتَظُنُّهُ مِمَّا يَزْمَجِرُ نَفْسَهُ عَنَّا لِشِدَّةِ غَيْظِهِ مَشْغُولاً
قَصَرَتْ مَخَافَتُهُ الْخَطِيءَ فَكَأَنَّمَا رَكِبَ الْكَمِيَّ جَوَادَهُ مَشْكُولاً
أَلْقَى فَرَيْسَتَهُ وَبَرَبِرَ دُونَهَا وَقَرُبْتَ قُرْبًا خَالَهُ تَطْفِيلاً
فَتَشَابَهَ الْخُلُقَانِ فِي إِقْدَامِهِ وَتَخَالَفَا فِي بَدْلِكَ الْمَأْكُولاً
أَسَدٌ يَرَى عَضْوِيهِ فِيكَ كَلِيهِمَا مَتْنًا أَزَلَ وَسَاعِدًا مَفْتُولاً
فِي سَرَجِ ظَامِئَةِ الْفُصُوصِ طِمِرَةٍ يَأْبَى تَفَرُّدَهَا لَهَا التَّمْثِيلاً
نَيْالَةَ الطَّلِبَاتِ لَوْلَا أَنَّهَا تُعْطِي مَكَانَ لِجَامِهَا مَا نَيْلًا
تَنْدَى سَوَافُهَا إِذَا اسْتَحْضَرْتَهَا وَيُظَنَّ عَقْدُ عِنَانِهَا مَحْلُولاً

١ التيه : الكبرياء .

٢ العفرة : شعر القفا . اليأفوخ : ملتقى عظم مقدم الرأس .

٣ الكمي : لايس السلاح . المشكول : المقيد بالشكال . أي أن خوف هذا الأسد تمكن من القلوب حتى إن الخيل صارت تمشي كأنها مقيدة .

٤ يريد بفريسته البقرة التي هاجه عنها . بربر : زججر . التطفيل : الدخول على الآكلين من غير دعوة . أي أنه لما رآك مقبلاً إليه ألقى فريسته وبربر لأنه ظنك تتطفل عليه .

٥ يقول : تشابهتا في الإقدام وتخالفا في البذل لأنه حريص وأنت كريم .

٦ يريد بالعصوين ما ذكره فيها بعد وهما المتن والساعد أي أنك تشبهه فيهما .

٧ ظامئة الفصوص : دقيقة المفاصل . الطمرة : الوثابة ، يصف فرسه بذلك .

٨ نباله من النيل : إصابة المطلوب . وما نيل نقي جواب لولا أي أنها لو لم تحط رأسها للجام لم ينله فارسها لارتفاعه .

٩ استحضرتها : ركضتها . العنان : سير اللجام . أي أنها تنفني سريعاً .

ما زالَ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ
 وَيَدُقُّ بِالصَّدْرِ الْحِجَارَ كَأَنَّهُ
 وَكَأَنَّهُ غَرَّتْهُ عَيْنٌ فَادَّتْنِي
 أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدَّيْثَةِ تَارِكٌ
 وَالْعَارُ مَضَاضٌ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ
 سَبَقَ التِّقَاءَ كَهُ بُوْثِبَةُ هَاجِمٍ
 خَذَلْتَهُ قُوَّتُهُ وَقَدْ كَافَحْتَهُ
 قَبَّضَتْ مَنِيتَهُ يَدَيْهِ وَعُنُقَهُ
 سَمِعَ ابْنُ عَمَّتِهِ بِهِ وَبِحَالِهِ
 وَأَمْرٌ مِمَّا فَرَّ مِنْهُ فِرَارُهُ
 تَلَفَ الَّذِي اتَّخَذَ الْجِرَاءَةَ حِلَّةً
 لَوْ كَانَ عِلْمُكَ بِالْإِلَهِ مُقَسَّمًا
 حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطَّوْلَا
 يَبْنِي إِلَى مَا فِي الْحَضِيضِ سَبِيلًا
 لَا يُبْصِرُ الْخَطْبَ الْجَلِيلَ جَلِيلًا
 فِي عَيْنِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا
 مِنْ حَتْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلًا
 لَوْ لَمْ تُصَادِمَهُ لِحَازِكِ مِيلًا
 فَاسْتَنْصَرَ التَّسْلِيمَ وَالتَّجْدِيلًا
 فَكَأَنَّمَا صَادَفْتَهُ مَغْلُولًا
 فَتَجَا يُهْرَوِلُ أَمْسَ مِنْكَ مَهُولًا
 وَكَقَتْلِهِ أَنْ لَا يَمُوتَ قَتِيلًا
 وَعَظَ الَّذِي اتَّخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
 فِي النَّاسِ مَا بَعَثَ إِلَهِ رَسُولًا

- ١ الزور : وسط الصدر حيث تلتقي العظام .
- ٢ الحضيض : القرار في الأرض عند أسفل الجبل .
- ٣ ادنى : اقرب .
- ٤ مضاض : مؤلم .
- ٥ أي سبقك بالالتقاء ولو لم تصادمه لفاتك ميلا من شدة الوثبة .
- ٦ استنصر : طلب النصرة . التجديل : الطرح على الأرض .
- ٧ يهرول : يسرع في مشيه . مهولا : مذعورا .
- ٨ وكقتله خبر مقدم عن المصدر المؤول بعده أي أن فراره من الهلاك أمر من الهلاك لما فيه من الذل ، وعدم موته قتيلا مثل قتله لأنه سلم من الحرب .
- ٩ تلف : مبتدأ خبره جملة وعظ . الخلة : الخليفة ، الصاحبة . أي أن هلاك هذا كان موعظة لذلك .

لَوْ كَانَ لَفُظُكَ فِيهِمْ مَا أَنْزَلَ إِلَّا
لَوْ كَانَ مَا تُعْطِيهِمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
فَلَقَدْ عُرِفْتَ وَمَا عُرِفْتَ حَقِيقَةً
نَطَقْتَ بِسُوءِ دِكِّ الْحَمَامِ تُغْنِيَا
مَا كُلَّ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالِي نَافِذًا
فُرْقَانَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ
تُعْطِيهِمْ لَمْ يَعْرِفُوا التَّامِيلَ
وَلَقَدْ جُهِلْتَ وَمَا جُهِلْتَ خُمُولًا
وَبِمَا تُجَشِّمُهَا الْجِيَادُ صَهِيلًا
فِيهَا وَلَا كُلَّ الرِّجَالِ فُحُولًا

تحاسدت البلدان !

ورد كتاب من ابن رائق على بدر بإضافة
الساحل إلى صله ، فقال أبو الطيب :

تُهَنَّا بِصُورٍ أَمْ نُهَنِّئُهَا بِكِنَا
وَمَا صَغُرَ الْأَرْدُنُّ وَالسَّاحِلُ الَّذِي
تَحَاسَدَتِ الْبُلْدَانُ حَتَّى لَوْ أَنَهَا
وَأَصْبَحَ مِصْرٌ لَا تَكُونُ أَمِيرَهُ
وَقَلَّ الَّذِي صُورٌ وَأَنْتَ لَهُ لَسْكَانُ
حُبَيْتَ بِهِ إِلَّا إِلَى جَنْبِ قَدْرِكَ
نُفُوسٌ لَسَارَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ نَحْوِكَ
وَلَوْ أَنَّهُ ذُو مُقْلَةٍ وَفَسَمِ بِسْكَانِي

١ يقول : إن الناس عرفوك بما ظهر من كرمك ولكنهم لم يعرفوا حقيقة ما أنت عليه لقصورهم
عن إدراك ذلك لا لكونك خامل الذكر .

٢ قوله تهنأ : أتهنأ فحذف همزة الاستفهام ولين الهمزة التي هي لام الفعل . وصور في الشطر الثاني
مبتدأ وأنت معطوف عليها وله متعلق بمحذوف هو الخبر ولك متعلق بقول .

أنت النهاية في الكمال

نظر إلى جانبه ثياباً مطوية فسأل عنها فقيل
هي خلع الولاية، وكان أبو العليب عند وصولها
عليلاً فقال :

أَرَى حُلُلًا مَطْوَاةً حِسَانًا عَدَانِي أَنْ أَرَاكَ بِهَا اعْتِلَالِي^١
وَهَبَّكَ طَوَيْتَهَا وَخَرَجْتَ عَنْهَا أَتَطْوِي مَا عَلَيْكَ مِنَ الْجَمَالِ^٢
لَقَدْ ظَلَمْتَ أَوَاخِرَهَا الْأَعَالِي مَعَ الْأُولَى بِجِسْمِكَ فِي قِتَالِ^٣
تُلَاخِظُكَ الْعَيُونُ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّ عَلَيْكَ أَفْعِدَةَ الرِّجَالِ^٤
مَتَى أَحْصَيْتُ فَضْلَكَ فِي كَلَامٍ فَقَدْ أَحْصَيْتُ حَبَاتِ الرَّمَالِ^٥
وَأَنْتَ لَهَا النَّهْيَةُ فِي الْكَمَالِ^٥

١ عداني : متعني .

٢ هبك أي احسب نفسك .

٣ أي أن الثياب الظاهرة استمرت في قتال مع التي تمس جسمك حذاءً منها .

٤ أنت فيها أي في هذه الخلل .

٥ الضمير في بها للخلع وفي به للكلام .

مكايد السفهاء واقعة بهم

سار بدر إلى الساحل ولم يسر أبو الطيب معه ثم
 بلغه أن ابن كروس الأعور كتب إلى بدر يقول له : إن
 أبا الطيب إنما تخلف عنك رغبة بنفسه عن المسير معك .
 ولما عاد بدر إلى طبرية ضربت له قباب عليها أمثلة من
 تصاوير ، فقال أبو الطيب :

الحُبُّ ما مَعَ الكلامِ الألسُنَا والدُّ شَكْوَى عاشِقٍ ما أعلَنَا
 لَيْتَ الحَبِيبَ المَاجِرِي هَجَرَ الكَرِي من غيرِ جُرْمٍ واصلِي صِلَةَ الضَّنِي
 بِنِنَا وَلَوْ حَلَيْتِنَا لمُ تَدْرِ مَا ألوانِنَا مِمَّا اسْتَفِيعَنَ تَلَوْنَا
 وَتَوَقَّدَتْ أنفاسُنَا حَتَّى لَقَدَّ أشْفَقْتُ تَحْتَرِقُ العَوادِلُ بَيْنَنَا
 أفدي المودعةَ التي أتبعْتُهَا نَظراً فُرادِي بَيْنَ زَفَرَاتِ ثِنَا
 أنكرتُ طارقةَ الحوادِثِ مرَّةً ثمَّ اعترَفْتُ بها فصارتُ دِيدَنَا
 وقطعتُ في الدنيا الفلا وركائبي فيها ووقسي الضحى والموهِنَا
 فوقفتُ منها حيثُ أوقفني الندى وبلَغْتُ من بَدْرِ بنِ عَمَّارِ المُنَى
 لأبي الحسينِ جدًّا يضيقُ وعاهُ عنه وَلَوْ كانَ الوِعاءُ الأزمُنَا

- ١ جلاه : وصف حليته وهي هيئة الشخص وما يتميز به . واستفح لونه : تغير من حزن ونحوه .
- ٢ الديدن : العادة .
- ٣ الموهن : نحو نصف الليل .
- ٤ الجدا : العطاء .

وَشَجَاعَةٌ أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا
نَيْطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِ مِحْرَبٍ
فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَامِهِ
نَفَتِ التَّوَهُّمَ عَنْهُ حِدَةٌ ذِهْنِهِ
يَتَفَرَّعُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغْتَاتِهِ
أَمْضَى إِرَادَتَهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ
يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ
وَأَمْرٌ مِنْ فَقْدِ الْأَحْيَةِ عِنْدَهُ
لَا يَسْتَكِنُ الرَّعْبُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
مُسْتَنْبِطٌ مِنْ عِلْمِهِ مَا فِي غَدٍ
تَتَقَاصَرُ الْأَفْهَامُ عَنْ إِدْرَاكِهِ
مَنْ لَيْسَ مِنْ قِتْلَاهُ مِنْ طَلْقَائِهِ
لَمَّا قَفَلَتْ مِنَ السَّوَاخِلِ نَحْوَنَا

وَنَهَى الْجَبَّانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبُنَا
مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَنَى
مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا
فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَيَقُّنَا
فَيَظَلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّفَنَا
وَاسْتَقْرَبَ الْأَقْصَى فَشَمَّ لَهُ هُنَا
ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْيَنَانِ
فَقَدُّ السِّيُوفِ الْفَاقِدَاتِ الْأَجْفُنَا
يَوْمًا وَلَا الْإِحْسَانَ أَنْ لَا يُحْسِنَا
فَكَأَنَّ مَا سَيَكُونُ فِيهِ دُونَنَا
مِثْلَ الَّذِي الْأَفْلَاكُ فِيهِ وَالذُّنَى
مَنْ لَيْسَ مَمَّنٌ دَانَ مَمَّنٌ حَيْثَنَا
قَفَلَتْ إِلَيْهَا وَحِشَّةٌ مِنْ عِنْدِنَا

- ١ نيطت : علقته . الحمايل : علائق السيف . العاتق : ما بين المنكب والعتق . المحرب : الشجاع الشديد الحرب . كر عليه في الحرب : عطف . انتنى : رجع .
- ٢ سوف مبتدأ وخبره قد وكذا ثم وهنا أي أنه نافذ الإرادة فما يقال عنه سوف يكون يقول عنه قد كان ، وما يشار إليه ثم أي هنالك يشير إليه هنا .
- ٣ المراد بالحديد : الدرع . البضاضة : رقة الجلد ونعومته .
- ٤ لا يستكن : لا يستتر . الإحسان : مصدر أحسن الشيء إذا عرفه . يقول إنه لا يحسن ترك الإحسان .
- ٥ الطلقاء جمع طليق : الأسير خلي سبيله . دان : خضع . حين : أهلك . يقول من نجا من سيفه فهو من طلقائه ومن لا يخضع له يكون من المالكين .
- ٦ أي لما رجعت من السواحل إلينا رجعت إليها الوحشة التي كانت عندنا .

أَرَجَ الطَّرِيقُ فَمَا مَرَّرْتَ بِمَوْضِعٍ
 لَوْ تَعَقَّلُ الشَّجَرُ الَّتِي قَابَلْتَهَا
 سَلَكَتْ تَمَائِيلَ الْقِيَابِ الْجِنُّ مِنْ
 طَرِبَتْ مَرَائِبُنَا فَخَلِنَا أَنَّهَا
 أَقْبَلَتْ تَبَسُّمُ وَالْجِيَادُ عَوَابِسُ
 عَقَدَتْ سَنَابِكُهَا عَلَيْهَا عَثِيرًا
 وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْقُلُوبُ خَوَافِقُ
 فَعَجِبْتُ حَتَّى مَا عَجِبْتُ مِنَ الظُّبَى
 إِنِّي أَرَاكَ مِنَ الْمَكَارِمِ عَسْكَرًا
 فَظَنَّ الْفُؤَادُ لِمَا أَتَيْتُ عَلَى النَّوَى
 أَضْحَى فِرَاقُكَ لِي عَلَيْهِ عَقُوبَةٌ
 فَاغْفِرْ فِدَى لِكَ وَاجِبِي مِنْ بَعْدِهَا

إِلَّا أَقَامَ بِهِ الشَّدَا مُسْتَوْطِنًا
 مَدَّتْ مُحَيِّبَةً إِلَيْكَ الْأَغْصَنَا
 شَوْقٍ بِهَا فَأَدْرَنَ فَيْكَ الْأَعْيُنَا
 لَوْلَا حَيَاءُ عَاقَهَا رَقَصَتْ بِنَا
 يَخْبُسُنَ بِالْحَلَقِ الْمُضَاعَفِ وَالْقَنَا
 لَوْ تَبَتَّغِي عَنَّا عَلَيْهِ لِأَمْكِنَا
 فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ الْمَيَّةِ وَالْمُنَى
 وَرَأَيْتُ حَتَّى مَا رَأَيْتُ مِنَ السَّنَى
 فِي عَسْكَرٍ وَمِنَ الْمَعَالِي مَعْدِنَا
 وَلِمَا تَرَكَتُ مَخَافَةً أَنْ تَقْطُنَا
 لَيْسَ الَّذِي قَاسَيْتُ مِنْهُ هَيِّنَا
 لِتَخْصُصِي بِعَظِيمَةٍ مِنْهَا أَنَا^٧

١ أرج الطيب : فاح . الشذا : ذكاه الرائحة .

٢ أي أن الجن من كثرة شوقها إليك دخلت في الصور المنقوشة على القباب التي فوقك لترك .

٣ الحبيب : ضرب من المشي . والمراد بالحلقة المضاعف الدروع .

٤ السنايك جمع سنيك : طرف مقدم الحافر . العثير : البيار . العنق : ضرب من السير .

٥ الظبي جمع ظبية : حد السيف . السنى : النور . يقول عجبته من كثرة السيوف حتى عجزت عن إدراك العجب ورأيت من كثرة تألق الحديد ما خطف بصري حتى كل عن الرؤية .

٦ أي أن فؤادي لم يفغل عما فعلته من التقصير في خدمتك وعدم مسيري معك لأنني كنت خائفًا أن تقطن له وتعاتبني عليه .

٧ فدى : خبر عن محذوف تقديره أنا . حياه : أنعم عليه . ومنها خبر مقدم عن الضمير ، والجملة نعت عطية .

وَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ ۖ فَالْحُرُّ مُمْتَحَنٌ بِأَوْلَادِ الزَّنَى ١
وَإِذَا الْفَتَى طَرَحَ الْكَلَامَ مَعْرَضًا ۖ فِي مَجْلِسٍ أَخَذَ الْكَلَامَ اللَّذْ عَنَى ٢
وَمَكَائِدُ السَّفَهَاءِ وَقِيعَةٌ بِهِمْ ۖ وَعَدَاوَةٌ الشَّعْرَاءِ بِنَسِ الْمُقْتَنَى
لُعِنَتْ مُقَارَنَةُ اللَّيْمِ ۖ فَإِنَّهَا ضَيْفٌ يَجْرُ مِنْ النَّدَامَةِ ضَيْفَانَا ٣
غَضَبُ الْحَسُودِ إِذَا لَقِمْتِكَ رَاضِيًا ۖ رُزْءٌ أَخَفُّ عَلَيَّ مِنْ أَنْ يُوزَنَا
أَمْسَى الَّذِي أَمْسَى بِرَبِّكَ كَافِرًا ۖ مِنْ غَيْرِنَا مَعَنَا بِفَضْلِكَ مُؤْمِنَا
خَلَّتِ الْبِلَادُ مِنَ الْغَزَاةِ لَيْسَلَهَا ۖ فَأَعَاضُهَاكَ اللَّهُ كَيَّ لَا تَحْزَنَا ٤

لست على الحجاب بقادر

دخل على بدر يوماً فوجده خالياً وقد أمر الغلمان أن
يحببوا الناس عنه ليخلو للشرب ، فقال ارتجالاً :

أَصْبَحْتَ تَأْمُرُ بِالْحِجَابِ لِحَلْوَةٍ ۖ هَيَّاهُ لَسْتَ عَلَى الْحِجَابِ بِقَادِرِ
مَنْ كَانَ ضَوْءُ جَبِينِهِ وَنَوَالُهُ ۖ لَمْ يُحْجَبِيَا لَمْ يَحْتَجِبْ عَنِ نَاطِرِ
فَإِذَا احْتَجَبْتَ فَأَنْتَ غَيْرُ مُحْتَجَبٍ ۖ وَإِذَا بَطَنْتَ فَأَنْتَ عَيْنُ الظَّاهِرِ

- ١ أراد بالحر نفسه ، وبأولاد الزنى الذين وشوا به .
- ٢ أي الذي عناه ، يريد أنه عرض في البيت السابق بذكر أولاد الزنى وقد فهم هذا التعريف من معنيه به .
- ٣ الضيفن : الذي يتبع الضيف .
- ٤ الغزاة : الشمس . أعاضهاك : جعلك لها عوضاً من الشمس .

أرجوك وأخشاك

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال :

لَمْ تَرَمَنْ نَادَمْتُ إِلَّا كَمَا لَا لِسِيَّ وَدَكَ لِي ذَاكَ
وَلَا حُبِّيهَا وَلَكِنِّي أَمْسَيْتُ أَرْجُوكَ وَأَخْشَاكَ

متى أقوم بالشكر

وقال أيضاً :

عَدَلْتُ مُنَادِمَةً الْأَمِيرِ عَوَاذِي فِي شُرْبِهَا وَكَفَّتْ جَوَابَ السَّائِلِ
مَطَّرَتْ سَحَابُ يَدِيكَ رِيَّ جَوَانِحِي وَحَمَلْتُ شُكْرَكَ وَاصْطِنَاعُكَ حَامِلِي
فَمَتَى أَقُومُ بِشُكْرٍ مَا أَوْلَيْتَنِي وَالْقَوْلُ فِيكَ عَلُوُّ قَدْرِ الْقَائِلِ

الصدق من شيم الكرام

وكان بدر قد تاب من الشراب مرة بعد أخرى ثم رآه
 أبو الطيب يشرب فقال ارجع لآلا :

يا أيتها الملكُ الذي نُدَمَاوُهُ^١ شُرَكَاوُهُ^٢ فِي مِلِكِهِ لَا مِلِكِهِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ بَيْنَنَا دَمٌ كَرَمَةٍ^٣ لَكَ تَوْبَةٌ^٤ مِنْ تَوْبَةٍ^٥ مِنْ سَقَمِهِ
 وَالصَّدَقُ مِنْ شِيمِ الْكِرَامِ فَقُلْ لَنَا^٦ أَمِنْ الشَّرَابِ تَتَوْبُ أَمْ مِنْ تَرْكِهِ ؟

يزول الدهر قبل زواله

فقال بدر : بل من تركه . فقال أبو الطيب :

بَدْرٌ فَتَى لَوْ كَانَ مِنْ سِوَالِهِ^١ يَوْمًا تَوَفَّرَ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ^٢
 تَتَحَيَّرُ الْأَفْعَالُ فِي أفعالِهِ^٣ وَيَقِلُّ مَا يَأْتِيهِ فِي إِقْبَالِهِ^٤
 قَمَرًا نَرَى وَسَحَابَتَيْنِ بِمَوْضِعِ^٥ مِنْ وَجْهِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ^٦
 سَقَمَكَ الدِّمَاءَ بِجُودِهِ لَا بِأَسِهِ^٧ كَرَمًا لِأَنَّ الطَّيْرَ بَعْضُ عِيَالِهِ^٨
 إِنْ يَفْنَ مَا يَجُوي فَقَدَ أَبْقَى لَهُ^٩ ذِكْرًا يَزُولُ الدَّهْرُ قَبْلَ زَوَالِهِ^{١٠}

١ الملك الأول : بمعنى ما يملك ، والثاني : السلطان .

٢ أي لو كان واحداً من سائليه لبقى له نصيب من ماله نظير واحد منهم .

أبت بالحاجة مقضية

وسأله أبو الطيب حاجة فقضاها فنهض وقال :

قَدْ أَبْتُ بِالْحَاجَةِ مَقْضِيَّةً وَعِيفْتُ فِي الْجَلْسَةِ تَطْوِيلَهَا
أَنْتَ الَّذِي طُولُ بَقَاءِ لِسِّهِ خَيْرٌ لِنَفْسِي مِنْ بَقَائِي لَهَا

كل فوق دون

فسأله بدر الجلوس فقال :

يَا بَدْرُ إِنَّكَ وَالْحَدِيثُ شُجُونٌ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِمِثَالِهِ تَكْوِينٌ^١
لِعَظُمَتُ حَتَّى لَوْ تَكُونُ أَمَانَةٌ مَا كَانَ مُؤْتَمَنًا بِهَا جِبْرِينٌ
بَعْضُ الْبَرِيَّةِ فَوْقَ بَعْضٍ خَالِيًا فَإِذَا حَضَرَتْ فَكُلُّ فَوْقٍ دُونَ^٢

١ قوله الحديث شجون : مثل أي ذو فنون وطرائق .

٢ خالياً : أي خالياً عنهم أي غير حاضر .

فدتك الخيل

قال فيه مرتجلاً :

فَدَتِكَ الْخَيْلُ وَهِيَ مُسَوَّمَاتُ وَبَيْضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُسْجَرَّدَاتُ
وَصَفْتُكَ فِي قَوَافِ سَائِرَاتٍ وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ
أَفَاعِيلُ الْوَرَى مِنْ قَبْلِ دُهُمٍ وَفَعَلْكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتُ

أحلى في العيون من الغمض

وقام منصرفاً في الليل فقال :

مَضَى اللَّيْلُ وَالْفُضْلُ الَّذِي لَكَ لَا يَمْضِي وَرُوْيَاكَ أَحْلَى فِي الْعْيُونِ مِنَ الْغُمُضِ
عَلَى أَنْتَنِي طُوقْتُ مِنْكَ بِنِعْمَةٍ شَهِيدٌ بِهَا بَعْضِي لَغَيْرِي عَلَى بَعْضِي
سَلَامُ الَّذِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ عَرَّشُهُ تُخَصِّصُ بِهِ يَا خَيْرَ مَاشٍ عَلَى الْأَرْضِ

١ الدم : السود . الثيات جمع ثية : لون يخالف بقية لون الجلد .

السلام عليك مني

جلس بدر يلعب بالشطرنج وقد
 كثر المطر فقال أبو الطيب:

أَلَمْ تَرَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُرْجَى عَجَائِبَ مَا رَأَيْتُ مِنْ السَّحَابِ
 تَشَكَّى الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرَشَّفُ مَاءَهُ رَشْفَ الرُّضَابِ
 وَأُوهِمُ أَنْ فِي الشُّطْرَنْجِ هَمِّي وَفِيكَ تَأْمَلِي وَلَكَ انْتِصَابِي
 سَأْمُضِي وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغْيِي لَيْلَتِي وَغَدَاؤِي

نال الشراب مني

سقاء بدر ليلة فأخذ الشراب منه ثم أراد
 الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين
 البيتين وهو لا يدري فأنشده إياها ابن الخراساني
 وهما قوله :

نَالَ الَّذِي نَلْتُ مِنْهُ مِنِّي لَللَّهِ مَا تَصْنَعُ الْخُمُورُ
 وَفِي انْصِرَافِي إِلَى مَحَلَّتِي أَأْذِنُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ ؟

١ أي نال الشراب مني نظير الذي نلته منه أي أخذ حصه من عقلي كما أخذت منه .

أنفس ما للفتى لبه

وعرض عليه الصبحة في غد فقال :

وَجَدْتُ الْمُدَامَةَ غَلَابَةً تُهَيِّجُ لِلْقَلْبِ أَشْوَاقَهُ
 تُسِيءُ مِنَ الْمَرْءِ تَأْدِيبَهُ وَلَكِنْ تَحَسَّنُ أَخْلَاقَهُ
 وَأَنْفَسُ مَا لِلْفَتَى لُبَّهُ وَذُو اللَّبِّ يَكْبِرُهُ إِنْفَاقَهُ
 وَقَدْ مَتُّ أَمْسٍ بِهَا مَوْتَةٌ وَلَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَهُ

جارية شعرها شطرها

كان لبدر بن عمار جليس أعور يعرف بابن كروس ، وكان
 يحسد أبا الطيب لما كان يشاهده من سرعة خاطره لأنه لم يكن يجري
 في المجلس شيء إلا ارتجل فيه شعراً ، فقال لبدر : أظنه يعمل هذا قبل
 حضوره ويعدده . فقال له بدر : مثل هذا لا يجوز أن يكون وأنا
 أمتحنه بشيء أحضره للوقت . فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس
 أخرج لعبة قد أعدها ، لها شعر في طولها تدور على لولب وإحدى
 رجليها مرفوعة وفي يدها باقة ريحان ، وهي تدار على الجلاس فإذا
 وقفت حذاء الإنسان نقرها فدارت . فقال أبو الطيب فيها مرتجلاً :

وَجَارِيَةٌ شَعْرُهَا شَطْرُهَا مُحَكَّمَةٌ نَافِذٌ أَمْرُهَا
 تَدُورُ وَفِي كَفِّهَا طَاقَةٌ تَضَمَّنَهَا مُكْرَهُهَا شِبْرُهَا
 فَإِنَّ أَسْكَرْتَنَا فَفِي جَهْلِهَا بِمَا فَعَلْتَهُ بِنَا عُدْرُهَا

جارية بلا روح

وأدرت فوقفت حذاء أبي الطيب ، فقال :

جاريةٌ ما لجِسْمِهَا رُوحٌ بالقلبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ
في كَفِّهَا طاقَةٌ تُشِيرُ بِهَا لكُلِّ طَيْبٍ مِنْ طَيْبِهَا رِيحُ
سَأَشْرَبُ الكَأْسَ عَنْ إِشارَتِهَا ودمعُ عَيْني في الخَدِّ مَسْفُوحُ

رفعت رجلها من التعب

وشرب وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال :

يا ذا المعالي ومعدن الأدب سيّدنا وابن سيّد العربِ
أنتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجِزَةٍ ولو سألنا سِوَاكَ لَمْ يُجِبِ
أهدِه قَابِلَتِكَ راقِصَةً أمْ رَفَعَتْ رِجْلَها مِنَ التَّعَبِ

١ تباريح جمع تبريح : الشدة .

على فرد رجل !

وقال أيضاً :

إِنَّ الْأَمِيرَ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ
فِي الشَّرْبِ جَارِيَةً مِنْ تَحْتِهَا خَشَبٌ
قَامَتْ عَلَى فَرْدِ رَجُلٍ مِنْ مَهَابَتِهِ
لِفَاخِرٍ كُسَيْتٍ فَخْرًا بِهِ مُضَرُّ
مَا كَانَ وَالِدَاهَا جِنٌّ وَلَا بَشَرٌ
وَلَيْسَ تَعْقِلُ مَا تَأْتِي وَمَا تَدْرُ

لا تلمها

وأدبرت فسقطت فقال :

مَا نَقَلْتُ عِنْدَ مَشِيَةِ قَدَمًا
لَمْ أَرَ شَخْصًا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَتِهَا
فَلَا تَلْمُنَهَا عَلَى تَوَاقُعِهَا
وَلَا اشْتَكَّتْ مِنْ دُورِهَا أَلْمًا
يَفْعَلُ أَفْعَالَهَا وَمَا عَزَمًا
أَطْرَبَهَا أَنْ رَأَتْكَ مُبْتَسِمًا

١ الدوار : شبه الدوران يأخذ في الرأس فيتخيل لصاحبه أن المنظورات تدور عليه ويعرف عند العامة بالدوخة .

ليس تصلح للعناق

ووصفها بشعر كثير وهجاها بمثله لكنه لم
 يحفظ فخجل ابن كروس وأمر بدر برفعها
 فرفعت فقال :

وَذَاتِ غَدَائِرٍ لَا عَيْبَ فِيهَا سِوَى أَنْ لَيْسَ تَصْلُحُ لِلْعِنَاقِ
 إِذَا هَجَرَتْ فَعَنْ غَيْرِ اخْتِيَارٍ وَإِنْ زَارَتْ فَعَنْ غَيْرِ اشْتِيَاقِ
 أَمَرْتُ بِأَنْ تُشَالَ فَفَارَقْتُنَا وَمَا أَلِمْتَ لِحَادِثَةِ الْفِرَاقِ

أنا الذهب

ثم التفت إلى بدر وقال : ما حملك أيها
 الأمير على ما فعلت ؟ فقال : أردت نفي
 الظنة عن أدبك ، فقال :

زَعَمْتَ أَنَّكَ تَنْفِي الظَّنَّ عَنِّ أَدْبِي وَأَنْتَ أَعْظَمُ أَهْلِ الْأَرْضِ مِقْدَارًا
 إِنِّي أَنَا الذَّهَبُ الْمَعْرُوفُ مَخْبِرُهُ يَزِيدُ فِي السَّبْكِ لِلدِّينَارِ دِينَارًا

جود يطرد الفقر

فقال بدر : بل للدينار قنطاراً ، فقال :

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَأَنْ تُعَادِيَ يَنْقَدُ الْعُمْرُ
فَخَرَّ الرَّجَاجُ بَأْنٍ شَرِبْتَ بِهِ وَزَزَّتْ عَلَى مَنْ عَافَهَا الْحَمْرُ
وَسَلِمْتَ مِنْهَا وَهِيَ تُسْكِرُنَا حَتَّى كَأَنَّكَ هَابِكَ السُّكْرِ
مَا يُرْتَجَى أَحَدٌ لِمَكْرَمَةٍ إِلَّا الْإِلَهُ وَأَنْتَ يَا بَدْرُ

١ زرت : عابت . عافها : كرمها .

هابك الليل والنهار

خرج أبو الطيب إل جبل جرس فنزل
 بأبي الحسين علي بن أحمد المري الخراساني
 وكان بينها مودة بطرية فقال بمدحه :

لا افتِخَارُ إِلَّا لِمَنْ لَا يُضَامُ^١ مُدْرِكٍ أَوْ مُحَارِبٍ لَا يَتَامُ^١
 لَيْسَ عَزْمًا مَا مَرَّضَ الْمَرْءُ فِيهِ^٢ لَيْسَ هَمًّا مَا عَاقَ عَنْهُ الظَّلَامُ^٢
 وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَرُؤْيَاةُ جَانِبِ^٣ هِ غِذَاءٍ تَضَوَّى بِهِ الْأَجْسَامُ^٣
 ذَلَّ مَنْ يَغْبِطُ الذَّلِيلَ بَعِيشٍ^٤ رَبِّ عَيْشٍ أَحْفَ مِنْهُ الْحِمَامُ^٤
 كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِسَادٍ^٥ حُجَّةٌ لَاجِئٌ إِلَيْهَا اللَّتَامُ^٥
 مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ^٦ مَا بِالْجُرْحِ بِمَيْتِ الْإِسْلَامِ^٦
 ضَاقَ ذَرْعًا بَانَ أَضِيقَ بِهِ ذَرُّ^٧ عَا زَمَانِي وَاسْتَكْرَمْتَنِي الْكِرَامُ^٧
 وَاقِفًا تَحْتَ أَحْمَصِي قَدَرِ نَفْسِي^٨ وَاقِفًا تَحْتَ أَحْمَصِي الْأَنَامُ^٨
 أَقْرَارًا أَلَذُّ فَوْقَ شَرَارِ^٩ وَمَرَامًا أَبْغِي وَظُلْمِي يُرَامُ^٩

١ من : نكرة تامة ومدرك نعت ثان لها .

٢ مرض : بمعنى قصر . ألم : ما هممت به في نفسك .

٣ تضوى : تهزل .

٤ أي الذي اعتاد الهوان يسهل عليه فهو كالميت الذي لا يتألم بالجراحة .

٥ زماني : فاعل ضاق ، وذرعاً : تمييز . وهم يكونون بذلك عن قصر اليد .

٦ واقفاً الأول حال عن ضمير المتكلم في البيت السابق والثاني حال عن ضميره .

٧ قراراً مفعول به لألذ والاستفهام للانكار .

دونَ أنْ يَشْرِقَ الحِجَازُ وَنَجِدُ^١ والعِراقانِ بِالقَنَنا وَالشَّامُ^١
 شَرِقَ الحِوِّ بِالغُبَارِ إِذا سَأ رَ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ القَمَمَاقُ^٢
 الأديبُ المُهَدَّبُ الأَصِيدُ الضَّرُّ بُ الذَّكِيُّ الجَعْدُ السَّرِيُّ الهُمَامُ^٣
 والذي رَيْبُ دَهْرِهِ مِنْ أسارَا هُ وَمِنْ حاسِدي يَدَيْهِ الغَمَامُ^٤
 يَتَدَاوَى مِنْ كَثْرَةِ المَمالِ بِالإقْ لالِ جُوداً كَأَنَّ مَلاً سَمَمًا^٥
 حَسَنٌ فِي عَيُونِ أَعْدائِهِ أَقْ بَحُّ مِنْ ضَيْفِهِ رَأْتَهُ السَّوامُ^٥
 لو حَمَى سَيِّداً مِنَ المَوْتِ حامِ لِحَمَاسِهِ الإِجْلالُ والإِعْظامُ^٦
 وَعَوارٍ لَوامِيعُ دِينُها الحِ لُ وَاسْكِنِ زَيْتِها الإِحْرامُ^٦
 كُتِبَتْ فِي صَحائِفِ المَجْدِ : بِسْمِ ثَمَّ قَيْسُ وَبَعْدَ قَيْسِ السَّلامُ^٧
 إِنما مَرَّةُ بنِ عَوْفِ بنِ سَعْدِ جَمَراتُ لا تَشْتَهِيها النِّعامُ^٧
 لَيْلُها صُبْحُها مِنَ النَّارِ والإِصْ باحُ لَيْلٍ مِنَ الدَّخانِ تِمامُ^٨

١ يشرق : يفتص .

٢ القمقام : السيد .

٣ الأصيد : الرزين . الضرب : الماضي في الأمور . الجعد : الكريم . السري : الشريف . الهمام : العظيم الهمة .

٤ يقول : كأنه يحسب المال سقاماً يتداوى ببذله ليقبل عنده فيشفى .

٥ يقول هو حسن لكنه في عيون أعدائه أقيح من ضيفه في عيون مواشيه لعلها أنها ستنحر له .

٦ عوار : أي سيوف مجردة من أعمادها وهي معطوفة على الإجلال ، ومراده بالحل أنها تستحل الدماء وبالاحرام أنها عارية كالمحرم في الحج .

٧ الجمرة : كل قبيل انضموا فصاروا يداً واحدة ولم يحالفوا غيرهم ، والنعام حيوان مشهور لا يضره الجمر ، والمراد هنا أنها أذكي من جمر النار فلا تقدم عليها النعام .

٨ ليل التمام : أطول ليالي الشتاء ، أي أنهم يوقدون النار للقرى ليلاً ونهاراً فيعبر ليدهم صباحاً بضوئها ونهارهم ظلمة بدخانها .

هِمَمٌ بَلَّغَتْكُمْ رُتَبَاتٍ قَصُرَتْ عَنْ بُلُوغِهَا الْأَوْهَامُ
 وَنَفُوسٌ إِذَا انْتَبَرَتْ لِقِتَالٍ نَفِدَتْ قَبْلَ يَنْفَدِ الْإِقْدَامُ
 وَقُلُوبٌ مُوْطَنَاتٌ عَلَى الرَّوِّ عِ كَأَنَّ اقْتِحَامَهَا اسْتِسْلَامُ
 قَائِدُو كُلِّ شَطْبَةٍ وَحِصَانٍ قَدْ بَرَاها الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ
 يَتَعَثَّرْنَ بِالرَّوْسِ كَمَا مَرَّ بِنَاءَاتٍ نَطْقِهِ التَّمْتَامُ^١
 طَالَ غِشْيَانُكَ الْكَرِيهَةَ حَتَّى قَالَ فِيكَ الَّذِي أَقُولُ الْحُسَامُ
 وَكَفَّتْكَ الصَّفَائِحُ النَّاسَ حَتَّى قَدْ كَفَّتْكَ الصَّفَائِحَ الْأَقْلَامُ^٢
 وَكَفَّتْكَ التَّجَارِبُ الْفِكْرَ حَتَّى قَدْ كَفَاكَ التَّجَارِبَ الْإِلْهَامُ^٣
 فَارِسٌ يَشْتَرِي بِرِازِكَ لِلْفَخِّ رِ بَقْتَلٍ مُعْجَلٍ لَا يُلَامُ
 نَائِلٌ مِنْكَ نَظْرَةً سَاقَهُ الْفَقْدُ رُ عَلَيْهِ لَفَقْرَهُ إِنْعَامُ
 خَيْرٌ أَعْضَائِنَا الرَّوْسُ وَلَكِنْ فَضَلَّتْهَا بِقَصْدِكَ الْأَقْدَامُ
 قَدْ لَعَمْرِي أَقْصَرْتُ عَنْكَ وَلِلْوَفِّ دِ اَزْدِحَامٌ وَلِلْعَطَايَا اَزْدِحَامُ
 خِفْتُ إِنْ صُرْتُ فِي يَمِينِكَ أَنْ تَأْ خُدَّتِي فِي هِبَاتِكَ الْأَقْوَامُ
 وَمِنَ الرَّشْدِ لَمْ أَزُرْكَ عَلَى الْقُرْ بِ ، عَلَى الْبُعْدِ يُعْرِفُ الْإِلْمَامُ^٤

١ الشطبة : الفرس الطويلة .

٢ التمام : الذي يردد لسانه بالتاء ، أي أن خيلهم تعثر برؤوس القتلى كما يمر لسان التمام بالتاءات .

٣ الصفائح : السيوف العريضة ، أي أن سيوفك أغنتك عن الجيش ثم أغنتك الأقلام عنها لشدة هيبتك .

٤ أي أن كثرة تجاربك للأمور قد أغنتك عن التفكير فيها وصرت لا تلهم إلا الصواب .

٥ الإلمام : الزيارة ، أي أن حق الزيارة يعرف إذا كان من موضع بعيد .

وَمِنَ الْخَيْرِ بَطْءُ سَيْبِكَ عَنِي
قُلْ فَكَلِّمْ مَن جَوَاهِرِ بِنِظَامٍ
هَابَكَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فَلَوْ تَنَزَّ
حَسْبُكَ اللَّهُ مَا تَضِلَّ عَنِ الْحَدِّ
لِمَ لَا تَحْذَرُ الْعَوَاقِبَ فِي غِيَّةٍ
كَمْ حَيِّبٍ لَا عُدْرَةَ لِلْوَمْرِ فِيهِ
رَفَعَتْ قَدْرَكَ النَّزَاهَةَ عَنْهُ
إِنْ بَعْضًا مِّنَ الْقَرِيضِ هُذَاءُ
مِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرَاعَةَ وَالْفَضَّ

أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ^١
وُدُّهَا أَتَهَا بِفِيكَ كَلَامُ^٢
بَاهُمَا لَمْ تَجْزُرْ بِكَ الْأَيَّامُ
قَ وَلَا يَهْتَدِي إِلَيْكَ أَثَامُ
رِ الدَّنَايَا ، أَمَا عَلَيْكَ حَرَامُ
لَكَ فِيهِ مِّنَ التَّقَى لُسُومُ
وَوَسَّتَ قَلْبِكَ الْمَسَاعِي الْجِسَامُ^٣
لَيْسَ شَيْئًا وَبَعْضُهُ أَحْكَامُ^٤
لُ وَمِنْهُ مَا يَجْلُبُ الْبِرْسَامُ^٥

بليت بحساد أحرابهم

قال فيه وقد أراد الارتحال عنه :

لَا تُنْكِرَنَّ رَحِيلِي عَنْكَ فِي عَجَلٍ
وَرُبَّمَا فَارَقَ الْإِنْسَانُ مُهْجَتَهُ
وَقَدْ مَنِيَتْ بِحُسَادٍ أَحْرَابُهُمْ
فَإِنِّي لَرَحِيلِي غَيْرُ مُخْتَارٍ
يَوْمَ الْوَعَى غَيْرَ قَالَ خَشِيَةَ الْعَارِ
فَاجْعَلْ نَدَاكَ عَلَيْهِمْ بَعْضَ أَنْصَارِي

- ١ السيب : العطاء . الجهام : السحاب الذي لا ماء فيه . يقول تأخر عطائك عني لكثرة لأن أسرع السحب سيراً أقلها ماء .
- ٢ يطلب منه أن يتكلم فإن كلامه أنفس من الجواهر المنظومة حتى إنها تمنى أن تكون كلاماً في فيه .
- ٣ النزاهة : البعد عن كل مكروه .
- ٤ الهذاء : اسم من هذى الرجل إذا تكلم بغير معقول .
- ٥ البرسام : مرض في الصدر .

حسدت على حياتي

يصف سيره في البوادي وما لقي في
 أسفاره ويذم الأعراب بن كروس :

عذيري من عذارى من أمورٍ سَكَنَ جَوَانِحِي بَدَلَ الْخُدُورِ^١
 ومُبْتَسِمَاتٍ هَيَّجَاوَاتٍ عَصِيرٍ عَنِ الْأَسْيَافِ لَيْسَ عَنِ الثُّغُورِ^٢
 رَكِبْتُ مُشَمَّرًا قَدَمِي إِلَيْهَا وَكُلَّ عُدَافِرٍ قَلِقِ الضُّفُورِ^٣
 أَوَانًا فِي بُيُوتِ الْبَدْوِ رَحْلِي وَأَوْنَةً عَلَى قَتَدِ الْبَعِيرِ^٤
 أَعْرَضُ لِلرَّمَاكِ الصَّمِّ نَحْرِي وَأَنْصِبُ حُرًّا وَجْهِي لِلْهَجِيرِ^٥
 وَأَسْرِي فِي ظِلَامِ اللَّيْلِ وَحَدِي كَأَنِّي مِنْهُ فِي قَمَرٍ مُنِيرِ
 فَقُلْتُ فِي حَاجَةٍ لَمْ أَقْضِ مِنْهَا عَلَى شَغْفِي بِهَا شَرَوَى نَقِيرِ^٥
 وَتَنْفَسُ لَا تَجِيبُ إِلَى خَسِيرِ وَعَيْنٍ لَا تُدَارُ عَلَى نَظِيرِ

- ١ عذيري : مبتدأ محذوف الخبر تقديره من عذيري أي من يعذرنني، ومن الأولى متعلقة به والثانية بنعت عذارى . الجوانح : الضلوع . الخدور جمع خدر : ما وارك من بيت ونحوه . والمراد بالعدارى من الأمور الخطوب العظيمة التي لم يسبق لها نظير .
- ٢ الهيجاوات : الحروب . أي حروب عصر تبسم عن بريق الأسياف لا عن الثغور .
- ٣ مشمرًا : مجدأ ، وقدمي مفعول ركبت . العداfer : العظيم الشديد من الإبل . الضفور جمع صفر : نسع تشد به الرحال . أي قصدها راجلا وراكبًا .
- ٤ الرحل : كل ما يستصحبه الراحل من أثاث ونحوه . القتد : خشب الرحل .
- ٥ قوله فقل أي فقل ما شئت حذفه لضيق المقام . شروى : مثل وهي مفعول أفض . النقير : نكتة في ظهر النواة وهو مثل للشيء الحقير .

وَكَفَّ لَا تُنَازِعُ مَنْ أَنَا فِي
 وَقِلَّةِ نَاصِرٍ جُوزِيَتْ عَنِي
 عَدُوِّي كُلُّ شَيْءٍ فِيكَ حَتَّى
 فَلَوْ أَنِّي حُسِدْتُ عَلَى نَفْسِي
 وَلَكِنِّي حُسِدْتُ عَلَى حَيَاتِي
 فَيَا ابْنَ كَرَّوسٍ يَا نِصْفَ أَعْمَى
 تُعَادِينَا لِأَنَّا غَيْرُ لُكْنٍ
 فَلَوْ كُنْتَ أَمْرًا يُهْجَى هَجَّوْنَا
 يُنَازِعُنِي سِوَى شَرَفِي وَخَيْرِي^١
 بِشَرِّ مَنِكَ يَا شَرَّ الدَّهْورِ
 لَحَلَّتْ الْأُكْمُ مَوْغَرَةَ الصُّدُورِ^٢
 لِحُدَّتْ بِهِ لِيذِي الْجَدِّ الْعَثُورِ^٣
 وَمَا خَيْرُ الْحَيَاةِ بِإِلَّا سُرُورِ
 وَإِنْ تَفَخَّرَ فَيَا نِصْفَ الْبَصِيرِ^٤
 وَتُبَغِضُنَا لِأَنَّا غَيْرُ عَمُورِ^٥
 وَلَكِنْ ضَاقَ فِئْرٌ عَن مَسِيرِ^٦

١ سوى مفعول تنازع . الخير : الكرم .

٢ عدوي : خبر مقدم عما بعده ، والأكم التلال . موغرة : متوقدة من النفيظ .

٣ الجدد : الحظ . العثور : الشمس .

٤ أراد أنه باعتبار العين الذاهبة نصف أعمى وباعتبار الباقية نصف بصير .

٥ اللكن جمع لکن : الثقيل اللسان .

٦ قوله ضاق فئر عن مسير أي أن مسافة الفئر وهي ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتها تضييق عن المسير فيها .

يَخْلُو مِنْ أَمْرِ إِخْلَافِهِ مِنَ الْفِطَنِ

يَدْعُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْخَطِيبِ
الْحَصْبِيِّ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَتَقَلَّدُ الْقَضَاءَ بِانْطِاقِيَّةٍ :

أَفْضَلُ النَّاسِ أَغْرَاضٌ لَدَى الزَّمَنِ
وَإِنَّمَا نَحْنُ فِي جَيْلٍ سَوَاسِيَةٍ
حَوْلِي بِكُلِّ مَكَانٍ مِنْهُمْ خَلِيقٌ
لَا أَقْتَرِي بَلَدًا إِلَّا عَلَى غَرَرٍ
وَلَا أَعَاشِرُ مِنْ أَمْلَاقِهِمْ مَلِكًا
إِنِّي لِأَعْذِرُهُمْ مِمَّا أَعْنَفُهُمْ
فَقَرُّ الْجَهُولِ بِلَا قَلْبٍ إِلَى أَدَبٍ
وَمُدْقَعِينَ بِسَبْرُوتٍ صَحَبْتُهُمْ
خُرَابٍ بَادِيَةٍ غَرَّتْنِي بِطُونُهُمْ
يَخْلُو مِنْ أَمْرِ إِخْلَافِهِ مِنَ الْفِطَنِ
شَرٌّ عَلَى الْحُرِّ مِنْ سُقْمٍ عَلَى بَدَنِ ١
تُخْطِي إِذَا جِئْتَ فِي اسْتِفْهَامِهَا بِمَنْ ٢
وَلَا أَمْرٌ بِخَلْقٍ غَيْرِ مُضْطَغِنٍ ٣
إِلَّا أَحَقَّ بِضَرْبِ الرَّأْسِ مِنْ وَثْنٍ
حَتَّى أَعْنَفُ نَفْسِي فِيهِمْ وَأَنِي
فَقَرُّ الْحِمَارِ بِلَا رَأْسٍ إِلَى رَسَنِ
عَارِينَ مِنْ حُلَلٍ كَاسِينَ مِنْ دَرَنِ ٤
مَكْنُ الضَّبَابِ لَهُمْ زَادٌ بِلَا ثَمَنِ ٥

- ١ المراد بالجيل أهل الزمان . سواسية : متساوون . الحر هنا : الكريم .
- ٢ الخلق جمع خلقة : الصورة التي يخلق عليها الشيء . أراد بها الأشياخ . يقول حولي جماعة من أهل هذا الزمان لا تعقل فإذا أردت أن تستفهم عن أحدها لا يجوز أن تقول من هذا لأن من تختص بالعقلاء .
- ٣ أقترى : أتبع . الغرر : من غرر بنفسه إذا عرضها للهلكة . المضطغن : الحاقد .
- ٤ أني مضارع ونى بمعنى فتر وترك . يقول إني ألومهم على ما بهم من الحسة ثم أعذرهم لما أجد بهم من الجهل وأعوذ على نفسي باللوم وأتركهم .
- ٥ المدقع : اللاصق بالأرض ذلا . السبروت : القفر لا نبات فيه . الدرني : الوسخ .
- ٦ الخراب جمع خراب : الذي يسرق الإبل خاصة . غرئي : ضامرة من الجوع . الضباب جمع الضب : دويبة معروفة . مكنها : بيضاها .

يَسْتَخْبِرُونَ فَلَا أَعْطِيهِمْ خَبْرِي
وَحَلَّةٍ فِي جَلِيسِ التَّقِيهِ بِهَا
وَكَلِمَةٍ فِي طَرِيقِ خِفْتُ أُعْرِبُهَا
قَدْ هَوَّنَ الصَّبْرُ عِنْدِي كُلَّ نَازِلَةٍ
كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَى فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ
لَا يُعْجِبِينَ مَضِيماً حُسْنُ بِيْرَتِهِ
لِلَّهِ حَالٌ أَرْجِيهَا وَتُخْلِفُنِي
مَدَحْتُ قَوْمًا وَإِنْ عِشْنَا نَظَمْتُ لَهُمْ
تَحْتَ الْعَجَاجِ قَوَافِيهَا مُضْمَرَةٌ
فَلَا أَحَارِبُ مَدْفُوعًا إِلَى جُدُرٍ
مُخَيِّمٍ الْجَمْعِ بِالْبَيْدَاءِ يَصْهَرُهُ
أَلْقَى الْكِرَامُ الْأُولَى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ

وما يَطِيشُ لَهُمْ سَهْمٌ مِنَ الظَّنِّ
كَيْمَا يَرَى أَنَّنَا مِثْلَانِ فِي الْوَهْنِ
فِيهِتَدَى لِي فَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى اللَّحْنِ
وَلَيْنَ الْعَزْمُ حَدَّ الْمَرْكَبِ الْحَشَنِ
وَقَتْلَةٍ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجُبْنِ
وَهَلْ تَرُوقُ دَفِينًا جُودَةٌ الْكَفْنِ
وَأَقْتَضِي كَوْنَهَا دَهْرِي وَيَمْطُلُنِي
قَصَائِدًا مِنْ إِنَاثِ الْحَيْلِ وَالْحُصْنِ
إِذَا تُنْوَشِدْنَ لَمْ يَدْخُلْنَ فِي أَدُنِّ
وَلَا أَصَالِحُ مَغْرُورًا عَلَى دَخْنٍ
حَرُّ الْهَوَاجِرِ فِي صَمِّ مِنَ الْفِتَنِ
عَلَى الْحَصِيْبِيِّ عِنْدَ الْفَرَضِ وَالسُّنَنِ

- ١ الخلة : الخصلة . الوهن : الضعف . أي أنني ألتقي جليسي بما فيه ليظن أني مائل له في ضعف الرأي .
- ٢ المضميم : المظلوم . البزة : اللباس . أي أنه لا ينبغي للإنسان أن يفرح بحسن ملبسه ورخاء عيشه على ما هو فيه من الذل فإنه كالميت الذي عليه كفن حسن .
- ٣ الخيل المضمرة : المعدة للسباق ، وتضميرها يكون بربطها وتكثير علفها ومائها حتى تسمن ثم يقلل ذلك مدة وتركض في الميدان حتى تهزل . ومدة التضمير عند العرب أربعون يوماً .
- ٤ الجدر جمع جدار : الحائط . الدخن : الفساد . يقول لا أحارب معتصماً بالأبنية ولا أصالح على فساد إذا غرني الأعداء .
- ٥ تخيم الجمع : خبر عن مخدوف تقديره أنا . الهواجر جمع هاجرة : منتصف النهار . الصم جمع صماء : الشديدة .
- ٦ أي أن الكرام الذين هلكوا ألقوا مكارمهم على هذا المدوح فصارت عنده بجانب فروض الدين والسنة .

فَهْنٌ فِي الْحَجْرِ مِنْهُ كَلَّمَا عَرَضَتْ
قَاضٍ إِذَا التَّبَسَّ الْأَمْرَانِ عَنَّ لَهُ
غَضُّ الشَّبَابِ بَعِيدٌ فَجَرُّ لَيْلَتِهِ
شَرَابُهُ النَّشِجُ لَا لِلرِّيِّ يَنْطَلِبُهُ
أَلْقَائِلُ الصَّدَقِ فِيهِ مَا يُضِرُّ بِهِ
أَفْصِلُ الْحُكْمِ عَمَّا الْأَوْلُونَ بِهِ
أَفْعَالُهُ نَسَبٌ لَوْ لَمْ يَقُلْ مَعَهَا
الْعَارِضُ الْهَتَنِ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنُ
قَدِ صَيَّرَتْ أَوْلَ الدُّنْيَا وَآخِرَهَا
كَأَنَّهُمْ وُلِدُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ وُلِدُوا
الْخَاطِرِينَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَبْدًا

لَهُ الْيَتَامَى بَدَا بِالْمَجْدِ وَالْمِنَّةِ^١
رَأْيٌ يُخَلِّصُ بَيْنَ الْمَاءِ وَاللَّبَنِ
مُجَانِبُ الْعَيْنِ لِلْفَحْشَاءِ وَالْوَسَنِ^٢
وَطُعْمُهُ لِقَوَامِ الْجِسْمِ لَا السَّمَنِ^٣
وَالوَاحِدُ الْخَالَتَيْنِ السَّرُّ وَالْعَلَنُ^٤
وَالْمُظْهِرُ الْحَقَّ لِلْسَّاهِي عَلَى الذَّهْنِ^٥
جَدِّي الْخَصِيبُ عَرَفْنَا الْعِرْقَ بِالْغُصْنِ
نِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتَنِ^٦
أَبَاؤُهُ مِنْ مَغَارِ الْعِلْمِ فِي قِرْنِ^٧
أَوْ كَانَ فَهَمُّهُمْ أَيَّامَ لَمْ يَسْكُنِ
مِنَ الْمُحَامِدِ فِي أَوْقَى مِنَ الْجُنُنِ^٨

١ فهن أي المكارم . وفي الحجر أي في منعته وحفظه .

٢ قيل كنى ببعد فجر ليلته عن كونه يسهر الليل في درس العلوم والعبادات فيرى ليله طويلا .

٣ النشج : الشرب القليل .

٤ الضمير من قوله فيه للصدق أعني أنه لا ينطق إلا بالصدق ولو كان فيه ما يضره ولا يتظاهر بغير ما في ضميره فسرّه وعلنه سواء .

٥ أي أنه يظهر حق الخصم النبوي على خصمه الذكي .

٦ العارض : السحاب المعترض في الأفق . الهتن من الهتن : كثرة الانصباب . والمعنى أنه جواد ابن أجواد .

٧ المغار : الحليل المحكم القتل . القرن : حبل يجمع به البعيران . أي أن آباه قد أحاطوا علماً بحوادث الدنيا حتى كأنهم وصلوا أولها بآخرها .

٨ خطر الرجل : مشى متبخترأ وهو أن يرفع يديه في المشي ويضعهما . أوقى : أحفظ . الجنن جمع جنة : كل ما استترت به من سلاح ونحوه . وقوله من المحامد أي وهم .

لِلنَّاطِرِينَ إِلَى إِقْبَالِهِ فَسَرَحَ
 كَانَ مَالِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُغْتَرَفًا
 لَمْ تَفْتَقِدْ بِكَ مِنْ مُزْنٍ سِوَى لَشَقٍ
 وَلَا مِنْ اللَّيْثِ إِلَّا قُبْحَ مَنَظَرِهِ
 مُنْذُ احْتَبَيْتَ بِإِنطَاكِتَةِ اعْتَدَلْتِ
 وَمُنْذُ مَرَرْتَ عَلَى أَطْوَادِهَا قُرِعْتَ
 أَخْلَتِ مَوَاهِبُكَ الْأَسْوَاقَ مِنْ صَنَعٍ
 ذَا جُودٍ مَن لَيْسَ مِنْ دَهْرٍ عَلَى ثِقَةٍ
 وَهَذِهِ هِمَّةٌ لَمْ يُؤْتَهَا بَشَرٌ
 فَمُرٌّ وَأَوْمَىءُ تُطْعَمُ قُدْسَتَ مِنْ جَبَلٍ
 يُزِيلُ مَا بِجِبَاهِ الْقَوْمِ مِنْ غَضَنِ
 مِنْ رَاحَتِيهِ بِأَرْضِ الرُّومِ وَالْيَمَنِ
 وَلَا مِنْ الْبَحْرِ غَيْرِ الرِّيحِ وَالسَّمَنِ
 وَمِنْ سِوَاهُ سِوَى مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
 حَتَّى كَانَ ذَوِي الْأَوْتَارِ فِي هُدَنِ
 مِنَ السَّجُودِ فَلَا نَبْتَ عَلَى الْقُنَنِ
 أَغْنَى نَدَاكَ عَنِ الْأَعْمَالِ وَالْمِهَنِ
 وَزُهْدُ مَنْ لَيْسَ مِنْ دُنْيَاهُ فِي وَطَنِ
 وَذَا اقْتِدَارُ لِسَانٍ لَيْسَ فِي الْمُنَنِ
 تَبَارَكَ اللَّهُ مُجْرِي الرُّوحِ فِي حَضَنِ

١ اللثق : الندى يملق بالأرض فتصير وحلا . يريد أنه سحاب وبجر ولكن منفعة خالصة من التعب والعتاء .

٢ الهدن جمع هدنة : المصالحة والدعة والسكون .

٣ قرعت من قرع الرأس : ذهاب شعره . أي أنه لما مر في هذه الجبال سجدت له حتى ذهب ما عليها من النبات فصارت قرعاء .

٤ الصنع : الصانع الحاذق .

٥ حضن : جبل عظيم بأعلى نجد .

ولا قابلاً إلا لخالفه حكماً

ورد على أبي الطيب كتاب من جدته لأمه تشكو شوقها إليه وطول غيبته عنها ، فتوجه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر إلى بغداد . وكانت جدته قد بنست منه فكتب إليها كتاباً يسألها المسير إليه فقبلت كتابه وحثت لوقتها سروراً به وغلب الفرح على قلبها فقتلها ، فقال يرثها :

ألا لا أري الأحداثَ مدحاً ولا ذمّاً فَمَا بَطَشُهَا جَهْلًا وَلَا كَفَّهَا حِلْمًا
 إلى مثلٍ ما كانَ الفتي مرْجِعُ الفتي يَعودُ كَمَا أبدي ويُكرِي كَمَا أرْمَى^١
 لَكَ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيبِهَا قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحِقِهَا وَصَمًا^٢
 أَحِنَ إلى الكأسِ التي شَرِبْتَ بها وأهوى لَمْشواها الترابَ وما ضَمًا^٣
 بَكَيْتُ عَلَيْهَا خِيفَةً في حَيَاتِهَا وذاقَ كِلَانًا تُكَلِّلَ صَاحِبِهَا قِدَمًا
 ولو قَتَلَ الهَجْرُ المُحِبِّينَ كُلَّهُمْ^٤ مضى بِلَدٍّ باقٍ أَجَدَّتْ لَهُ صَرَمًا^٥
 عَرَفْتُ اللَّيَالِي قَبْلَ ما صَنَعْتُ بنا فَلَمَّا دَهْتَنِي لم تَزِدْني بها عِلْمًا
 مَنَافِعُهَا ما ضَرَّ في نَفْعِ غَيْرِهَا تَغْذَى وتَرَوِي أن تجوعَ وأن تَظْمَأَ

١ أبدي : خلق . أكرى : نقص . أرمى : زاد .

٢ الرصم : العيب وهو مفعول ثانٍ للملحقة والأول الضمير المضاف إليه ، وعنى بحبيبها نفسه .

٣ عنى بالكأس كأس الموت . المشوى : المقام أراد به القبر .

٤ يقول لو كان الهجر يقتل كل محب لقتل بلدها أيضاً لأنه كان من المحبين لها .

٥ منافعها : أي منافع المراثية . وقوله ما ضر أي ما ضرها .

أَنَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وَتَرْحَةٍ
حَرَامٌ عَلَى قَلْبِي السَّرُورُ فَإِنِّي
تَعَجَّبُ مِنْ لَفْظِي وَخَطِّي كَأَنَّمَا
وَتَلَثِمُهُ حَتَّى أَصَارَ مِدَادُهُ
رَقًا دَمْعُهَا الْجَارِي وَجَفَّتْ جَفُونَهَا
وَلَمْ يُسَلِّهَا إِلَّا الْمَتَايَا وَإِنَّمَا
طَلَبْتُ لَهَا حَظًّا فَفَاتَتْ وَفَاتَنِي
فَأَصْبَحْتُ أُسْتَسْقِي الْغَمَامَ لِقَبْرِهَا
وَكَنتُ قُبَيْلَ الْمَوْتِ أُسْتَعْظِمُ النَّوَى
هَبْنِي أَخَذْتُ الثَّارَ فَيْكِ مِنَ الْعِدَى
وَمَا انْسَدَّتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لِضَيْقِهَا
فَوَا أَسْفَا إِلَّا أَكْبَ مُقْبَلًا
وَالَا أَلَا فِي رَوْحِكَ الطَّيِّبِ الَّذِي
وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتٌ أَكْرَمِ وَالِدِ

فَمَاتَتْ سُرُورًا بِي فَمَتُّ بِهَا غَمًّا
أَعُدُّ الَّذِي مَاتَتْ بِهِ بَعْدَهَا سُمًّا
تَرَى بَحْرُوفِ السَّطْرِ أَعْرَبَةً عَصْمًا
مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا وَأَنْبِيَاءَ سُحْمًا
وَفَارَقَ حَبِّي قَلْبَهَا بَعْدَمَا أَدَمَى
أَشَدُّ مِنَ السَّقَمِ الَّذِي أَذْهَبَ السَّقْمَا
وَقَدْ رَضِيَتْ بِي لَوْ رَضِيَتْ بِهَا قِسْمًا
وَقَدْ كُنْتُ أُسْتَسْقِي الْوَعْيَ وَالْقَنَا الصُّمًّا
فَقَدْ صَارَتْ الصَّغْرَى الَّتِي كَانَتْ الْعِظْمَى
فَكَيْفَ بِأَخَذِ الثَّارِ فَيْكِ مِنَ الْحُمَى
وَلَكِنْ طَرْفًا لَا أُرَاكِ بِهِ أَعْمَى
لِرَأْسِكَ وَالصَّدْرِ اللَّذِي مَلْنَا حَزْمًا
كَأَنَّ ذِكِّي الْمِسْكِ كَانَ لَهُ جِسْمًا
لَكَانَ أَبَاكَ الضَّخْمَ كَوْنُكَ لِي أَمَّا

- ١ الأغرية : جمع غراب . العصم ، جمع أعصم : الذي في جناحه بياض وهو مثل في الغرابية لعزه وجوده .
- ٢ رقا الدمع : انقطع . وقوله أدى أي أدماه .
- ٣ يقول : فارقها لأطلب لها نصيباً من الرزق ففاتني وفاتني .
- ٤ قوله الموت أي موتها . وقوله فقد صارت الصغرى أي صارت النوى التي كان يستعظمها قبل موتها صغيرة بالنسبة لموتها .
- ٥ قوله الذي أي اللذين فحذف النون على لغة لبعض العرب .

لَتَنِينَ لَدَى يَوْمِ الشَّامِتِينَ يَوْمِهَا
تَغْرَبَ لَا مُسْتَعْظِمًا غَيْرَ نَفْسِهِ
وَلَا سَالِكًا إِلَّا فُؤَادَ عَجَاجَةٍ
يَقُولُونَ لِي مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
كَأَنَّ بَيْنَهُمْ عَالَمُونَ بِأَنْسِي
وَمَا الْجَمْعُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي
وَلَكِنِّي مُسْتَنْصِرٌ بِذُبَابِهِ
وَجَاعِلُهُ يَوْمَ اللِّقَاءِ تَحِيَّتِي
إِذَا فَلَ عَزَمِي عَنْ مَدَى خَوْفٍ بَعْدَهُ
وَلَانِي لِمَنْ قَوْمٍ كَأَنَّ نَفُوسَهُمْ
كَذَا أَنَا يَا دُنْيَا إِذَا شِئْتَ فَاذْهَبِي
فَلَا عَبَّرَتْ بِي سَاعَةٌ لَا تُعْزِزُنِي

لَقَدَّ وَلَدَتْ مِنِّي لِأَنْفِهِمْ رَغْمًا
وَلَا قَابِلًا إِلَّا لِخَالِقِهِ حُكْمًا
وَلَا وَاجِدًا إِلَّا لِمَكْرُمَةٍ طَعْمًا
وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَبْتَغِي جَلَّ أَنْ يُسْمَى
جَلُوبٌ إِلَيْهِمْ مِنْ مَعَادِنِهِ الْيُسْمَا
بِأَصْعَبَ مِنْ أَنْ أُجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا
وَمُرْتَكِبٌ فِي كُلِّ حَالٍ بِهِ الْغَشْمَا
وَالَا فَلَسْتُ السَّيِّدَ الْبَطْلَ الْقَرْمَا
فَأُبْعَدُ شَيْءٍ مِمَّ كَيْنَ لَمْ يَجِدْ عَزْمَا
بِهَا أَنْفٌ أَنْ تَسْكُنَ اللَّحْمَ وَالْعَظْمَا
وَيَا نَفْسِ زَيْدِي فِي كِرَائِيهَا قَدْ مَأَى
وَلَا صَحْبَتِي مُهْجَةً تَقْبَلُ الظُّلْمَا

وجمل قوم يستعظمون ما قاله في آخر هذه القصيدة فقال :

يَسْتَعْظِمُونَ أَبْيَاتًا نَامَتْ بِهَا
لَوْ أَنَّ تَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بِهَا
لَا تَحْسُدُنَّ عَلَيَّ أَنْ يَنَامَ الْأَسَدَا
أَنْسَاهُمْ الذِّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا

١ قوله ما أنت أي ما أنت صانع .

٢ يريد أن الحظ من الدنيا لا يجتمع مع الفهم فيها كالنار والماء .

٣ قوله بذبابه أي بذباب السيف وهو حده . الغشم : بمعنى المغشم وهو الذي لا يثنيه شيء عن مراده .

٤ قوله تحييتي أي أحبي أعدائي به يوم اللقاء أي الحرب . القرم : السيد .

٥ فل : تلم . المدى : الغاية . خوف فاعل فل . مكن خير عن أبعده .

٦ الكرائه ، جمع كريمة : النازلة أو ما يكرهه . القدم : التقدم .

وإذا أتتك مذمتي من ناقص

مدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله
ابن الحسين الانطاكي :

لك يا منازلُ في القلوبِ منازلُ أقفرتِ أنتِ وهنّ منكِ أواهلُ^١
يعلمنّ ذاكَ وما علمتِ وإنّما أولاهنّ كما يبكي عليه العاقلُ^٢
وأنا الذي اجتلبتِ المنيةَ طرفهُ فمن المطالبِ والقَتيلِ القاتلُ^٣
تخلّو الديارُ من الظباءِ وعندهُ من كلٍّ تابعيةٍ خيالُ خاذلُ^٤
اللاءِ أفتكُهما الجبانُ بمهجتي وأحبّهما قُرباً إليّ الباسخيلُ^٥
الرّامياتُ لنسا وهنّ نوافيرُ والخاتلاتُ لنا وهنّ غوافلُ^٥
كافأنتنا عن شبههنّ من المها فلهنّ في غير الترابِ حباثلُ^٦

- ١ المراد بالمنازل الأولى : منازل الأحيّة . أو اهل : ذوات اهل . يقول منازل الأحيّة : أنت أقفرت أي خلوت من اهلك والقلوب أهلة بك لأن مثالك لم يبرح منها .
٢ الضمير من يعلمن يرجع إلى القلوب ومن علمت إلى المنازل . أولى : أحق . وهو مبتدأ والعاقل خبره . وقوله يبكي أي بأن يبكي .
٣ الظباء : الغزلان يريد بها الحنائب . التابعة : الظبية الصغيرة التي تتبع أمها . الخاذل : الذي تخلف عن أصحابه فلم يلحق .
٤ اللاء بمعنى اللواتي نعمت للظباء ، وبمهجتي متعلق بأفتكها . المراد بالجبان الذي ينفر من الرجال حياء وبالباخل البخيل بالوصل .
٥ الخاتلات من الختل : أخذ الصيد من حيث لا يدرى أي يرميننا بسهام لحاظهن وهن نافرات ويصدتنا وهن غير قاصدات .
٦ أي أن حباثلهن التي يصدن بها منصوبة في غير التراب وهي العيون .

مِنْ طَاعِنِي تُغْعِرِ الرَّجَالَ جَادِرٌ
 وَلِذَا اسْمٌ أَغْطِيَةَ الْعَيْونِ جُفُوعُنَا
 كَمْ وَقْفَةً سَجَّرَتْكَ شَوْقًا بَعْدَمَا
 دُونَ التَّعَانُقِ نَاحِلِينَ كَشَكْلَتِي
 إِنْعَمٌ وَلَدَتْ فَلَإُمُورٍ أَوَاخِرُ
 مَا دُمْتَ مِنْ أَرْبِ الْحِسَانِ فَإِنَّمَا
 لِلْهَوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا
 جَمَعَ الزَّمَانُ فَلَا لَذِيذٌ خَالِصٌ
 حَتَّى أَبُو الْفَضْلِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ رُوِيَ
 مَمْطُورَةٌ طُرُقِي إِلَيْهَا دُونَهَا
 مَحْجُوبَةٌ بِسُرَادِقٍ مِنْ هَيْبَةِ
 لِلشَّمْسِ فِيهِ وَلِلسَّحَابِ وَلِلْبَحَا
 وَمِنْ الرَّمَاحِ دَمَالِجٌ وَخَلَاخِيلٌ^١
 مِنْ أَنْهَا عَمَلِ السِّيُوفِ عَوَامِلٌ^٢
 غَرِي الرَّقِيبُ بِنَا وَلَجِ الْعَاذِلِ^٣
 نَصَبٍ أَدَقَّهُمَا وَضَمَّ الشَّاكِلِ^٤
 أَبَدًا إِذَا كَانَتْ لَهْنٌ أَوَائِلُ^٥
 رَوْقُ الشَّبَابِ عَلَيْكَ ظِلٌّ زَائِلٌ^٦
 قُبَلٌ يَزُودُهَا حَبِيبٌ رَاحِلٌ^٧
 مِمَّا يَشُوبُ وَلَا سُرُورٌ كَامِلٌ^٨
 يَتُّهُ الْمُنَى وَهِيَ الْمَقَامُ الْهَائِلُ^٩
 مِنْ جُودِهِ فِي كُلِّ فَجٍّ وَابِلٌ^{١٠}
 تَشْنِي الْأَزِمَةَ وَالْمَطِيَّ ذَوَامِلٌ^{١١}
 رِ وَاللَّأَسُودِ وَالرِّيَّاحِ شَمَائِلٌ^{١٢}

- ١ الثغر جمع ثغرة : نقرة النحر . الجاذر : الصنار من بقر الوحش وهي مبتدأ مؤخر عن المجرور .
- ٢ سجرتك : ملائك . غري به : أولع . ليج : تمادى في المباحة .
- ٣ دون متعلق بوقفة . الشاكل : الذي رسم شكل الكتاب . أي كأننا فتحنا قد دقق الكاتب رسمها وضم بينهما فحرف إحداهما من الأخرى .
- ٤ روق الشباب : أوله وأفضله .
- ٥ جمع : ركب هواه فلا يرد شيء . يشوب : يخالط .
- ٦ يقول : إن رؤيته ما يتمناه الإنسان ولكن مهابته ما ينغص عليه هذه المنية .
- ٧ يقول : طريقي إلى رؤيته مطورة بكرمه وبيني وبينها وابل من جوده قد مأل كل فج .
- ٨ الضمير في محجوبة يرجع إلى الرؤية . الذوامل : المسرعات .

وَلَدَيْهِ مِلْعَقِيَانِ وَالْأَدَبِ الْمُفَا ۱
 لَوْ لَمْ يَهَبْ لِحَبِّ الْوُفُودِ حَوَالَهُ ۲
 يَدْرِي بِمَا بِيكَ قَبْلَ تَظْهِرُهُ لَهُ ۳
 وَتَرَاهُ مُعْتَرِضاً لَهَا وَمَوْلِيّاً ۴
 كَلِمَاتُهُ قُضِبٌ وَهَنْ فَوَاصِلٌ ۵
 هَزَمَتْ مَكَارِمُهُ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا ۶
 وَقَتْلَنَ دَفْرًا وَالْدَّهَيْمَ فَمَا تَرَى ۷
 عَلَامَةَ الْعُلَمَاءِ وَاللُّجَّ السَّذِي ۸
 لَوْ طَابَ مَوْلِدُ كُلِّ حَيٍّ مِثْلَهُ ۹
 لَوْ بَانَ بِالكَرَمِ الْجَنِينُ بَيَانَهُ ۱۰
 لِيَزِدَ بَنُو الْحَسَنِ الشَّرَافُ تَوَاضِعاً ۱۱
 جَفَخَتْ وَهَمٌ لَا يَجْفَخُونَ بِهَا بِهِمْ ۱۲

- ١ قوله ملعقيان أي من العقيان فحذف النون وهكذا ما يليه . العقيان : الذهب .
- ٢ اللجب : الضجيج . حواله : حوله . الناهل : الوارد على الماء . يقول : إن الممدوح منهل لكل عطشان فلو لم تحف القطا ضجيج السؤال ببابه لسرت إليه لتنقع غلتها منه .
- ٣ أي أن كلماته تفصل بين الحق والباطل كما يفصل السيف إذا وقع على المفصل .
- ٤ القنابل جمع قنبلة : الطائفة من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين .
- ٥ أم الدهيم وأم دفر : كنيته الداهية ومعنى الدفر التنن ، أي أن مكارم الممدوح التي ذكرها في البيت السابق قتلت ولدي الداهية فجعلتها ثاكلا .
- ٦ جفخت : فخرت وتكبرت . وهم متعلق بجفخت وشيم فاعله وهي جمع شيمة : الخلق والطبيعة . الحسب : ما يعد من مفاخر الآباء . الأغر : الشريف . يقول : إن شيمهم تفتخر بهم وهم لا يفتخرون بها لتواضعهم وورعهم .

١ مُتَشَابِهُهُ وَرَعِ النَّفُوسِ كَبِيرُهُمْ
 يَا أَفْخَرَ فَإِنَّ النَّاسَ فِيكَ ثَلَاثَةٌ
 وَلَقَدْ عَلَوْتَ فَمَا تُبَالِي بَعْدَ مَا
 أَتْنِي عَلَيْكَ وَلَوْ تَشَاءُ لَقُلْتَ لِي
 لَا تَجَسَّرُ الْفُصْحَاءُ تُنْشِدُ هَهُنَا
 مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلَّهُمْ
 وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَدَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ
 مَنْ لِي بِفَهْمٍ أَهْيَلِ عَصْرِ يَدْعِي
 وَأَمَّا وَحَقِّكَ وَهُوَ غَايَةٌ مُقْسِمٍ
 الطَّيِّبُ أَنْتَ إِذَا أَصَابَكَ طَيْبُهُ
 مَا دَارَ فِي الْحَنَكِ اللِّسَانَ وَقَلَّبْتَ
 وَصَغِيرُهُمْ عَفَّ الْإِزَارِ حُلَّاحِلٍ
 مُسْتَعْظِمٍ أَوْ حَاسِدٍ أَوْ جَاهِلٍ
 عَرَفُوا أَيَحْمَدُ أَمْ يَذُمُّ الْقَاتِلُ
 قَصَّرْتَ فَلَا إِمْسَاكَ عَنِّي نَائِلٍ
 بَيْتًا وَلَكِنِّي الْمِزْبَرُ الْبَاسِلُ
 شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِسَحْرِي بَابِلُ
 فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
 أَنْ يَحْسُبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بِاقِلُ
 لَلْحَقِّ أَنْتَ وَمَا سِوَاكَ الْبَاطِلُ
 وَالْمَاءُ أَنْتَ إِذَا اغْتَسَلْتَ الْغَاسِلُ
 فَلَمَّا بِأَحْسَنَ مِنْ نَنَّاكَ أَنَامِلُ

- ١ الورع : التقوى . وقوله عف الإزار أي متزهد عن الفحشاء . الحلالح : السيد الركين . أي أن صغيرهم وكبيرهم سواء في التقوى والعفة .
- ٢ يا أفخر : يا للتداء والمنادى مخدوف أي يا هذا .
- ٣ أي فعدم قولك لي قصرت هو عطاء أي جائزة .
- ٤ يريد أن الشعراء لا تجسر على الإنشاد بين يديك لهيبتك وأما أنا فقد أقدمت على الإنشاد لجرأتي واقتداري .
- ٥ قوله بابل أي أهل بابل وهي المدينة المشهورة يقولون إنه كان بها ملكان يعلمان السحر .
- ٦ قوله من لي بفهم أي من يكفل لي به ونحو ذلك . باقل : رجل يضرب به المثل في البلاءة وهو فاعل يدعي .
- ٧ يعني أنه أطيب من الطيب وأطهر من الماء .

النفيس غريب حيثما كان

مدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبيد الله بن
الحسن الانطاكي :

قَدْ عَلَّمَ الْبَيْنَ مِنَّا الْبَيْنَ أَجْفَانًا تَدُمَى وَأَلْفَ فِي ذَا الْقَلْبِ أَحْزَانًا
أَمَلْتُ سَاعَةَ سَارُوا كَشَفَ مِعْصَمِهَا لِيَلْبَثَ الْحَيُّ دُونَ السَّيْرِ حَيْرَانًا
وَلَوْ بَدَّتْ لِأَتَاهَتَهُمْ فَحَجَّجَبَهَا صَوْنٌ عَقُوقَلَهُمْ مِنْ لِحْظِهَا صَانًا^٢
بِالْوَاخِدَاتِ وَحَادِيهَا وَبِي قَمَرٌ يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا فِي الْحِدْرِ خَشِيَانًا^٣
أَمَّا الثِّيَابُ فَتَعَرَّى مِنْ مَحَاسِنِهِ إِذَا نَضَاهَا وَيَكْسَى الْحُسْنَ عُرْيَانًا^٤
يَضُمُّهُ الْمِسْكَ ضَمَّ الْمُسْتَهَامِ بِهِ حَتَّى يَصِيرَ عَلَى الْأَعْكَانِ أَعْكَانًا^٥
قَدْ كُنْتُ أَشْفِقُ مِنْ دَمْعِي عَلَى بَصْرِي فَالْيَوْمَ كُلُّ عَزِيزٍ بَعْدَكُمْ هَانًا
تُهْدِي الْبَوَارِقُ أَخْلَافَ الْمِيَاهِ لَكُمْ وَلِلْمُحِبِّ مِنَ التَّذْكَارِ نَيْرَانًا^٦

١ منا حال من الأجفان مقدمة عليها والبين مفعول ثانٍ لعلم وأجفاناً مفعول أول وجملة تدمى نعت للأجفان، أي أن البعد قد علم أجفاننا الدامية من طول البكاء أن تتعد عن بعضها أي أن تداوم السهر وكان ذلك باعثاً لجمع الأحران في القلب .

٢ أتاهتهم : أضلتهم وحيرتهم .

٣ الباء للتفدية . الواخدات : السرعات أي النياق .

٤ نضاهها : ألقاها عنه . يقول إذا خلع ثيابه عريت من محاسنه وإذا عري منها بقي مكتسباً بالحسن .

٥ الأعكان : مطاوي البطن وهي جمع عكن جمع عكنة . يقول كان المسك يحبه فهو يضمه ضم المستهام به إلى آخره .

٦ البوارق : السحاب ذات البرق . الأخلاف : الضروع استعاره للمياه لأنها تغزو النبات . وقوله وللمحِبِّ أي لي .

إذا قَدِمْتُ على الأهوالِ شَيَّعَنِي
أبدو فيسجدُ مَنْ بالسَّوءِ يذُكُرُنِي
وهكذا كُنْتُ في أهلي وفي وَطَنِي
مَحْسَدُ الفِضْلِ مَكذُوبٌ على أَثَرِي
لا أَشْرَيْبٌ إلى ما لم يَفُتْ ظَمَعاً
ولا أَسْرَ بما غَيْرِي الحَمِيدُ بهِ
لا يَجْدِبُنَ رِكابِي نَحْوَهُ أَحَدٌ
لوِ اسْتَطَعْتُ رَكِبْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ
فالعِيسُ أُعْقِلُ مِنْ قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ
ذاكِ الجِوَادُ وإنْ قَلَّ الجِوَادُ لَهُ
ذاكِ المَعِدَّةُ الَّذِي تَقْنُو يَدَاهُ لَنَا
خَفَّ الزَّمانُ على أَطْرافِ أَنْمَلِهِ

قَلْبٌ إذا شِئْتُ أنْ أسْلاكمُ خاناً
فلا أَعاتِبُهُ صَفْحاً وإِهْواناً
إنَّ النَّفِيسَ غَرِيبٌ حَيْثُما كانا
أَلقى الكَمِيَّ ويلقاني إذا حاناً
ولا أبيتُ على ما فاتَ حَسْراناً
ولو حَمَلْتُ إلى الدَّهْرِ مَلاناً
ما دُمْتُ حَيًّا وما قَلَقنَ كِيراناً
إلى سَعِيدِ بنِ عَبدِ اللهِ بَعْراناً
عَمَّا يَراهُ مِنَ الإِحْسانِ عُمياناً
ذاكِ الشَّجاعُ وإنْ لم يَرضَ أَقراناً
فَلَوْ أُصِيبَ بشيءٍ مِنْهُ عَزاناً
حَتَّى تُوهَمَنَ لِلأَزمانِ أَزماناً

١ الصفح : الاعراض عن الشيء . الإهوان : الإهانة .

٢ حان : قرب وقت موته أو هلك .

٣ أي لا أفرح بما أناله من غيري لأن الحمد يكون له وأنا لا أرضى بذلك ولو أتيت إلي بالدهر ملائ عطايا .

٤ الكيران ، جمع كور : الرجل . أي لا أقصد أحداً ما حيت .

٥ البعران : جمع بعير .

٦ العيس : الإبل . وعما متعلق بقوله عمياناً أي رأيتم عمياناً عما يراه الخ .

يقول : نصفه بلفظ الجواد والشجاع وإن قل ذلك عليه فهو فوق كل جواد وكل شجاع .

٨ المعد : المهية الشيء ، ولنا متعلق بالمعد . تقنو : تقنيتي .

٩ أي أن أنامله تغلب الزمان على أطرافها كيفما شاءت كما يغلب الزمان أحوال الناس .

يَلْتَقَى الْوَعَى وَالْقَنَا وَالنَّازِلَاتِ بِهِ
تَخَالُهُ مِنْ ذَكَاءِ الْقَلْبِ مُحْتَمِيًّا
وَتَسْحَبُ الْحَبْرَ الْقَيْنَاتُ رَافِلَةٌ
يُعْطِي الْمُبَشِّرَ بِالْقُصَادِ قَبْلَهُمْ
جَزَتْ فِي الْحَسَنِ الْحُسْنَى فَإِنَّهُمْ
مَا شَيْدَ اللَّهُ مِنْ مَجْدٍ لَسَالِفِهِمْ
إِنْ كُوتِبُوا أَوْ لُقُوا أَوْ حُورِبُوا وَجَدُوا
كَأَنَّ أَلْسِنَهُمْ فِي النَّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ
كَأَنَّهُمْ يَرِدُونَ الْمَوْتَ مِنْ ظَمِيمٍ
الْكَائِنِينَ لِمَنْ أَبْغَى عِدَاوَتَهُ
خَلَائِقٌ لَوْ حَوَاهَا الزَّنْجُ لَانْقَلَبُوا
وَأَنْفُسٌ يَلْمَعِيَّاتٌ تُحِبُّهُمْ

وَالسَّيْفَ وَالضَّيْفَ رَحَبَ الْبَالِ جَدَلَانَا
وَمَنْ تَكَرَّمَهُ وَالْبِشْرَ نَشْوَانَا^١
مِنْ جُودِهِ وَتَجَرَّ الْحَيْلُ أَرْسَانَا^٢
كَمَنْ يُبَشِّرُهُ بِالْمَاءِ عَطْشَانَا
فِي قَوْمِهِمْ مِثْلَهُمْ فِي الْغُرِّ عَدَانَا^٣
إِلَّا وَنَحْنُ نَرَاهُ فِيهِمْ الْآنَا
فِي الْخَطِّ وَاللَّفْظِ وَالْمَهِيْجَاءِ فُرْسَانَا^٤
عَلَى رِمَاحِهِمْ فِي الطَّعْنِ خِرْصَانَا^٥
أَوْ يَنْشَقُّونَ مِنَ الْخَطِّيِّ رِيحَانَا
أَعْدَى الْعِدَى وَلِمَنْ آخَيْتُ إِخْوَانَا^٦
ظُمِّي الشِّقَاةِ جِعَادَ الشَّعْرِ غُرَانَا^٧
لَهَا اضْطِرَارًا وَلَوْ أَقْصَوُكَ شَتَانَا^٨

١ محتمياً : متوقداً . البشر : طلاقة الوجه .

٢ الحبر : الحلل اليبانية . رافلة : متبخرة وهي حال ، يعني أن ملابس الجوّاري حتى أرسان الحيل من نعمه .

٣ الفر : الأشراف ، وعدنان بدل من الفر أو عطف بيان ، يعني أنهم في قومهم مثل قومهم في بني عدنان .

٤ الشطر الثاني مرتب على الأول على طريقة الطي والنشر .

٥ الخرصان جمع خرص : وهو حلقة السنان والمراد هنا الأسننة نفسها . يقول : إن خرصانهم ماضية في الطعن كمضاه ألسنتهم في النطق فكأن ألسنتهم قد جعلت خرصاناً على رماحهم .

٦ الكائنين منصوب بمضمر أي امدح ونحوه ، وأعدى العدى خبره وما بعده معطوف .

٧ الخلائق : الأخلاق وهي خبر عن محذوف . الظمي من الشفاه : الذابلية في سمره . الفران : البيض . يقول : هذه الخلائق لا تعرف إلا في كرام الناس فلو حواها الزنج لصيرتهم كراماً بيض الجلود

حسان الصور .

٨ يلمعيات : ذكية . الشتان : البغضة .

الواضحينَ أبواتٍ وأجبنَةَ
يا صائِدَ الجَحْفَلِ المَرهوبِ جانِبُهُ
وواهِباً ، كلُّ وقتٍ وقتُ نائِلِهِ
أنتَ الذي سَبَكَ الأموالَ مَكْرُمَةً
عَلَيْكَ مِنكَ إذا أُخْلِيَتْ مُرْتَقِبٌ
لا أُسْتزِيدُكَ فيما فيكَ من كَرَمٍ
فإنَّ مِثْلَكَ باهِيتُ الكِرَامِ بِهِ
وأنتَ أبعَدُهُم ذِكْراً وأكْبَرُهُم
قد شَرَفَ اللهُ أَرْضاً أنتَ ساكِئُها

والداتِ والبابِ وأذْهاناً
إنَّ اللبِوثَ تَصِيدُ الناسَ أَحْداناً
وإنما يَهَبُ الوُهَّابُ أَحْياناً
ثمَّ اتَّخَذَتْ لها السُّؤَالَ خُزَّاناً
لم تَأْتِ في السَّرِّ ما لم تَأْتِ إِعْلاناً
أنا الذي نامَ إنَّ نَبَّهْتُ يَقْظاناً
ورَدَّ سُخْطاً على الأيَّامِ رِضواناً
قَدراً وأرْفَعُهُم في المَجْدِ بُنياناً
وشَرَفَ الناسَ إِذْ سَوَّكَ إنْساناً

- ١ الواضحين: منصوب بمضمر تقديره امدح ونحوه، والأبوة مصدر أبا الرجل أي صار أباً . الأجنة: جمع جبين .
- ٢ يقول : أنت تصيد الجحش برمه والأمد يصيد الناس واحداً واحداً فأنت أشد بطشاً منه .
- ٣ كل وقت مبتدأ ، ووقت نائله خبر ، والجملة نعت واهباً .
- ٤ أخليت : وجدت خالياً من الناس ، ومرتقب مبتدأ مؤخر عن منك وعليك متعلق به .
- ٥ يعني إن استزدتك على ما فيك من الكرم كنت كمن ينبه اليقظان ومن نبه اليقظان فهو النائم .
- ٦ أي مثلك من أفاخر به الكرام وأنت الذي رد من سخط على الأيام راضياً بسبب انعامه عليه .

ولدوا على صهواتها

يمدح ابا أيوب أحمد بن عمران :

سِرْبٌ مَحَاسِنُهُ حُرْمَتُ ذَوَاتِهَا دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدٌ مَوْصُوفَاتِهَا^١
 أَوْفَى فَكُنْتُ إِذَا رَمَيْتُ بِمَقْلَتِي بَشَرًا رَأَيْتُ أَرْقَ مِنْ عَبْرَاتِهَا^٢
 يَسْتَأَقُ عَيْسَهُمْ أَنِّي خَلَفَهَا تَتَوَهَّمُ الزَّفَرَاتِ زَجَرَ حُدَاتِهَا
 وَكَأَنَّهَا شَجَرٌ بَدَتْ لَكِنَّهَا شَجَرٌ جَنَيْتُ الْمَوْتَ مِنْ ثَمَرَاتِهَا^٣
 لَا سِرِّتِ مِنْ إِبْلِ لَوْ أَنِّي فَوْقَهَا لَمَحَتْ حَرَارَةٌ مَدْمَعِي سِمَاتِهَا^٤
 وَحَمَلْتُ مَا حُمَلَتْ مِنْ هَذِي الْمَاهَا وَحَمَلْتُ مَا حُمَلْتُ مِنْ حَسَرَاتِهَا
 إِنِّي عَلَى شَغْفِي بِمَا فِي خُمْرِهَا لِأَعِفُّ عَمَّا فِي سَرَابِيلَاتِهَا^٥

١ السرب: القطيع من الظباء والنساء وغيرها . وهو خبر عن محذوف أي الذي أصفه ونحو ذلك ، ومحاسنه مبتدأ وجملة حرمت خبره . ذوات جمع ذات وهي مؤنث ذي الصاحبية . يقول : هذا السرب حرمت صاحبات محاسنه لما بيني وبينهن من البعد فصفاهن قريبة مني لأنها مرسومة في مخيلتي وأما الموصوفات بها فبعيدة عني .

٢ أوفى : أشرف أي علا وارتفع والضمير للسرب . البشر جمع بشرة : ظاهر الجلد . يقول : إن هذا السرب أشرف على مكان عال فصرت إذا وقع نظري على بشرته رأيت منها شيئاً أرق من الدمع .

٣ كأنها أي الإبل شبهها بالشجر ثم قال جنى من ثمراتها الموت فقط .

٤ قوله لا سرت دعاء عليها ، وقوله لمحت اللام داخلة في جواب لو ، والسمات جمع سمة : أثر الكلي على الجلد .

٥ البيت دعاء فإنه يدعو لنفسه أن يكون حاملاً ما حملته هذه الإبل من الحباب ويدعو على الإبل أن تحمل ما حملة من حسرات الفراق .

٦ الشغف : بلوغ الحب شغاف القلب وهو غطاؤه . الخمر جمع خمار : ما تغطي به المرأة رأسها . السرابيلات : القمصان ، يعني أنه يحب وجوههن ويعف عن الأبدان .

وترى المرؤة والفتوة والأبوة
هـن الثلاث المانعاني لسذتي
ومطالب فيها الهلاك أتيستها
ومقانب بمقانب غادرتها
أقبلتها غرر الجياد كأنما
الثابتين فروسة كجلودها
أعارفين بها كما عرفتهم
فكأنها نتجت قياماً تحتهم
إن الكرام بلا كرام منهم
تلك النفوس الغالبات على العلى
سقيت منابتها التي سقت الورى
ليس التعجب من مواهب ماله
عجباً له حفظ العنان بأنملى

ة في كل مليحة ضررتها
في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
نبت الجنان كأنني لم آتيها
أقوات وحش كن من أقواتها
أبدي بني عمران في جبهاتها
في ظهرها والطن في لباتها
والراكين جدودهم أماتها
وكانهم ولدوا على صهواتها
مثل القلوب بلا سويداواتها
والمجد يغلبها على شهواتها
بندى أبي أيوب خير نباتها
بل من سلامتها إلى أوقاتها
ما حفظها الأشياء من عاداتها

- ١ الفتوة : الكرم . الأبوة : عزة النفس ، وكل مليحة فاعل ترى ، والضررات جمع ضرة المرأة وهي امرأة زوجها ، أي أن هذه الخصال تمنعه من الخلوة بالمرأة فكن لها كالضرائر .
- ٢ المقانب جمع مقنب : الطائفة من الخيل . يقول رب جيش من الفرسان لقيته بمثله فتركته قوتاً للوحوش التي كانت قوتاً له .
- ٣ أقبلتها أي جعلتها قبالتها والضمير للمقانب الأولى ، والفرر جمع غرة : بياض في وجه الفرس ، والأيدي : النعم .
- ٤ الفروسة : الخدق في ركوب الخيل . اللبات جمع لبة : النحر .
- ٥ سويداوات جمع سويداء : حبة القلب .

لَوْ مَرَّ يَرَكُضُ فِي سَطُورِ كِتَابَةٍ
 يَضَعُ السَّنَانَ بِحَيْثُ شَاءَ مُجَاوِلًا
 تَكْبُو وِرَاءَكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ فُرْحُ
 رِعْدُ الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا
 لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارِفُ
 غَلَّتِ الَّذِي حَسَبَ الْعَشُورَ بَايَةَ
 كَرَّمَ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا
 أَعْيَا زَوَالُكَ عَن مَحَلِّ نَلِيسِهِ
 لَا نَعْدُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بَكَ شَائِقُ
 فَإِذَا نَوَتْ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْنَهَا
 وَمَنَازِلُ الْحُمَى الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا
 أَحْصَى بِجَافِرٍ مُهْرِهِ مِيمَاتِهَا
 حَتَّى مِنْ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا
 لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا
 أَجْرَى مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا
 بَكَ رَأَى نَفْسَكَ لَمْ يَقُلْ لَكَ هَاتِيهَا
 تَرْتِيلُكَ السُّورَاتِ مِنْ آيَاتِهَا
 وَيَسِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا
 لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَن هَالَاتِهَا
 أَنْتَ الرَّجَالَ وَشَائِقُ عِلَاتِهَا
 فَأَضْفَقْتَ قَبْلَ مُضَافِهَا حَالَاتِهَا
 مَا عُدْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا

- ١ مجاولا : مدافعا ومطاردا . الأخرات جمع خرت : الثقب في الأذن ونحوها .
- ٢ تكبو : تسقط . القرخ جمع القارخ من الخيل : الذي بلغ خمس سنين .
- ٣ الرعد جمع رعدة : الاضطراب ، وأجرى أفعل تفضيل . العسلان : الاهتزاز . القنوات : الرماح .
- ٤ راء : لغة في رأى .
- ٥ غلت بمعنى غلط يقال في الحساب خاصة ، والعشور جمع عشر لطائفة معينة من القرآن تقرأ بمرّة واحدة ، وبآية متعلق بغلت .
- ٦ الهالات ، جمع هالة : دائرة القمر .
- ٧ أي أنت شوقت الرجال إليك وشوقت علاتها أيضاً .
- ٨ الضمير في نوت للرجال وضمير الرفع في سبقها للعلات . الحالات : العلل .
- ٩ خيراتها : بمعنى أفضلها .

أَعْجَبْتَهَا شَرْقًا فَطَالَ وَقُوفُهَا
 وَبَدَلْتِ مَا عَشِقْتَهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ
 حَقُّ الْكُوكَبِ أَنْ تَعُودَكَ مِنْ عَلٍ
 وَالْجَيْنُ مِنْ سُسْتَرَاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ
 ذُكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً
 فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا
 فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ
 مُسْتَرْخَصٌ نَظَرْتُ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ
 لِتَأْمُلِ الْأَعْضَاءِ لَا لِأَذَانِهَا
 حَتَّى بَدَلْتِ لَهْدِهِ صِحَّاتِهَا
 وَتَعُودَكَ الْأَسَادُ مِنْ غَابَاتِهَا
 فَلَنَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكْنَاتِهَا
 كُنْتَ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أَيْاتِهَا
 كَمَا تِهَا وَمَمَاتِهَا كَحَيَاتِهَا
 مَلِكَ الْبَرِيَّةِ لِاسْتَقْلَلِ هَبَاتِهَا
 نَظَرْتَ وَعَشْرَةَ رِجْلِهِ بِدِيَاتِهَا

١ بدلت : جدت ، والإشارة بهذه للحمى ، والضمير المتصل بصحاتها للنفس .

٢ السترة : ما يستر به . وكنة الطير : عشه .

٣ الأنام : الخلق .

٤ أمثلة جمع مثال بمعنى صورة ، وحياتها مبتدأ وخبره كماتها .

٥ مسترخص خبر مقدم عن نظر وبما متعلق بنعت نظر مخنوف وبه متعلق بنظرت . الديات جمع دية : ثمن الدم .

ما المجد إلا السيف والفتكة البكر

يعدح علي بن أحمد بن عامر الانطاكي :

أطاعينُ خيلاً من فوارسِها الدهرُ
 وأشجعُ مني كلَّ يومٍ سلامتي
 تمرستُ بالآفاتِ حتى تركتُها
 وأقدمتُ إقدامَ الأتي كأنَّ لي
 ذرَّ النفسِ تأخذُ وسعها قبلَ بينها
 ولا تحسبنَ المجدَ زقاً وقينتهً
 وتضربُ أعناقَ الملوكِ وأن ترى
 وترككُ في الدنيا دويماً كأنما
 إذا الفضلُ لم يرفعك عن شكرٍ ناقصٍ
 ومن ينفقِ الساعاتِ في جمعِ مالِهِ
 وحيداً وما قولي كذا ومعِي الصبرُ
 وما ثبتتُ إلا وفي نفسِها أمرُ
 تقولُ أماتَ الموتُ أم ذعيرَ الدُّعُرُ
 سوى مهجتي أو كان لي عندها وترُ
 فمفترقٍ جارانِ دارهُما العمُرُ
 فما المجدُ إلا السيفُ والفتكةُ البكرُ
 لك الهبواتُ السودُ والعسكرُ المجرُ
 تداولَ سمعَ المرءِ أنمُلُهُ العشرُ
 على هبةٍ فالفضلُ فيمن له الشكرُ
 مخافةً فقيرٍ فالذي فعَل الفَقْرُ

١ ما قولي استفهام وكذا مفعول قولي وأراد بالخيال حوادث.

٢ تمرس به : تحكك .

٣ الأتي : السيل يأتي من بعد . الوتر : الثار .

٤ المراد بالجارين الروح والجسد ومدة اجتماعها العمر فإذا فرغ افترقا .

٥ الزق : وعاء يجعل فيه الخمر . الفتكة من الفتك : البطش والاعتقال . البكر : التي لم يتقدمها مثلها .

٦ الهبوات : الغبرات . المجر : الكثير .

عَلَيَّ لَأَهْلِ الْجَوْرِ كُلِّ طِمْرَةٍ
 يُدِيرُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمِ
 وَكَمْ مِنْ جِبَالٍ جُبْتُ تَشْهَدُ أُنْتِي
 وَخَرَقٍ مَكَانُ الْعَيْسِ مِنْهُ مَكَانُنَا
 يَخْدُنَ بَنَا فِي جَوْزِهِ وَكَأَنَّنَا
 وَيَوْمٍ وَصَلْنَاهُ بَلِيلٍ كَأَنَّمَا
 وَلَيْلٍ وَصَلْنَاهُ يَوْمٍ كَأَنَّمَا
 وَغَيْثٍ ظَنَّنَا تَحْتَهُ أَنْ عَامِرًا
 أَوْ ابْنَ ابْنِهِ الْبَاقِي عَلَيَّ بِنِ أَحْمَدٍ
 وَإِنَّ سَحَابًا جَوْدُهُ مِثْلُ جَوْدِهِ
 فَتَى لَا يَضُمُّ الْقَلْبُ هِمَاتِ قَلْبِهِ
 عَلَيَّهَا غُلَامٌ مِثْلُ حَيْرُومِهِ غِمْرًا
 كُؤُوسِ الْمَنَابِيَا حَيْثُ لَا تُشْتَهَى الْحَمْرُ
 جِبَالٌ وَبِحَرِّ شَاهِدٍ أُنْتِي الْبَحْرُ
 مِنَ الْعَيْسِ فِيهِ وَاسِطُ الْكُورِ وَالظَّهْرُ
 عَلَى كُرَّةٍ أَوْ أَرْضُهُ مَعَنَا سَقْرُ
 عَلَى أَفْقِهِ مِنْ بَرِّهِ حُلَلٌ حَمْرُ
 عَلَى مَتْنِهِ مِنْ دَجْنِهِ حُلَلٌ خَضْرُ
 عَلَا لَمْ يَمْتُ أَوْ فِي السَّحَابِ لَهُ قَبْرُ
 يَجُودُ بِهِ لَوْ لَمْ أَجْزُ وَيَدِي صِفْرُ
 سَحَابٌ عَلَى كُلِّ السَّحَابِ لَهُ فَخْرُ
 وَلَوْ ضَمَّمَهَا قَلْبٌ لَمَا ضَمَّمَهُ صَدْرُ

١ الطمرة : الفرس الوثابة . الحيزوم : الصدر . الغمر : الحقد .

٢ الخرق : الفلاة الواسعة . واسط الكور : مقدم الرجل وهو بيان لمكاننا ، أي كما أننا كنا لا نتنقل عن ظهور إبلنا كانت إبلنا كأنها لا تتنقل عن ظهر هذه الفلاة لطول مسافتها فلا تزال متوسطتها .

٣ يخذن : يسرعن . جوزه : وسطه . سفر : مسافرة ، والضمير في أرضه للخرق ، أي كأننا نسير على هذا الخرق وهو يسير معنا .

٤ الدجن : إلباس الغيم السماء . الخضز : السود ، والعرب تطلق الأخضر على الأسود وبالعكس .

٥ الغيث : المطر . عامر : جد المددوح . تحته حال من ضمير المتكلمين في ظننا .

٦ الهاء من به ترجع إلى الغيث قبلا . أجز : أعب . صفر : فارغة .

٧ الجود ، بالفتح : المطر .

٨ الهاء جمع همة : العزم القوي .

ولا يَسْتَفْعُ الإِمْكَانُ لَوْلا سَخَاؤُهُ
قِرَانُ تَلَاقِي الصَّلْتِ فِيهِ وَعَامِرٌ
فَجَاءَ بِهِ صَلَّتَ الْجَبِينِ مُعْظَمًا
مُفَدَّى أَبَاءِ الرِّجَالِ سَمِيدًا
وما زِلْتُ حَتَّى قَادَتِي الشُّوقُ نُحُوهُ
وَأَسْتَكْبِيرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ
إِلَيْكَ طَعَنَّا فِي مَدَى كُلِّ صَفْصَفٍ
إِذَا وَرِمَتْ مِنْ لَسَعَةِ مَرِحَتْ لَهَا
فَجِئْنَاكَ دُونَ الشَّمْسِ وَالْبَدْرِ فِي النَّوَى
كَأَنَّكَ بَرْدُ الْمَاءِ لَا عَيْشَ دُونَهُ
دَعَانِي إِلَيْكَ الْعِلْمُ وَالْحِلْمُ وَالْحِجَى

وهل نافعٌ لوْلا الأَكْفُ التَّنَا السَّمْرُ^١
كَمَا يَتَلَاقِي الْهِنْدُ وَأَيْ وَالنَّصْرُ^٢
تَرَى النَّاسَ قَلْبًا حَوْلَهُ وَهُمْ كُثْرُ^٣
هُوَ الْكَرَمُ الْمَدُّ الَّذِي مَا لَهُ جَزْرُ^٤
يُسَايِرُنِي فِي كُلِّ رَكْبٍ لَهُ ذِكْرُ^٥
فَلَمَّا التَّقِينَا صَغَرَ الْخَبَرَ الْخَبِرُ
بِكُلِّ وَآةٍ ، كُلُّ مَا لَقِيَتْ نَحْرُهُ
كَأَنَّ نَوَالًا صَرَ فِي جِلْدِهَا النَّبْرُ^٦
وَدُونَكَ فِي أَحْوَالِكَ الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ^٧
وَلَوْ كُنْتَ بَرْدَ الْمَاءِ لَمْ يَكُنِ الْعِشْرُ^٨
وهذا الكلامُ النِّظْمُ والنَّائِلُ النَّثْرُ^٩

١ يريد بالإمكان اليسر .

٢ القران : اجتماع كوكبين استعاره لاجتماع جديه في نسه لأن الصلت جده لأمه وعامر جده لأبيه .

٣ صلت الجبين : واضحه . القل والكثر بمعنى القلة والكثرة .

٤ مفدى : أي يقول له الرجال فديناك بأبائنا . السميع : الكريم . المد : ارتفاع ماء البحر وامتداده إلى النهر وهو خلاف الجزر استعاره هنا .

٥ الصفصف : الأرض المستوية . الوآة : الناقة السريعة الشديدة .

٦ النبر : دويبة تسع الإبل فيرم موضع لسعها . يقول : إذا ورمت هذه الناقة من لسع النبر نشطت في سيرها فكأنه صر في جلدها نوالا .

٧ دون الشمس حال من المخاطب . يقول : جئناك وأنت دون الشمس والبدر في البعد وهما دونك في سائر أحوالك .

٨ العشر : أن تورد الإبل كل عشرة أيام ، أي لو كنت كذا لم تحتج الإبل إلى الورد .

٩ الحجى : العقل . النائل : العطاء .

وما قلتُ من شعيرٍ تكادُ بيوتُهُ
 كأنَّ المعاني في فصاحَةِ لفظِهَا
 وجنَّبني قُربَ السَّلاطينِ مَقْتُهَا
 وإنِّي رأيتُ الضَّرَّ أحسنَ منظرًا
 لِسَانِي وَعَيْنِي وَالْفُؤَادُ وَهَمِّي
 وما أنا وَحَدِي قلتُ ذَا الشَّعْرِ كُلَّهُ
 وما ذَا الَّذِي فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ رَوْنَقًا
 وإنِّي ولو نِلتَ السَّمَاءَ لَعَالِمٌ
 أزالَتُ بِكَ الأَيَّامُ عَتِي كَأَنَّمَا
 إذا كُتِبَتْ يَبْيَضُ من نورِهَا الحَبْرُ
 نُجُومُ الثَّرِيَا أو خلائقُكَ الزُّهُرُ
 وما يَقْتَضِينِي مِن جَمَاجِمِهَا النَّسْرُ
 وَأَهْوَنَ مِن مَرَأَى صَغِيرٍ بِهِ كِبَرُ
 أودُّ اللّواتي ذَا اسمِهَا مِنكَ وَالشَّطْرُ
 ولكنْ شعري فيكَ من نَفْسِهِ شعْرُ
 ولكنْ بَدَا في وَجْهِهِ نَحْوِكَ البِشْرُ
 بأنَّكَ ما نِلتَ الَّذِي يوجبُ القَدْرُ
 بَنُوها لها ذَنْبٌ وَأنتَ لها عُدْرُ

- ١ الزهر جمع أزهر : المضيء المشرق .
- ٢ المقت : البغض الشديد . أي أبعدي عنهم كراهتهم وما في نفسي من قتلهم وإطعام لحومهم للنسور التي تطالبي بذلك لتعودها .
- ٣ الضر : الفقر وسوء الحال .
- ٤ أود جمع ود بمعنى ودود، وقوله اللواتي ذَا اسمها منك أي التي تسمى منك بهذه الأسماء أي باسم اللسان وما يليه ، يعني أن هذه المذكورات مني تود أمثالها منك .
- ٥ أي أن شعري اكتسب الرونق من لقائك .

فتى ترمي الحروب به الحروب

يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم
 التميمي وكان يحب الرمي بالنشاب ويتعاطاه
 وكان له وكيل يتعرض للشعر فأنفذه إلى أبي
 الطيب يناشده، فتلقاه وأجلسه في مجلسه ثم كتب
 إلى علي يقول :

ضُرُوبُ النَّاسِ عَشَاقٌ ضُرُوبًا فَأَعذَرَهُمْ أَشْفَهُمْ حَبِيبًا^١
 وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الْأَعَادِي فَهَلْ مِنْ زُورَةٍ تَشْفِي الْقُلُوبَا^٢
 تَظَلَّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيبَا^٣
 وَقَدْ لَبَسَتْ دِمَاءَهُمْ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تَشُقْ لَهُ جِيُوبَا^٤
 أَدَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمِ الْكُعُوبَا^٥
 كَأَنَّ خِيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسَقِّي فِي قُحُوفِهِمِ الْحَلِييَا^٦
 فَسَمَرَتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِييَا^٧

- ١ الضرب : الصنف والنوع . أشفهم : أفضلهم ، وضروباً مفعول عشاق ، وحببياً تمييز ، أي أن كل صنف من الناس يعشق صنفاً ما يجب فأحقهم بالعدو من كان محبوبه أفضل .
- ٢ السكن : ما تحبه وترتاح إليه النفس ، أي الذي أحبه وترتاح إليه نفسي هو قتل الأعداء .
- ٣ ضمير منها للزيارة وترد بمعنى تردد . الصراصر جمع صرصرة : صوت الشقراق ونحوه . النعيب : صوت الغراب .
- ٤ الضمير في لبست للطير .
- ٥ الكعوب جمع كعب : ما بين الأنبوتين من الرمح .
- ٦ القحوف جمع قحف : العظم الذي فوق الدماغ .
- ٧ التريب : عظم الصدر .

يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا
 شَدِيدُ الْخُنْزَوَانَةِ لَا يُبَالِي
 أَعَزَّمِي طَالَ هَذَا اللَّيْلُ فَاَنْظُرُ
 كَانَ الْفَجْرَ حَبٌّ مُسْتَزَارٌ
 كَانَ نَجُومُهُ حَلِيٌّ عَلَيْهِ
 كَانَ الْجَوَّ قَاسِيٌ مَا أَقَاسِي
 كَانَ دُجَاهُ يَجْدُبُهَا سُهَادِي
 أَقَلَّبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي
 وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ
 وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ
 عَرَفْتُ نَوَائِبَ الْحَدَثَانِ حَتَّى
 وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبْلُ امْتَطَيْتُنَا
 فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا^١
 أَصَابَ إِذَا تَنَمَّرَ أُمُّ أُصَيَّيَا^٢
 أَمِنَكَ الصَّبْحُ يَفْرُقُ أَنْ يَوُوبَا
 يُرَاعِي مِنْ دُجْنَتِهِ رَقِيْبَا^٣
 وَقَدْ حَدِيثَ قَوَائِمُهُ الْجَبُوبَا
 فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
 فَلَيْسَ تَغِيْبُ إِلَّا أَنْ يَغِيْبَا
 أَعُدَّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
 يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَادِي مَشُوبَا
 أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيْبَا^٤
 لَوْ انْتَسَبْتَ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيْبَا^٥
 إِلَى ابْنِ أَبِي سَلِيْمَانَ الْخَطُوبَا^٦

- ١ الشوى : الأطراف ، والمراد بالفتى نفسه .
 ٢ الخنزوانة : الكبر . تنمر : صار كالنمر غضباً .
 ٣ الحب : الحبيب . المستزار : من تراد زيارته . يراعي : ينتظر . الدجئة : الظلمة ، والضمير لليل .
 الرقيب : الحارس .
 ٤ الضمير في البيت يعود إلى الليل . الجبوب : وجه الأرض ، وحديثه أي جعل حذاء لها .
 ٥ الضمير من سواده لليل ومن فيه للجو .
 ٦ الضمير من لحم الحساد .
 ٧ النقيب : الخبير بأحوال القوم وأنسابهم .
 ٨ الخطوب : الأمور الشديدة .

مَطَايَا لَا تَذَلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا
 وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا
 إِلَى ذِي شِيمَةٍ شَغَقَتْ فُؤَادِي
 تَنَازَعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ
 عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ
 وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا
 قَسَا فَالْأُسْدُ تَفْرَعُ مِنْ يَدَيْهِ
 أَشَدُّ مِنَ الرِّيَّاحِ الْمَوْجِ بَطْشًا
 وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مَنْ رَأَيْنَا
 وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا
 وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبًا
 فَمَا فَارَقْتَهَا إِلَّا جَدِيدًا
 فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيَاءُ
 وَإِنْ لَمْ تُشْبِهْ الرِّشَاءَ الرَّبِيَاءُ
 أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبًا
 يُسَمِّي كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيْبَاءُ
 وَرَقَّ فَتَحْنُ نَفْرَعُ أَنْ يَدُوبًا
 وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبًا
 فَقُلْتُ رَأَيْتُمْ الْغَرَضَ الْقَرِيْبَاءُ
 وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الْعِيُوبَاءُ

- ١ ترتع : ترعى . جديباً حال من ضمير المتكلم ، أي ما فارقتها إلا وأنا جديب كالأرض التي أكل نباتها فأفقرت .
- ٢ النسيب : التشييب بالنساء في الشعر أي وصف محاسنهن والتعريض بجهن .
- ٣ الضمير من هواها للشيمة . الرشاء : ولد الغزال . الربيب : المربي .
- ٤ عجيب : خير عن محذوف يرجع إلى المدحوع وعجيباً خبر ما وهي العاملة عمل وليس . يقول إن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس بعجيب لما هو معروف عنهم من علو الهمة والتناهي في النجابة والكرم .
- ٥ شيخاً : مفعول ثانٍ ليسى مقدم وكل اسم ليس وجملة يسمى خبرها ، أي وليس كل من بلغ المشيب يسمى شيخاً .
- ٦ قوله قسا أي في الحرب ورق أي في المحاضرة .
- ٧ البطش : الأخذ بالعنف والسطوة .
- ٨ أرمى تفضيل من الرمي بالسهم . الغرض : الهدف يرمى بالسهم ، أي رأيتموه يرمى الغرض القريب فكيف لو رأيتموه يرمى البعيد .
- ٩ الرمايا جمع رمية : ما يرمى بأسهم من الصيد .

إِذَا نَكِبْتَ كَنَائِنَهُ اسْتَبْتَنَا
بَأَنْصُلِهَا لَأَنْصُلِهَا نُدُوبَنَا
يُصِيبُ بَعْضُهَا أَفْوَاقَ بَعْضٍ
فَلَوْلَا ٱلْكَسْرُ لَأَتَّصَلَتْ قَضِيبًا
بِكُلِّ مَقْوَمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا
لَهُ حَتَّى ظَنَّتَاهُ لَبِيبًا
يُرِيكَ ٱلنَّزْعَ بَيْنَ ٱلْقَوْسِ مِنْهُ
وَبَيْنَ رَمِيهِ ٱلْهَدَفِ ٱللَّهِيَّ
أَلَسْتَ بِنِ ٱلْأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا
وَلَمْ يَلِدُوا أَمْرًا إِلَّا نَجِيًا
وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِٱلْحَزْمِ هَوْنًا
وَمَا رِيحُ ٱلرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ
أَيَّا مَنْ عَادَ رُوحَ ٱلْمَجْدِ فِيهِ
وَصَارَ زَمَانُهُ ٱلْبَالِي قَشِيًا
تَيَمَّمَنِي وَكَيْلُكَ مَادِحًا لِي
وَأَنْشَدَنِي مِّنَ ٱلشَّعْرِ ٱلْغَرِيَّ

- ١ الكنانة : جعبة السهام ونكبت قلبت ليشتر ما فيها . الندوب جمع ندب : أثر الجرح ، أي إذا أفرغت سهامه رأينا أثر بعضها في بعض لسرعة رميه وإرسالها متتابعة على طريق واحدة حتى يدرك بعضها بعضاً .
- ٢ الأفواق جمع فوق بالضم : موضع الوتر من السهم . وقوله قضيباً أي لاتصلت ببعضها وصارت كالقضيب .
- ٣ مقوم نعت لمحذوف أي بكل سهم مقوم أي أن سهمه يطيعه كأنه عاقل .
- ٤ النزع : جذب الوتر للرمي ، وضمير منه للسهم . الرمي : المرمي . الهدف : بدل منه وهو الغرض ، أي يريك ناراً بين القوس والهدف من شدة نزعه وسرعة السهم .
- ٥ الهون : الرفق والسكينة . الدبيب : المشي على هيئة ، ونصبه على الحال ، وأراد بالمعبرة أنهم نالوا مقاصدهم بأهون المساعي .
- ٦ ضمير لها يعود إلى الرياض ، يعني أن ما في الرياض من الريح الطيبة ليس لها بل اكتسبته من دفن آبائه في التراب .
- ٧ ضمير زمانه للمجد . القشيب : الحديد .
- ٨ تيممني : قصدي .

فَأَجْرَكَ الْإِلَهَ عَلَى عَٰلِيلٍ بَعَثْتَ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبًا
وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيًّا
فَلَا زَالَتْ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ وَلَا دَانِيَتْ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
لَأَصْبِحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعِيُوبَا

١ دَانِيَتْ : قَارِبَتْ وَأَشْرَفَتْ . وَالغُرُوبَا مَفْعُولٌ عَلَى التَّوَسُّعِ بِحَذْفِ الْجَارِ .

ومن نكد الدنيا على الحرّ

وقال يمدحه :

أقلُّ فعالي بلكه أكثره مجدُّ
 سأطلبُ حقِّي بالقنا ومشايخِ
 يقالُ إذا لاقوا خفافٍ إذا دُعُوا
 وطعنٍ كأنَّ الطعنَ لا طعنَ عندهُ
 إذا شئتُ حقتُ بي على كلِّ سابحِ
 أذمُّ إلى هذا الزمانِ أهيلتهُ
 وأكرمهمُ كلبٌ وأبصرهمُ عمِ
 ومن نكدِ الدنيا على الحرِّ أن يَرَى
 وإذا الجِدُّ فيه نيلتُ أم لم أنلُ جدُّ^١
 كأنهمُ من طولٍ ما التَّشَمَّوا مُردُّ^٢
 كثيرٍ إذا اشتدَّوا قليلٍ إذا عدَّوا
 وضربٍ كأنَّ النارَ من حرِّه بردُّ^٣
 رجالٌ كأنَّ الموتَ في فمها شهيدُ
 فأعلمهمُ فدمٌ وأحزمهمُ وغدُّ^٤
 وأسهدهمُ فهدُّ وأشجعهمُ قردُّ^٥
 عدَّوا له ما من صداقتهِ بدُّ^٦

١ بلكه : اسم فعل بمعنى دع . أكثره : مفعوله . مجد : خير عن أقل . واسم الإشارة مبتدأ . الجد بالكسر : الاجتهاد بدل وفيه متعلق به ، ومفعول نلت محذوف تقديره مطلوبني ونحوه ، وجد خبر وهو الحظ .

٢ التَّشَمَّوا : وضعوا اللثام على وجوههم ، وعادة العرب أنهم يلتشمون في الحرب لئلا تسقط عائتهم وحينئذ لا تظهر لحاهم في تلك الحالة فكأنهم مرد .

٣ طعن : معطوف على القنا وعنده حال من اسم كأن أي كأن باقي الطعن بالنسبة إليه لا شيء .

٤ حفت بي : أحاطت . السابح : الفرس السريع الجري .

٥ القدم : العيسى عن الكلام في ثقل وقلة فهم . الوغد : الأحقق الخسيس .

٦ أسهدهم : أسهرهم . الفهد : حيوان من السباع مثل في كثرة النوم . القرد : مثل في شدة الخوف .

٧ النكد : قلة الخير .

بقلي وإن لم أرو منها ملالة^١ وبني عن غوانيها وإن وصلت صد^١
 خليلاي دون الناس حزن^٢ وعبرة^٣ على فقد من أحببت ما لمما فقد^٢
 تلج دموعي بالحفون كأتما جفوني لعيني كل باكية خد^٤
 وإنني لتغنيني من الماء نغبة^٥ وأصبر عنه مثلما تصبر الربد^٣
 وأمضي كما يمضي السنن لطيتي وأطوى كما تطوى المجلحة العقد^٤
 وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة^٥ وكل اغتياب جهد من ماله جهده^٥
 وأرحم أقواماً من العبي والغبي^٥ وأعذر في بغضي لأنهم ضد^٥
 ويمنعني ممن سوى ابن محمد^٥ أياد له عندي تضيق بها عند^٥
 توالى بلا وعد ولكن قبلها شمائله من غير وعد بها وعد^٥
 سرى السيف مما طبع الهند صاحبي إلى السيف مما يطبع الله لا الهند^٦
 فلما رأني مقبلاً هز نفسه^٥ إلى حسام كل صفتح له حد^٧
 فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه^٥ ولا رجلاً قامت تعانقه الأسد^٧

١ ضمير منها للدنيا .

٢ دون الناس حال مقدمة عن وصف ، وحزن وعبرة خبر خليلي .

٣ النغبة : الجرعة . الربد : النعام وهي مثل في الصبر على العطش .

٤ الطية : المكان الذي ينوي القصد إليه . أطوى : أجوع . المجلحة : نعت لمحذوف يريد به الذئب .
العقد جمع أعقد : المتوي الذئب .

٥ الغيبة : الوقوع في عرض الغائب .

٦ طبع السيف : عمله . صاحبي : يدل من السيف . السيف الثاني : أراد به المدوح . يقول : سريت
إليه ومعني سيفي الذي هو من طبع الهند وهو من طبع الله .

٧ الصفتح : جانب السيف ، يعني يقطع من جانبه كما يقطع من حده .

كَأَنَّ الْقِسِيَّ الْعَاصِيَاتِ تَطِيعُهُ هَوَىٰ أَوْ بَهَا فِي غَيْرِ أَنْمَلِهِ زُهْدٌ
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدَّ
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيَّقٌ مِنْ الشَّعْرَةِ السُّودَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزِدْهُ بِنَجْدِيعةٍ وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهَا الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ
وَمَنْ بَعْدَهُ فَقَرُّ وَمَنْ قُرْبُهُ غَنَىٰ وَمَنْ عَرِضُهُ حُرٌّ وَمَنْ مَالُهُ عَبْدٌ
وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمَّهُ حَمْدٌ وَأَنْتَقِرُ الْحُسَادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ
وَتَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذَلَّةٍ وَأَنْتَقِىَ الْفَرْدَاتَ بِفَضْلِهِمْ
فَإِنْ يَلِكُ سَيَّارُ بْنُ مُكْرَمٍ أَنْتَقِىَ لَهُمْ أَوْجُهُ عُرٌّ وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ
وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنَبُ الْحَقْدُ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ
وَمَعْرِفَةٌ عِدٌّ وَالسِّنَّةُ لُذَّةٌ

١ المرسل: المطلق من اليد ، يعني أنه يكاد يصيب الغرض قبل الرمي وأنه لو أرسل سهم على أن يرجع إليه لأمكنه .

٢ العقد: العقدة، والجملته بعده حال، ومن الشعرة حال بعد حال، أي أنه يكاد ينفذ سهمه في العقدة الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم .

٣ ازدهاه : استخفه . الذرائع : الوسائل .

٤ ضمير النصب من يمنعه يرجع إلى المعروف أي ويمنع معروفه من الذين إذا ذموا أحداً كان ذمهم حمداً لخستهم .

٥ سيار : جد المدوح .

٦ الفر جمع أفر : الأبيض المشرق . العد : الماء الجاري الذي لا تنقطع مادته . لد جمع ألد : الشديد الخصومة .

وأردية خضر ومملك مطاعة
 وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم
 فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر
 ألوم به من لأمسي في وداده
 كذا فتنحووا عن علي وطرقه
 فما في سجاياكم منازعة العلى
 ومركوزة سمر ومقربة جرد^١
 تميم بن مرّ وابن طابحة أد^٢
 وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو^٣
 وحقّ لخير الخلق من خيره الود^٤
 بني اللوم حتى يعبر الملك الجعد^٣
 ولا في طباع التربة المسك والند

ليس في الدهر شيء يحمد

أراد سفرأ وودعه صديق له فقال ارتجالا :

أما الفراق فإنه ما أعهد
 ولقد علمنا أننا سنطبعه
 وإذا الجياد أبا البهي نقلتنا
 من خصّ بالدمّ الفراق فإنتي
 هو توأمي لو أن بيننا يولد
 لما علمنا أننا لا نخلد
 عنكم فأردأ ما ركبت الأجود^٤
 من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد

- ١ الأردية جمع رداء: الملحفة يشتمل بها . الملك : السلطان يذكر ويؤنث . المركوزة: نعت للرماح . المقربة : الخيل تربط قريبة من البيوت . الجرد : القصار الشعر .
- ٢ بعض في الشطرين خبر مقدم عن الموصول الثاني ، يعني أن الذي أذكره من فضائلك هو بعض ما يظهر لي والذي يظهر لي هو ما كان خافياً علي .
- ٣ الجعد : الكريم .
- ٤ أبا البهي منادى . يقول: إذا نقلتنا الخيل عنكم فأجودها يكون أردأها لسرعه في إبعادنا عنكم .

عقل المجيز عقل المجاز

وقال بدمشق يمدح أبا بكر علي بن
صالح الروذباري الكاتب :

كفّرندي فرندُ سِنْفِي الجُرَازِ لَدَّةُ العَيْنِ عُدَّةٌ للبرَازِ^١
تَحَسَّبُ المَاءَ خَطَّ في لَهَبِ النَّا ر أدَقَّ الخُطُوطِ في الأَحْرَازِ^٢
كُلَّمَا رُمْتَ لَوْنَهُ مَنَعَ النَّا ظِرَّ مَوْجٍ كَأَنَّهُ مِنكَ هَازِي^٣
وَدَقِيقٌ قَدَى الهَبَاءِ أُنِيقٌ مُتَوَالٍ في مُسْتَوٍ هَزَاهُ^٤
وَرَدَ المَاءَ فَالجَوَانِبُ قَسْدَرًا شَرِبْتُ وَالتِّي تَلِيهَا جَوَازِي^٥
حَمَلْتَهُ حَمَائِلُ الدَّهْرِ حَتَّى هِيَ مُحْتَاجَةٌ إلی خَرَازِ^٦
وَهُوَ لَا تَلْحَقُ الدَّمَاءُ غِرَارِيَّ وَلَا عِرْضَ مُتَنَضِيهِ المَخَازِي^٧
يَا مُزِيلَ الظَّلَامِ عَنِّي وَرَوْضِي يَوْمَ شُرْبِي وَمَعْقِلِي فِي البَرَازِ^٨

١ الجراز : القاطع .

٢ الأحراز جمع حرز : العوذة يكتب فيها الرقى .

٣ الضمير من لونه راجع إلى الفرند .

٤ القذى : ما يقع في العين وهو فاعل دقيق . الهباء : ما تراه في البيت من ضوء الشمس إذا دخل من كوة ونحوها . مستو : نعت لمحدوف أي صفح مستو . هزاهز : مضطرب .

٥ الضمير في ورد للسيف وقدراً مفعول شربت . الجوازي : التي لم تشرّب بل تقنع بالحضرة عن الماء . الخراز : الذي يخرز الجلد بالسيور .

٧ العرض : جانب الرجل الذي يصونه من نفسه وحسبه من أن ينتقص أو يثلب . منتضيه : مستله . المخازي : الفضائح وهي معطوفة على الدماء .

٨ المراد بمزيل الظلام السيف . المعقل : الحصن . البراز : الفضاء الواسع لا ستره به .

وَاليَمَانِي الَّذِي لَوْ اسْطَعْتُ كَانَتْ
إِنْ بَرَّقِي إِذَا بَرَقَتْ فَعَالِي
لَمْ أَحْمَلْكَ مُعَلِّمًا هَكَذَا إِ
وَلْقَطْعِي بِكَ الْحَدِيدَ عَلَيْهَا
سَلَّهُ الرُّكْضُ بَعْدَ وَهْنٍ بِنَجْدٍ
وَتَمَنَيْتُ مِثْلَهُ فَكَأَنِّي
لَيْسَ كُلُّ السَّرَاةِ بِالرُّوْذَبَارِيِّ
فَارْسِي لَهُ مِنْ الْمَجْدِ تَاجٌ
نَفْسُهُ فَوْقَ كُلِّ أَصْلِ شَرِيفٍ
شَعَلَتْ قَلْبَهُ حِسَانُ الْمَعَالِي
وَكَأَنَّ الْفَرِيدَ وَالْدَّرَّ وَالْيَا
تَقْضَمُ الْجَمْرَ وَالْحَدِيدَ الْأَعَادِي

مُقَلَّتِي غِمْدَهُ مِنْ الْإِعْزَازِ
وَصَلِّي إِذَا صَلَّتْ ارْتِجَازِي
لَا لِضَرْبِ الرَّقَابِ وَالْأَجْوَازِ
فَكِلَانًا لِحِنْسِهِ الْيَوْمَ غَازِ
فَتَصَدَّى لِلغَيْثِ أَهْلُ الْحِجَازِ
طَالِبٌ لِابْنِ صَالِحٍ مَنْ يُوَازِي
وَلَا كُلُّ مَا يَطِيرُ بِيَازِ
كَانَ مِنْ جَوْهَرٍ عَلَى أُبْرُوَازِ
وَلَوْ أَنِّي لَهُ إِلَى الشَّمْسِ عَازِ
عَنْ حِسَانِ الْوُجُوهِ وَالْأَعْجَازِ
قَوْتٍ مِنْ لَفْظِهِ وَسَامَ الرَّكَازِ
دُونَهُ قَضَمَ سُكَّرَ الْأَهْوَازِ

- ١ الارتجاز : إنشاد الرجز .
- ٢ الأجواز : الأوساط يريد أوساط الرجال .
- ٣ غاز : من الغزو أي أنا أغزو جنسي من الناس وأنت تغزو جنسك من الحديد .
- ٤ الوهن : نحو من منتصف الليل . يريد أن سيفه انسل من الركنض وهو في نجد بعد نصف الليل فظن أهل الحجاز لمعانه برقاً فتهيأوا لنزول المطر .
- ٥ الروذباري : نسبة إلى روذبار بلدة بالعجم .
- ٦ أبرواز : المراد به أبرويز أحد ملوك الفرس .
- ٧ عاز : اسم فاعل من عزاه إليه أي نسبة .
- ٨ الفريد : كبار اللؤلؤ . السام : عروق الذهب . الركاك : الذهب في معدنه .
- ٩ القضم : أكل الشيء اليابس . الأهواز : كور بين البصرة وفارس .

بَلَّغَتْهُ الْبَلَاغَةُ الْجَهْدَ بِالْعَفْ
و نَالَ الْإِسْهَابَ بِالْإِجْازِ
حَامِلُ الْحَرْبِ وَالذِّيَاتِ عَنِ الْقَوِّ
م وَثِمْلِ الدِّيُونِ وَالْإِعْوَازِ
كَيْفَ لَا يَشْتَكِي وَكَيْفَ تَشْكُوا
و بِهِ لَا بَمَنْ شَكَاها الْمَرَاذِي
أَيْهَا الْوَاسِعُ الْفِنَاءِ وَمَا فِيهِ
ه مَبِيَّتُ لِمَالِكِ الْمُجْتَازِ
بِكَ أَضْحَى شَبَا الْأَسْنَةِ عِنْدِي
كَشَبَا أَسْوَقِ الْجَرَادِ النَّوَاذِي
وَانْشَى عَنِّي الرَّؤْيِي حَتَّى
دَارَ دَوْرَ الْحُرُوفِ فِي هَوَازِ
وَبَابَائِكَ الْكِرَامِ التَّاسِي
والتَّسْلِي عَمَّنْ مَضَى وَالتَّعَاذِي
تَرَكَوا الْأَرْضَ بَعْدَمَا ذَلُّوْهَا
وَمَشَتْ تَحْتَهُمْ بِلَا مِهْمَازِ
وَأَطَاعَتْهُمْ الْجِيُوشُ وَهَيُّوْا
فَكَلَامُ الْوَرَى لَهُمْ كَالنَّحَازِ
وَهِجَانٍ عَلَى هِجَانٍ تَأَيُّتُ
كَ عَدِيدِ الْحُبُوبِ فِي الْأَقْوَازِ
صَفَّهَا السَّيْرُ فِي الْعَرَاءِ فَكَانَتْ
فَوْقَ مِثْلِ الْمَلَاءِ مِثْلَ الطَّرَازِ
وَحَكَى فِي اللَّحُومِ فِعْلَكَ فِي الْوَفِّ
رِ فَأَوْدَى بِالْعَنْتَرِيْسِ الْكِنَازِ

- ١ المرادي : الرزايا أي المصائب وهي مبتدأ مؤخر عن المجرور قبلها .
- ٢ الشيا جمع شياة : الحد . النوازي : الوثابة .
- ٣ هواز : هوز من الأبيدية . يقول : استدار الرمح عني كاستدارة أحرف هذه اللفظة في الرسم .
- ٤ يقول : إذا فقد لنا عزيز وذكرنا من مضى من آباءك تعزينا عنه .
- ٥ النهاز : داء يأخذ الإبل في صدورهما فتسعل سعالا شديداً .
- ٦ تأيتك : قصدتك . الأقواز جمع قوز : التل من الرمل .
- ٧ العراء : الفضاء لا ستره به . الملاء جمع ملاءة : الملحفة . الطراز : نقش الثوب .
- ٨ حكي : شابه، وفاعله ضمير يرجع إلى السير . العنتريس : الناقة الغليظة الشديدة . الكناز : الكثيرة اللحم ، أي أن السير شابه فعلك في المال فأهلك الناقة الموصوفة بما ذكر .

كُلَّمَا جَادَتِ الظَّنُونُ بَوَعْدِ
 عَنْكَ جَادَتِ يَدَاكَ بِالْإِنجَازِ
 مَلِكٌ مُنْشِدُ القَرِيضِ لَدَيْهِ
 يَضَعُ الثُّوبَ فِي يَدَيْ بَزَازٍ
 وَلَنَا القَوْلُ وَهُوَ أَدْرَى بِفَحْوَا
 هُ وَأَهْدَى فِيهِ إِلَى الإِعْجَازِ
 وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ
 شُعْرَاءُ كَأَنَّهَا الحَازِبَازِ
 وَيَرَى أَنَّهُ البَصِيرُ بِهَذَا
 وَهُوَ فِي العُمِّي ضَائِعُ العُكَّازِ
 كُلُّ شِعْرٍ نَظِيرُ قَائِلِهِ فِي
 لِكَ وَعَقْلُ المُحْجِرِ عَقْلُ المُعْجَازِ

نسل من ليس له نسل

يهجو قوماً :

أَمَاتِكُمْ مِنْ قَبْلِ مَوْتِكُمْ الجَهْلُ
 وَجَرَّكُمْ مِنْ خِيفَةِ بَكْمِ النَّمْلِ
 وَلَيْدٌ أَبِي الطَّيِّبِ الكَلْبِ مَا لَكُمْ
 فَطَنْتُمْ إِلَى الدَّعْوَى وَمَا لَكُمْ عَقْلٌ
 وَلَوْ ضَرَبْتَكُمْ مَنْجَنِيْقِي وَأَصْلَكُمْ
 قَوِيٌّ لَهَدَّتْكُمْ فَكَيْفَ وَلَا أَصْلُ
 وَلَوْ كُنْتُمْ مِمَّنْ يُدَبِّرُ أَمْرَهُ
 لَمَا صِرْتُمْ نَسْلَ الَّذِي مَا لَهُ نَسْلُ

١ البزاز : تاجر الثياب ، أي أنه يعرف بالشعر معرفة البزاز بالثوب .

٢ يجوز بمعنى يروج من راجت السلعة إذا نفقت . الحازباز : حكاية صوت الذباب ثم سمي به الذباب نفسه .

٣ وليد تصغير ولد : يستعمل للواحد والجمع ، منادى . الدعوى : الادعاء في النسب وهو أن ينتسب الرجل إلى غير أبيه .

في عنق الحسناء يستحسن العقد

يمدح الحسين بن علي الهذلي :

لَقَدْ حَازَنِي وَجَدٌ بِمَنْ حَازَهُ بَعْدُ
 أُسْرَ بَتَجْدِيدِ الْهَوَى ذِكْرَ مَا مَضَى
 سُهَادٌ أَنَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا
 مُمَثَّلَةٌ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُفَارِقِي
 وَحَتَّى تَكَادِي تَمَسِّحِينَ مَدَامَعِي
 إِذَا غَدَرَتْ حَسَنَاءُ وَفَتْ بَعْدَهَا
 وَإِنْ عَشِيقَتُ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً
 وَإِنْ حَقَدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضَى
 كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا
 وَلَكِنْ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا
 سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ زُنٍ سَقَتَكُمْ
 لَتَرَوِي كَمَا تُرَوِي بِلَادًا سَكَنْتِهَا
 فَيَا لَيْتَنِي بَعْدُ وَيَا لَيْتَهُ وَجَدُ
 وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
 رُقَادٌ وَقَلَامٌ رَعَى سَرْبُكُمْ وَرَدُ
 وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدُ
 وَيَعْبَقُ فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ النَّدْ
 فَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدُ
 وَإِنْ فَرَكْتَ فَازْهَبْ فَمَا فِرْكُهَا قَصْدُ
 وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حَقْدُ
 يَبْضِلُ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرَّشْدُ
 يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ
 مُكَافَأَةٌ يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو
 وَيَنْبُتَ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ

- ١ القلام : نبت ترعاه الإبل . الورد : خبر عن قلام ، يعني أن السهاد الذي يكون بسببك تلذ به أعيننا كالرقاد والقلام الذي ترعاه إبلكم كالورد .
 ٢ الصبابة : رقة الشوق . فركت : أبفضت .
 ٣ قوله مكافأة أي لها عنهم فيغدو إليها بالسقيا كما تغدو هي إليهم .

بِمَنْ تَشَخَّصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ
وَتُلْتَقِي وَمَا تَدْرِي الْبِنَانُ سِلَاحَهَا
ضَرُوبٌ هَامِ الضَّارِي هَامٍ فِي الْوَعَى
بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ
بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ
وَسَيْفِي لِأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ
وَرُمْحِي لِأَنْتَ الرَّمْحُ لَا مَا تَبَلُّهُ
مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ
فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ : شُكْرٌ عَلَى التَّدَى
صِيَامٌ بِأَبْوَابِ الْقِيَابِ جِيَادُهُمْ
وَأَنْفُسُهُمْ مَبْدُولَةٌ لَوْفُودِهِمْ
كَأَنَّ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرٌ
أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَى

وَيُخْرَقُ مِنْ زَحْمٍ عَلَى الرَّجْلِ الْبُرْدُ
لِكَثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَبْدُو
خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ اللَّبْدُ
وَلَوْ خَبَّاتُهُ بَيْنَ أَنْبِيَائِهَا الْأُسْدُ
وَبِالذَّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمَهْدِ يَنْقُدُ
لضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لِكَ الْعِمْدُ
نَجِيعاً وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُثْقَبِ الزُّنْدُ
لَأْتَهُمْ يُسْدَى إِلَيْهِمْ بَأَنْ يُسْدُوا
وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدُ
وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو
وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارِ مَنْ لَمْ يَقْدُ وَفَدُ
فَفِيهَا الْعَبْدَى وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدُ
رُؤَيْدَكَ حَتَّى يَلْبَسَ الشَّعْرَ الْخَلْدُ

- ١ بمن متعلق بتروي في البيت السابق . تشخص : ترتفع . البرد : الثوب . الزحم : الزحام . أي من كثرة ازدحام الناس حوله تخرق ثيابهم .
- ٢ التأميل : رجاء الخير .
- ٣ وسيفي الواو للقسمة وما السيف منه خبر مقدم عن الغمد . يقول : إذا سللت سيفك للضرب فأنت السيف لأنك أقطع منه وغمدك من الحديد الذي هو السيف منه وهو الدرع .
- ٤ النجيع : الدم . أثقب الزند أي أوري ناراً ، والزند : عود تقدح به النار .
- ٥ صيام : واقفة .
- ٦ العبدى : جمع عبد . المطهمة : الخيل التامة الخلق .

وِغَالٍ فَضُولَ الدَّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا
وَبَاشَرَ أَبْكَارَ الْمَكَارِمِ أَمْرَدًا
مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَقَى يَدِي
حَبَّانِي بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا
وَشَهْوَةَ عَوْدٍ إِنْ جُودَ يَمِينِهِ
فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا
وَعِنْدِي قَبَاطِي الْهُمَامِ وَمَالُهُ
يَرْمُونَ شَاوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا
فَهُمْ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَأِيَّةٍ
وَمَنِي اسْتِفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيبَةٍ
وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ
وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ

على بَدَنٍ قَدُّ الْقِنَاةِ لَهُ قَدٌّ^١
وَكَانَ كَذَا أَبَاؤُهُ وَهُمْ مُرْدُ
مِنَ الْعُدْمِ مِنْ تَشْفَى بِهِ الْأَعْيُنُ الرَّمْدُ^٢
مَخَافَةَ سَيْرِي إِنَّهَا لِلتَّوَى جُنْدُ^٣
ثُنَاءٌ ثُنَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدُ^٤
وَفِي يَدِهِمْ غَيْضٌ وَفِي يَدِي الرَّفْدُ^٥
وَعِنْدَهُمْ مِمَّا ظَفِرْتُ بِهِ الْجَحْدُ^٦
يَحَاكِي الْقَتَى فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْقِرْدُ^٧
وَهُمْ فِي ضَجِيجٍ لَا يُحَسُّ بِهِ الْخَلْدُ^٨
فَجَازَوْا بِتَرَكِ الدَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ^٩
وَهُمْ خَيْرُ قَوْمٍ وَاسْتَوَى الْحَرُّ وَالْعَبْدُ^{١٠}
وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ^{١١}

١ غاله : ذهب به . فضول الدرع : ما يفضل منها عن البدن إذا كانت واسعة .

٢ يقول : أعطاني أثمان الخيل ولم يعطني الخيل لأنه خاف أن أسير عليها وأفارقه .

٣ شهوة عطف على مخافة أبي وشهوة عود منه إلى إعطائي مرة أخرى لأن جوده مثني وهو فرد لا ثاني له .

٤ الضمير من مثلها يرجع إلى الأثمان . النقيض : النقص . الرغد : العطاء .

٥ القباطي : ثياب تعمل بمصر واحدها قبطي .

٦ الشاؤ : الغاية ، أي أن القرد يشابه الإنسان فيما عدا النطق .

٧ ابن دأية : الغراب وهو يوصف بحدة البصر . الخلد : دويبة معروفة يضرب بها المثل في قوة السمع ،

يريد أنهم في منتهى الحفارة والحمول حتى إنهم لا ينظرون ولا يحس بهم .

٨ يقول : إنكم استفدتم مني غرائب الشعر فإن لم تجازوني بالحمد جازوني بترك الدم .

ومن عرف الأيام معرفتي بها

مدح الأمير أبا محمد الحسن بن عبيد
 الله بن طغج بالرملة :

أنا لائمى إن كنتُ وقتَ اللوائِمِ
 وَلَكِنِّي مِمَّا شُدِّهَتْ مُتَيْمٌ
 وَقَفْنَا كَأَنَّا كُلَّ وَجْدِ قُلُوبِنَا
 وَدُسْنَا بِأَخْفَافِ الْمَطِيِّ تَرَابِهَا
 دِيَارُ اللِّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيزَةٌ
 حِسَانُ الثَّشِي يَنْقُشُ الْوَشْيُ مِثْلَهُ
 وَيَبْسِمُنَّ عَن دُرٍّ تَقَلَّدَنَّ مِثْلَهُ
 عَلِمْتُ بِمَا بِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ^١
 كَسَالٍ وَقَلْبِي بَائِحٌ مِثْلُ كَاتِمِ^٢
 تَمَكَّنَ مِن أَدْوَادِنَا فِي الْقَوَائِمِ^٣
 فَمَا زِلْتُ أُسْتَشْفِي بِلَثْمِ الْمَنَاسِمِ^٤
 بَطُولِي الْقَنَا يُحْفَظُنَّ لَا بِالتَّمَائِمِ
 إِذَا مِسْنٌ فِي أَجْسَامِهِنَّ النُّوَاعِمِ
 كَأَنَّ التَّرَاقِي وَشَحَّتْ بِالمَبَاسِمِ^٥

١ قوله لائمى أي لائم نفسي، وقوله وقت اللوائِم أي وقت نوم اللوائِم . المعالم جمع معلم : الأثر يستدل به على الطريق . يقول: إن كنت حين لائمتي اللوائِم قد علمت بما عراني بين تلك الآثار من الوجد ونحوه فأنا لائم نفسي على ذلك .

٢ شدهت : دهشت وتحيرت .

٣ الأذواد جمع ذود : ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل ، أي أننا أطلنا وقوفنا بين تلك المعالم وكأن ما في قلوبنا من الوجد قد حل في قوائِم إبلنا حتى إنها صارت لا تبرح .

٤ المناسم جمع منسم : خف البعير أو باطنه .

٥ التراقي جمع ترقوة : أعلى الصدر . المباسم جمع مبسم : الثغر أي الفم والأسنان ، يعني أن ثغورهن مثل اللؤلؤ الذي في قلائدهن فكان أعالي صدورهن قد حليت بثغورهن .

فَمَا لِي وَلِدَتْنِيَا ! طِلَابِي نُجُومُهَا
 مِنْ الْحِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمِلَ الْجَهْلَ دُونَهُ
 وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطَرُهُ دَمٌ
 وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفِي بِهَا
 فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفَرُوا بِهِ
 إِذَا صُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَصَالًا لِفَاتِكِ
 وَإِلَّا فَخَانَتْنِي الْقَوَافِي وَعَاقِنِي
 عَنِ الْمُقْتَنِي بَدَلِ التَّلَادِ تِلَادَةٌ
 تَمَنَّى أَعَادِيهِ مَحَلَّ عَفَاتِهِ
 وَلَا يَتَلَقَى الْحَرْبَ إِلَّا بِمُهْجَةٍ
 وَذِي لَجَبٍ لَا ذُو الْجَنَاحِ أَمَامَهُ
 تَمَرَّ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَهِيَ ضَعِيفَةٌ
 إِذَا ضَوْوُهَا لَاقَى مِنَ الطَّيْرِ فُرْجَةٌ

وَمَسْعَايَ مِنْهَا فِي شُدُوقِ الْأَرَاقِمِ^١
 إِذَا اتَّسَعَتْ فِي الْحِلْمِ طُرُقُ الْمَظَالِمِ^٢
 فَتُسْقَى إِذَا لَمْ يُسْقَ مَنْ لَمْ يُزَاحِمِ
 وَبِالنَّاسِ رَوَى رُحْمَهُ غَيْرَ رَاحِمِ
 وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ بِأَتَمِ
 وَإِنْ قُلْتُ لَمْ أَتْرُكْ مَقَالًا لِعَالِمِ
 عَنْ ابْنِ عُيَيْدٍ اللَّهُ ضَعْفُ الْعَزَائِمِ^٣
 وَمُجْتَنِبِ الْبُخْلِ اجْتِنَابَ الْمَحَارِمِ
 وَتَحَسُّدُ كَفَيْهِ نِقَالُ الْغَمَائِمِ
 مُعْظَمَةٌ مَذْخُورَةٌ لِلْعِظَائِمِ
 بِنَاجٍ وَلَا الْوَحْشُ الْمَثَارُ بِسَالِمِ^٤
 تُطَالِعُهُ مِنْ بَيْنِ رِيَشِ الْقَشَاعِمِ^٥
 تَدَوَّرَ فَوْقَ الْبَيْضِ مِثْلَ الدَّرَاهِمِ^٦

- ١ الأرقام: ذكور الحيات . يقول: كيف أبلغ ما أنا ساع في طلبه من العلى وطريقي إليه مخفوفة بالكاره كإني أسمى في أفواه الأرقام .
- ٢ يقول إذا كان حلكم داعياً إلى ظلم الناس لك فمن الحلم أن تستعمل الجهل معهم لتقابلهم بالمثل .
- ٣ وإلا أي وإن لم أفعل ما قلت .
- ٤ ذي نمت لمخدوف أي ويجيش ذي لجب أي مختلط الأصوات . المثار : الذي نفره الخوف من مكمنه .
- ٥ تطالعه : تطلع عليه . القشاعم : النور . يقول : إن الشمس إذا مرت على هذا الجيش يضعف ضوءها من شدة الغبار ومن كثرة ما يحيم عليه من النور فلا ينفذ إليه ضوءها إلا من بين ريشها .
- ٦ الفرجة : الخلل .

وَيَخْفَى عَلَيْكَ الرِّعْدُ وَالْبَرْقُ فَوْقَهُ
أَرَى دُونَ مَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَبَرْقَةَ
وَطَعْنَ غَطَارِيفٍ كَأَنَّ أَكْفَهُمْ
حَمَّتَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
هُمُ الْمُحْسِنُونَ الْكِرَّ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ
وَهُمْ يَحْسِنُونَ الْعَفْوَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
حَيِّيونَ إِلَّا أَنَّهُمْ فِي نِزَالِهِمْ
وَلَوْ لَا احْتِقَارُ الْأُسْدِ شَبَّهْتُهُمْ بِهَا
سَرَى النَّوْمُ عَنِّي فِي سُرَايَ إِلَى الَّذِي
إِلَى مُطَلِقِ الْأَسْرَى وَمُخْتَرِمِ الْعِدَى
كَرِيمٌ لَفَطَّتْ النَّاسَ لَمَّا بَلَغَتْهُ
وَكَادَ سُرُورِي لَا يَبْقَى بِنْدَامَتِي
وَفَارَقْتُ شَرَّ الْأَرْضِ أَهْلًا وَتُرْبَةً

مِنَ اللَّعْمِ فِي حَافَاتِهِ وَالْمَهَامِمْ
ضِرَابًا يُمَشِّي الْحَيْلَ فَوْقَ الْجَمَاجِمِ^١
عَرَفْنَ الرُّدَيْنِيَّاتِ قَبْلَ الْمَعَاصِمِ^٢
سَيُوفُ بَنِي طُغْجَ بْنِ جُفِّ الْقَسَاقِمِ^٣
وَأَحْسَنُ مِنْهُ كَرَّهُمْ فِي الْمَسْكَارِمِ
وَيَحْتَمِلُونَ الْغُرْمَ عَنِ كُلِّ غَارِمٍ^٤
أَقْلُ حَيَاءً مِنْ شِفَارِ الصَّوَارِمِ
وَلَكِنَّهَا مَعْدُودَةٌ فِي الْبَهَائِمِ
صَنَائِعُهُ تَسْرِي إِلَى كُلِّ نَائِمِ
وَمُشْكِي ذَوِي الشُّكُوى وَرَغْمِ الْمُرَاغِمِ^٥
كَأَنَّهُمْ مَا جَفَّ مِنْ زَادٍ قَادِمٍ^٦
عَلَى تَرْكِهِ فِي عُمْرِي الْمُتَقَادِمِ
بِهَا عَسَوِيٌّ جَدُّهُ غَيْرُ هَاشِمِ

١ برقة : قرية في العراق .

٢ النظاريف : السادة .

٣ ضمير النصب من حمته يرجع إلى ما بين الفرات وبرقة . طنج بن جف : جد المدوح .
القائم : السادات .

٤ الغرم : ما يلزم الإنسان أداؤه من دية ونحوها .

٥ الاخرام : الهلاك والاستئصال . المراغم : المغاضب .

٦ لفظت : طرحت .

بَلَا اللَّهُ حُسَادَ الْأَمِيرِ بِحِلْمِهِ وَأَجْلَسَهُ مِنْهُمْ مَكَانَ الْعَمَائِمِ^١
 فَإِنَّ لَهُمْ فِي سُرْعَةِ الْمَوْتِ رَاحَةً وَإِنَّ لَهُمْ فِي الْعَيْشِ حِزَّ الْغَلَاصِمِ^٢
 كَأَنَّكَ مَا جَاوَدْتَ مَنْ بَانَ جُودُهُ وَعَلَيْكَ وَلَا قَاوَمْتَ مَنْ لَمْ تُقَاوِمِ

سقاني الخمر

وسأله أبو محمد أن يشرب فامتنع ،
 فقال له: بحقي عليك إلا شربت ، فقال :

سَقَانِي الْخَمَرَ قَوْلُكَ لِي بِحَقِّي وَوُدُّ لَمْ تَشْبُهُ لِي بِمَذْقِ^٣
 يَمِينًا لَوْ حَلَقْتَ وَأَنْتَ تَأْتِي عَلَى قَتْلِي بِهَا لَضَرَبْتُ عَنْقِي

تركت الأحرم

ثم أخذ الكأس منه وقال :

حُسَيْبَتَ مَنِ قَسَمٍ وَأَفْئِدِي مُقْسِمًا أَمْسَى الْأَنْثَامُ لَهُ مُجِلًّا مُعْظِمًا
 وَإِذَا طَلَبْتُ رِضَى الْأَمِيرِ بِشُرْبِهَا وَأَخَذْتُهَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ الْأَحْرَمَ^٤

١ مكان العمام : الرؤوس .

٢ الغلاصم جمع غلصمة : اللحمة الناتئة عند رأس الحلقوم .

٣ تشبه : تمزجه . المذق : غير الإخلاص .

٤ يقول إن شربها حرام وعصيان الأمير أحرم فإذا شربها يكون ترك الأحرم .

خير من تحت السماء

وغنى المغني فقال :

ماذا يَقُولُ الَّذِي يُغْنِي يا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
شَغَلْتَ قَلْبِي بِلِحْظِ عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغِنَاءِ

أرى مرهفاً

وعرض عليه سيفاً فأشار به إلى بعض
من حضر وقال :

أَرَى مُرْهَفًا مُدْهَشَ الصِّقْلَيْنِ وَبَابَةَ كُلِّ غَلَامٍ عَتَا
أَتَأْذَنُ لِي وَلِكَ السَّابِقَاتُ أُجْرَبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى^٢

١ المرهف : المرقق . الصيقلين : الذين يحملون السيوف . بابة الرجل : ما يصلح له أي هذا السيف يصلح لكل عات .
٢ السابقات : النعم السابقة .

بِقَاتِلِي اللَّيْلِ عَلَيْكَ

ثم أراد الانصراف فقال :

بِقَاتِلِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ^١
 لِأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتَهُ طَرَفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ^٢

زِيَارَةٌ مِنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ

وسايره وهو لا يدري أين يريد به ،
 فلما دخل كفرديس قال :

وَزِيَارَةٌ عَن غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالْغُمُضِ فِي الْجَفْنِ الْمُسَهَّدِ
 مَعَجَّتْ بِنَا فِيهَا الْجِيَا دُ مَعَ الْأَمِيرِ أَبِي مُحَمَّدٍ^٣
 حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدُ
 خَضْرَاءَ حَمْرَاءَ التَّرَا بِ كَأَنَّهَا فِي خَدِّ أَغْيَدِ
 أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُهُ مَا لَيْسَ يُوجَدُ
 وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقِّ ثِقِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ لِأَوْحَدِ

١ أي انصرافي عنك هو أفضل سلاح لليل .

٢ يقول : كلما فارقت طرفي لم يتم شوقاً للقائك فيبعد ما بين جفني والصبح .

٣ معجت بنا : مرت بنا بسرعة وسهولة .

دهري في ذراه دهور

وقال فيه :

وَوَقَّتِ وَقَى بِالدهْرِ لِي عِنْدَ سَيِّدِ وَقَى لِي بِأَهْلِيهِ وَزَادَ كَثِيرًا
شَرِبْتُ عَلَى اسْتِحْسَانِ ضَوْءِ جَبِينِهِ وَزَهْرٍ تَرَى لِلْمَاءِ فِيهِ خَرِيرًا
غَدَا النَّاسُ مِثْلَيْهِمْ بِهِ لَا عَدْمَتَهُ وَأَصْبَحَ دَهْرِي فِي ذَرَاهُ دُهُورًا

أحسنا الأدب

قال يصف مجلسين له قد انزوى أحدهما
عن الآخر ليرى من كل واحد منهما ما لا
يرى من صاحبه :

الْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الْأَدَبَا
إِذَا صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا وَإِنْ صَعِدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا
فَلِمَ يَهَابُكَ مَا لَا حِسَّ يَرُدُّعُهُ إِنِّي لِأَبْصِرُ مِنْ فِعْلَيْهِمَا عَجَبَا

- ١ يقول إن وقتي عنده قد عادل الدهر كله كما عادل هو أهل الدهر وزاد كثيراً .
٢ الذرا : فناء الدار ونواحيها ، يقال أنا في ذرا فلان أي في كنفه وسره .

كل مكان منك بستان

وأقبل الليل وهما في بستان فقال :

زالَ النَّهَارُ وَنورٌ مِنْكَ يُوهِمُنَا أنْ لَمْ يَزُلْ وَالجِنْحِ اللَّيْلِ لِجَنَّتَانِ^١
فإنْ يَكُنْ طَلَبُ البُسْتَانِ يُمَسِكُنَا فَرُحٌ فَكُلُّ مَكَانٍ مِنْكَ بُسْتَانٌ^٢

إن معي السحاب

ولما استقل في القبة نظر إلى السحاب
فقال :

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَّيْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنِّ مَعِيَ السَّحَابَا^٣
فَشِمُّ فِي القُبَّةِ المَلِكِ المَرْجِي ، فَأَمْسَكَ بَعْدَمَا عَزَمَ انْسِكَابَا^٣

- ١ جنح الليل : ما أقبل من ظلمته . إجنان مصدر أجنه : ستره وأخفاه .
- ٢ قفلنا : رجعنا . إليك : بمعنى تنح واكفف .
- ٣ شم : أمر من شام البرق إذا نظر إليه ، وضمير أمسك يرجع إلى السحاب .

داوي خماري بالخمرة

قال وقد كره الشرب وكثر البخور
وارتفعت رائحة الند بمجلسه :

أَنْتَشُرُّ الْكِبَاءِ وَوَجْهُ الْأَمِيرِ وَحُسْنُ الْغِنَاءِ وَصَافِي الْخُمُورِ^١
فَدَاوِ خُمَارِي بِشُرْبِي لَهَا فَإِنِّي سَكِرْتُ بِشُرْبِ السَّرُورِ^٢

كفى بقرب الأمير طيباً

وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو
محمد حاضر فقال :

الطَّيْبُ مِمَّا غَنَيْتُ عَنْهُ كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طِيبًا
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي كَمَا بِكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا

١ النشر: الرائحة . الكباء: عود البخور . والواو من قوله وصافي للمصاحبة سد العطف بها مسد الخبر .
٢ الخمار : أذى الخمر وبقية السكر . وضمير ها للخمور .

أكرم الناس فعلاً

وجعل الأمير يضرب البخور بكمه
ويقول سوقاً إلى أبي الطيب فقال :

يا أكرمَ النَّاسِ في الفَعَالِ وَأفصَحَ النَّاسِ في المَقَالِ
إنْ قُلْتَ في ذَا البَخُورِ سَوَقاً فَهَكَذَا قُلْتَ في التَّوَالِ

غير مستنكر لك الإقدام

وحدث أبو محمد عن سيرهم بالليل
لكبس بادية وأن المطر أصابهم فقال أبو
الطيب :

غَيْرُ مُسْتَنَكِرٍ لَكَ الإِقْدَامُ فَلِمَنْ ذَا الحَدِيثُ والإِعْلَامُ
قد عَلِمْنَا من قَبْلِ أَنْتَ مَنْ لا يَمْنَعُ اللَّيْلُ هَمَّهُ والغَمَامُ^٢

١ سوقاً : مفعول مطلق لمحدوف أي ليسق .

٢ همه : أي عزمه وقصده .

الدار تسير إليك

وقال فيه وهو عند طاهر العلوي :

قَدْ بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْتَ مِنَ الْبِرِّ وَمِنْ حَقِّ ذَا الشَّرِيفِ عَلَيكَ
وَإِذَا لَمْ تَسِرْ إِلَى الدَّارِ فِي وَقْتِكَ ذَا خِفْتُ أَنْ تَسِيرَ إِلَيْكَ

أنت للمكرمات أهدي

وهم بالنهوض فأقدمه أبو محمد فقال :

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ وَغَدَا بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدًا
مَالَ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًا وَأَنْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى
فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بَانْصِرَافِي عَدَدْتُهُ مِنْ لَدُنْكَ رِفْدًا

لا تلومن اليهودي

وحدث أبو محمد أن أباه استخفى مرة
فعرفه رجل يهودي فقال أبو الطيب :

لَا تَلُومَنَّ الْيَهُودِيَّ عَلَى أَنْ يَرَى الشَّمْسَ فَلَا يُنْكِرُهَا
إِنَّمَا التَّوْمُ عَلَى حَاسِبِهَا ظُلْمَةٌ مِنْ بَعْدِ مَا يُبْصِرُهَا

أحفظ المديح بعيني

وسئل عما ارتجله فيه من الشعر فأعاده
فتمجّب قوم من حفظه إياه فقال :

إنّما أحفظُ المديحَ بعيني لا بقلبي لِمَا أرى في الأميرِ
مِنْ خِصالٍ إذا نظرتُ إليها نَظَمْتُ لي غرائبَ المنشورِ

سقاني الله دم الأعداء

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي
طاهر صاحب الأحساء فنذكر أبو الطيب
ما كان فيها من القتل فهال بعض الجلساء
ذلك وجزع منه فقال أبو الطيب لأبي
محمد ارتجالاً :

أباعثَ كلَّ مَكْرُمَةٍ طَمُوحِ وفارسَ كلِّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحِ^١
وطاعينَ كلِّ نَجْلاءِ غَمُوسِ وعاصيَ كلِّ عَدّالٍ نَصِيحِ^٢
سقاني الله قَبْلَ المَوْتِ يَوْماً دَمَ الأعداءِ من جوفِ الجُرُوحِ

١ الباعث : المحيي . الطمّوح : الممتنعة . السلّهة : أفرس الطويلة . السبوح : التي تسبح في جريها .
٢ النجلاء : الواسعة وهي صفة للطننة . الغموس : التي تنمس المطعون في الدم .

شأوت العباد

وأطلق الباشق على سماناة فأخذها فقال :

أَمِينٌ كُلُّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَا
فَمَاذَا تَرَكَتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ
وَفِي كُلِّ شَأْوٍ شَأْوَتَ الْعِبَادَا
وَمَاذَا تَرَكَتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا
كَأَنَّ السُّمَانَى إِذَا مَا رَأَتْكَ
تَصِيدُهَا تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

١ الشأو : الغاية . شأوت : سبقت .

قانس الابطال

واجتاز أبو محمد بيمض الجبال فأثارت
 الغلمان خشفاً فطلقته الكلاب فقال أبو
 الطيب مرتجلاً :

وشامخٍ من الجبال أقودِ فرَدِ كيا فوخِ البعيرِ الأصيدِ^١
 يُسارُ من مَضيقِهِ والجلمدِ في مثلِ متنِ المسدِ المعقَدِ^٢
 زُرناه للأمرِ الذي لم يُعهدِ للصيْدِ والنزهةِ والتمردِ
 بكلِّ مسقيِّ الدماءِ أسودِ معاودِ مَفوَدِ مَقْلَدِ^٣
 بكلِّ نابِ ذربِ مُحَدَدِ على حِفافِي حنكِ كالمِبردِ^٤
 كطالبِ الثأرِ وإن لم يحقدِ يَقْتُلُ ما يَقْتُلُهُ ولا يدي^٥
 يَنشُدُ من ذا الحِشْفِ ما لم يَقْدِ فَتأرَ من أخضرَ ممطُورِ نَدِ^٦
 كأنه بدءُ عِذارِ الأمرِ فلم يكدْ إلا لحتفِ يهتدي

- ١ وشامخ : الواو واو رب ، والشامخ : العالي أي ورب جبل شامخ . الأقود : الطويل . الأصيد : الملتوي العنق لداء ، يريد أن هذا الجبل مرتفع في اعوجاج .
- ٢ قوله في مثل أي في طريق مثل . المتن : الظهر . المسد : الجبل من ليف ، أي أن السائر في هذا الجبل يسير في طريق معقد ضيق .
- ٣ بكل : متعلق بزرنانه . مسقي : نعت لمحذوف أي بكل كلب هذه صفته .
- ٤ بكل ناب متعلق بمحذوف تقديره يسطو . الذرب : الماضي .
- ٥ لا يدي : أي لا يعطي الدية وهي ثمن دم القتل .
- ٦ ينشد من نشد الضالة : إذا طلبها وتعرف مكانها . الحشف : ولد الغزال . أخضر : نعت لمحذوف أي مكان أخضر .

ولم يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنِ يَدِ
وَصَفَا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمْجَدِ
أَلْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْسَدِ
إِذَا أَرَدَتْ عَدَاها لم تُعَدِّدِ
فَلَمَّ يَدَعُ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ
الْمَلِكِ الْقَرَمِ أَبِي مُحَمَّدِ
ذِي النُّعْمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي الْعُودِ
وإنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لم يَنْفَدِ

لولا الملاحه لم أعجب

قال وقد استحسن عين باز في مجلته :

أيا ما أَحْيَسِنَهَا مُقْلَسَةً
وَلَوْلا المَلاحَةُ لم أَعْجَبِ
خَلُوقِيَّةٌ فِي خَلُوقِيَّتِها
سُوَيْدَاءُ مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ
إِذَا نَظَرَ البازُ فِي عِطْفِهِ
كَسَّتَهُ شُعاعاً عَلَى المَنَكِبِ

١ قوله بطن يد أي بطن يد الكلب .

٢ الخلوقة نسبة إلى الخلق وهو ضرب من الطيب أصفر اللون . خلوقها : لونها . وسويداء : نعت لمحنوف أي حبة سوداء، يقول هي صفراء بلون الخلق وفي وسطها حدة سوداء كأنها الحبة الصغيرة من عنب الثعلب .

قليل لك المديح الكثير

وعاتبه على تركه مديحه فقال :

تَرَكَ مَدْحِيكَ كَالهِيْءِ لِنَفْسِيْ وَقَلِيْلٌ لِّكَ الْمَدِيْحُ الْكَثِيْرُ
 غَيْرَ اَنْتِيْ تَرَكَتْ مُقْتَضِبَ الشَّعْرِ لِ لِاَمْرٍ مِثْلِيْ بِهِ مَعْدُوْرًا
 وَسَجَايَاكَ مَا دِحَاتِكَ لَا لَقَدْ ظِي وَجُوْدٌ عَلٰى كَلَامِيْ يُغَيِّرُ
 فَسَقَى اللّٰهُ مَنْ اَحَبُّ بِكَفْيِهِ لِكَ وَأَسْفَاكَ اَيْهَذَا الْاَمِيْرُ

وداع الروح للجسد

وقال يودعه :

مَا ذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمِيْدِ هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوْحِ لِلْجَسَدِ^١
 اِذَا السَّحَابُ زَفَتَهُ الرِّيْحُ مُرْتَفِعًا فَلَا عَدَا الرَّمْلَةَ الْبَيْضَاءَ مِنْ بَلَدِ^٢
 وَيَا فِرَاقَ الْاَمِيْرِ الرَّحْبِ مَنَزِلُهُ اِنْ اَنْتَ فَاَرَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدِ^٣

١ مقتضب الشعر : مرتجله .

٢ الوامق : المحب . الكمد : الشديد الحزن .

٣ زفته : ساقته . الرمله : بلدة المدوح .

كثير حياة المرء مثل قليلها

يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن
 طاهر العلوي :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعبِ
 فإنّ نهاري ليلةٌ مدلهمةٌ
 بعيدةٌ ما بين الحفونِ كأنما
 وأحسبُ أنّي لو هويتُ فراقكمُ
 فيا ليت ما بيّني وبين أحبّتي
 أراك ظننتُ السلكَ جسّمي فعقنته
 ولو قلّمُ ألقيتُ في شقّ رأسه
 تخوفُني دون الذي أمرتُ به
 ولا بدّ من يومٍ أغرّ مُحجّلٍ
 بهونٍ على مثلي إذا رام حاجةً
 وردّوا رُقادي فهو لحظُ الجائبِ
 على مُقلّةٍ من بعدِ كمّ في غياهِبِ
 عقَدتُمُ أعالي كلِّ هُدبٍ بحاجِبِ
 لفارقتُهُ والدهرُ أخبثُ صاحبِ
 من البُعدِ ما بيّني وبين المصائبِ
 عليكِ بدرٍ عن لقاءِ الترائبِ
 من السقمِ ما غيرتُ من خطّ كاتبِ
 ولم تدرِ أنّ العارَ شرُّ العواقِبِ
 يطولُ استِماعي بعدهُ للنوادِبِ
 وقوعُ العوالي دونها والقواصِبِ

- ١ الكواعب جمع كاعب : وهي التي بدا ثديها للنهود . اللحظ : الرؤية ، أي ردوهن علي حتى يرتد صباحي ورقادي .
- ٢ المدهمة : الشديدة السواد . الغياهب : الظلمات .
- ٣ أي كأن أعالي أهداب جفونه عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها .
- ٤ أراك : أظنك . يقول : أظنك توهمت أن السلك الذي في قلدتك هو جسّمي لمشابهته إياه في الدقة فجمعت الدر الذي نظم فيه بينه وبين ترائبك لثلاثي صدرك .
- ٥ الأغرّ : الذي في وجهه بياض . المحجل : ما كان في قوائمه بياض وهما من صفة الخليل استعارهما لليوم يريد به يوماً يتميز عن غيره من الأيام بكثرة القتل من أعاديهِ ويطول بعده صياح النوادب .

كثِيرُ حَيَاةِ الْمَرْءِ مِثْلُ قَلِيلِهَا
 إِلَيْكَ فَإِنِّي لَسْتُ مَمَّنْ إِذَا اتَقَى
 أَنَانِي وَعَيْدُ الْأَدْعِيَاءِ وَأَنَّهُمْ
 وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدَاهُمْ لَحَدَّرْتُهُمْ
 إِلَيَّ لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجَبِيَّةٍ
 بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجْرَ ذُوَابَتِي
 كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ
 فَلَمْ يَبْتَقِ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ
 فَتَيَّ عَلِمَتَهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ
 فَقَدَ غَيْبَ الشُّهَادِ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ
 كَذَا الْفَاطِمِيَّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ
 يَزُولُ وَبَاقِي عَيْشِهِ مِثْلُ ذَاهِبٍ
 عِضَاضَ الْأَفَاعِي نَامَ فَوْقَ الْعَقَابِ
 أَعْدَاوَالِي السُّودَانَ فِي كَفْرِ عَاقِبٍ
 فَهَلْ فِي وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
 كَأَنِّي عَجَبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ
 وَأَيَّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأهُ رِكَائِبِي
 فَأَثَبْتَ كُورِي فِي ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ
 وَهَنْ لَهُ شِرْبٌ وَرُودَ الْمَشَارِبِ
 قِرَاعَ الْعَوَالِي وَابْتِدَالَ الرَّغَائِبِ
 وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلِّ غَائِبٍ
 أَعَزُّ أَمْحَاءٍ مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ

- ١ إليك اسم فعل بمعنى كفي أي كفي لومك عني فلست من إذا خاف من الهلاك صبر على الذل .
- ٢ الأدعياء جمع دعي : المنتسب إلى غير أبيه . كفر عاقب : اسم قرية بالشام .
- ٣ إلي خبر مقدم عن قصد ولعمري مبتدأ محذوف الخبر .
- ٤ الذؤابة من النعل : ما أصاب الأرض من المرسل على القدم .
- ٥ يقول : كأني رحلت من كف هذا الممدوح راكباً ظهور مواهبه فلم تترك مكاناً من الأرض إلا وردت بي عليه .
- ٦ يقول : لم يبق أحد إلا وردت مواهب الممدوح منزله كما ترد النامس المشارب .
- ٧ يقول : غيب الناس عن أوطانهم بالحضور إليه وردهم مغمورين بنعمة .
- ٨ الرواجب : مفاصل الأصابع أي أن الجلود راسخ في أكفهم حتى إنه يمكن أن تمحي هذه الخطوط منها وهو لا يمحي .

أُنَاسٌ إِذَا لَاقَوْا عِدِّي فَكَأَنَّمَا
 رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا الْقِسِيَّ فَجِئْنَهَا
 أَوْلَيْكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ
 نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهِ بِيَوَاتِرٍ
 وَأَبْهَرُ آيَاتِ التَّهَامِيِّ أَنَّهُ
 إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ
 وَمَا قَرَّبْتَ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدِ
 إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ
 يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَاكِبِ فِي الْوَرَى
 عَلَا كَتَدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
 وَحَقَّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا
 وَيُحْدَى عَرَانِينَ الْمُلُوكِ وَإِنْتَهَا
 يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

١ أي أن سلاح أعدائهم عندهم مثل غبار خيلهم .

٢ الهوادي : الأعتاق .

٣ الشبايب : جمع شبيبة .

٤ قوله علياً أراد به علي بن أبي طالب لأن المدوح علوي .

٥ المراد بالتهامي النبي (صلم) . أجدى : أنفع . المناقب : المفاخر .

٦ النسب : الشريف . المناصب : الأصول .

٧ النواصب : الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب .

٨ الكتد : ما بين الكاهل إلى الظهر ، وضمير تسير للدنيا . الذلول : الدابة المذلة للركوب .

هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيهِ
يَرَى أَنْ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لَضَارِبٍ
أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
لَعَلَّكَ فِي وَقْتِ شَغَلْتِ فُؤَادَهُ
حَمَلْتِ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً
فَحَيِّتَ خَيْرَ ابْنِ الْخَيْرِ أَبِ بِهَا
وَشَبَّهَهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ^١
بِأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ^٢
تَعَزَّرَ فَهَذَا فَعَلُّهُ بِالْكَتَائِبِ
عَنِ الْجُودِ أَوْ كَثُرَتْ جِيْشَ مُحَارِبِ
سَقَاهَا الْحَجِي سَقِي الرِّيَاضِ السَّحَابِ^٣
لَأَشْرَفِ بَيْتِ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ

- ١ المراد بوصيه علي بن أبي طالب، والضمير للرسول، شبهها عطف على ابن . وقوله شبهت بعد التجارب أي شبهته بها بعد التجربة .
- ٢ ما الأولى نافية عاملة عمل ليس والثانية موصولة، واسم أن ضمير الشأن محذوف، وبأقتل خبر ما على زيادة الباء، أي أنه يرى العيب أشد من القتل .
- ٣ الحديقة: البستان، عني بها القصيدة . الحجى: العقل . وقوله سقي الرياض السحاب أي سقي السحاب الرياض .
- ٤ ضمير بها يرجع إلى الرياض لأنه كان من عادتهم أن يحبوا بالأزهار والرياحين .

كلنا للخالق

كان لأبي الطيب حجرة تسمى الجهامة
 ولها مهر يسمى الطخورور، فأقام الثلج على
 الأرض بانطاكية وتمذر المرعى على المهر
 فقال :

ما للمرُوجِ الحُضْرِ والحَدَائِقِ يَشْكُو خَلَاها كَثْرَةَ العَوَائِقِ^١
 أقامَ فيها الثلجُ كالمُرافِقِ يَعْقِدُ فَوْقَ السَّنِّ رِيقَ الباصِقِ
 ثم مَضَى لا عادَ مِنْ مُفَارِقِ بقائِدِ مِنْ ذَوْبِهِ وَسائِقِ
 كأنما الطَخْرُورُ باغِي آبِيقِ يأكُلُ مِنْ نَبْتِ قَصِيرٍ لاصِقِ^٢
 كَقَشْرِكَ الحِبرِ عَنِ المَهَارِقِ أرودُهُ مِنْهُ بِكالشُودانِقِ^٣
 بمُطَلَقِ اليُمْنِي طَوِيلِ الفائِقِ عِبَلِ الشَّوَى مُقارِبِ المِرافِقِ^٤
 رَحْبِ اللِّبَانِ نائِهِ الطَّرائِقِ ذِي مَنخِرِ رَحْبٍ وإِطْلِ لاحِقِ^٥
 مُحَجَّلٍ نَهْدٍ كُمَيْتٍ زاهِقِ شادِحَةِ غُرَّتُهُ كَالشَّارِقِ^٦

١ الخلى : الرطب من النبات .

٢ باغي : طالب . الآبق : الهارب خاص بالعبيد .

٣ أروده : أطلبه والضمير للنبت ومنه الضمير للمهر . الشودانق : الصقر .

٤ الفائق : موصل المتق في الرأس كنى به عن طول المتق . العبل : الضخم . الشوى : القوائم .
 المرافق جمع مرفق : موصل الذراع في العضد .

٥ رحب اللبان : واسع الصدر . نائه من النوه : الارتفاع . الطرائق : يعني بها طرائق اللحم .
 الإطل : الحاصرة . الاحق : الضامر .

٦ النهدي : الحسيم . الكميت : الأحمر إلى السواد . الزاهق : السمين المخ . الغرة : البياض في
 وجه الفرس . شدخت غرة الفرس : انتشرت وسالت سفلا . الشارق : الشمس عند شروقها .

كَأَنَّهَا مِنْ لَوْنِهِ فِي بَارِقٍ ۱
وَالْأَبْرَدَيْنِ وَالْمَحْجِيرِ الْمَاحِقِ ۲
خَوْفُ الْجَبَّانِ فِي فُؤَادِ الْعَاشِقِ ۳
يَشَأَى إِلَى الْمِسْمَعِ صَوْتَ النَّاطِقِ ۴
جَاءَ إِلَى الْغَرْبِ مَجِيءَ السَّابِقِ ۵
آثَارَ قَلْعِ الْحَلِيِّ فِي الْمَنَاطِقِ ۶
لَوْ أوردتْ غِيبَ سَحَابٍ صَادِقِ ۷
إِذَا اللَّجَامُ جَاءَهُ لَطَارِقِ ۸
كَأَنَّمَا الْجِلْدُ الْعُرْيِ النَّاهِقِ ۹

- ١ البارق : السحاب ذو البرق . باق خبر عن محذوف يعود إلى المهر والكلام مستأنف . البوغاه : التربة الرخوة . الشقائق جمع شقيقة : أرض صلبة بين رملتين .
٢ الأبردان : الغداة والعشي . الهجير : حر منتصف النهار . وللفارس خبر مقدم عن الخوف في الشطر الثاني .
٣ الضمير من كأنه للفارس . الريد : الحرف الناتيء من الجبل .
٤ يشأى : يسبق . المسمع : الأذن .
٥ الأبارق جمع أبرق : المكان الغليظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .
٦ آثار : مفعول يترك . المناطق جمع منطقة : ما يشد في الوسط . أي أنه لشدة وطئه إذا مشى ترك آثاراً في الحجارة كآثار فصوص الحلي إذا قلعت من المناطق، وإذا عدا ترك فيها آثاراً كالخنادق .
٧ ضمير أوردت للآثار المشبهة بالخنادق . أحسبت : كفت . الخوامس من الإبل : هي التي ترعى ثلاثة أيام وترد في الرابع . الأيانق : النياق .
٨ الطارق : الأمر يحدث ليلاً . شحا : فتح فاه .
٩ الناهق : عظم ناتئ في مجرى الدمع من الدابة . السية : ما عطف من طرف القوس . الجلاهق : البندق الذي يرمى به .

بَزَرَ الْمَذَاكِي وَهُوَ فِي الْعَقَائِقِ^١ وزادَ في السَّاقِ على النَّقَائِقِ^١
 وزادَ في الوَقْعِ على الصَّوَاعِقِ^٢ وزادَ في الأذُنِ على الخِرَائِقِ^٢
 وزادَ في الحِذْرِ على العَقَاعِقِ^٣ يُمَيِّزُ الهَزْلَ مِنَ الحَقَائِقِ^٣
 وَيُسْنَدِرُ الرَّكْبَ بِكُلِّ سَارِقٍ^٤ يُرِيكَ خُرْقًا وَهُوَ عَيْنُ الحَاذِقِ^٤
 بِحُكِّ أَتَى شَاءَ حَكِّ البَاشِقِ^٥ قُوبِلَ مِنْ آفِقَةٍ وَأَفِقٍ^٥
 بَيْنَ عِتَاقِ الحَيْلِ والعَتَائِقِ^٦ فعننقهُ يُرْبِي على البَوَاسِقِ^٦
 وحلنقهُ يُمَكِّنُ فِتْرَ الحَانِقِ^٦ أُعِدُّهُ لِلطَّعْنِ في الفَيَالِقِ^٦
 والضَّرْبِ في الأَوْجِهِ والمَفَارِقِ^٧ والسَّيْرِ في ظِلِّ اللِّوَاءِ الحَافِقِ^٧
 يَحْمِلُنِي والنَّصْلُ ذُو السَّفَاسِقِ^٨ يَقَطُرُ في كُفِّي إلى البَنَائِقِ^٨
 لا أَحْظُ الدُّنْيَا بِعَيْنِي وَامِقٍ^٩ ولا أَبَالِي قِلَّةَ المُوَافِقِ^٩
 أَي كَبَّتْ كُلَّ حَاسِدٍ مُنَافِقٍ^٩ أَنْتَ لَنَا وَكُلُّنَا لِلخَالِقِ^٩

١ بز : غلب وفاق . المذاكي : الخيل التي كملت قوتها . العقائق جمع عقيقة : الشعر الذي يولد المولود وهو عليه . النقائق جمع نقتق : ذكر النعام . يقول : سبق الخيل القوية وهو فلو وزادت ساقه في الطول على سوق النعام .

٢ الخرائق جمع خرنق : ولد الأرنب ، أي زادت أذنه في الانتصاب على آذان الأرناب .

٣ المعاقق : الغربان وهي مثل في الحذر .

٤ قوبل : كرم من قبل الأيوين . الآفق من الخيل : الكريم الطرفين أي الأب والأم .

٥ العتاق : الكرام . العتائق : الإناث .

٦ أي حلق دقيق جداً فإنك إذا أردت أن تطوقه بفتره ففتره ممكن .

٧ السفاسق : الطرائق التي فيها الفرند .

٨ أي حرف نداء والخطاب للمهر . الكبت من كبت عدوه : إذا أذله .

لا تقنع بما دون النجوم

كبت انطاكية وهو فيها فقتل الطخورور
وأمه فقال :

إذا غامرتَ في شرفٍ مرؤمٍ . فلا تقنعُ بما دونَ النجومِ^١
 فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ . كطعمِ الموتِ في أمرٍ عظيمٍ .
 ستبكي شجوها فرسي ومهري . صفائحُ دمعها ماءُ الجسومِ^٢
 قرينَ النارِ ثم نَشَانِ فيها . كما نَشَأَ العذارى في النعيمِ^٣
 وفارقنَ الصياقلَ مُخلصاتٍ . وأيديها كَثِيرَاتُ الكلُومِ^٤
 يرى الجُبناءُ أنَ العجزَ عَقْلُ . وتلكَ خديعةُ الطبعِ اللئيمِ .
 وكلَّ شجاعةٍ في البرءِ تُغني . ولا مثلَ الشجاعةِ في الحكيمِ^٥
 وكمٍ من عائبٍ قولاً صحيحاً . وآفتهُ مِن الفهمِ السقيمِ .
 ولكنْ تأخذُ الآذانُ مِنْهُ . على قَدَرِ القرائحِ والعُلُومِ^٦

- ١ غامرت : دخلت في الغمرات وهي المهالك . يقول : إذا خاطرت بنفسك في طلب الشرف فلا تقنع باليسير منه .
- ٢ الشجوة : الحزن وهو مصدر وضع موضع الحال أي مشجوة شجوها . ماء الجسوم : كناية عن الدم .
- ٣ قرين من القرى والضمير راجع إلى الصفائح والنار مفعول ثان .
- ٤ مخلصات : خالصات من الغش . أي أن الصياقل تركت هذه السيوف وأيديها مشخنة بالجراح لشدة مضائتها .
- ٥ يقول : إن الشجاعة في الإنسان تنفي عن العار ونحوه ولكنها إذا اقترنت بالحكمة تكون أفضل .
- ٦ أي كل إنسان يأخذ من معاني الكلام على قدر طبعه وعلمه .

ذليل من قبل الهجاء

بلغه وهو بدمشق أن إسحق بن كيفلغ
يتوعده في بلاد الروم فقال :

أتاني كلامُ الجاهلِ ابنِ كَيْعَلِغِ يَجُوبُ حُزُونًا بَيْنَنَا وَسُهُولًا
ولو لم يكنْ بينَ ابنِ صَفراءَ حائلٌ وبَيْني سِوَى رُمحِي لكانَ طَوِيلًا
وإسْحَقُ مأمُونٌ على مَنْ أهانَهُ وَلَكِنْ تَسَلَّى بالبُكاءِ قَلِيلًا
وليسَ جَمِيلًا عِرْضُهُ فيصُونَهُ وليسَ جَمِيلًا أنْ يكونَ جَمِيلًا
ويَكْذِبُ ما أَذْلَكْتُهُ بهِجائِهِ لَقَدْ كانَ مِنْ قَبْلِ الهِجاءِ ذَلِيلًا

- ١ يجوب : يقطع . الحزون جمع حزن : الغليظ من الأرض ، أي أتاني كلامه من مسافة بعيدة .
- ٢ صفراء : اسم أمه ، أي ولو لم يكن بيني وبينه سوى مقدار طول رمحي لكان بعيداً عليه أن يصل إلي لجنبه .
- ٣ يقول : إذا أهانه أحد لا يعمل معه شيئاً لجنبه بل يتسل عن الإهانة بالبكاء .
- ٤ يقول : إن عرضه ليس جميلاً حتى يستحق الصيانة وكذلك لا يحسن أن يكون عرض مثله جميلاً .

كريشة في مهب الريح

وورد الخبر بأن غلمان ابن كيبلغ
 قتلوه فقال :

قالوا لنا: مات إسحق! فقلت لهم: إن مات مات بلا فقد ولا أسف منه تعلم عبد شق هامته وحلف ألف يمين غير صادقة ما زلت أعرفه قرداً بلا ذنب كريشة في مهب الريح ساقطة تستغرق الكف فوديه ومنكبه فسائلوا قاتليه كيف مات لهم وأين موقع حد السيف من شبح لولا اللثام وشيء من مشابهة كلام أكثر من تلقى ومنظره

هذا الدواء الذي يشفي من الحمق أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق خون الصديق ودس الغدر في الملق مطرودة ككعوب الرمح في نسق خلوا من البأس مملوءاً من النزق لا تستقر على حال من القلق فتكتسي منه ریح الجورب العرق موتاً من الضرب أم موتاً من الفرق بغير جسم ولا رأس ولا عنق لكان الأم طفل لف في خرق مما يشق على الآذان والحدق

١ الدس : الإخفاء . الملق : التودد وإظهار الحب .

٢ حلف معطوف على خون ، ومطرودة أراد بها متابعة .

٣ استغرقه : أخذه بجملة . الفودان : جانبا الرأس . العرق : الذي به العرق ، يعني أنه صغير الرأس قصير العنق فإذا صفع أحاطت الكف بهذه المواضع من بدنه فاكنت تنأ من خبث ريحه .
 ؛ أراد باللثام آباءه . يقول : لو لم يكن آباؤه لثاماً قبله ويحيء مشابهاً لهم لكان الأم طفل .

إذا توالى الغيوث كره الغمام

نزل على بن عسکر بعلبك فخلع
عليه وحمله وسأله أن يقيم عنده وكان
يريد السفر إلى انطاكية فقال يستأذنه :

رَوِينَا يَا ابْنَ عَسْكَرٍ الْهُمَامَا
وَصَارَ أَحَبُّ مَا تُهْدِي إِلَيْنَا
وَلَمْ نَمْلَلْ تَفْقُدَكَ الْمَوَالِي
وَلَكِنَّ الْغِيُوثَ إِذَا تَوَالَتْ
وَلَمْ يَتْرُكْ نَدَاكَ لَنَا هِيَامَا
لغَيْرِ قَلْبِي وَدَاعِكَ وَالسَّلَامَا
وَلَمْ نَنْدَمْ أَيْدِيكَ الْجِسَامَا
بَأَرْضِ مُسَافِرٍ كَرِهَ الْغَمَامَا

١ الهيام : العطش .

٢ القل : البفض .

٣ الموالي : العبيد . والأيادي : النعم .

٤ الغيوث : الأمطار . الغمام : السحاب .

الغنى قبيح في يد اللئيم

يمدح أبا العشائر الحسن بن علي بن
الحسن بن الحسين بن حمدان العدوي :

أُتْرَاهَا لكَثْرَةَ الْعُشَاقِ تَحَسَّبُ الدَّمْعَ خَلِيقَةً فِي الْمَآقِي^١
كَيْفَ تَرْتِي الْيَ تَرَى كُلَّ جَفْنٍ رَءَاهَا غَيْرَ جَفْنِهَا غَيْرَ رَاقِي^٢
أَنْتِ مِينَا فَتَنْتِ نَفْسَكَ لَكِنْتَ لِكِ عُوفِيَةٍ مِّنْ ضَنْيِ وَاشْتِيَاقِ^٣
حَلْتِ دُونَ الْمَزَارِ فَالْيَوْمَ لَوْ زُرْتُ لِحَالِ النَّحْوَلِ دُونَ الْعِنَاقِ
إِنَّ لِحِظًا أَدَمْتَهُ وَأَدَمْنَا كَانَ عَمْدًا لَّنَا وَحَسَفَ اتَّفَاقِ
لَوْ عَدَا عَنكَ غَيْرَ هَجْرِكَ بَعْدَ لِأَرَارِ الرَّسِيمِ مُخَّ الْمَنَاقِي^٤
وَلَسِرْنَا وَلَوْ وَصَلْنَا عَلَيْهَا مِثْلَ أَنْفَاسِنَا عَلَى الْأَرْمَاقِ^٥
مَا بِنَا مِنْ هَوَى الْعِيُونَ الدَّوَاتِي لَوْنُ أَشْفَارِهِنَّ لَوْنُ الْحِدَاقِ
قَصَّرَتْ مُدَّةَ اللَّيَالِي الْمَوَاضِي فَأَطَالَتْ بِهَا اللَّيَالِي الْبَوَاتِي

- ١ يقول : إنها لكثرة العشاق الذين لا تراهم إلا باكين تحسب أنهم خلقوا هكذا فلا ترحمهم .
- ٢ رءاهها : مقلوب رآها . غير الأولى : استثناء ، والثانية : حال . راقى : منقطع الدمع وأصله الهمز . يقول : كيف ترتي التي ترى كل جفن ما عدا جفنها سائل الدمع لهجها .
- ٣ يقول : أنت من معشر العاشقين لك أي أنك عاشقة لنفسك لكنك سلمت مما بنا من السقم لأنك واصلت نفسك دوننا .
- ٤ عداها : منعه ، وبعد فاعل عدا ، وغير استثناء مقدم . ارار : أذاب . الرسيم : ضرب من سير الإبل . المناقي : النوق السان .
- ٥ الارماق جمع رمق : بقية الروح .

كَاثَرَتْ نَائِلَ الْأَمِيرِ مِنَ الْمَاءِ لِمَا نَوَلَّتْ مِنَ الْإِبْرَاقِ ١
لَيْسَ إِلَّا أبا الْعَشَائِرِ خَلَقَ سَادَ هَذَا الْأَنَامَ بِاسْتِحْقَاقِ
طَاعِنُ الطَّعْنَةِ الَّتِي تَطْعَنُ الْفِي لَمَقَ بِالذَّعْرِ وَالدَّمِ الْمُهْرَاقِ
ذَاتُ فَرَعٍ كَأَنَّهَا فِي حَشَا الْمُخِ بَرِّ عَنَّا مِنْ شِدَّةِ الْإِطْرَاقِ ٢
ضَارِبُ الْمَتَامِ فِي الْغُبَارِ وَمَا يَرُ هَبُّ أَنْ يَشْرَبَ الَّذِي هُوَ سَاقِ
فَوْقَ شَقَاءَ لِلأَشَقِّ مَجَالٌ بَيْنَ أَرْسَاقِهَا وَبَيْنَ الصَّفَاقِ ٣
مَا رَأَاهَا مَكْذَبُ الرُّسْلِ إِلَّا صَدَقَ الْقَوْلَ فِي صِفَاتِ الْبُرَاقِ ٤
هَمَّهُ فِي ذَوِي الْأَسِنَّةِ لَا فِيهَا وَأَطْرَافُهَا لَهُ كَالنَّطَاقِ ٥
ثَاقِبُ الرَّأْيِ ثَابِتُ الْحِلْمِ لَا يَتَّ دِرُّ أَمْرٌ لَهُ عَلَى إِقْلَاقِ
يَا بَنِي الْحَارِثِ بْنِ لُقْمَانَ لَا تَعِ دَمَكُمْ فِي الْوَعْيِ مَتُونُ الْعِتَاقِ ٦
بَعَثُوا الرَّعْبَ فِي قُلُوبِ الْأَعَادِ يِّ فَكَانَ الْقِتَالَ قَبْلَ التَّلَاقِ ٧

- ١ كاثرت : غالبت في الكثرة . الإبراق: مصدر أورد الطالب إذا لم ينل ، أي أنها بالفت في حرمان محيها كما بالغ الأمير في عطاء قصاده .
- ٢ الفرغ : مخرج الماء من الدلو . يصف طعنته بالسعة حتى كأن دمها يجري من فرغ دلو وإذا جرى حديثها أطرق السامع خوفاً .
- ٣ فوق متعلق بمجال من الضمير في ضارب . الشقاء : الفرس الطويلة القوام الرحبة الفروج . الأشق : الحصان الطويل . الأرساغ جمع رسع : مستدق ما بين الحافر ومفصل الوظيف . الصفاق : جلد البطن ، أي فوق فرس هذه صفتها حتى إن الحصان الطويل يقدر أن يجول بين قوائمها وبطنها .
- ٤ البراق : الدابة التي ركب عليها النبي (صلعم) ليلة المعراج . يقولون إنه كان يضع يديه عند منتهى بصره .
- ٥ فيها الضمير للأسنة . النطاق : ما يلبس على الوسط ، أي أطرافها محيطة به كما يحيط النطاق بلبسه .
- ٦ الحارث : جد المدوح .
- ٧ أي أرسلوا الخوف إلى قلوب الأعداء فضعفت قلوبهم فكأنهم قاتلوهم قبل اللقاء .

وتكادُ الطَّبِيبي لِمَا عَوَدُوهَا تَنْتَضِي نَفْسَهَا إِلَى الْأَعْنَاقِ
وَإِذَا أَشْفَقَ الْفَوَارِسُ مِنْ وَقْدِ عِ الْقَسَا أَشْفَقُوا مِنْ الْإِشْفَاقِ
كَلُّ ذِمْرٍ يَزْدَادُ فِي الْمَوْتِ حُسْنًا كَبْدُورٍ تَمَامُهَا فِي الْمُحَاقِ ١
جَاعِلٍ دِرْعَهُ مَنِيَّتَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَهَا مِنَ الْعَارِ وَاقٍ
كَرَمٌ حَشَنَ الْجَوَانِبَ مِنْهُمْ فَهَوَ كَالْمَاءِ فِي الشِّفَارِ الرَّفَاقِ ٢
وَمَعَالٍ إِذَا ادَّعَاهَا سِوَاهُمْ لَزِمَتْهُ جِنَايَةُ السُّرَاقِ
يَا ابْنَ مَنْ كَلَّمَا بَدَوْتَ بَدَا لِي غَائِبَ الشَّخْصِ حَاضِرَ الْأَخْلَاقِ ٣
لَوْ تَنَكَّرْتَ فِي الْمَكْرَ لِقَوْمٍ حَلَقُوا أَنْتَ ابْنَهُ بِالطَّلَاقِ ٤
كَيْفَ يَقْوَى بِكَفِّكَ الزَّنْدُ وَالْآ فَاقُ فِيهَا كَالْكَفِّ فِي الْآفَاقِ ٥
قَلَّ نَفْعُ الْحَدِيدِ فِيكَ فَمَا يَدُ تَمَاكَ إِلَّا مَنْ سَيْفُهُ مِنْ نِفَاقِ
إِلْفُ هَذَا الْمَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَذِّ نَفْسِ أَنْ الْحِمَامَ مَرُّ الْمَدَاقِ ٦
وَالْأَسَى قَبْلَ فَرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزٌ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
كَمْ ثَرَاءٍ فَرَّجَتْ بِالرَّمْحِ عَنْهُ كَانَ مِنْ بُخْلِ أَهْلِهِ فِي وِثَاقِ ٧

- ١ الذمير: الشجاع. المحاق: آخر ليالي القمر، أي أنهم يقتلون في طلب المجد فيزدادون بذلك حسناً.
- ٢ شبه كرمهم بالماء فإنه إذا سقيه السيف احتدت شفرته واستفاد صلابة ومضاء.
- ٣ أي أنه شديد الشبه بأبيه، وغائب وحاضر حالان من الضمير في بدا العائد إلى الأب.
- ٤ تنكر: غير زيه. المكر: مكان الكرة في الحرب.
- ٥ يقول: كيف يقوى زندق على حمل كففك التي استولت على آفاق الأرض حتى صارت الآفاق صغيرة بالنسبة إليها كالكف بالنسبة إلى الآفاق.
- ٦ أي أن ألفتنا لهذه الحياة صورت في أنفسنا أن الموت مر الطعم.
- ٧ يقول: إن كثيراً من المال كان موثقاً عند أربابه فقتلهم وفرجت عنه وجعلته مباحاً.

والغنى في يدِ اللّثيمِ قبيحٌ قد رَقُبِحَ الكَرِيمِ في الإِملاقِ ١
 ليس قولِي في شمسِ فَعَلِكِ كالشَّمْسِ سِ ولكن كالشَّمْسِ في الإِشراقِ ٢
 شاعرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شاعرُ اللَفْظِ ظِ كِلانا رَبُّ المَعانِي الدِّقاقِ ٣
 لم تَزَلْ تَسْمَعُ المَدِيحَ وَلَكِنْ صَهيلَ الجِيادِ غَيْرُ النُّهاقِ ٤
 لَيْتَ لي مِثْلَ جَدِّ ذَا الدَّهْرِ في الأَدِ هُرُّ أَوْ رِزْقِهِ مِنَ الأَرزاقِ
 أَنْتَ فِيهِ وَكانَ كُلُّ زَمانِ يَشْتَهِي بَعْضَ ذَا عَلى الخِلاقِ

١ أراد قدر قبح الإملاق في الكريم فقلب ضرورة .

٢ أي ليس كالشمس بالجرم بل بالإشراق لأنه أوسع من الجرم .

٣ أي أنت شاعر المجد وأنا شاعر اللفظ .

٤ المراد بصهيل الجياد شعرة وبالنهاق أي صوت الحمير شعر غيره .

زبد على شراب أسود

ودخل عليه يوماً فوجده على الشراب وفي
يده بطيخة من الند في غشاء من خيزران عليها
قلادة لؤلؤ وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها
فحياء بها وقال: أي شيء تشبه هذه؟ فقال ارتجالاً:

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانَ ضُمَّنَتْ بِطِيخَةَ نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ
نَظَمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةَ لَوْلُؤٍ كَفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ
كَالكَأْسِ بَاشَرَهَا الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبْدًا يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدِ

رواعي الشيب

وقال فيها:

وَسَوْدَاءَ مَنظُومٍ عَلَيَّهَا لَأَلَىٰ لَهَا صُورَةُ الْبِطِيخِ وَهِيَ مِنَ النَّدِّ
كَأَنَّ بَقَايَا عَنَبٍ فَوْقَ رَاسِهَا طَلُوعُ رَوَاعِي الشَّيْبِ فِي الشَّعْرِ الْجَعْدِ

- ١ يريد بالبنية وعاء الخيزران الموضوعة البطيخة فيه .
- ٢ رواعي الشيب جمع راعية : أول شعرة تشيب .

ما أنا والحمر

وعرض عليه الشراب فأبى وقال :

ما أنا والحمرَ وبطيخةً^١ سوداءَ في قشرٍ من الخيزرانٍ
يشغلني عنها وعن غيرها^٢ توطيني النفسَ ليومِ الطعان^١
وكُلِّ نَجلاءَ لها صائك^٢ يخضبُ ما بينَ يدي والسنان^٢

١ توطين النفس للفعل : تمهيدا له وإقرارها عليه .
٢ كل معطوف على يوم الطمان . النجلاء : الواسعة . الصائك : اللازق . أي ولكل طمئة واسعة يسيل منها دم يلصق بالمطعون ويخضب القناة من يدي إلى السنان .

أبو الغمرات

وقال يمدحه ويذكر إيقاعه بأصحاب
 باقيس ومسيره من دمشق :

مبّيتي من دمشق على فراشِ
 لَمَقَى لَيْلٍ كَعَيْنِ الظَّبْيِ لَوْنًا
 وحشاه لي بحر حشاي حاش^١
 وهَمَّ كالحُمَيَّا في المَشَاشِ^٢
 وشوقٍ كالتوقدِ في فؤادِ
 كجَمَرٍ في جَوَانِحِ كالمُحَاشِ^٣
 سَقَى الدَّمُ كُلَّ نَصَلٍ غيرِ نابِ
 ورَوَى كُلَّ رُمحٍ غيرِ راشِ^٤
 فَإِنَّ الفَارِسَ المَنَعَوْتَ خَفَّتْ
 لِمُنْصَلِهِ الفَوَارِسُ كالرِيَاشِ^٥
 فقد أَضْحَى أبا الغَمَرَاتِ يُكْنَى
 كَأَنَّ أبا العَشَائِرِ غيرُ فَاشِ^٦
 وقد نَسِيَ الحُسَيْنُ بما يُسَمَّى
 رَدَى الأَبْطَالِ أَوْ غَيْثَ العِطَاشِ
 لِقَوِهِ حَاسِرًا في دِرْعِ ضَرْبِ
 دَقِيقِ النَّسْجِ مُتَهَبِّ الحَوَاشِي^٧
 كَأَنَّ عَلَى الجَمَاجِمِ مِنْهُ نَارًا
 وَأَيْدِي القَوْمِ أَجْنَحَةُ الفَرَاشِ

- ١ حشاه الضمير راجع إلى الفرائش ، وحاش فاعل حشا .
- ٢ اللقى : الشيء الملقى . الحميا : سورة الخمر . المشاش : رؤوس العظام الرخوة . أي ملقى في ليل شديد السواد وهم سرى فيه سرى الخمر في العظام .
- ٣ المحاش : ما أحرقتة النار .
- ٤ ناب : من نبا السيف إذا كل عن الضريبة . رمح غير راش : أي غير خوار ولا ضعيف .
- ٥ المنصل : السيف . الرياش : الريش .
- ٦ الغمرات : الشدائد . وقوله غير فاش أي غير منتشر ولا ذائع أي صار يعرف بأبي الغمرات .
- ٧ الحاسر : الذي لا درع عليه . والمراد بدرع الضرب السيف وهو حال .

كَانَ جَوَارِي الْمَهَجَاتِ مَاءً^١ يُعَاوِدُهَا الْمُهَنْدُ مِنْ عَطَاشِ
 فَوَلَّوْا بَيْنَ ذِي رُوحٍ مَفَاتٍ^٢ وَذِي رَمَقٍ وَذِي عَقْلِ مُطَاشِ
 وَمُسْتَعْفِرٍ لِنَصْلِ السَّيْفِ فِيهِ^٣ تَوَارِي الضَّبِّ خَافَ مِنْ احْتِرَاشِ
 يُدْمِي بَعْضُ أَيْدِي الْخَيْلِ بَعْضاً^٤ وَمَا بِعُجَايَةِ أَثَرُ ارْتِهَاشِ
 وَرَائِعُهَا وَحِيدٌ لَمْ يَرْعُهُ^٥ تَبَاعُدُ جَيْشِهِ وَالْمُسْتَجَاشِ
 كَانَ تَلَوِّيَ النَّشَابِ فِيهِ^٦ تَلَوِّيَ الْخَوْصِ فِي سَعَفِ الْعِشَاشِ
 وَنَهَبُ نَفُوسِ أَهْلِ النَّهَبِ أَوْلَى^٧ بِأَهْلِ الْمَجْدِ مِنْ نَهَبِ الْقَمَاشِ
 تُشَارِكُ فِي النَّدَامِ إِذَا نَزَلْنَا^٨ بِطَانٌ لَا تُشَارِكُ فِي الْجِحَاشِ
 وَمَنْ قَبْلَ النَّطَاحِ وَقَبْلَ يَأْنِي^٩ تَبِينُ لَكَ النَّعَاجُ مِنَ الْكِبَاشِ
 فَيَا بَحَرَ الْبُحُورِ وَلَا أَوْرِي^٩ وَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ وَلَا أَحَاشِي

- ١ المهجات : دماء القلوب . يعاودها : يرجع إليها مرة بعد أخرى .
- ٢ قوله ذي روح مفات أي أكره صاحبه على فوته . الرمق : بقية الروح . الطيش : ذهاب العقل .
- ٣ المستعفر : المتعرج في التراب . التواري : الاختفاء . الاحتراش : صيد الضب ، أي قد غاب السيف فيه كما يغيب الضب في جحره خوف الصيد .
- ٤ العجاية : عصابة في اليد فوق الحافر . الارتهاش : أن تصك الدابة إحدى يديها بخافر الأخرى حتى تدمى رواهتها وهي عصب الذراع . يقول إن الخيل تنفوس في دم القتلى فيلطم بعض أيديها بعضاً بالدم كأنها ارتهاشاً ولا ارتهاش بها .
- ٥ رائعها : مخوفها . المستجاش : الذي يطلب منه الجيش أي القائد .
- ٦ الخوص : ورق النخل . السعف : أغصانه . العشاش جمع عشة : النخلة الدقيقة القليلة السعف .
- ٧ الجحاش : المدافعة .
- ٨ يأنى : يحين ، أي من قبل وقوع القتال يعرف الشجاع من الجبان .
- ٩ وري الحديث : أخفاه وأظهر غيره .

كَأَنَّكَ نَاطِرٌ فِي كُلِّ قَلْبٍ فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَحَلُّ غَاشٍ^١
 أَصْبِرُ عَنْكَ لَمْ تَبْخُلْ بِشَيْءٍ وَلَمْ تَقْبَلْ عَلَيَّ كَلَامَ وَاشٍ
 وَكَيْفَ وَأَنْتَ فِي الرُّؤْسَاءِ عِنْدِي عَتِيقُ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْحِشَاشِ^٢
 فَمَا خَاشِيكَ لِلتَّكْذِيبِ رَاجٍ وَلَا رَاجِيكَ لِلتَّخْيِيبِ خَاشٍ^٣
 تُطَاعِنُ كُلُّ خَيْلٍ كُنْتُمْ فِيهَا وَلَوْ كَانُوا النَّبِيطَ عَلَى الْجِحَاشِ^٤
 أَرَى النَّاسَ الظَّلَامَ وَأَنْتَ نُورٌ وَإِنِّي مِنْهُمْ لِإِلَيْكَ عَاشٍ^٥
 بُلِيتُ بِهِمْ بَلَاءَ الْوَرْدِ يَلْتَقَى أَنْوَفًا هُنَّ أُولَى بِالْحِشَاشِ^٦
 عَلَيْكَ إِذَا هَزَلْتُمْ مَعَ اللَّيَالِي وَحَوْلِكَ حِينَ تَسْمَنُ فِي هَرَاشٍ^٧
 أَتَى خَبَرَ الْأَمِيرِ فَقِيلَ كَرَّوَا فَقُلْتُ نَعَمْ وَلَوْ لِحَقُّوَا بِشَاشٍ^٨
 يَتَقَوِّدُهُمْ إِلَى الْمَهِيحَا لِجُوجٍ يُسِنُّ قِتَالَهُ وَالْكَرُّ نَاشِي^٩

١ غاش : زائر .

٢ العتيق من الطير : البازي . الحشاش : صغار الطير .

٣ أي من خافك لا تكذب خوفه ومن رجا إحسانك لا تخيب رجاءه .

٤ النبيط : قوم بسواد العراق حراثون . الجحاش : الحمير . أي كل قوم كنت فيهم يطاعنون الأعداء ولو كانوا من الأنباط .

٥ العاشي : الآتي النار ليلا ، ومنهم حال من ضمير المخاطب .

٦ الحشاش : عود يدخل في أنف البعير يشد فيه الزمام ، يشبه نفسه بالورد ومن عرفهم بأنوف الإبل .

٧ عليك خبر عن محنوف أي هم عليك ، ومع الليالي حال من ضمير الخبر أي مجتمعين مع الليالي ، وهكذا في الشطر الثاني . الهراش : الخصام مستعار من مهارشة الكلاب ، وأراد بالهزال والسمن الفقر والغنى .

يقول : إذا افتقر الرجل كانوا عليه مع الدهر بدأ واحدة وإذا كثر ماله اجتمعوا حوله وتهاشوا

على ما ينالونه منه كالكلاب .

٨ كروا : رجعوا بعد الفرار . شاش : بلد بما وراء النهر .

٩ يسن : يطول عمره . ناشي : حديث السن .

وأَسْرَجْتُ الكُمَيْتَ فَنَاقَلْتُ بِي
 مِنَ المْتَمَرَدَاتِ تُدَبُّ عَنْهَا
 وَلَوْ عَقِرْتَ لَبَلَّغَنِي إِلَيْهِ
 إِذَا ذُكِرَتْ مَوَاقِفُهُ لِحَافٍ
 تُزِيلُ مَخَافَةَ المَصْبُورِ عَنْهُ
 وَمَا وَجَدَ اشْتِيَاقٌ كَاشْتِيَاقِي
 فَسِرْتُ إِلَيْكَ فِي طَلَبِ المَعَالِي
 عَلَى إِعْقَاقِهَا وَعَلَى غِشَاشِي^١
 بِرُحِي كُلُّ طَائِرَةٍ الرِّشَاشِ^٢
 حَدِيثٌ عَنْهُ يُحْمِلُ كُلَّ مَاشٍ
 وَشَيْكَ فَمَا يَنْكَسُ لِانْتِقَاشِ^٣
 وَتُلْهِي ذَا الفِيَّاشِ عَنِ الفِيَّاشِ^٤
 وَلَا عُرِفَ انكِمَاشٌ كَانِكْمَاشِي^٥
 وَسَارَ سِرَوايَ فِي طَلَبِ المَعَاشِ

- ١ المناقلة : إسراع نقل القوائم . الإعقاق : الحيل . الغشاش : العجلة ، أي أسرعت بي على ثقلها وعجلتي .
 ٢ تذب : تدفع . وطائرة نعت لمحدوف أي طعنة طائرة . الرشاش : ما يترشش من الدم .
 ٣ شيك : دخلت الشوكة في جسده . الانتقاش : إخراج الشوكة .
 ٤ المصبور : المحبوس على القتل . الفيّاش : المفاخرة .
 ٥ الانكماش : الإسراع .

لكل حي يوم سوء

وأرسل أبو العنائر بازيًا على حجلة
فأخذها فقال أبو الطيب :

وطائِرَةٌ تَتَبَعُهَا الْمَنَائِبَا عَلَى آثَارِهَا زَجَلٌ الْجَنَاحِ
كَأَنَّ الرِّيشَ مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمَتْ مِنْ رِيَّاحِ
كَأَنَّ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَاطٍ مُسِحِنَ بَرِيشٍ جُؤُوجُهُ الصَّحَاحِ
فَأَفْعَصَهَا بِجُجْنٍ تَحْتَ صُفْرِ لَهَا فِعْلٌ الْأَسِنَّةِ وَالصَّفَّاحِ
فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمٌ سُوءٍ وَإِنْ حَرَّصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ

ليس بمنكر سبق الجياد

فقال : أوفى وقتك قلت هذا ؟ فقال :

أَتُنَكِّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيحًا وَلَيْسَ بِمُنَكَّرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ
أَرَاكِضُ مَعُوصَاتِ الشَّعْرِ قَسْرًا فَأَقْتَاتُهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ

١ الجؤجؤ : الصدر .

٢ أقصها : قتلها في مكانها . الحجن جمع أحجن : الموج والمراد بذلك محالبه .

٣ المعوص من الشعر : عويصه وهو المشكل الذي يصعب استخراج معناه .

أسأت وأحسن

ودخل على أبي العشائر وعنده رجل
ينشده شعراً في بركة في داره فقال :

لَتُنْ كَانَ أَحْسَنَ فِي وَصْفِهَا لَقَدْ فَاتَهُ الْحَسَنُ فِي الْوَصْفِ لَكَ
لَأَنَّكَ بَحْرٌ وَإِنَّ الْبِحَارَ لَتَأْتِفُ مِنْ حَالِ هَذَا الْبِرْكَ
كَأَنَّكَ سَيْفُكَ لَا مَا مَلَكَ تَ يَبْقَى لَدَيْكَ وَلَا مَا مَلَكَ
فَأَكْثَرُ مِنْ جَرِيهَا مَا وَهَبْتَ وَأَكْثَرُ مِنْ مَائِهَا مَا سَفَكَ
أَسَاتَ وَأَحْسَنْتَ عَن قُدْرَةٍ وَدُرْتَ عَلَى النَّاسِ دَوْرَ الْفَلْكَ

لا يحمد السيفُ كلَّ من حمّله

وقال يمدحه :

لا تَحْسَبُوا رَبْعَكُمْ ° ولا طَلَلَهُ °
 قَد تَلِفَتْ قَبْلَهُ ° النَّفُوسُ بِكُمْ °
 خَلَا ° وفيهِ أَهْلٌ ° وأَوْحَشَنَّا °
 لَوْ سَارَ ذَاكَ ° الْحَبِيبُ ° عن فَلَكَ °
 أَحِبَّهُ ° والهُوى ° وأدْوَرَهُ °
 يَنْصُرُهَا ° الغَيْثُ ° وهي ظَامِئَةٌ °
 وا حَرَبًا ° مِنْكَ ° يا جَدَايْتَهَا °
 لَوْ خَلِطَ ° الْمِسْكُ ° والعَبِيرُ ° بِهَا °
 أَنَا ° ابنُ ° مَنْ ° بَعْضُهُ ° يَفُوقُ ° أَبَا °
 وَإِنَّمَا ° يَدُكُرُ ° الجُدُودَ ° لَهُمْ °
 أَوَّلَ ° حَيٍّ ° فِرَاقِكُمْ ° قَتَلَهُ °
 وَأَكْثَرَتْ ° فِي ° هَوَاكُمُ ° العَدْلَةَ °
 وفيهِ ° صِرْمٌ ° مُرَوِّحٌ ° لِإِبِلِهِ °
 ما ° رَضِيَ ° الشَّمْسَ ° بُرْجُهُ ° بَدَلَهُ °
 وَكُلُّ ° حُبٍّ ° صَابِئَةٌ ° وَوَلَّهُ °
 إِلَى ° سِوَاهُ ° وَسُحْبُهَا ° هَطْلَهُ °
 مُقِيمَةٌ ° ، فاعْلَمِي ° ، ومُرْتَحِلَهُ °
 وَلَسْتَ ° فِيهَا ° لَخَلِطْتُهَا ° تَفْلَهُ °
 بِأَحِثِّ ° والنَّجْلِ ° بَعْضٌ ° مِنْ ° نَجْمِهِ °
 مَنْ ° نَفَرُوهُ ° وَأَنْفَدُوا ° حَيْلَهُ °

- ١ ضمير قبله للربيع . العذلة جمع عاذل : اللاتم .
- ٢ الصرم : الجماعة من البيوت . ترويح الإبل : ردها إلى المراح وهو ماوى الإبل .
- ٣ الضمير من برجه للحبيب .
- ٤ الهوى : معطوف على الضمير المنصوب قبله . الأدور : جمع دار .
- ٥ ضمير ينصرها للأدور .
- ٦ واحربا : كلمة تستعمل في مقام الحزن والتأسف . الجداية : الطيبة الصغيرة .
- ٧ ضمير بها للأدور . تقلة : متنتة الريح .
- ٨ يقول : أنا ابن الذي ولده يفوق أبا الباحث عن نسبي .
- ٩ نفره أي غلبوه بالفخر . أنفدوا : أفرغوا . أي أنه يفخر بجدوده من لا فخر له بنفسه .

فَخَرًّا لِعَضْبِ أَرْوْحٍ مُشْتَمِلَةٍ ۚ وَسَمَهْرِيٍّ أَرْوْحٍ مُعْتَقِلَةٍ ۙ
 وَلَيْسَفَخَرِ الْفَخْرُ إِذْ غَدَوْتُ بِهِ ۚ مُرْتَدِيًّا خَيْرَهُ ۚ وَمُنْتَعِلَةٍ ۙ
 أَنَا الَّذِي بَيْنَ الْإِلَهِ بِهِ ۚ أَلِ أَقْدَارَ وَالْمَرْءُ حَيْثُمَا جَعَلَهُ ۙ
 جَوْهَرَةً تَفْرَحُ الشَّرَافُ بِهَا ۚ وَغُصَّةٌ لَا تُسَيِّغُهَا السَّفَلَةُ ۙ
 إِنَّ الْكِذَابَ الَّذِي أَكَادُ بِهِ ۚ أَهْمُونَ عِنْدِي مِنَ الَّذِي نَقَلَهُ ۙ
 فَلَا مِبَالَ وَلَا مُدَاجٍ وَلَا ۚ وَإِنْ وَلَا عَاجِزٌ وَلَا تُكَلِّهَ ۙ
 وَدَارِعٍ سِفْتُهُ فَخَرٌّ لَقِي ۚ فِي الْمُلْتَقَى وَالْعَجَاجِ وَالْعَجَلَةَ ۙ
 وَسَامِعٍ رُغْتُهُ بِقَافِيَةٍ ۚ يَحَارُ فِيهَا الْمُنْتَقِحُ الْقَوْلَةَ ۙ
 وَرُبَّمَا أَشْهَدُ الطَّعَامَ مَعِي ۚ مَنْ لَا يُسَاوِي الْخَبْرَ الَّذِي أَكَلَهُ ۙ
 وَيُظْهِرُ الْجَهْلَ بِي وَأَعْرِفُهُ ۚ وَالِدَرُّ دُرٌّ بَرَعْمٍ مَنْ جَهَلَهُ ۙ
 مُسْتَحْيِيًّا مِنْ أَبِي الْعَشَائِرِ أَنْ ۚ أَسْحَبَ فِي غَيْرِ أَرْضِهِ حُلَّةً ۙ
 أَسْحَبَهَا عِنْدَهُ لَدَى مَلِكٍ ۚ ثِيَابُهُ مِنْ جَلِيسِهِ وَجَلَّةً ۙ

- ١ فخرًا : مفعول مطلق نائب عن عامله . مشتملة : جاعله تحت ثوبه . معتقله : واضعه بين ساقه وركابه .
- ٢ أي لبست الفخر رداء على منكبي ونعلا تحت قدمي .
- ٣ الأقدار جمع قدر : الشأن . يقول : إن الله بين أقدار الناس بي لأنني أصف كل إنسان بما فيه .
- ٤ جوهرة : خبر عن محذوف ضمير المتكلم . وساغ الشراب سهل دخوله في الخلق . السفلة : الأذنياء .
- ٥ مبال : خبر عن محذوف تقديره أنا . المداحي : المناق والمساتر بالعداوة . الوافي : المقصر . التكلة : الذي يتكل على غيره .
- ٦ الدارِع : ذو الدرع وهو مجرور برب مقدره . سفته : ضربته بالسيف . لقي : مطروحاً . العجلة : الطين أو السرعة .
- ٧ رعته : أعجبته أو أفزعته . القولة : اللسان الجيد القول .

وبيضُ غِلْمَانِهِ كَنَائِلِهِ أولُ مَحْمُولٍ سَيِّبِهِ الْحَمَلَةَ^١
 ما لي لا أمدحُ الحسينَ ولا أبذلُ مثلَ الودِّ الذي بدَّلَهُ^٢
 أخفَّتِ العينُ عندهُ أثراً أمْ بَلَغَ الكَيْدُ بَانَ ما أَمَلَهُ^٣
 أمْ ليسَ ضرابَ كلِّ جُمجمةٍ منخووةٍ ساعةَ الوغَى زَعِلَهُ^٤
 وصاحبَ الجودِ ما يُفارقُهُ لو كانَ للجودِ منطِقٌ عدَلَهُ^٥
 وراكِبَ الهولِ لا يُفتَرُهُ لو كانَ للهولِ محزِمٌ هزَلَهُ^٦
 وفارسَ الأحمرِ المُكَلَّلِ في طيِّءِ المُشرَعِ القننَا قبَلَهُ^٧
 لما رأتُ وجهَهُ خيولُهُم أفسَمَ باللهِ لا رأتُ كَفَلَهُ^٨
 فأكبرُوا فِعْلَهُ وَأصغَرَهُ ؛ أكبرُ منِ فِعْلِهِ الذي فَعَلَهُ^٩
 القاطِعُ الواصِلُ الكَمِيلُ فلا بعضُ جَمِيلٍ عن بَعْضِهِ شَغَلَهُ^{١٠}
 فواهِبٌ والرماحُ تشجِرُهُ وطاعينٌ والهياتُ مُتَّصِلَهُ^{١١}
 وكَلِّمًا أَمَّنَ البلادَ سَرَى وكَلِّمًا خيفَ مَنْزِلٍ نَزَلَهُ^{١٢}
 وكَلِّمًا جاهَرَ العدوَّ ضَحَى أَمَكَنَّ حَتَّى كَانَهُ خَتَلَهُ^{١٣}

١ أي يهب غلمانه كما يهب أمواله فيكون الحامل للعطية أول العطايا .

٢ الكيذبان : الكاذب .

٣ المنخوة : ذات انخوة وهي العظمة والكبر . الزعلة : النشيطة .

٤ المكمل : المجد الذي لا ينثني . المشرع : المسدد الرمح إلى المطعون . قبله : نحوه .

٥ أكبروا : استكبروا . أصغره : استصغره هو . وأكبر مبتدأ والذي خبره والجملة مستأنفة .

٦ تشجره : تطعنه . أي لا تمنعه الحرب عن الجود ولا الجود عن الحرب .

٧ قوله سرى أي في طلب الغزو .

٨ ضمير أمكن للعدو أي أمكنه من نفسه . الختل : الخداع .

يَحْتَقِرُ الْبَيْضَ وَاللَّدَانَ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدَّلَاصَ أَوْ نَشَلَهُ^١
 قَدْ هَدَبَتْ فَهْمَهُ الْفَقَاهَةَ لِي وَهَدَبَتْ شِعْرِي الْفَصَاحَةَ لَهُ^٢
 فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِداً يَدَهُ لَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهُ^٣

للغمام طباع

أراد أبو الطيب الانصراف من عنده
 في بعض الليالي فقال له اجلس فجلس فأمر
 له بجارية ثم نهض فقال له اجلس فجلس فأمر
 له بمهر فقال له الخصي تملح الليلة يا أبا
 الطيب فقال :

أَعَنَ إِذْنِي تَمُرُّ الرِّيحُ رَهَوًّا وَيَسْرِي كَلِّمَا شِئْتُ الْغَمَامُ^٣
 وَلَكِنَّ الْغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجَّسُهُ بِهَا وَكَذَا الْكِرَامُ^٤

- ١ اللدان : الرماح اللينة . الدلاص : الدرع اللينة المساء . سن الدرع عليه : صبا . نزلها : ألقاها
 عنه ، وذكر الضمير على لغة من يذكر الدرع .
 ٢ الفقاهة : العلم والفطنة ، أي أن فطنة الممدوح هذبت فهمه لمعنى شعري ، وفصاحتي هذبت له شعري فلم
 ير فيه ما يعاب .
 ٣ الاستفهام إنكاري . الرهو : السير السهل . أي أن الريح لا تهب بإذني ، والغمام ، أي السحاب ، لا
 يسري بمشيتي ، والمراد بها الممدوح .
 ٤ تبجسه : انفجاره .

الدهر لفظ أنت معناه

وأراد أبو العشائر سفرأ فقال يودعه :

النَّاسُ ما لم يَرَوْكَ أَشْبَاهُ والدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
والجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا والبَّاسُ بَاعٌ وَأَنْتَ يُمْنَاهُ
أَفْدى الَّذِي كُلُّ مَازِقٍ حَرَجِ أَغْبَرَ فُرْسَانَهُ تَحَامَاهُ^١
أَعلى قِنَاقَةَ الحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعلى الكَمِي رِجْلَاهُ^٢
تَنْشِدُ أَثْوَابِنَا مَدَائِحَهُ بِالسُّنِّ ما لَهْنٌ أَفْوَاهُ^٣
إِذا مَرَرْنَا على الأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَن مِسمَعِيهِ عَيْنَاهُ
سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلكُوكِبِ بِالِ بَعْدِ وَلَوْ نُننَ كُنَّ جَدَوَاهُ^٤
لَوْ كانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ^٥
يا راحِلاً كُلُّ مَنْ يودِّعُهُ مُودِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ
إِنْ كانَ فيما نَراهُ مِمنَ كَرَمِ فِيكَ مَزِيدٌ فَزادَكَ اللهُ

١ المأزق : المضيق ، أراد به ساحة الحرب والجملة كلها نعت مأزق .

٢ الضمير من فيه للمأزق . أي أنه يصرع الشجاع في حربه فينقلب أسفله أعلاه .

٣ أثوابنا : أي الخلع التي خلعها علينا .

٤ خار الله له في الأمر : جعل له الخير فيه . يقول : سبحان الذي جعل الخير للكواكب في بعدها عنه لأنه لو أحرزها لفرقتها في جملة عطاياه .

٥ صاعه : فرقه .

أمواه الحديد

وقال قوم : لم يكنك يا أبا العاثر ، فقال :

قالوا ألم تَكُنْهِ فَقُلْتُ لَهُمْ : ذَلِكَ عَيٌّْ إِذَا وَصَفْنَاهُ
لا يَتَوَقَّى أَبُو الْعِثَائِرِ مِنْ لَبْسِ مَعَانِي الْوَرَى بِمَعْنَاهُ
أَفْرَسٌ مَنْ تَسَبَّحَ الْجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الْحَدِيدَ أَمْوَاهُ

جواشن من أسنة وسيوف

وأخرج إليه أبو العاثر جوشناً حسناً
أراه إياه في ميافارقين فقال مرتجلاً :

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّقُوفُ وَزَلَّتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الْحُتُوفُ^١
فَدَعَهُ لَقَى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامِ جَوَاشِنِهَا الْأَسْنَةُ وَالسِّيُوفُ

١ لا يتوقى : لا يخاف . اللبس : الالتباس .

٢ ضمير به وبمثل للجوشن أي الدرع استغنى عن تقدم ذكره بحضوره ، وأراد بالحتوف السلاح أي إذا
بأثر لابس سلاح العدو بنفسه زل عنه السلاح ولم يفعل في لابس شيئا .

خالق الخلق خالق الخلق

ضرب أبو العشائر مضره على الطريق
وكرت سؤاله فقال أبو الطيب :

لام أناس^١ أبا العشائر في
وإنما قيل لهم خلقت كذا
قالوا : ألم تكفه سماحته^٢
فقلت : إن الفتى شجاعته^٢
الشمس قد حلت السماء وما
بضرب هام الكماة تم له^٢
كن لجة أيها السامح فقد^٢
جود يديه بالعين والورق^١
وخالق الخلق خالق الخلق^٢
حتى بنى بيته على الطرق^١
تريه في الشح صورة الفرق^١
يحجبها بعدها عن الحدق^١
كسب الذي يكسبون بالملق^١
أمنه سيفه من الغرق^١

١ العين : الذهب . الورق : الفضة .

٢ أي كان الذي يلومه يقول له لماذا خلقت كريماً .

الكريم ألوف

كان أبو العشائر قد غضب على أبي
الطيب فأرسلوا غلاماً له ليوقعوا به
فلحقوه بظاهر حلب ليلاً فرماه أحدهم
بسهم وقال خذه وأنا غلام أبي العشائر
فقال أبو الطيب :

وَمُنْتَسِبٍ عِنْدِي إِلَى مَنْ أَحْبَبَهُ
فَهَيِّجَ مِنْ شَوْقِي وَمَا مِنْ مَدْلَةٍ
وَكُلُّ وِدَادٍ لَا يَدُومُ عَلَى الْأَذَى
فَإِنْ يَكُنِ الْفِعْلُ الَّذِي سَاءَ وَاحِدًا
وَنَفْسِي لَهُ نَفْسِي الْفِدَاءُ لِنَفْسِهِ
فَإِنْ كَانَ يَبْغِي قَتْلَهَا يَكُ قَاتِلًا
وَلِلنَّسْبِ حَوْلِي مِنْ يَدَيْهِ حَفِيفُ
حَنَنْتُ وَلَكِنْ الْكَرِيمَ الْوُفَا
دَوَامَ وِدَادِي لِلْحُسَيْنِ ضَعِيفُ
فَأَفْعَالُهُ اللَّائِي سَرَرْنَ الْوُفَا
وَلَكِنْ بَعْضَ الْمَالِكِينَ عَنيفُ
بَكَفِّيهِ فَالْقَتْلُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

- ١ حن إليه : اشتاق . أي ما كان شوقي في تلك الحال إلا لأنني مطبوع على الألفة وحفظ الذمام .
- ٢ قوله نفسي له أي ملكه لأنه ملكها بإحسانه . وجملة نفسي الفداء لنفسه دعاء .

بدر وبحر

مدح سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان
 العدوي عند منصرفه من الظفر بمحمن برزويه وعودته إلى
 انطاكية وقد جلس في فإزة ١٥ من الديق عليها صورة
 ملك الروم وصور وحش وحيوان وكان ذلك في شهر
 جادى الأولى سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م) :

وفاؤكُمَا كالرَّبْعِ أشْجَاهُ طاسِمُهُ
 وما أَنَا إِلاَّ عاشِقٌ كلُّ عاشِقٍ
 وَقَدْ يَتَزَيَّا بالهَوَى غيرُ أَهْلِهِ
 بليتُ بلى الأطلالِ إِن لم أَقِفْ بها
 كئيباً تَوَقَّاني العَوادِلُ في الهَوَى
 قفي تَغْرَمِ الأولى من اللَحْظِ مُهْجَتِي
 بَأَنْ تُسْعِدَا والدمْعُ أَشْفاهُ ساجِمُهُ
 أَعَقُّ خَليلِيهِ الصَّفِيَّينِ لائِمُهُ
 وَيَسْتَصْحِبُ الإنسانُ مَنْ لا يُلَائمُهُ
 وَقُوفَ شَحِيحِ ضاعَ في التَّرَبِّ خاتِمُهُ
 كَمَا يَتَوَقَّى رِيضَ الحَيْلِ حازِمُهُ
 بثنائِيَةِ والمُتَلِفِ الشَّيءِ غارِمُهُ

١ الفأزة : مظلة بعمودين .

٢ أشجاه : تفضيل من شجاه الأمر إذا أجزنه . طاسمه : دارسه . تسعدا : تساعدا . أشفاه أي أكثر شفاء . ساجمه : ساكبه . وإعرايه وفاؤكما مبتدأ خبره كالربيع وجملة أشجاه طاسمه حال من الربيع والباء متعلقة بوفاء والدمع مبتدأ أول وأشفاه ثان وساجمه خبر الثاني والجملة خبر الأول . يقول لصاحبه : وفاؤكما بمساعدتي كهذا الربيع فإنه كلما درس كان أدعى للحزن وكذلك كلما قلت مساعدتكما لي بالبكاء اشتد حزني .

٣ أعق : ضد أبر . الصفي : الصادق الإخاء .

٤ الريض من الحيل : الصعب الانقياد أول ما يراض . حازمه : الذي يشد له الحزام .

٥ يقول : قفي لأنظرك نظرة ثانية ترد مهجتي التي أتلقتها النظرة الأولى لأن الذي يتلف شيئاً تلزمه غرامته .

سَقَاكَ وَحَيَاتَنَا بِكَ اللهُ إِنَّمَا
 وما حاجةُ الأظعانِ حَوْلَكَ في الدجى
 على العيسِ نَوْرٌ والخدورُ كائِمُهُ^١
 إذا ظَفِرَتْ مِنْكَ العيونُ بنظرةٍ
 إلى قَمَرٍ ما واجدٌ لكِ عادِمُهُ^٢
 حَيِّبٌ كأنَّ الحُسْنَ كانَ يُحِبُّهُ
 أثابَ بها مُعِييِ المَطِيِّ ورازِمُهُ^٣
 تَحُولُ رِمَاحُ الحِطِّ دونَ سِباثِهِ
 فَأَثَرُهُ أَوْ جَارَ في الحُسَنِ قاسِمُهُ
 وَيُضْحِي غِبارُ الحِجْلِ أَدنى سَتُورِهِ
 وتُسَبِّى لَهُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كِرايِمُهُ^٤
 وما اسْتَغْرَبَتْ عيني فِراقاً رأيتُهُ
 وآخِرُها نَشْرُ الكِباةِ المِلازِمُهُ^٥
 فَلا يَتَّهِمُنِي الكاشِحونَ فَإِنِّي
 ولا عَلِمْتَنِي غَيْرَ ما القلبُ عالِمُهُ
 رَعِيْتُ الرَدَى حَتى حَلَّتْ لي عِلاقِمُهُ^٦
 مُشِبُّ الذي يَبْكي الشِّبابَ مُشيبُهُ
 فَكَيْفَ تَوَقَّيهِ وَبانِيهِ هادِمُهُ^٧

- ١ النور : الزهر . الكائم جمع كامة : غلاف الزهر . الخدور جمع خدر : خشبات تنصب فوق
 قتب البعير مستورة بثوب .
 ٢ قوله ما واجد لك عادمه : استئناف . يقول : ما حاجة النساء المسافرات معك إلى القمر بالليل فإن
 من وجدك لم يعدم القمر لأنك مثله .
 ٣ أثاب : رجع إليه جسمه بعد الهزال . الازم : الذي سقط من الإعياء . يقول : إن رؤيتك تحيي
 الناظرين حتى إن الإبل الرازحة إذا نظرت إليك عاد إليها نشاطها .
 ٤ الحط : موضع باليهامة تقوم به الرماح .
 ٥ النشر : الريح الطيبة . الكباة : عود البخور . يقول : إن أقرب ستوره من جهة الطالب غبار الحيل
 وآخرها ريح البخور .
 ٦ الكاشح : الذي يضرر العداوة . العلاقم جمع علقم : الحنظل .
 ٧ مشب : مبتدأ ومشيبه خبر . أي أن الذي أشاب الذي يبكي الشباب هو الذي أشبه فلا سبيل له إذن
 إلى توقي الشيب لأن أمره في يد غيره .

وَتَكْمِلَةُ الْعَيْشِ الصَّبِيِّ وَعَقِيْبُهُ
وَمَا خَضَبَ النَّاسُ الْبَيَاضَ لِأَنَّهُ
وَأَحْسَنُ مِنْ مَاءِ الشَّيْبَةِ كُلِّهِ
عَلَيْهَا رِيَاضٌ لَمْ تَحْكُكُنْهَا سَحَابَةٌ
وَفَوْقَ حَوَاشِي كُلِّ ثَوْبٍ مُوجَةٌ
تَرَى حَيَّوَانَ الْبَرِّ مُصْطَلِحًا بِهِ
إِذَا ضَرَبَتْهُ الرِّيحُ مَاجَ كَأَنَّهُ
وَفِي صُورَةِ الرُّومِيِّ ذِي التَّاجِ ذِلَّةٌ
تُقَبَّلُ أَفْوَاهُ الْمُلُوكِ بِسَاطِئِهِ
قِيَامًا لِمَنْ يَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كَيْفَهُ
وَعَاثِبٌ لَوْنِ الْعَارِضِينَ وَقَادِمُهُ^١
قَبِيحٌ وَلَكِنْ أَحْسَنُ الشَّعْرِ فَاحِمُهُ^٢
حَيًّا بَارِقٍ فِي فَازَةٍ أَنَا شَائِمُهُ^٣
وَأَغْصَانُ دَوْحٍ لَمْ تُعْنَنَّ حَمَائِمُهُ^٤
مِنَ الدَّرِّ سِمْطٌ لَمْ يُشَقِّبْهُ نَاطِمُهُ^٥
يُحَارِبُ ضِدًّا ضِدَّهُ وَيُسَالِمُهُ^٦
تَجُولُ مَذَاكِيهِ وَتُدْأَى ضَرَاعِمُهُ^٧
لَأَبْلُجَ لَا تَيْجَانَ إِلَّا عَمَائِمُهُ^٨
وَيَسْكَبُرُّ عَنْهَا كُمُهُ وَيَرَاغِمُهُ^٩
وَمَنْ بَيْنَ أَذْنَتِي كُلِّ قَرْمٍ مَوَاسِمُهُ^{١٠}

- ١ العارضان : جانبا الوجه . عقيه : تاليه . والمراد بالغائب من لسون العارضين سواد شعرها أيام الشباب وبالقادم بياض المشيب .
- ٢ ماء الشيبية : نضارتها ورونتها . الحيا : المطر . الشائم : الناظر إلى البرق يرجو المطر . وعنى بالبارق المملوح أي أن ما يرجوه من كرم المملوح هو أحسن من ماء الشيبية .
- ٣ ضمير عليها للفازة . الدوح : الشجر العظيم . يريد بالرياض والشجر صوراً منقوشة على الفازة .
- ٤ الموجه : ذو الوجهين .
- ٥ المراد بحيوان البر : صور حيوانات عليها .
- ٦ المذاكي : الخيل المسنة . تدأى : تختل وتراوغ .
- ٧ الأبلج : المشرق النقي ما بين الحاجبين والمراد به سيف الدولة ووصفه بأنه لا تاج له لأنه عربي وتيجان العرب عائمها وكان سيف الدولة قد صور على الفازة أي الخيمة صورة ملك الروم ساجداً له .
- ٨ البراجم : مفاصل الأصابع .
- ٩ قياماً : حال من الملوك . المواسم جمع ميسم : المكواة .

قَبَائِعُهَا تَحْتَ الْمَرَاقِ هَيْبَةٌ
لَهُ عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى
أَجَلْتُهَا مِنْ كُلِّ طَاغٍ ثِيَابُهُ
فَقَدَّ مَلَّ ضَوْءُ الصَّبِيحِ مِمَّا تُغْيِرُهُ
وَمَلَّ الْقِنَا مِمَّا تَدُقُّ صُدُورُهُ
سَحَابٌ مِنَ الْعِيقَانِ يَزْحَفُ تَحْتَهَا
سَلَكْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى لَقَيْتُهُ
مَهَالِكٌ لَمْ تَصْحَبْ بِهَا الذُّبَّ نَفْسُهُ
فَأَبْصَرْتُ بَدْرًا لَا يَرَى الْبَدْرُ مِثْلَهُ
غَضِبْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ صِفَانِيهِ
وَكُنْتُ إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا بَعِيدَةً
لَقَدْ سَلَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمَجْدُ مُعْلَمًا
وَأَنْفَعْدُ مِمَّا فِي الْجُفُونِ عَزَائِمُهُ^١
بِهَا عَسْكَرًا لَمْ يَبْقَ إِلَّا جَمَاجِمُهُ^٢
وَمَوْطِئُهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ مَلَاغِمُهُ^٣
وَمَلَّ سَوَادُ اللَّيْلِ مِمَّا تُزَاحِمُهُ
وَمَلَّ حَدِيدُ الْهِنْدِ مِمَّا تُلَاطِمُهُ
سَحَابٌ إِذَا اسْتَسْقَتْ سَقْتَهَا صَوَارِمُهُ^٤
عَلَى ظَهْرِ عَزْمٍ مُؤَيَّدَاتٍ قَوَائِمُهُ^٥
وَلَا حَمَلَتْ فِيهَا الْغُرَابَ قَوَادِمُهُ^٥
وَخَاطَبْتُ بِجَرٍّ لَا يَرَى الْعِبْرَ عَائِمُهُ^٦
بِلَا وَاصِفٍ وَالشَّعْرُ تَهْذِي طَمَاطِمُهُ^٦
سَرَيْتُ فَكُنْتُ السَّرَّ وَاللَّيْلُ كَاتِمُهُ
فَلَا الْمَجْدُ مَخْفِيهِ وَلَا الضَّرْبُ ثَالِمُهُ^٧

- ١ القبائع جمع قبيلة : ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد ، والضمير للملوك . المرافق : مواصل الأذرع في الأعضاء . يعني قاموا بين يديه متكئين على قبائع سيوفهم من هيئته وعزائمه أمضى من النصال التي في أعناق السيوف .
- ٢ الأجلة جمع جلال : ما يحمل على ظهر الدابة ، والضمير للخيل في البيت السابق . الملاغم : ما حول القم .
- ٣ انث السحاب الأولى على معنى الجمعية .
- ٤ صرروف الدهر : حدثانه ونوابه . المؤيد : القوي .
- ٥ قوادم الغراب : صدور جناحيه . أراد أن المسافات المهولة التي قطعها لو سلكها الذئب أو الغراب هللكا .
- ٦ تهذي : تتكلم بغير معقول . الطاطم جمع ططم : الذي في لسانه عجمة .
- ٧ المجد : فاعل سل . المعلم : الذي يميز نفسه بعلامة في الحرب . ثم السيف : كسر حرفه .

على عاتقِ الملِكِ الأغرِّ نِجَادُهُ^١ وفي يدِ جَبَّارِ السَّمَاوَاتِ قَائِمُهُ^١
تُحَارِبُهُ الأعداءُ وهي عَيْدُهُ^٢ وتَدَخِرُ الأَمْوَالَ وهي غَنَائِمُهُ^٢
ويَسْتَكْبِرُونَ الدَّهْرَ والدَّهْرُ دُونَهُ^٣ وَيَسْتَعْظِمُونَ المَوْتَ والمَوْتُ خَادِمُهُ^٣
وإنَّ الَّذِي سَمَى عَلِيًّا لِنُصِيفُ^٤ وإنَّ الَّذِي سَمَاهُ سَيْفًا لَنَظَالِمُهُ^٤
وما كلَّ سَيْفٍ يَقْطَعُ الهَامَ حَدَّهُ^٥ وتَقْطَعُ لَزَبَاتِ الزَّمَانِ مَكَارِمُهُ^٥

- ١ العاتق : موضع نجاد السيف من الكتف . الأغر : الشريف . النجاد : جملة السيف .
القائم : المقبض .
٢ لزبات الزمان : شدائده . أي أن هذا المدح أفضل من السيف لأنه يقطع رؤوس الأبطال بجد
عزمه وشدائد الزمان بمكارمه فمن سباه بالسيف لم ينصفه .

وإذا كانت النفوس كباراً

يمدحه وقد عزم على الرحيل عن أنطاكية

أَبْنَ أَرْمَعْتَ أَيُّهَذَا الْهَمَامُ ؟ نَحْنُ نَبَتْ رَبِّي وَأَنْتَ الْغَمَامُ
 نَحْنُ مَنْ ضَاقَ الزَّمَانُ لَهُ فِي كَ وَخَانَتْهُ قُرْبُكَ الْأَيَّامُ
 فِي سَبِيلِ الْعُلَى قِتَالُكَ وَالسَّدُّ مُ وَهَذَا الْمَقَامُ وَالْإِجْدَامُ
 لَيْتَ أَنَا إِذَا ارْتَحَلْتَ لَكَ الْخَيْدُ لُ وَأَنَا إِذَا تَرَلْتَ الْخِيَامُ
 كُلَّ يَوْمٍ لَكَ أَحْتِمَالٌ جَدِيدٌ وَمَسِيرٌ لِلْمَسْجِدِ فِيهِ مَقَامٌ
 وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَاراً تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ
 وَكَذَا تَطْلُعُ الْبُدُورُ عَلَيْنَا وَكَذَا تَقَلَّتْ الْبُحُورُ الْعِظَامُ
 وَلَنَا عَادَةُ الْجَمِيلِ مِنَ الصَّبِّ رِ لَوْ أَنَا سِوَى نَوَاكَ نُسَامُ
 كُلُّ عَيْشٍ مَا لَمْ تُطِيبْهُ حِمَامٌ كُلُّ شَمْسٍ مَا لَمْ تَكُنْهَا ظِلَامُ
 أَرْزِلِ الْوَحْشَةَ الَّتِي عِنْدَنَا يَا مَنْ بِهِ يَأْتِسُ الْخَمِيسُ اللَّهُامُ
 وَالَّذِي يَشْهَدُ الْوَعَى سَاكِنَ الْقَلْبِ بِ كَأَنَّ الْقِتَالَ فِيهَا ذِمَامُ

١ قوله ضايق الزمان له أي ضايقه فزاد اللام ضرورة . قربك : مفعول ثانٍ لخان .

٢ الإجدام : الإقلاع عن الشيء أي الكف .

٣ الاحتمال : التحمل للمسير .

٤ قوله كذا : تشبيه سيف الدولة في الحل والترحال والاضطراب .

٥ نسام : نكلف .

٦ الخميس : الجيش . اللهام : الكثير الذي يلهم كل شيء .

٧ الذمام : العهد .

والذي يَضْرِبُ الكِتَابَ حَتَّى تَتَلَقَى الفِهَاقُ والأَقْدَامُ^١
وإذا حَلَّ سَاعَةً بِمَكَانٍ فَأَذَاهُ عَلَى الزَّمَانِ حَرَامٌ^٢
والذي تُنْبِتُ البِلَادُ سُرُورٌ وَالَّذِي تَمَطَّرُ السَّحَابُ مُدَامٌ^٣
كُلَّمَا قِيلَ قَدْ تَنَاهَى أَرَانَا كَرَمًا مَا اهْتَدَتْ إِلَيْهِ الكِرَامُ^٤
وَكِفْلِحًا تَكْبَعُ عَنْهُ الأَعَادِي وَارْتِيَا حَا تَحَارُ فِيهِ الأَنَامُ^٥
إِنَّمَا هَيْبَةُ المُؤْمَلِّ سَيْفِ الأَ دَوْلَةِ المَلِكِ فِي القُلُوبِ حُسَامٌ^٥
فكثِيرٌ مِنَ الشَّجَاعِ التَّوَقِّي وَكثِيرٌ مِنَ البَلِيغِ السَّلَامُ^٦

- ١ الكتائب : فرق الجيوش . الفهاق جمع فهقة : عظم عند موصل الرأس والمنتق .
٢ الضمير من أذاه للمكان أي أن المكان الذي يحل فيه لا يؤذيه الزمان بجذب ونحوه .
٣ الذي : مبتدأ والعائد عليه محذوف أي تنبته . سرور : خبره ، وكذا إعراب الشطر الثاني .
٤ تكع : تجبين وتضعف . الارتياح : النشاط والرحمة .
٥ أي أن هيبتة تغني عن السيف القاطع .
٦ التوقي : الحفظ . يعني أن الشجاع إذا حفظ نفسه منه فكثير عليه ، والبليغ إذا قدر أن يسلم عليه فذلك غاية في البلاغة .

إذا اعتاد الفتي خوض المنابيا

قال عند رحيله من أنطاكية وقد
كثر المطر :

رُوَيْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْجَلِيلُ تَأَنَ وَعُدَّةُ مِمَّا تُنْبِيلُ^١
وَجُودَكَ بِالْمَقَامِ وَلَوْ قَلِيلاً فَمَا فِيهَا تَجُودُ بِهِ قَلِيلُ^٢
لَأَكْبَتَ حَاسِداً وَأَرَى عَدُوًّا كَأْتَهُمَا وَدَاعُكَ وَالرَّحِيلُ^٣
وَيَهْدَأُ ذَا السَّحَابِ فَقَدْ شَكَّكْنَا أَتَغْلِبُ أَمْ حَيَاهُ لَكُمْ قَبِيلُ^٤
وَكُنْتُ أَعِيبُ عَدْلًا فِي سَمَاحٍ فَهَا أَنَا فِي السَّمَاحِ لَهُ عَدُولُ^٥
وَمَا أَخَشَى نُبُوكَ عَن طَرِيقٍ وَسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَاضِي الصَّقِيلُ^٦
وَكُلُّ شَوَاةٍ غِطْرِيْفٍ تَمَنَّى لَسَيْرِكَ أَنْ مَفْرَقَهَا السَّبِيلُ^٦
وَمِثْلِ الْعَمِيقِ مَمْلُوءِ دِمَاءٍ جَرَّتْ بِكَ فِي مَجَارِيهِ الْخَيُْولُ^٧

- ١ أي تمهل وعد هذا التمهل من جملة عطاياك .
- ٢ جودك: مفعول مطلق مخنوف العامل أي جد جودك، وقليلاً خبر كان محذوفة بعد لو واسمها ضمير المقام.
- ٣ لأكبت : أي لأغيظ وأذل، وأرى مضارع رآه إذا أصاب رثته ، يريد أن العدو والحاسد مكروهان عنده مثل وداعه والرحيل .
- ٤ تغلب : قبيلة المدوح .
- ٥ الضمير من له للسحاب . يقول: كنت أعيب الذي يلوم على السباح وأما الآن فقد صرت ألوم السحاب لإفراطه في المطر خوفاً من أن يكدر عليك الطريق .
- ٦ الشوأة : جلدة الرأس .
- ٧ الواو واو رب . العمق : المكان العميق . يقول : إن كثيراً من الأماكن العميقة التي اشتد القتال فيها حتى امتلأت من دماء القتلى قد جرت خيلك فيها ولم تبال بقطعها .

إذا اعتادَ الفتى حوضَ المنايا
 ومنَ أمرِ الحُصُونِ فَمَا عَصَتَهُ
 أتخفِرُ كُلَّ مَنْ رَمَتِ اللَّيَالِي
 وندعوكَ الحُسامَ وهَلْ حُسامٌ
 وما للسيِّفِ إلاَّ القَطْعَ فِعْلٌ
 وأنتَ الفارِسُ القَوَالُ صَبْرًا
 يَحِيدُ الرَّمْحَ عَنكَ وفيهِ قَصْدٌ
 فلو قَدَرَ السَّنَانُ على لِسَانٍ
 ولو جازَ الخلودُ خَلَدتَ فَرْدًا
 فأهونُ ما يَمُرُّ بهِ الوُحُولُ
 أطاعتهُ الحِزُونَةُ والسَّهُولُ
 وتُنشِرُ كلَّ مَنْ دَفَنَ الحُمُولُ^١
 يَعِيشُ بهِ مِنَ المَوْتِ القَتِيلُ^٢
 وأنتَ القاطِعُ البِرُّ الوَصُولُ^٣
 وقد فَتَى التكلّمُ والصَّهِيلُ^٤
 ويَقْصُرُ أنْ يَنَالَ وفيهِ طُولُ^٥
 لَقَالَ لكَ السَّنَانُ كما أقولُ
 ولكنْ ليسَ للدُّنْيَا خَلِيلُ

- ١ تخفر: تجير. تنشر: تحيي. الحمول: سقوط الذكر. يعني أنك تجير كل من أصابته الليالي بمكروه وتحيي كل من أماته الحمول.
- ٢ أي أنت مخالف الحسام فإن الحسام يقتل وأما أنت فتحيي من قتله الفقر وأماته الذل.
- ٣ البر: المحسن. الوصول: الذي يميز الناس بالعطايا. أي أنت تقطع الأعداء وتصل الأولياء خلافاً للسيف فإنه مقصور على القطع.
- ٤ صبراً: مفعول مطلق مخوف العامل. أي أنت الذي يقول للجيش اصبروا صبراً عند اشتداد الخطب وقد انقطع صوت الأبطال وصهيل الخيل.
- ٥ القصد: الاستقامة. أي أن الرمح يهابه فلا يصل إليه مع استقامته وطوله.

يدقن بعضنا بعضاً

يرثي والدة سيف الدولة ويعزيه بها
 في سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨ م)

نُعِدُّ المَشْرِفِيَّةَ والعَوَالِي وَتَقْتُلُنَا المَسُونُ بِبِلَا قِتَالِ
 وَنَرْتَبِطُ السَّوَابِقَ مَقْرَبَاتِ وَمَا يُنْجِينَ مِنْ حَبَابِ اللَّيَالِي
 وَمَنْ لَمْ يَعَشَقِ الدُّنْيَا قَدِيمًا وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الوِصَالِ
 نَصِيكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبِ نَصِيكَ فِي مَنَامِكَ مِنْ خِيَالِ
 رَمَانِي الدَّهْرُ بِالْأَرْزَاءِ حَتَّى فُؤَادِي فِي غِشَاءِ مِنْ نِبَالِ
 فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
 وَهَانَ فَمَا أَبَالِي بِالرِّزَايَا لِأَنِّي مَا انْتَفَعْتُ بِأَنْ أَبَالِي
 وَهَذَا أَوْلُ النَّاعِينَ طُرًّا لِأَوَّلِ مَيْتَةٍ فِي ذَا الْجَلَالِ
 كَانَ المَوْتُ لَمْ يَفْجَعْ بِنَفْسِ وَلَمْ يَخْطُرْ لِمَخْلُوقِ بِبَالِ
 صَلَاةُ اللَّهِ خَالِقِنَا حَنُوطٌ عَلَى الوَجْهِ المُكْفَنِ بِالْجَمَالِ
 عَلَى المَدْفُونِ قَبْلَ التُّرْبِ صَوْنًا وَقَبْلَ اللِّحْدِ فِي كَرَمِ الحِلَالِ

١ السوابق : الخليل . المقربات : المحبوسات قرب البيوت المعدة للركوب .

٢ يقول : إن الذي أخبر بموتها هو أول من أخبر بميتة امرأة ماتت في مثل هذا الجلال الذي هي فيه وكان خبرها قد ورد إلى أنطاكية .

٣ يريد أن الناس قد استعظموها موتها كأنه لم يمت أحد قبلها .

٤ الحنوط : طيب يخلط للميت تحشى به جسده بعد تجريفه فيحفظه من البلى زماناً طويلاً .

فَإِنَّ لَهُ يُبْطِنُ الْأَرْضِ شَخْصًا
 أَطَابَ النَّفْسَ أَنْتَكَ مَتَّ مَوْتًا
 وَزُلَّتِ وَلَمْ تَرَيَّ يَوْمًا كَرِيهًا
 رِوَاقُ الْعِزِّ فَوْقَكَ مُسْبَطِرٌ
 سَقَى مَشْوَاكَ غَادٍ فِي الْغَوَادِي
 لِسَاحِيهِ عَلَى الْأَجْدَاثِ حَفْشٌ
 أَسَائِلُ عَنكَ بَعْدَكَ كُلَّ مَجْدٍ
 يَمُرُّ بِقَبْرِكَ الْعَافِي فَيَسْبِكِي
 وَمَا أَهْدَاكَ لِلْجَدْوَى عَلَيْهِ
 بَعِيثِكَ هَلْ سَلَوْتَ فَإِنَّ قَلْبِي
 نَزَلَتْ عَلَى الْكِرَاهَةِ فِي مَكَانٍ
 تَحْتَجِبُ عَنْكَ رَائِحَةُ الْخِزَامِي

جَدِيدًا ذِكْرُنَاهُ وَهُوَ بَالٍ
 تَمَسَّتْهُ الْبَوَاقِي وَالْحَوَالِي
 تُسَرَّرُ النَّفْسُ فِيهِ بِالزَّوَالِ
 هُوَ مُلْكُ عَلِيٍّ ابْنِكَ فِي كَمَالٍ
 نَظِيرُ نَوَالٍ كَمَقِّكَ فِي النَّوَالِ
 كَأَيْدِي الْخَيْلِ أَبْصَرْتَ الْمَخَالِي
 وَمَا عَهْدِي بِمَجْدٍ عَنكَ خَالٍ
 وَيَسْغُلُهُ الْبُكَاءُ عَنِ السَّوَالِ
 لَوْ أَنَّكَ تَقْدِيرِينَ عَلَى فَعَالٍ
 وَإِنْ جَانَبْتَ أَرْضَكَ غَيْرُ سَالٍ
 بَعُدْتَ عَنِ النَّعَامِي وَالشَّمَالِ
 وَتُمْنَعُ مِنْكَ أَنْدَاءُ الْطَّلَالِ

١ الخوالي : المواضي .

٢ المسطر : الممتد .

٣ المشوى : المنزل أراد به قبرها . يقول : سقى الله قبرها ماءً سحاب يزيد فيضاً كما كان نوال كفيها يزيد على كل نوال .

٤ الساحي : الذي يقشر الأرض . الحفش : شدة الوقع . يقول : إن هذا السيل يقشر بسيلانه . القبور كما تفعل الخيل بأيديها إذا رأت المخالي .

٥ العافي : قاصد المعروف .

٦ ما أهداك : ما تمجيبية وأهداك من الهداية . الجدوى : العطية .

٧ النعامي : ريح الجنوب . أي نزلت في مكان لا يصيبك فيه نسيم الرياح .

بِدَارٍ كُلِّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ بَعِيدُ الدَّارِ مُنْبِتُ الحِجَالِ^١
حَصَانٌ مِثْلُ مَاءِ المِزْنِ فِيهِ كَثُومُ السَّرِّ صَادِقَةٌ المَقَالِ^٢
يُعَلِّلُهَا نِطَاسِي الشُّكَايَا وَوَاحِدُهَا نِطَاسِي المَعَالِي^٣
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِشَغْرِ سَقَاهُ أَسِنَّةُ الأَسَلِ الطَّوَالِ
وَلَيْسَتْ كَالِإِنَاثِ وَلَا اللِّوَانِي تُعَدُّ لَهَا القُبُورُ مِنَ الحِجَالِ^٤
وَلَا مَنٌ فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَقْضَ النِّعَالِ^٥
مَشَى الأَمْرَاءُ حَوْلِهَا حُفَاةٌ كَأَنَّ المَرُوءَ مِنْ زِفِ الرِّثَالِ^٦
وَأَبْرَزَتِ الحُدُورُ مُخَبَّاتٍ يَضَعْنَ النِّقْسَ أَمَكِنَّةَ الغَوَالِي^٧
أَتَسَّهْنَ المُصِيبَةَ غَافِلَاتٍ فَدَمَعُ الحِزْنِ فِي دَمَعِ الدَّلَالِ^٨
وَلَوْ كَانَ النِّسَاءُ كَمَنْ فَقدْنَا لَفُضِّلَتِ النِّسَاءُ عَلَى الرِّجَالِ
وَمَا التَّائِبُ لِاسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَلَا التَّذْكِيرُ فَخْرٌ لِلهَيْلَالِ

١ منبت : منقطع . والمراد بالحبال الشمل .

٢ الحصان بالفتح : المصوفة . المزن : السحاب شبهها بمائه في الطهارة ونقاء المرض .

٣ يعللها : يعالجها من علتها . النطاسي : الطبيب الحاذق . الشكايَا : الأمراض . واحدها : ابها .

٤ الحجال جمع حجلة : الستر .

٥ التجار جمع تاجر جمع تاجر . يعني أنها لم تكن من نساء السوق يمشي وراء جنازتها تجار ونحوهم ينفضون النبار عن نعالم متى قبروها وانصرفوا .

٦ المرو : نوع من الحجارة أبيض دقيق براق يوري النار أو أصلب الحجارة . الزف : صفار الريش . الرثال جمع رأل : ولد النعام . أي كانت الحجارة تحت أرجلهم مثل ريش انعام فلا يبالون بوخزها لشدة حزنهم عليها .

٧ النقس : الحبر . الغوالي : أخلاط من الطيب يتضمخ بها .

٨ أي فدمع الحزن مزج بدمع الدلال لأنهم كن يبكين دلالة فأتتهن المصيبة بغتة .

وَأَنْجِعُ مَنْ فَقَدْنَا مَنْ وَجَدْنَا قُبَيْلَ الْفَقْدِ مَفْقُودَ الْمِثَالِ
 يُدَقِّنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَتَمَشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي
 وَكَمْ عَيْنٍ مُقَبَّلَةِ النَّوَاحِي كَحَيْلٍ بِالْجِنَادِلِ وَالرَّمَالِ ١
 وَمُغْضٍ كَانَ لَا يُغْضِي لِحَطْبٍ وَبَالَ كَانَ يَفْكُرُ فِي الْهَزَالِ ٢
 أَسَيْفَ الدَّوْلَةِ اسْتَنْجِدَ بِصَبْرِ وَكَيْفَ بِمِثْلِ صَبْرِكَ لِلْجِبَالِ
 وَأَنْتَ تَعَلَّمُ النَّاسَ التَّعَزِّي وَخَوْضَ الْمَوْتِ فِي الْحَرْبِ السَّجَالِ ٣
 وَحَالَاتُ الزَّمَانِ عَلَيْكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَالِ
 فَلَا غِيضَتْ بِجَارِكَ يَا جَسُومًا عَلَى عَكَلِ الْغَرَائِبِ وَالِدِّخَالِ ٤
 رَأَيْتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مَلُوكًا كَأَنَّكَ مُسْتَقِيمٌ فِي مُحَالِ ٥
 فَإِنَّ تَفَقُّ الْأَنَامِ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَعْضُ دَمِ الْغَزَالِ ٦

- ١ النواحي : الجوانب . كحيل : مكحولتة خبر كم . الجنادل : الحجارة . أي كم عين كانت تقبل إكراماً فصارت تحت الأرض مكحولتة بالحجارة والرمال .
 ٢ مغض : معطوف على عين ، والإغضاء : مقارنة الجفون .
 ٣ السجال : التي تكون مرة لك ومرة عليك .
 ٤ غيضت : نقصت . الجموم : الذي يزداد ماؤه وقتاً بعد وقت . اللعلل : الشرب مرة بعد أخرى .
 الغرائب : الإبل الغريبة التي ليست لأهل الواردة . الدخال : أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا ليزداد شرباً .
 ٥ المحال : المعوج .
 ٦ أي لا عجب إن فقت الناس وأنت واحد منهم فإن بعض الشيء قد يفوق جملة كالمسك إلى آخره .

وليس بأول ذي همة

يمدحه ويذكر استنفاذه أبا وائل
تغلب بن داود بن حمدان المدوي من أسر
الخارجي سنة سبع وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٨ م)

إلامَ طَمَاعِيَّةُ العَاذِلِ ولا رأيَ في الحُبِّ للعَاقِلِ^١
يُرَادُ مِنْ القَلْبِ نِسْيَانُكُمْ^٢ وتَأبَى الطَّبَاعُ على النَّاقِلِ^٣
وإِنِّي لأَعشَقُ مِنْ أَجَلِكُمْ^٤ نُحُوِي وَكَلَّ امرئٍ نَاحِلِ^٥
وَلَوْ زَلْتُمْ ثُمَّ لَمْ أَبْكِكُمْ^٦ بَكَيْتُ على حُبِّي الزَّائِلِ
أَيْنَكِرُ خَدَي دُمُوعِي وَقَدَّ جَرَتْ مِنْهُ في مَسَلِكِ سَابِلِ^٧
أَوَّلُ دَمْعٍ جَرَى فَوْقَهُ وَأَوَّلُ حُزْنٍ على رَاحِلِ
وَهَبَّتْ السَّلْوُ لِمَنْ لَامِي وَبِتْ مِنْ الشُّوقِ في شَاغِلِ
كَانَ الجُفُونََ على مَقَلَّتِي ثِيَابُ شَقِيقُنَ على ثَاكِلِ
ولو كُنْتُ في أَسْرِ غَيْرِ الهَوَى ضَمِنْتُ ضَمَانَ أبي وَائِلِ^٨

- ١ يقول إلى متى يطعم العاذل أن أسمع نصحه حال كون العاقل إذا وقع في الحب لم يبق له رأي في أمر نفسه لأن الحب يملكه .
- ٢ يقول : أريد أن أنساكم من قلبي ولكن طبعي لا يقبل لأنه طبع على حبكم .
- ٣ النحول : السقم والهزال . يقول : إن نحووي، حصل بسبب عشقي إياكم ولذلك صرت أعشقه وأعشق كل إنسان ناحل .
- ٤ المسلك : الطريق . السابل : الكثير الطروق .
- ٥ أبو وائل : كان قد أسره خارجي فضمن له الفداء حتى خرج من الأسر ثم خدعه كما يظهر في البيت الثاني .

فَدَىٰ نَفْسَهُ بِضَمَانِ النَّضَارِ وَأَعْطَىٰ صُدُورَ الْقَسَا الذَّابِلِ
وَمَنَاهُمُ الْخَيْلَ مَجْنُوبَةً فَجَحِينًا بِكُلِّ فَتَىٰ بِاسِيلِ ١
كَانَ خَلَّاصَ أَبِي وَائِلٍ مُّعَاوَدَةَ الْقَمَرِ الْآفِلِ
دَعَا فَسَمِعَتْ وَكَمْ سَاكِتٍ عَلَى الْبُعْدِ عِنْدَكَ كَالْقَائِلِ
فَلَبَّيْتَهُ بِكَ فِي جَحْفَلٍ لَهُ ضَامِنٍ وَبِهِ كَافِلِ ٢
خَرَجَنَ مِنَ النَّقْعِ فِي عَارِضٍ وَمِنْ غَرَقِ الرِّكْضِ فِي وَابِلِ ٣
فَلَمَّا نَشَفْنَ لَقَيْنَ السَّيَاطَ بِمِثْلِ صَفَا الْبَلَدِ الْمَاحِلِ ٤
شَقْنَ لِحَمْسٍ إِلَى مَنْ طَلَبْنَ قُبَيْلَ الشُّفُونِ إِلَى نَازِلِ ٥
فَدَانَتْ مَرَاغِقُهُنَّ الثَّرَىٰ عَلَى ثِقَةٍ بِالْدَمِ الْغَاسِلِ ٦
وَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْمُسْتَغِيرِ كَمَا بَيْنَ كَاذَتِي الْبَائِلِ ٧
فَلَقَيْنَ كُلَّ رَدِّيْنِيَّةٍ وَمَصْبُوحَةٍ لَبْنِ الشَّائِلِ ٨

١ المجنوبة : المقودة .

٢ بك : أي بنفسك .

٣ النقع : الغبار . العارض : السحاب . الوابل : المطر . يقول : خرجن للحرب والغبار عليهن كالسحاب والعرق كالمطر .

٤ السيات : المقارع . الصفا : الصخر . ومثل نعمت لمحذوف أي ببدن مثل .

٥ شفن : نظرن . قوله لحمس أي بعد خمس ليال والموصول راجع إلى أبي وائل لأنه كان استنجد بسيف الدولة . يقول : إن الخيل نظرت إلى أبي وائل الذي كانت جادة في طلبه قبل النظر إلى الفرسان نازلين عنها .

٦ دانت : قاربت . يعني أن الخيل غاصت بالتراب لمرافقتها ثقة بأنها ستغسلها بدم القتلى .

٧ الكاذة : لحم الفخذ . المستغير : الطالب الغارة . أي أن المستغير من هذه الخيل كان يفرج بين رجله لشدة العدو كما يفرج البائل لثلا يصيبه البول .

٨ لقين : استقبلن . الردينية : القناة . المصبوحة : التي سقيت لبن الصباح أي وفرس مصبوحة . الشائل : الناقة التي قل لها .

وَجَيْشَ إِمَامٍ عَلَى نَاقَةٍ صَحِيحِ الْإِمَامَةِ فِي الْبَاطِلِ ١
فَأَقْبَلْنَا بِنَحْزَنِ قُدَامَةٍ نَوَافِرَ كَالنَّحْلِ وَالْعَاسِلِ ٢
فَلَمَّا بَدَوَتْ لِأَصْحَابِهِ رَأَتْ أَسْدُهَا آكِلِ الْآكِلِ
بَضْرَبٍ بِعَمَّتُهُمْ جَائِرٍ لَهُ فِيهِمْ قِسْمَةُ الْعَادِلِ
وَطَعْنٍ يُجَمِّعُ شُدَّانَهُمْ كَمَا اجْتَمَعَتْ دِرَّةُ الْخَافِلِ ٣
إِذَا مَا نَظَرْتُ إِلَى فَارِسٍ تَحْيِيرَ عَنِ مَذْهَبِ الرَّاجِلِ
فَظَلَّ يُخَضَّبُ مِنْهَا اللَّحَى فَتَى لَا يُعِيدُ عَلَى النَّاصِلِ ٤
وَلَا يَسْتَغِيثُ إِلَى نَاصِرٍ وَلَا يَتَضَعُّعُ مِنْ خَاذِلِ ٥
وَلَا يَزْعُ الطَّرْفَ عَنِ مُقَدِّمٍ وَلَا يَرْجِعُ الطَّرْفَ عَنِ هَائِلِ ٦
إِذَا طَلَبَ التَّبِيلَ لَمْ يَشَأْ وَإِنْ كَانَ دَيْنًا عَلَى مَاطِلِ ٧
خَذُوا مَا أَتَاكُمْ بِهِ وَاعْذِرُوا فَإِنَّ الْغَنِيمَةَ فِي الْعَاجِلِ ٨
وَإِنْ كَانَ أَعْجَبَكُمْ عَامُكُمْ فَعُودُوا إِلَى حِمِصَ فِي الْقَابِلِ

١ يريد بالإمام الخارجي الذي أسر أبا وائل .

٢ ينحزن : ينضم . يقول : إن خيل المدوح تجمعت أمام هذا الجيش ونفرت منه لكثرة كما ينفر النحل من العاسل .

٣ الشدان : المتفرقون . الدرة : اللين . الخافل : المثلثة الضرع .

٤ أراد بالفتى سيف الدولة . الناصل : الذي ذهب لونه .

٥ يتضضع : يذل ويخضع . الخاذل : ضد الناصر .

٦ يزع : يكف . الطرف ، بالكسر : الفرس الكريم . الطرف ، بالفتح : النظر .

٧ التبيل : الثأر . يشأ : يسبقه .

٨ أي خذوا ما أتاكم به من ضمان أبي وائل ، وذلك من باب التهكم .

فَإِنَّ الْحُسَامَ الْحَضِيبَ الَّذِي قُتِلْتُمْ بِهِ فِي يَدِ الْقَاتِلِ
 يَجُودُ بِمِثْلِ الَّذِي رُمْتُمْ فَلَمْ تُدْرِكُوهُ عَلَى السَّائِلِ
 أَمَامَ الْكُتَيْبَةِ تَزْهَى بِهِ مَكَانَ السَّنَانِ مِنَ الْعَامِلِ^١
 وَإِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ أَمِيلٍ قِتَالًا بِكُمْ عَلَى بَازِلِ^٢
 أَقَالَ لَهُ اللَّهُ لَا تَلْقَهُمْ بِمَاضٍ عَلَى فَرَسٍ حَائِلِ^٣
 إِذَا مَا ضَرَبْتَ بِهِ هَامَةً بَرَاهَا وَغَنَّاكَ فِي الْكَاهِلِ
 وَلَيْسَ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ دَعْتَهُ لِمَا لَيْسَ بِالنَّائِلِ^٤
 يُشَمَّرُ لِلحَّجِّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ
 أَمَا لِلخِلَافَةِ مِنْ مُشْفِقٍ عَلَى سَيْفِ دَوْلَتِهَا الْفَاصِلِ
 يَقْدُ عِدَاهَا بِلَا ضَارِبٍ وَيَسْرِي إِلَيْهِمْ بِلَا حَامِلِ
 تَرَكْتَ جَمَاجِمَهُمْ فِي النَّقَا وَمَا يَتَحَصَّلْنَ لِلنَّاخِلِ^٥
 وَأُنْبِتَتْ مِنْهُمْ رَيْعَ السَّبَاعِ فَأَنْتَنَتْ بِإِحْسَانِكَ الشَّامِلِ
 وَعُدْتَ إِلَى حَلَبٍ ظَافِرًا كَعَوْدِ الْحُلِيِّ إِلَى الْعَاطِلِ

- ١ تزهي : تفتخر . العامل من الريح : ما يلي السنان .
 ٢ البازل من الإبل : الذي شق نابه للذكر والأنثى ، وكان الخارجي قد ركب ناقة وهو يشير بكمه ويحث أصحابه .
 ٣ الماضي : القاطع من السيوف . الحائل من الخيل : التي لم تحمل . وقوله أقال له الله تهكم عليه أيضاً لأن الخارجي كان يدعي النبوة .
 ٤ يعني أن هذا الخارجي دعت همته إلى ما لا يقدر عليه لأنه كان يطمع بولاية البلاد .
 ٥ النقا : الكتيب من الرمل . يقول : تركت رؤوسهم مطحونة بجوافر خيلك وقد اختلطت بالرمل حتى لو نخل لم يتحصل منها شيء .

وَمِثْلُ الَّذِي دُسَّتَهُ حَافِيًا
 وَكَمْ لَكَ مِنْ خَبْرٍ شَائِعٍ
 وَيَوْمَ شَرَابُ بَنِيهِ الرَّدَى
 تَفُكَّ الْعِنَاةَ وَتُغْنِي الْعُقَاةَ
 فَهَنَّاكَ النَّصْرَ مُعْطِيكَهُ
 فَذِي الدَّارِ أَخُونُ مِنْ مُومِسٍ
 تَفَنَّاىَ الرَّجَالُ عَلَى حُبِّهَا
 يُؤْتِرُ فِي قَدَمِ النَّاعِلِ
 لَهُ شِيَّةُ الْأَبْلَقِ الْجَائِلِ^١
 بَغِيضِ الْحُضُورِ إِلَى الْوَاعِلِ^٢
 وَتَغْفِرُ لِلْمُذْنِبِ الْجَاهِلِ^٣
 وَأَرْضَاهُ سَعْيِكَ فِي الْآجِلِ
 وَأَخْدَعُ مِنْ كِفَّةِ الْحَابِلِ^٤
 وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

١ الشية : لون يخالف بقية لون الجلد . الأبلق : الذي فيه سواد وبياض . الجائل : الذي يجول بين الخيل . يقول : إن خبر انتصارك شاع بين الناس وظهر مثل هذه الشية في الفرس الأبلق الجائل بين الخيل .

٢ الواغل : الذي يدخل على الشاربين من غير دعوة .

٣ العناة : الأسرى .

٤ الكفة : الشرك . الحابل : الصائد .

أعلى الممالك

قال عند مسيره لِنصرة أخيه ناصر
 الدولة لما قصده معز الدولة بن الحسين
 الديلمي إلى الموصل ، وذلك سنة سبع
 وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٨م) .

أعلى الممالك ما يُبني على الأسلِ
 وما تقَرَّ سيوفٌ في ممالكِها
 مثلُ الأميرِ بَغَى أمراً فقَرَبَه
 وعزَمَه بعَستَها هِمَّةٌ زُحَلُ
 على الفراتِ أعاصيرٌ وفي حَلَبِ
 تتلَو أسنَتُه الكُتُبَ التي نَفَذتْ
 يَلقى الملوِكَ فلا يَلقى سِوَى جِزْرِ
 والطَّعْنُ عِنْدَ مُحِبِّيهِن كَالقُبُلِ
 حَتَّى تُقَلِّقَ دَهراً قَبْلُ في القُلُلِ
 طولُ الرِّماحِ وأيدي الخيلِ والإبِلِ
 من تَحْتِها بِمِكانِ التُّرْبِ من زُحَلِ
 تَوَحَّشَ المُلَقَى النَصْرِ مُقْتَبِلِ
 وَيَجْعَلُ الخَيْلَ أبدالاً مِنَ الرِّسْلِ
 وما أَعَدُّوا فِلا يَلقى سِوَى نَفَلِ

- ١ الأسل : الرماح . يقول : إن أعلى الممالك شأناً التي تؤخذ قهراً .
 ٢ تقلقل : تحرك . القلل : الرؤوس . يعني أن الملك لا يتوطد إلا بعد قطع رؤوس المقاومين .
 ٣ يقول : إن الأمير إذا طلب أمراً بعيداً قربته عليه الرماح وما بعدها .
 ٤ عزمة : معطوف على طول الرماح . زحل : مبتدأ خبره بمكان الترب ، والجملة نعت همة .
 ٥ المقتبل : الذي لم يظهر فيه أثر الكبر . يقول : على الفرات رياح تثير الغبار من جيوش أخيك وفي حلب وحشة لك لغيابك عنها .
 ٦ تتلو : تتبع . نفذت : بمعنى أرسلت وبلغت . يعني إذا لم تفد الكتب أرسل الجيوش .
 ٧ الجزر : اللحم الذي تأكله السباع . وما أعدوا معطوف على الملوِك . النفل : الغنيمة . أي إذا لقي الملوِك جعلهم مأكلاً للسباع وأخذ ما أعدوه غنيمة .

صَانَهُ الْخَلِيفَةُ بِالْأَبْطَالِ مُهَنْجَتَهُ
 الْفَاعِلُ الْفِعْلُ لَمْ يُفْعَلْ لَشِدَّتِهِ
 وَالْبَاعِثُ الْجَيْشَ قَدْ غَالَتْ عَجَاجَتُهُ
 الْجَوَّ أَضْيَقُ مَا لَقَاهُ سَاطِعُهَا
 يَسْأَلُ أَبْعَدَ مِنْهَا وَهِيَ نَازِرَةٌ
 قَدْ عَرَضَ السَّيْفَ دُونَ النَّازِلَاتِ بِهِ
 وَوَكَّلَ الظَّنَّ بِالْأَسْرَارِ فَاَنْكَشَفَتْ
 هُوَ الشَّجَاعُ يَبْعُدُ الْبُخْلَ مِنْ جُبْنٍ
 يَبْعُودُ مِنْ كُلِّ فَتْحٍ غَيْرَ مُفْتَخِرٍ
 وَلَا يُجْبِرُ عَلَيْهِ الدَّهْرُ بُغْيَتَهُ
 إِذَا خَلَعَتْ عَلَى عِرْضٍ لَهُ حُلَّةً
 بِذِي الْغَبَاوَةِ مِنْ إِنْشَادِهَا ضَرَّرُ
 لَقَدْ رَأَتْ كُلُّ عَيْنٍ مِنْكَ مَالِئَةً

١ الضمير من مهجته لسيف الدولة . الذكر : صفة للسيف . الخلل : أغشية الأغصان .

٢ غالته : ذهب به . الطفل : آخر النهار .

٣ الساطع : المنتشر ، والضمير للمعاجة .

٤ عرضه : جملة معترضاً . النازلات : المصائب . ظاهر بين الثوبين : إذا لبس أحدهما فوق الآخر .
 الغيل جمع الغيلة : وهي أخذ الإنسان من حيث لا يدري . يقول : جعل سيفه معترضاً بينه وبين
 فوائب الدهر فلا تصل إليه ولبس الحزم فوق درعه فجعله حاجزاً بين نفسه والنوائل .

٥ العرض : موضع المدح والذم من الإنسان . وأراد بالخلل المدائح .

٦ الجعل : ضرب من الخنافس تضرب به ربيع الورد .

فَمَا تَكْشَفُكَ الْأَعْدَاءُ عَنْ مَلَلٍ
 وَكَمْ رِجَالٍ بَلَا أَرْضٍ لَكَثْرَتِهِمْ
 مَا زَالَ طَرْفُكَ يَبْجُرِي فِي دِمَائِهِمْ
 يَا مَنْ يَسِيرُ وَحُكْمُ النَّاطِرِينَ لَهُ
 إِنَّ السَّعَادَةَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
 أَجْرِ الْجِيَادِ عَلَى مَا كُنْتَ مُجْرِبِهَا
 يَنْظُرُونَ مِنْ مَقَلِّ أَدْمَى أَحِجَّتْهَا
 فَلَا هَجَمْتَ بِهَا إِلَّا عَلَى ظَفَرٍ
 مِنَ الْحُرُوبِ وَلَا الْآرَاءُ عَنْ زَلَلٍ
 تَرَكْتَ جَمْعَهُمْ أَرْضًا بَلَا رَجُلٍ
 حَتَّى مَشَى بِكَ مَشَى الشَّارِبِ الشَّمْلِ
 فِيمَا يَرَاهُ وَحُكْمُ الْقَلْبِ فِي الْجَدَلِ
 وَفَقَّتْ مُرْتَحِلًا أَوْ غَيْرَ مُرْتَحِلٍ
 وَخَذَ بِنَفْسِكَ فِي أَخْلَاقِكَ الْأُولِ
 قَرَعُ الْفَوَارِسِ بِالْعَسَالَةِ الذُّبُلِ
 وَلَا وَصَلْتَ بِهَا إِلَّا إِلَى أَمَلٍ

- ١ تكشفك عن ملل أي تكرهك على إظهاره أي أن أعدائك لا تحملك على الملل من الحرب، وآراؤك لا تفضي بك إلى الزلل لأنها سدينة .
- ٢ يقول : إن كثيرين من أعدائك كانت أرضهم تضيق عليهم فأهلكتهم حتى صارت أرضهم بلا رجال .
- ٣ الناظرين : العيين . وله خبر حكم . الجدل : الخصومة . أي له حكم عينيه فيما يراه وله حكم قلبه في الخصومة .
- ٤ الأحجة جمع حجاج : وهو العظم فوق العين . العسالة : المضطربة ، صفة للرماح .

لله قلبك

يمدحه وقد سأله المسير معه لما سار
 لنصرة أخيه ناصر النولة :

مر ! حلّ حيث تحلّه النوارُ
 وإذا ارتحلت فسيّعتك سلامةُ
 وأرادَ فيكَ مرادَكَ المقدارُ
 حيث اتجهت وديمّة مدرارُ
 وصدرت أغمّ صادرٍ عن موردٍ
 وأراك دهرُك ما تحاولُ في العدى
 مرفوعةً لقُدومِك الأبصارُ
 حتى كأنّ صُروفه أنصارُ
 أنت الذي بجيح الزمان بُدِكره
 وإذا تنكّرَ فالفساءُ عقابهُ
 وتزيّنت بحديثه الأسمارُ
 وإذا عفا فعطاؤه الأعمارُ
 ولهُ وإن وهبَ الملوكُ مواهبُ
 دَرُ الملوكِ لدَرّها أغبارُ
 لله قلبك ما تخافُ من الردى
 وتخافُ أن يدنو إليك العارُ
 وتحيدُ عن طبعِ الخلائقِ كلّه
 ويحيدُ عنك الجحافلُ الجرارُ
 يا مَنْ يعزّزُ على الأعزّةِ جارهُ
 ويذلّ من سَطَوَاتِهِ الجبارُ

١ النوار : الزهر ، يقول : سر سقى الله الموضع الذي تحله حتى ينبت فيه الزهر ووافقتك الأقدار على ما تريد .

٢ بجيح : فرح .

٣ تنكر : تغير عن حاله يريد عن حال الرضى .

٤ الاغبار جمع غير : بقية اللبن في الضرع أي أن عطايا الملوك بالنسبة إلى عطائه كبقية اللبن في الضرع .

٥ الطبع : الدنس . الخلائق : الأخلاق .

كُنْ حَيْثُ شِئْتَ فَمَا تَحْوُلُ تَنْوَفَةٌ
وَبَدْوٍ مَا أَنَا مِنْ وِدَادِكَ مُضْمِرٌ
إِنَّ الَّذِي خَلَقْتَ خَلَقْتَهُ ضَائِعٌ
وَإِذَا صُحِبْتَ فَكَلَّ مَاءٍ مَشْرَبٌ
إِذْنُ الْأَمِيرِ بَأْنُ أَعْوَدَ إِلَيْهِمْ
دُونَ اللَّقَاءِ وَلَا يَشِطُّ مَزَارٌ
يُنْضَى الْمَطِيُّ وَيَقْرُبُ الْمُسْتَارُ
مَا لِي عَلَى قَلْقِي إِلَيْهِ خِيَارٌ
لَوْلَا الْعِيَالُ وَكَلَّ أَرْضٍ دَارٌ
صَلَّةٌ تَسِيرٌ بِذِكْرِهَا الْأَشْعَارُ

١ التنوفة : الفلاة لا ماء بها ولا أنيس . يشط : يبعد .

٢ ينضى : يهزل . المستار : بمعنى السير .

٣ المراد بمن خلفه خلفه أهله . والقلق هنا : بمعنى الشوق . الخيار : بمعنى الاختيار .

٤ الصلة : العطية . وقوله تسير إلى آخره أي أذكرها بشمري .

الموت ضرب من القتل

يرني أبا الهيجاء عبد الله بن سيف
الدولة بجلب وقد توفي بميفارقين في صفر
سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م)

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل
كأنتك أبصرت الذي بني وخفته
تركت خدود الغانيات وفوقها
تبيل الثرى سوداً من المسك وحده
فإن تك في قبر فإنك في الحشا
ومثلك لا يبكي على قدر سنه
ألست من القوم الألى من رماحهم
بمولودهم صمت اللسان كغيره
تسليهم علياؤهم عن مصابهم
أقل بلاء بالرزايما من القنسا

وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي^١
إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل
دموع تذيب الحسن في الأعين النجل
وقد قطرت حمراً على الشعر الجتل^٢
وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل
ولكن على قدر المخيلة والأصل^٣
نداهم ومن قتلهم مهجة البخل
ولكن في أعطافه منطبق الفضل
ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
وأقدم بين الجحافل من النبيل^٤

- ١ يقول : إن حزنا عليك مثل الموت لأن الحزن الذي يضني صاحبه مثل الموت الذي يبلي .
- ٢ الجتل : الكثيف . يقول : إن دموعهن المزوجة بالدم سقطت على شعرهن المصمخ بالمسك الذي نشره للحزن ثم سقطت معه على التراب وهي سود لغلبة لون المسك عليها ، واحترس بقوله من المسك وحده من لون الكحل لأنهن غنيات عنه بسواد جفونهن خلقة .
- ٣ المخيلة : ما تتفرسه في الشخص من الخير .
- ٤ البلاء : المبالاة . أقدم : أكثر إقداماً .

عَزَاءَكَ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْمُقْتَدَى بِهِ
 مُقِيمٌ مِّنَ الْهَيْجَاءِ فِي كُلِّ مَنَزِلٍ
 وَلَمْ أَرَأِ أَصْحَى مِنْكَ لِلْحُزْنِ عِبْرَةً
 تَخُونُ الْمَنَايَا عَهْدَهُ فِي سَلِيلِهِ
 وَيَبْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ
 وَمَنْ كَانَ ذَا نَفْسٍ كَنَفْسِكَ حَرَّةً
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ
 يَرُدُّ أَبُو الشَّيْبَلِ الْحَمِيْسَ عَنْ ابْنِهِ
 بِنَفْسِي وَكَيْدٍ عَادَ مِنْ بَعْدِ حَمَلِهِ
 بَدَأَ وَلَهُ وَعَدُّ السَّحَابَةِ بِالرَّوَى
 وَقَدْ مَدَّتِ الْخَيْلُ الْعِثَاقُ عِيُونَهَا
 وَرَبِيعَ لَهُ جَيْشُ الْعَدُوِّ وَمَا مَثَى
 أَيَقْطِمُهُ التُّورَابُ قَبْلَ فِطَامِهِ
 فَإِنَّكَ نَصْلٌ وَالشَّدَائِدُ لِلنَّصْلِ
 كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ الصَّوَارِمِ فِي أَهْلِ
 وَأَثْبَتَ عَقْلًا وَالْقُلُوبُ بِلا عَقْلِ
 وَتَنْصُرُهُ بَيْنَ الْفَوَارِسِ وَالرَّجُلِ
 وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفَرِنْدُ عَلَى الصَّقْلِ
 فَفِيهِ لَهَا مُغْنٍ وَفِيهَا لَهُ مُسَلٌ
 يَصُولُ بِلا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلا رِجْلِ
 وَيُسَلِّمُهُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ لِلنَّمْلِ
 إِلَى بَطْنِ أُمَّ لَا تُطْرَقُ بِالْحَمَلِ
 وَصَدَّ وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِ
 إِلَى وَقْتِ تَبْدِيلِ الرِّكَابِ مِنَ النَّعْلِ
 وَجَاشَتْ لَهُ الْحَرْبُ الضَّرُّوسُ وَمَا تَغْلِي
 وَيَأْكُلُهُ قَبْلَ الْبُلُوغِ إِلَى الْأَكْلِ

- ١ عزاءك : مفعول مطلق أي تعز فإنك سيف والسيف لا يبالي بشدة الوقائع .
- ٢ قوله : ويسلمه إلى آخره يقال إن النمل إذا اجتمع على ولد الأسد حين ولادته يأكله ويهلكه .
- ٣ التطريق : عسر الولادة . وأراد بالأم الأرض .
- ٤ بدا : ظهر . صد : ذهب . الغلّة : العطش .
- ٥ الركاب : ما توضع فيه الرجل من السرج .
- ٦ ربيع : أخيف . جاشت : غلت . الضروس : الشديدة المهلكة . وما تغلي : أي قبل أن يغليها .
- ٧ التوراب : لغة في التراب .

وَقَبْلَ يَرَى مِنْ جودِهِ مَا رَأَيْتَهُ
 وَيَلْقَى كَمَا تَلْقَى مِنَ السَّلْمِ وَالْوَعَى
 تُؤَلِّيهِ أَوْسَاطَ الْبِلَادِ رِمَاحُهُ
 أَنْبَكِي لِمَوْتَانَا عَلَى غَيْرِ رَغْبَةٍ
 إِذَا مَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ وَصَرَفَهُ
 وَمَا الدَّهْرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤَمَّلَ عِنْدَهُ
 وَيَسْمَعُ فِيهِ مَا سَمِعْتَ مِنَ الْعَذْلِ
 وَيُؤَمِّسِي كَمَا تُؤَمِّسِي مَلِكًا بِلَا مِثْلِ
 وَتَمْنَعُهُ أَطْرَافُهُنَّ مِنَ الْعَزْلِ
 تَفُوتُ مِنَ الدُّنْيَا وَلَا مَوْهَبٍ جَزَلٍ
 تَبَيَّنْتَ أَنَّ الْمَوْتَ ضَرْبٌ مِنَ الْقَتْلِ
 حَيَاةٌ وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النَّسْلِ

كل ما يمنح الشريف شريف

وسأله سيف للدولة عن صفة فرس
 يرسله إليه فقال ارتجالاً :

مَوْعُ الْحَيْلِ مِنْ نَدَاكَ طَفِيفُ
 وَمَنْ اللَّفْظِ لَفْظَةٌ تَجْمَعُ الْوَصْفَ
 وَلَوْ أَنَّ الْجِيَادَ فِيهَا أَلُوفُ
 مَا لَسْنَا فِي النَّدَى عَلَيْكَ اخْتِيَارُ
 فَاذْكَ الْمَطَهَّمُ الْمَعْرُوفُ
 كُلُّ مَا يَمْنَحُ الشَّرِيفُ شَرِيفُ

- ١ وقبل يرى : أي قبل أن يرى . العذل : الملام . وضمير رأيت للأب .
- ٢ الوعى : الحرب . ويلقى عطف على يرى .
- ٣ الموهب : العطية . الجزل : الوافر .
- ٤ صرف الزمان : حدثانه .
- ٥ الطفيف : القليل الحقيق . الجياد : الخيل الكريمة .
- ٦ المطهم : التام الجمال ، أي أن لفظة مطهم تجمع كل أوصاف الخيل الحسنة .

مخطيء من يرمي القمر

قال وقد خيره في حجرتين إحداهما
 دهاء والأخرى كميث :

اخْتَرْتُ دَهْمَاءَ تَيْنِ يَا مَطْرُ
 وَرُبَّمَا فَالَتِ الْعِيُونَ وَقَدُ
 أَنْتَ الَّذِي لَوْ يُعَابُ فِي مَلَاءِ
 وَأَنْ إِعْطَاءَهُ الصَّوَارِمُ وَالْ
 فَاصِحُّ أَعْدَائِهِ كَأَنَّهُمْ
 أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ سِهَامِهِمْ
 وَمَنْ لَهُ فِي الْفَضَائِلِ الْخَيْرُ
 يَصْدُقُ فِيهَا وَيَكْذِبُ النَّظْرُ
 مَا عَيْبَ إِلَّا بِأَنَّهُ بِشَرِّ
 خَيْلٍ وَسُمْرِ الرَّمَاحِ وَالْعَكْرِ
 لَهُ يَقْلُونَ كُلَّمَا كَشَرُوا
 وَمُخْطِئِي مَنْ رَمِيَهُ الْقَمَرُ

- ١ تين: إشارة المثنى المؤنث . وقوله يا مطر أي يا غزير الجود كالمطر . الخير جمع خيرة : الاختيار .
 ٢ قالت : أخطأت . يقول : قد استحسنت هذه وربما كنت مخطئاً بذلك فإن النظر قد يصدق وقد يكذب .
 ٣ العكر : الإبل من خمسةة فما فوق .
 ٤ الرمي : المرمي ، أي الذي يرمي القمر بسهم يخطيء بلا شك .

فعل السماء

وأنفذ إليه خلماً فقال :

فَعَلَّتْ بِنَا فِعْلَ السَّمَاءِ بِأَرْضِهِ ۱
خَلَعُ الْأَمِيرِ وَحَقَّةُ ۱ لَمْ نَقْضِهِ ۱
وَكَانَ حُسْنَ نَقَائِهَا مِنْ عِرْضِهِ
وَإِذَا وَكَلَّتْ إِلَى كَرِيمِ رَأْيِهِ ۲
فِي الْجُودِ بَانَ مَدْيِقُهُ ۲ مِنْ مَحْضِهِ ۲

.....
١ الضمير من أرضه للمدوح . السماء : المطر أو الجيد منه .
٢ وكلت : فوضت . المذيق : المزوج . المحض : الخالص .

يا من يريد حياته لرجاله

قال يمدحه :

لا الحُلْمُ جادَ بِهِ ولا بِمِثَالِهِ ۖ لَوَلا اذْكَارُ وداعِهِ وزيالِهِ ۱
 إنَّ المُعيدَ لَنَا المَنَامُ خيَالَهُ ۖ كانتْ إعادَتُهُ خيَالَ خيَالِهِ
 بِنَتْنَا يُناولُنَا المُدامَ بِكفِّهِ ۖ مَن لَيسَ يَخطُرُ أنْ نَراهُ بيالِهِ
 نَجي الكواكِبَ من قلائِدِ جِيدِهِ ۖ وننالُ عَينَ الشمسِ من خَلخالِهِ ۲
 بِنْتُمُ عَن عَينِ القَريحَةِ فيكُمُ ۖ وَسَكَنْتُمُ طَيِّ الفُؤادِ الوالِهِ
 فَدَنَوْتُمُ ودُنُوكُمُ من عِندِهِ ۖ وَسَمَحْتُمُ وَسَمَاحِكُمُ من مالِهِ ۳
 إِنِّي لأبغِضُ طَيفَ من أَحسَبْتُهُ ۖ إِذْ كانَ يَهجُرُنَا زَمانَ وِصالِهِ
 مِثْلُ الصَّبابةِ وَالكَابَةِ وَالأسَى فارَقْتُهُ فَحَدَثَنَ من تَرحالِهِ ۴
 وَقَدِ اسْتَقَدْتُ من الهوى وَأَذَقْتُهُ ۖ من عِفتي ما ذُقتُ مِن بَلبالِهِ ۵
 وَلقد ذَخَرْتُ لِكُلِّ أرضٍ ساعَةَ ۖ تَسْتَجفِلُ الضَّرغامَ عَن أَشبالِهِ ۶

- ١ ضمير به وما بعده للحبيب المعهود . المثال : الصورة . الزيال : المفارقة . يقول : لولا استدامة تذكري لهذا الحبيب ما جاد علي الحلم بمرأى خياله ولا خيال صورته .
- ٢ يقول : كنا نراه مجالساً لنا حتى نمس قلائده وننال خلخاله مع أنها كالكواكب والشمس في البعد .
- ٣ ضمير عنده يعود إلى الفؤاد .
- ٤ مثل : خبر مجنوف وهو ضمير الطيف . وضمير النصب من فارقت المحبوب . يقول : إن الطيف مثل هذه المذكورات فإنها لم تحدث إلا بسبب فراق الحبيب وكذلك الطيف لا يزور إلا عند هجره .
- ٥ استقدت : اقتصصت ، والاستقادة طلب قتل القاتل بالقتيل . البلبال : شدة الهم والهواجس .
- ٦ تستجفل : تحمل على الجفل وهو الثوران والهرب فزعاً .

تَلَقَى الْوُجُوهُ بِهَا الْوُجُوهَ وَبَيَّنَّهَا
وَلَقَدْ خَبَّاتُ مِنَ الْكَلَامِ سُلَافُهُ
وَإِذَا تَعَشَّرَتِ الْجِيَادُ بِسَهْلِهِ
وَحَكَمَتُ فِي الْبَلَدِ الْعَرَاءِ بِنَاعِجِ
بِمَشْيِ كَمَا عَدَّتِ الْمَطْيِ وَرَأَهُ
وَتُرَاعُ غَيْرَ مُعَقَّلَاتٍ حَوْلَهُ
فَعَدَا النَّجَاحُ وَرَاحَ فِي أَخْفَافِهِ
وَشَرِكْتُ دَوْلَةَ هَاشِمٍ فِي سَيْفِهَا
عَنْ ذَا الَّذِي حُرِّمَ اللَّيُوثُ كَمَالَهُ
وَتَوَاضَعُ الْأَمْرَاءُ حَوْلَ سَرِيرِهِ
ضَرَبُ يَجُولُ الْمَوْتُ فِي أَجْوَالِهِ
وَسَقَيْتُ مِنْ نَادَمْتُ مِنْ جَرِيَالِهِ
بَرَزْتُ غَيْرَ مُعَشَّرٍ بِجِبَالِهِ
مُعَادِهِ مُجْتَابِهِ مُغْتَالِهِ
وَيَزِيدُ وَقْتَ جَمَامِهَا وَكَلَالِهِ
فَيَسْفُوتُهَا مُتَجَفَّلًا بِعِقَالِهِ
وَعَدَا الْمِرَاحُ وَرَاحَ فِي لِرْقَالِهِ
وَشَقَقْتُ خَيْسَ الْمُلْكِ عَنْ رَبَّالِهِ
يُنْسِي الْفَرِيَسَةَ خَوْفَهُ بِجَمَالِهِ
وَتُورِي الْمَحَبَّةَ وَهِيَ مِنْ آكَالِهِ

- ١ أراد بالضرب المضاربة بالسيوف . يجول : يدور . الأجوال : النواحي . والضمير من بها للساعة ومن بينها للوجوه .
- ٢ السلاف : أجدود الحمر . الجريال : دونه في الجودة . يقول إنه قد خبا أجدود كلامه لسيف الدولة .
- ٣ يقول : إذا عجزت الفحول عن الإتيان بالسهل منه أتيت أنا بالعويص الممتنع .
- ٤ الناعج : الأبيض الكريم من الإبل . مجتابه من الاجتياب : القطع . الاغتيال : الهلاك . والضمير المجرور في هذه الصفات للبلد العراء .
- ٥ الجمام : الراحة . الكلال : التعب . يقول : هذا الناعج يمشي فيسبق المطي الراكضة وراه ويزيد عليها بلمشي إذا كان كالا وهي مستريحة .
- ٦ معقلات : مشبودات العقال . متجفلا : ثائراً ومسرعاً . أي يسبقها وهو في العقال .
- ٧ المراح : النشاط . الإرقال : الإسراع .
- ٨ الرئبال : الأمد . الخيس : أجمته .
- ٩ عن ذا الذي : بدل من عن رثاله .
- ١٠ تواضع : أصله تتواضع . الآكال : الأرزاق .

وَيُحْمِتُ قَبْلَ قِتَالِهِ وَيَبْسُتُ قَبْلَ
إِنَّ الرِّيحَ إِذَا عَمَدَنَ لِنَاطِرِ
أَعْطَى وَمَنْ عَلَى الْمُلُوكِ بَعْفُوهُ
وَإِذَا غَنُّوا بَعْطَائِهِ عَن هَزِهِ
وَكَأَنَّمَا جَدُّوَاهُ مِنْ إِكْثَارِهِ
غَرَبَ النُّجُومُ فَعُرْنَ دُونَ هُمُومِهِ
وَاللَّهُ يُسْعِدُ كُلَّ يَوْمٍ جَسَدَهُ
لَوْ لَمْ تَكُنْ تَجْرِي عَلَى أَسْيَافِهِ
لَمْ يَتَرُكُوا أَثْرًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَعْيِ
فَلَمِثْلِهِ جَمَعَ الْعَرْمَرَمُ نَفْسَهُ
يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُبَاهِي وَجْهَهُ
وَإِذَا طَمَى الْبَحْرُ الْمُحِيطُ فَقُلْ لَهُ
وَهَبَ الَّذِي وَرَثَ الْجُدُودَ وَمَا رَأَى

لِ نَوَالِهِ وَيُنِيلُ قَبْلَ سُؤَالِهِ
أَغْنَاهُ مُقْبِلُهَا عَنِ اسْتِعْجَالِهِ^١
حَتَّى تَسَاوَى النَّاسُ فِي إِفْضَالِهِ
وَالَّتِي فَأَغْنَى أَنْ يَقُولُوا وَالِهِ^٢
حَسَدًا لِسَائِلِهِ عَلَى إِقْلَالِهِ^٣
وَطَلَعْنَ حِينَ طَلَعْنَ دُونَ مَسَالِهِ^٤
وَيَزِيدُ مِنْ أَعْدَائِهِ فِي آلِهِ
مُهَسَّجَاتِهِمْ جَلَّتْ عَلَى إِقْبَالِهِ
إِلَّا دِمَاءَهُمْ عَلَى سِرْبَالِهِ
وَبِمِثْلِهِ انْفَصَمَتْ عُرَى أَقْتَالِهِ^٥
لَا تُكْذِبَنَّ فَلَسْتَ مِنْ أَشْكَالِهِ
دَعُ ذَا فَإِنَّكَ عَاجِزٌ عَن حَالِهِ
أَفْعَالَهُمْ لِابْنِ بِلَا أَفْعَالِهِ^٦

١ عمدن : قصدن . الناظر : المنتظر .

٢ هزه : تحريكه . واله : أمر من الموالة وهي المتابعة في العمل ، والضمير للمطاء .

٣ الإقلال : الفقر . يقول : كأنه يحسد السائل على الفقر فهو يعطيه كثيراً ليصير فقيراً مثله .

٤ غرن : غبن . الهموم جمع هم : بمعنى همة ، يريد أن همته تبلغ إلى ما وراء النجوم وينال ما هو أبعد منها .

٥ انفصمت : انقطعت . العرى : كناية عن القوى . الاقتال جمع قتل بالكسر : المقاتل .

٦ قوله ورث الجدود أي الذي ورثه من الجدود ، والضمير من أفعاله لابن ، أي وهب ما ورثه من جدوده من المال ولم يفتخر بأفعاله بل شفعا هو بأفعال مثلهما .

حَتَّى إِذَا فِي الثَّرَاثُ سِوَى الْعُلَى
وَبَارِعِنِ لَبَسَ الْعَجَاجِ لِتِهِمِ
فَكَأَنَّمَا قَدَيْ النَّهَارُ بِنَقْعِهِ
الْجَيْشُ جَيْشُكَ غَيْرَ أَنْكَ جَيْشُهُ
تَرِدُ الطَّعَانَ الْمُرَّ عَن فُرْسَانِهِ
كُلٌّ يُرِيدُ رِجَالَهُ حَيْسَاتِهِ
دُونَ الْحَلَاوَةِ فِي الزَّمَانِ مَرَارَةً
فَلِذَلِكَ جَاوَزَهَا عَلَيَّ وَحْدَهُ
قَصَدَ الْعُدَاةَ مِنَ الْقَنَا بَطْوَالِهِ^١
فَتُوقَ الْحَدِيدِ وَجَرَ مِنْ أَذْيَالِهِ^٢
أَوْ غَضَّ عَنْهُ الطَّرْفَ مِنْ إِجْلَالِهِ^٣
فِي قَلْبِهِ وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ
وَتُنَازِلُ الْأَبْطَالَ عَن أَبْطَالِهِ^٤
يَا مَنْ يُرِيدُ حَيْسَاتَهُ لِرِجَالِهِ
لَا تُخْتَطِّى إِلَّا عَلَى أَهْوَالِهِ
وَسَعَى بِمُنْصُلِهِ إِلَى آمَالِهِ

١ يقول : لما في ما ورثه من الأموال لا من المعالي قصد العداة وأخذ غنائمهم .

٢ الأرعن : الجيش العظيم المضطرب .

٣ قذي : وقع في عينيه القذى وهو الفبار ونحوه .

٤ ترد : من ورود الماء . شبه الطعان بالمنهل وأثبت له الورود ، وضمير فرسانه للجيش .

درة تاج الخليفة

قال يملحه :

أَنَا مِنْكَ بَيْنَ فَضَائِلٍ وَمَسْكَارِمٍ
وَمِنْ احْتِقَارِكَ كُلِّ مَا تَحْبُوبُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمْ يُسْمَكْ سَيْفَهَا
فَإِذَا تَتَوَجَّحَ كُنْتَ دُرَّةَ تَاجِهِ
وَإِذَا انْتَضَاكَ عَلَى الْعَدَى فِي مَعْرَكٍ
أَبْدَى سَخَاؤَكَ عَجَزَ كُلِّ مُشْمَرٍ
وَمِنْ ارْتِيَاكِ فِي غَمَامٍ دَائِمٍ
فِيمَا أَلَا حِظُّهُ بَعِيْنِي حَالِمٍ
حَتَّى بَلَكَ فَكُنْتَ عَيْنَ الصَّارِمِ
وَإِذَا تَخْتَمَّ كُنْتَ فَصَّ الْخَاتِمِ
هَلَكُوا وَضَاقَتْ كَفَّهُ بِالْقَائِمِ
فِي وَصْفِهِ وَأَضَاقَ ذَرْعَ الْكَاتِمِ

١ الارتياح : الاهتزاز للمطاء .

٢ تحبو : تعطي . أي كأي أبصر ما تعطيه في الحلم .

٣ ضمير سيفها للدولة . بلاك : اختبرك .

ودهم خداع ودينهم نفاق

قال يمدحه وقد أمر له بفرس وجارية :

أيدري الربعُ أي دمٍ أراقنا
 لنا ولأهلِهِ أبدأ قلوبُ
 وما عفتِ الرياحُ له مُحلاً
 فليبتِ هوى الأُحبةِ كانَ عدلاً
 نظرتُ إليهِمِ والعينُ شكراً
 وقد أخذَ التمامَ البدرُ فيهِمِ
 وبينَ الفرعِ والقَدَمينِ نورُ
 وطرفُ إن سقى العُشاقَ كأساً
 وخصرُ تثبتُ الأبصارُ فيهِ
 سلى عن سيرتي فرسي ورُحمي
 تركننا من وراءِ العيسِ نجداً
 وأي قلوبِ هذا الركبِ شاقاً
 تلاقى في جُسومٍ ما تلاقى
 عفاهُ من حدَا بهمٍ وساقاً
 فحملَ كلَّ قلبٍ ما أطاقاً
 فصارتُ كلُّها للدمعِ ماقاً
 وأعطاني من السقمِ المُحاقاً
 يقودُ بلا أزمتهَا النياقاً
 بها نقصُ سقانيها دهاقاً
 كأنَ عليهِ من حدقِ نِطاقاً
 وسيفي والمملعةُ الدفاقاً
 ونكبتنا السماوةُ والعِراقاً

١ شكري : ملأى من الدمع . المآق : طرف العين بما يلي الأنف .

٢ المحاق : نقصان القمر في آخر الشهر .

٣ الفرع : الشعر . وقوله نور أي وجه يضيء كالنور . الأزمة جمع زمام : ما تقاد به الدابة .

٤ الدهاق : المثلثة .

٥ الضمير من سلى للحيبة . المملعة : الناقاة السريعة . الدفاق : المتدفقة في السير .

٦ نكبه : عدل عنه . السماوة : مفازة مشهورة بين العراق والشام .

فَمَا زَالَتْ تَرَى وَاللَّيْلُ دَاجٍ
 أَدْلَتْهَا رِيَاحُ الْمِسْكِ مِنْهُ
 أَبَاحَكَ أَيُّهَا الْوَحْشُ الْأَعَادِي
 وَلَوْ تَبَعْتَ مَا طَرَحْتَ قَنَاهُ
 وَلَوْ سِرْنَا إِلَيْهِ فِي طَرِيقِ
 إِمَامٍ لِلْأَيْمَةِ مِنْ قُرَيْشٍ
 يَكُونُ لَهِمْ إِذَا غَضِبُوا حُسَامًا
 فَلَا تَسْتَنْكِرْنَ لَهُ ابْتِسَامًا
 فَقَدْ ضَمِنْتَ لَهُ الْمُهْجَ الْعَوَالِي
 إِذَا أُنْعِلْنَ فِي آثَارِ قَوْمٍ
 وَإِنْ نَقَعَ الصَّرِيخُ إِلَى مَكَانٍ
 فَكَانَ الطَّعْنُ بَيْنَهُمَا جَوَابًا
 مُلَاقِيَةً نَوَاصِيهَا الْمَنَاسِيَا
 لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْمَلِكِ إِثْلَاقًا
 إِذَا فَتَحَتْ مَنَاخِرَهَا انْتِشَاقًا
 فَلِمَ تَتَعَرَّضِينَ لَهُ الرِّفَاقًا
 لِكَفْكَ عَن رَذَائِبَانَا وَعَاقًا
 مِنَ النَّيْرَانِ لَمْ نَخَفِ احْتِرَاقًا
 إِلَى مَنْ يَتَّقُونَ لَهُ شِقَاقًا
 وَلِلْهِجَاءِ حِينَ تَقُومُ سَاقًا
 إِذَا فَهَقَ الْمَكْرُ دَمًا وَضَاقًا
 وَحَمَلَ هَمَّهُ الْخَيْلَ الْعِتَاقًا
 وَإِنْ بَعُدُوا جَعَلْنَهُمْ طِرَاقًا
 نَصَبْنَا لَهُ مُؤَلَّلَةً دِقَاقًا
 وَكَانَ اللَّبِثُ بَيْنَهُمَا فُوقًا
 مُعَاوِدَةً فَوَارِسُهَا الْعِنَاقًا

١ ضمير ترى للعين . الاثتلاق : الالتئاع .

٢ تبع : تبع . الرذايا جمع رذية : الناقة المهزولة من السير .

٣ فهق : امثالاً . المكر : مكان الحرب .

٤ الطراق : نعل تحت نعل . يقول : إذا أنعلت خيله لقصد قوم أدركتهم وداستهم بجوافرها حتى
 تصير أجسادهم نعلا تحت نعالم .

٥ نقع : رفع صوته . الصريخ : المستغيث . المؤللة : المحددة يريد بها آذان الخيل .

٦ ضمير بينهما للصريخ والخيل . الفواق : المدة ما بين الحلبتين ، وهو مثل في السرعة .

٧ النواصي جمع الناصية : مقدم شعر الرأس . العناق : تعانق الأبطال في الحرب .

تَبَيَّتْ رِمَاحُهُ فَوْقَ الْهُوَادِي تَمِيلُ كَأَنَّ فِي الْأَبْطَالِ خَمْرًا
عَلِنَ بِهَا اصْطِبَاحًا وَاعْتِبَاقًا تَعَجَّبْتَ الْمُدَامُ وَقَدْتُ حَسَاهَا
وَقَدَّ ضَرَبَ الْعَجَاجُ لَهَا رِوَاقًا أَقَامَ الشَّعْرُ يَنْتَظِرُ الْعَطَايَا
عَلِنَ بِهَا اصْطِبَاحًا وَاعْتِبَاقًا وَزَنَّا قِيمَةَ الدَّهْمَاءِ مِنْهُ
فَلَمَّا فَاقَتْ الْأَمْطَارَ فِاقًا وَحَاشَا لَارْتِيَا حِكْ أَنْ يُبَارَى
وَقَفِينَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقًا وَلَكِنَّا نُدَاعِبُ مِنْكَ قَرْمًا
وَقَفِينَا الْقِيَانَ بِهِ الصَّدَاقًا وَفَتَى لَا تَسْلُبُ الْقَتْلَى يَسَدَاهُ
وَلَمَّا أَظْفَرَ بِهِ مِنْكَ اسْتِرَاقًا وَلَمْ تَأْتِ الْجَمِيلَ لِي سَهْوًا
كَبَا بَرَقُ يُحَاوِلُ بِي لِحَاقًا فَتَبْلِغُ حَاسِدِي عَلَيْكَ أَنِّي
إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ ظَبِي رِقَاقًا وَهَلْ تُغْنِي الرِّسَائِلُ فِي عَدْوٍ

١ الهوادي : الأعناق . ضرب بمعنى مد .

٢ علن : سقين مرة بعد أخرى . الاصطباح والاعتباق : الشرب صباحاً ومساءً .

٣ حساها : شربها شيئاً بعد شيء . والضمير لسيف الدولة . وقوله فاق أفاق : أي لم يفق من سكر الجود .

٤ ضمير فاقت للعطايا وضمير فاق للشعر ، أي لما فاقت عطايا الأمطار فاق شعره الأمطار أيضاً .

٥ الدهماء : السوداء يريد الفرس . القيان : الجوارى . الصداق : المهر . والضمير من منه للشعر .

٦ يباقي : يفال في البقاء .

٧ القرم : الفحل من الجمال . الحفاق جمع حق : وهو من الإبل الداخل في الرابعة من سنه للذكر

والأنثى .

٨ تأت : بمعنى تفعل .

٩ الظبي جمع ظبة : حد السيف .

إِذَا مَا النَّاسُ جَرَّبَهُمْ لَبِيبٌ فَإِنِّي قَدْ أَكَلْتُهُمْ وَذَاقَا
فَلَسَمَ أَرَّ وَدَّهْمٌ إِلَّا خِدَاعًا وَلَمْ أَرَ دِينَهُمْ إِلَّا نِفَاقًا
يُقَصِّرُ عَن يَمِينِكَ كُلُّ بَحْرٍ وَعَمَّا لَمْ تُلِقْهُ مَا أَلْفَا
وَلَوْ لَا قُدْرَةُ الْخَلْقِ قُلْنَا أَعْمَدًا كَانَ خَلْقُكَ أَمْ وَفَاقًا
فَلَا حَطَّتْ لَكَ الْهَيْجَاءُ سَرَجًا وَلَا ذَاقَتْ لَكَ الدُّنْيَا فِرَاقًا

١ يقول : إذا كان غيري ذاق الناس فإني قد كورت ذوقهم حتى صرت آكلا أي أنه هو أخبر بأحوال الناس من غيره .

٢ ألاقه : أمسكه ، أي ما أمسكه البحر من الماء أقل مما بذلته من المال .

الموت أصدق المواعيد

يمده أيضاً ويرثي أباً واثلاً تغلب
 ابن داود بن حمدان وقد توفي في حمص
 سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة (٩٤٩ م) :

مَا سَدِكَتْ عِلَّةٌ بِمَوْرُودٍ أَكْرَمَ مِينَ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدِ ١
 يَأْتَفُ مِنْ مِيْتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ حَلَّ بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ ٢
 وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ الْقُودِ ٣
 بَعْدَ عِثَارِ الْقِنَا بَلْبَتِهِ وَضَرْبِهِ أَرْوَسَ الصَّنَادِيدِ ٤
 وَخَوْضِهِ غَمْرَ كُلِّ مَهْلَكَةِ اللَّذْمِ فِيهَا فُوَادُ رِعْدِيدِ ٥
 فَإِنْ صَبَرْنَا فَمِنَّا صَبْرٌ وَإِنْ بَكَيْنَا فَغَيْرُ مَرْدُودِ ٦
 وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ ذَا الْجَزْرِ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودِ
 أَيْنَ الْهِيَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِيدِ

- ١ سَدَكَتْ بِهِ : لَزِمَتْهُ . الْمَوْرُودِ : الْمَحْمُومِ .
 ٢ أَرَادَ بِأَصْدَقِ الْمَوَاعِيدِ الْمَوْتَ ، أَي أَنَّهُ كَانَ يُفْضَلُ الْمَوْتُ قِتْلًا عَلَى ظَهْرِ فَوْسِهِ مِنْ أَنْ يَمُوتَ عَلَى فِرَاشِهِ لَشَجَاعَتِهِ .
 ٣ الْقُودُ جَمْعُ أَقْوَدٍ : الطَّوِيلُ الظَّهْرُ وَالْمَنْقُ .
 ٤ الْبَلْبَةُ : وَسَطُ الصَّدْرِ .
 ٥ اللَّذْمُ : الشَّجَاعُ . الرَّعْدِيدُ : الْجَبَانُ .
 ٦ الْجَزْعُ : تَقْيِضُ الصَّبْرِ . الْجَزْرُ : النَّقْصُ ، شَبَّهَ بِالْبَحْرِ وَشَبَّهَ مَوْتَهُ بِالْجَزْرِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ هَذَا الْجَزْرَ غَيْرُ مَعْهُودٍ فِي الْبَحْرِ لِأَنَّ الْبَحْرَ إِذَا جَزَرَ لَا يَحْفُ .

سَالِمٌ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ^١ يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ^١
فَمَا تَرَجَّى النَّفُوسُ مِنْ زَمَنٍ أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ^٢
إِنَّ نَيْبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُدُودِي^٣
وَفِي مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ وَمَا آنَسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ
مَا كُنْتَ عِنْتَهُ إِذِ اسْتَغَاثَكَ يَا سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَعْمُودِ^٤
يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْا قَدُ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَاثْشَرَهُ^٥
وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ
فَصَبَّحْتَهُمْ رِعَالَهَا شُرْبًا بَيْنَ ثُبَاتٍ إِلَى عِبَادِيْدِ^٦
تَحْمِيلُ أَعْمَادُهَا الْفِدَاءَ لَهُمْ فَاثْتَقَدُوا الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيْدِ^٧
مَوْقِعُهُ فِي فَرَاشِ هَامِهِمُ وَرِيحُهُ فِي مَنَاحِرِ السَّيْدِ^٨

- ١ يقول : إن الذي يسلم بعد أصحابه يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد .
- ٢ ترجى : تترجى . وأراد بحالته الموت والحياة وان هذه غير محمودة فما ظنك بتلك .
- ٣ عجم العود : عضة ليعرف أصلب هو أم رغو .
- ٤ أي لما طلب معونتك وهو في أسر بني كلاب لم يتخذله .
- ٥ قوله من قبلها أي من قبل هذه الميتة . اللغاديد : اللحات بين الحنك وصفحة العنق . يقول : قد أنقذته من أسر الخارجي الذي هو كالموت بطن الرماح في لهوات العدو .
- ٦ الرعال جمع رعلة : القطعة من الخيل . الشزب : الضواير . الثبات : الجماعات . العباديد : الفرق لا واحد لها من لفظها .
- ٧ انتقد الدراهم : قبضا . الأخاديد جمع أخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض . أي جعلوا سيوفهم فداء لأبي وائل وجعلوا الضرب بها كالأموال التي تدفع عادة في الفداء .
- ٨ الفراش من الرأس : عظام رفاق تلي القحف . السيد : الذئب . يقول : هذا الضرب يقع في عظام رؤوسهم فتشم الذئاب منه ريحاً تدلها على القتل .

أَفْنَى الْحَيَاةَ الَّتِي وَهَبْتَ لَهُ^١ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدِ
 سَقِيمٍ جِسْمٍ صَحِيحٍ مَكْرُمَةٍ^٢ مَنجُودٍ كَرَبٍ غِيَاثٍ مَنجُودٍ
 ثُمَّ غَدَا قَيْدَهُ الْحِمَامَ وَمَا تَخَلَّصُ مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودٍ
 لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ مِنْهُ عَلِيٌّ مُضَيِّقُ الْبَيْدِ
 تَهَبُّ فِي ظَهْرِهَا كَتَائِبُهُ^٣ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِيدِ
 أَوَّلَ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبْتَ سَنَابِكُ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ^٤
 مَهْمًا يُعَزِّزُ الْفَتَى الْأَمِيرَ بِهِ فَلَا يَأْقُدَامِيهِ وَلَا الْجُودِ
 وَمِنْ مُنَانَا بِقَاوَهُ أَبَدًا حَتَّى يُعَزِّزَى بِكُلِّ مَوْلُودٍ^٥

- ١ ضمير أفنى لأبي وائل وشاكراً حال منه . التسويد : مصدر سوده : جملة سيءاً .
 ٢ سقيم : حال من ضمير أفنى أيضاً لأنه كان قد أصابته جراحة في الحرب فبقي فيها إلى أن مات . المنجود :
 المغموم .
 ٣ المراويد : الرياح التي تهب وتذهب .
 ٤ السنيك : طرف الحافر . الجلاميد : الصخور . أراد بأول حرف من اسمه العين لأن اسمه علي
 أي أن حوافر خيله لشدة وطئها على الصخور كانت تطبع فيها أثراً يشبه حرف العين .
 ٥ أي فلا يمزيه بشجاعته وجوده ، والجملة دعاء .

حسام على حسام

قال وهو يسيره إلى الرقة وقد اشتد
المطر بموضع يعرف بالثديين :

لِعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرْتُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابِ
حِمَالَةٍ ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامِ وَمَوْقِعُ ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابِ

تسايرك السواري والغوادي

وزاد المطر فقال :

تَجِفَّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَيَخْلُقُ مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابِ
وَمَا يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ رَطْبًا وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ فِي انْسِكَابِ
تُسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي مُسَايِرَةَ الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ
تُفِيدُ الْجُودَ مِنْكَ فَتَحْتَذِيهِ وَتَعْجِزُ عَنَّا خَلَائِقِكَ الْعِدَابِ

- ١ الرباب : السحاب الأبيض . يخلق : يرث ، وفاعل كساها ضمير الرباب .
- ٢ تسايرك : تسير معك . السواري : السحاب المنتشرة مساء . الغوادي : المنتشرة صباحاً .
- ٣ تحتديه : تقتدي به وتفعل مثله .

الله يبغى نصره

وأجمل سيف الدولة ذكره وهو
يساره فقال :

أَنَا بِالْوُشَاةِ إِذَا ذَكَرْتُكَ أَشْبَهُهُ تَأْتِي النَّدَى وَيُذَاعُ عَنْكَ فَتَكْرَهُهُ
وَإِذَا رَأَيْتُكَ دُونَ عِرْضِ عَارِضًا أَيْقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَبْغِي نَصْرَهُ

البلاد والعالمون لك

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال :

رُبَّ نَجِيعٍ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ انْسَفَكَ وَرُبَّ قَافِيَةٍ غَاظَتْ بِهِ مَلِكًا^١
مَنْ يَعْرِفُ الشَّمْسَ لَمْ يُنْكِرْ مَطَالِعَهَا وَيُبْصِرُ الْخَيْلَ لَا يَسْتَكْرِمُ الرَّمَكًا^٢
تَسُرُّ بِالْمَالِ بَعْضَ الْمَالِ تَمْلِكُهُ إِنَّ الْبِلَادَ وَإِنَّ الْعَالَمِينَ لَكَ^٣

- ١ النجيع: الدم . والمراد بالقافية هنا القصيدة أي ورب قصيدة مدحه بها فغاظت أحد الملوك حسداً عليها .
- ٢ الرمك جمع رمكة : البرذونة تتخذ للنسل . أي من رآك لا يستعظم غيرك من الناس .
- ٣ يقول : إن البلاد وما فيها لك فإذا وهبت أحداً شيئاً فقد سررت مالك بمالك .

إذا سار . . .

وتوسط سيف الدولة في الطريق فرأى
جبلًا فقال :

يُؤمُّمُ ذَا السَّيْفِ أَمَالَهُ وَلَا يَفْعَلُ السَّيْفُ أَفْعَالَهُ ١
إِذَا سَارَ فِي مَهْمِهِ عَمَّهُ وَإِنْ سَارَ فِي جَبَلٍ طَالَهُ ٢
وَأَنْتَ يَمَّا نَلْتَنَا مَالِكٌ يُشْمَرُ مِنْ مَالِهِ مَالَهُ ٣
كَأَنَّكَ مَا بَيْنَنَا ضَيْغَمٌ يَرشَحُ لِلْفَرَسِ أَشْبَالَه٤

١ يؤمُّم : يقصد . وقوله ذا إشارة إلى سيف الدولة .

٢ طاله : غلبه بالطول أي كان أرفع منه .

٣ نلتنا : أعطيتنا . يشمر : ينمي ويكثر أي يكثر ماله من ماله .

٤ يرشح : يؤهل . الفرس : الافتراس .

أوحشت أرض الشام

عاب قوم عليه علو الخيام فقال :

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ إِلَى عِلَاءٍ أَبِيتُ قَبُولَهُ كُلَّ الْإِبَاءِ^١
وَمَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلثَّرِيَا وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ^٢
وَقَدْ أَوْحَشْتَ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَبْتَ رُبُوعَهَا ثَوْبَ الْبَهَاءِ
تَنْفَسُ الْعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ^٣ فَتَعْرِفُ طَيْبَ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

- ١ ضمير قبوله عائد إلى ما نسبوه من العلو إلى الخيام . يقول: إن ما نسبوه من العلو إلى الخيام لا أقبله أبداً لأنني أردت أنها أعلى منك في المكان لا في الشرف .
- ٢ أي أني لا أسلم بأن الثريا والماء هما أعلى منك في الشرف مع ما هما عليه من علو المكان .
- ٣ تنفس: أي تتنفس . العواصم: بلاد قصبها أنطاكية . يقول : لو تنفست والعواصم بعيدة عنك عشر ليال لعرف أهلها طيب نفسك في الهواء .

أنت نبع والملوك خروع

قال وقد ركب سيف الدولة في تشييع
 عبده يماك لما أنفذه في المقدمة إلى الرقة
 وهاجت ريح شديدة :

لا عَدِمَ المُشَيِّعَ المُشَيِّعُ لَيْتَ الرِّيَّاحَ صُنْعُ ما تَصْنَعُ
 بَكَرْنَ ضَرًّا وَبَكَرَتْ تَنْفَعُ وَسَجَسَجُ أَنْتَ وَهَنْ زَعَزَعُ^١
 وَوَأَحِدٌ أَنْتَ وَهَنْ أَرْبَعُ وَأَنْتَ نَبْعُ وَالْمُلُوكُ خِرُوعُ^٢

أغلب الحيزين

ذكر سيف الدولة لأبي العشائر أباه
 وجده فقال أبو الطيب :

أغْلَبُ الحِيزَيْنِ ما كُنْتَ فِيهِ وَوَلِيُّ النَّمَاءِ مَنْ تَسْمِيهِ^٣
 ذَا الَّذِي أَنْتَ جَدُّهُ وَأَبُوهُ دَنِيةٌ دُونَ جَدِّهِ وَأَبِيهِ^٤

١ السجسج : الريح اللينة . الزرعع : الريح الشديدة الهبوب التي تززع ما تمر به .

٢ النبع : شجر صلب تتخذ منه القسي والسهام . الخروع : نبت ضعيف .

٣ الحيز : المكان الذي فيه الشيء والمراد هنا حيز النسب . الولي : الصاحب . النماء : النسب . يقول :

إن النسب الذي أنت منه هو الغالب في الشرف والذي ينتسب إليك هو صاحب النسب الأعلى .

٤ ذا إشارة إلى أبي العشائر . وتقول هو ابن عمي دنية أي لحاً : لاصق نسبه بنسبي . يقول : هذا الذي

أنت جده وأبوه الأديان لا اللذان ولداه .

مبذول المقاتل في الحب

أمره سيف الدولة بإجازة هذا البيت :

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ اعْتَرِضُ الدُّمَى فَلَمْ أَرِ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ^١
 فِدَايَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي وَقَاتَلَهُمْ لِلدَّارِعِينَ بِبِلَا حَرْبِ^٢
 تَفَرَّدَ فِي الْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهُوَى فَأَنْتَ جَمِيلُ الْخُلْفِ مُسْتَحْسَنُ الْكُذْبِ^٣
 وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمُقَاتِلِ فِي الْوَعَى وَإِنْ كُنْتُ مَبْذُولَ الْمُقَاتِلِ فِي الْحَبِ^٤
 وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جَفُونِهِ أَصَابَ الْحُدُورَ السَّهْلَ فِي الْمُرْتَقَى الصَّعْبِ^٤

ألا أذن

قال وقد أذن المؤذن فوضع سيف الدولة

الكأس من يده :

أَلَا أذْنٌ فَمَا أَذْكَرْتَ نَاسِي وَلَا لَيْتَ قَلْبًا وَهَوَ قَاسِ
 وَلَا شُغْلَ الْأَمِيرُ عَنِ الْمَعَالِي وَلَا عَن حَقِّ خَالِقِهِ بِكَاسِ

- ١ النفر: التفرق يريد تفرق الحجيج . اعترض: استقبل . الدمى: التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسان.
- ٢ أهدي : تفضيل من الهداية منصوب بحذف حرف النداء وكذا اقتل .
- ٣ الهوى : فاعل تفرد . الخلف : الاسم من الاخلاف : عدم الوفاء بالوعد . يقول: إن الهوى تفرد بأحكامه فإن الخلف غير جميل والكذب غير مستحسن إلا ما كان منها بسببه .
- ٤ أصاب : وجد . الحذور : المكان المنحدر . يقول: من كان مثلك نال بالسهولة ما لا يناله غيره إلا بالمشقة .

لا رزق إلا من يمينك

أمر سيف الدولة غلغانه أن يلبسوا
وقصد ميافارقين في خمسة آلاف من الجند
وألفين من غلغانه ليزور قبر والدته وذلك
في شوال سنة ثمان وثلاثين وثلاث مئة
(٩٤٩ م) فقال :

إذا كانَ مَدْحٌ فَالنَّسِيبُ الْمُقَدَّمُ
لِحُبِّ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَوْلَى فَإِنَّهُ
أَطَعْتُ الْغَوَانِي قَبْلَ مَطْمَحِ نَاطِرِي
تَعَرَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الدَّهْرَ كُلَّهُ
فَجَازَ لَهُ حَتَّى عَلَى الشَّمْسِ حَكْمُهُ
كَانَ الْعِدَى فِي أَرْضِهِمْ خَلْفَاوَهُ
وَلَا كُتِبَ إِلَّا الْمَشْرِفِيَّةُ عِنْدَهُ
فَلَمْ يَخْلُ مِنْ نَصْرِ لَهُ مَنْ لَهُ يَدٌ
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ أَسْمَائِهِ عُوْدُ مِنْبَرِي

أَكُلَّ فَصَبِيحٍ قَالَ شِعْرًا مُتَّيِّمٌ
بِهِ يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُخْتَمُ
إِلَى مَنْظَرٍ يَصْغُرْنَ عَنْهُ وَيَعْظُمُ
يُطَبِّقُ فِي أَوْصَالِهِ وَيُصَمِّمُ
وَبَانَ لَهُ حَتَّى عَلَى الْبَدْرِ مِيسَمٌ
فَإِنْ شَاءَ حَازُوهَا وَإِنْ شَاءَ سَلَمُوا
وَلَا رُسُلٌ إِلَّا الْخَمِيسُ الْعَرَمَرَمُ
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ شُكْرِ لَهُ مَنْ لَهُ فَمٌ
وَلَمْ يَخْلُ دِينَارٌ وَلَمْ يَخْلُ دِرْهَمٌ

١ يقول إنه كان مغرمًا بالحسان قبل أن يقصد سيف الدولة وينظره .

٢ تعرض : تصدى . الدهر : مفعوله . يطبق : يصيب المفصل . يصمم : يمضي في العظم ويقطعه ،
يعني أنه أذل الدهر وأخضعه للملكه .

٣ الميسم : أثر الحسن .

٤ أي أنه خطب له على المنابر وضرب الدينار والدرهم باسمه .

صَرُوبٌ وَمَا بَيْنَ الْحُسَامَيْنِ ضَيِّقٌ^١
 تُبَارِي نُجُومَ الْقَذْفِ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ^٢
 يَطَّأَنَّ مِنَ الْأَبْطَالِ مَنْ لَا حَمَلَنَّهُ^٣
 فَهِنَّ مَعَ السَّيِّدَانِ فِي الْبَرِّ عُسْلٌ^٤
 وَهِنَّ مَعَ الْغِزْلَانِ فِي الْوَادِ كُمَّنٌ^٥
 إِذَا جَلَبَبَ النَّاسُ الْوَشِيحَ فَإِنْسَهُ^٦
 بَغَرَّتْهُ فِي الْحَرْبِ وَالسَّلْمِ وَالْحِجَى^٧
 يُقِرُّ لَهُ بِالْفَضْلِ مَنْ لَا يُوَدُّهُ^٨
 أَجَارَ عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى ظَنَنْتُهُ^٩
 ضَلَالًا لَهْذِي الرِّيحِ مَاذَا تُرِيدُهُ^{١٠}
 بَصِيرٌ وَمَا بَيْنَ الشَّجَاعَيْنِ مُظْلِمٌ^١
 نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنَّ وَرَدٌ وَأَدْهَمٌ^٢
 وَمِنْ قِصْدِ الْمُرَانِ مَا لَا يُقَوِّمُ^٣
 وَهِنَّ مَعَ التَّيْنَانِ فِي الْمَاءِ عَوْمٌ^٤
 وَهِنَّ مَعَ الْعِقْبَانِ فِي النَّيْقِ حَوْمٌ^٥
 بِهِنَّ وَنِي لِبَاتِهِنَّ يُحَطِّمُ^٦
 وَبِذَلِ اللَّهِ وَالْحَمْدِ وَالْمَجْدِ مُعْلِمٌ^٧
 وَيَقْضِي لَهُ بِالسَّعْدِ مَنْ لَا يُنَجِّمُ^٨
 يُطَالِبُهُ بِالرَّدِّ عَادٌ وَجَرَّهُمُ^٩
 وَهَدِيًّا لِهَذَا السَّيْلِ مَاذَا يُؤْمَسُ^{١٠}

- ١ ما بين في الشطرين موضع الحال . يقول : يضرب الخصم مع شدة ضيق المجال ولا يخطئه مقتله حال كون الجو مظلماً من شدة الغبار .
- ٢ تباريها: تعارضها وتفعل مثل فعلها . نجوم القذف : قيل هي التي ترمى بها الشياطين، وأراد بنجوم الممدوح خيله. الورد من الخيل: بين الكميت (أي الذي خالط حمرة سواد) والأشقر . الأدهم: الأسود .
- ٣ القصد : القطع . المران : الرماح اللينة . أي أن خيله تطأ أبطال العدو الذين لم تحملهم وتدوس قطع الرماح التي لا يمكن تقويمها لتكمرها .
- ٤ السيدان : الذئاب . العسل : التي تضطرب في عدوها . التينان جمع نون : الحوت . يعني أن خيله ملأت البر والبحر .
- ٥ الواد أي الوادي . النيق : أعلى موضع في الجبل .
- ٦ الوشيح : شجر الرماح . اللبات : أعالي الصدور . أي أن الرماح تتكسر تارة بأيدي فرسان خيله وتارة في صدورها من طعن الأعداء .
- ٧ بغيرته أي بوجهه . الحجى : العقل . اللهى : العطايا . المعلم : الذي جعل لنفسه علامة يعرف بها .
- ٨ ضلالا : مفعول مطلق محذوف العامل ومثله هدياً وهما دعاء يدعو على الريح بالضلال لأنها آذتهم في المسير وعلى السيل بالهدوء .

أَلَمْ يَسْأَلِ الْوَبْلُ الَّذِي رَامَ ثَنَيْنَا
 وَلَمَّا تَلَقَّاكَ السَّحَابُ بِصَوْبِهِ
 فَبَاشَرَ وَجْهًا طَالَمَا بَاشَرَ الْقَنَّا
 تَلَاكَ وَبَعْضُ الْغَيْثِ يَتَّبِعُ بَعْضَهُ
 فزارَ الَّتِي زَارَتْ بِكَ الْخَيْلُ قَبْرَهَا
 وَلَمَّا عَرَضَتْ الْجَيْشَ كَانَ بِهَاوَهُ
 حَوَالِيَهُ بِحَرٍّ لِلتَّجَافِيهِ مَائِحٌ
 تَسَاوَتْ بِهِ الْأَقْطَارُ حَتَّى كَانَتْهُ
 وَكُلُّ فِتْيٍ لِلْحَرْبِ فَوْقَ جَبِينِهِ
 يَمُدُّ يَدَيْهِ فِي الْمَفَاضَةِ ضَيْغَمٌ
 كَأَجْنَاسِهَا رَايَاتُهَا وَشِعَارُهَا
 فَيُخْبِرُهُ عَنْكَ الْحَدِيدُ الْمُثَلَّمُ
 تَلَقَّاهُ أَعْلَى مِنْهُ كَعَبًا وَأَكْرَمًا
 وَبَلَّ ثِيَابًا طَالَمَا بَلَّهَا الدَّمُ
 مِنْ الشَّامِ يَتَلَوُ الْحَاقِقَ الْمُتَعَلِّمَ
 وَجَشَمَهُ الشُّوقُ الَّذِي تَتَجَشَّمُ
 عَلَى الْفَارِسِ الْمُرْحَى الذُّوَابَةَ مِنْهُمْ
 يَسِيرُ بِهِ طَوْدٌ مِنَ الْخَيْلِ أَيُّهُمْ
 يُجْمَعُ أَشْتَاتَ الْجِبَالِ وَيَنْظِمُ
 مِنْ الضَّرْبِ سَطْرٌ بِالْأَسْنَةِ مُعْجَمٌ
 وَعَيْنِيهِ مِنْ تَحْتِ التَّرِيكَةِ أَرْقَمٌ
 وَمَا لَيْسَتْهُ وَالسَّلَاحُ الْمُسَمَّمُ

١ الصوب : الانسكاب . الكعب : الشرف والمجد .

٢ تلاك : تبعك أي تبعك ليتعلم منك الجود .

٣ الذوابة : ما أرسل من طرف العمامة بعد تكويرها ، وأراد بالفارس سيف النولة ، أي أنه كان بهاء الجيش .

٤ التجافيف جمع تجفاف : شيء يلبسه الفرس كالدرع . الأيهم : الذي لا يهتدى فيه .

٥ يقول : إنه حل بين الجبال فملاً جيشه ما بينها فتساوت أقطار الأرض فكأنه جمع جبالها ونظم بعضها إلى بعض .

٦ يقول : حوله كل فتى من رجال الحرب على وجهه آثار الضرب والطعن .

٧ المفاضة : الدرع الواسعة . التريكة : البيضة من الحديد .

٨ ضمير أجناسها للخيل المذكورة قبل . الشعار : العلامة في الحرب ، أي الخيل عربية وكل ما معها عربي مثلها .

وَأَدْبَهَا طُولُ الْقِتَالِ فَطَرَفُهُ
تُجَاوِبُهُ فِعْلًا وَمَا تَسْمَعُ الْوَحَى
تَجَانِفُ عَنِ ذَاتِ الْيَمِينِ كَأَنَّهَا
وَلَوْ زَحَمَتْهَا بِالْمَنَاكِبِ زَحْمَةً
عَلَى كُلِّ طَاوٍ تَحْتَ طَاوٍ كَأَنَّهُ
لَهَا فِي الْوَعَى زِيَّ الْفَوَارِسِ فَوْقَهَا
وَمَا ذَاكَ بَخْلًا بِالنَّفُوسِ عَلَى الْقَنَا
أَتَحْسَبُ بِيضَ الْهِنْدِ أَصْلَكَ أَصْلَهَا
إِذَا نَحْنُ سَمِينَاكُ خَلِنَا سِيُوفَنَا
وَلَمْ نَرَ مَلَكًا قَطُّ يُدْعَى بِدُونِهِ
أَخَذَتْ عَلَى الْأَرْوَاحِ كُلِّ ثَنِيَّةٍ
فَلَا مَوْتَ إِلَّا مِنْ سِنَانِكَ يَتَّقَى

يُشِيرُ إِلَيْهَا مِنْ بَعِيدٍ فَتَفْهَمُ
وَيُسْمِعُهَا لِحْظًا وَمَا يَتَكَلَّمُ^١
تَرِقُ لِمَيَّافَارِقِينَ وَتَرْحَمُ^٢
دَرَّتْ أَيُّ سَوْرِيهَا الضَّعِيفُ الْمُهْدَمُ^٣
مِنَ الدَّمِ يُسْقَى أَوْ مِنَ اللَّحْمِ يُطْعَمُ^٤
فَكُلُّ حِصَانٍ دَارِعٌ مُتَلَثَّمٌ^٥
وَلَسَكِنْ صَدَمَ الشَّرِّ بِالشَّرِّ أَحْزَمُ
وَأَنْتَ مِنْهَا ؟ سَاءَ مَا تَتَوَهَّمُ
مِنَ التِّيهِ فِي أَغْمَادِهَا تَتَبَسَّمُ
فَيَرْضَى وَلَكِنْ يَجْهَلُونَ وَتَحْلُمُ
مِنَ الْعَيْشِ تُعْطَى مَن تَشَاءُ وَتَحْرِمُ^٦
وَلَا رِزْقَ إِلَّا مِنْ يَمِينِكَ يُقْسَمُ

- ١ الوحى : الصوت ، أي تجاوبه بفعلها من غير أن تسمع صوته ويفههما مراده باللحظ من غير أن يتكلم .
- ٢ تجانف أي تتجانف : تميل .
- ٣ ضمير الرفع من زحمتها للخيل والنصب لميافارقين .
- ٤ على كل طاو : من صلة قوله وكل قى . الطاوي : الضامر البطن من الجوع ، أي وكل قى على فرس ضامر تحت فارس ضامر .
- ٥ لها أي لهذه الخيل .
- ٦ الثنية : العقبة . العيش : الحياة .

من فرح النفس ما يقتل

ضربت لسيف الدولة خيمة عظيمة
 فهبت ريح شديدة فسقطت فقال :

أَيَقْدَحُ فِي الْحَيْمَةِ الْعُدْلُ وَتَشْمَلُ مَنْ دَهَرَهَا يَشْمَلُ^١
 وَتَعْلُوَ الَّذِي زُحِلُّ تَحْتَهُ مُحَالٌ لَعَمْرُكَ مَا تُسْأَلُ^٢
 فَلِمَ لَا تَلُومُ الَّذِي لَامَهَا وَمَا فَصُّ خَاتَمِهِ يَذْبُلُ^٣
 تَضِيقُ بِشَخْصِكَ أَرْجَاؤَهَا وَيَرْكُضُ فِي الْوَاحِدِ الْجَحْفَلُ^٤
 وَتَقْصُرُ مَا كُنْتَ فِي جَوْفِهَا وَيُرْكَزُ فِيهَا الْقَنَا الذُّبْلُ^٥
 وَكَيْفَ تَقُومُ عَلَى رَاحَةِ كَأَنَّ الْبِحَارَ لَهَا أَنْمُلُ^٦
 فَلَيْتَ وَقَارَكَ فَرَّقْتَهُ وَحَمَلْتَ أَرْضَكَ مَا تَحْمِلُ^٧
 فَصَارَ الْأَنَامُ بِهِ سَادَةً وَسُدَّتْهُمْ بِالَّذِي يَفْضَلُ^٨
 رَأَتْ لَوْنَ نُورِكَ فِي لَوْنِهَا كَلَوْنَ الْعَزَالَةَ لَا يُغْسَلُ^٩
 وَأَنَّ لَهَا شَرَفًا بَادِيًا وَأَنَّ الْخِيَامَ بِهَا تَخْجَلُ^{١٠}
 فَلَا تُنْكَرَنَّ لَهَا صَرَعَةٌ فَمِنْ فَرَحِ النَّفْسِ مَا يَقْتُلُ^{١١}
 وَلَوْ بُلِّغَ النَّاسُ مَا بُلِّغَتْ لِحَانَتَهُمْ حَوْلَكَ الْأَرْجُلُ^{١٢}

١ يقدح : يعيب .

٢ يذبل : اسم جبل .

٣ الغزاة : الشمس عند طلوعها . لا يغسل : لا يزول .

وَلَمَّا أَمَرَتْ بَتَطْنِيهَا
 فَمَا اعْتَمَدَ اللَّهُ تَقْوِيضَهَا
 وَعَرَفَ أَنَّكَ مِنْ هَمِّهِ
 فَمَا الْعَانِدُونَ وَمَا أَتَلُّوا
 هُمْ يُطَلَّبُونَ فَمَا أَدْرَكُوا
 وَهُمْ يَتَمَنَّوْنَ مَا يَشْتَهُونَ
 وَمَلْمُومَةٌ زَرَدٌ ثَوْبُهَا
 يُفَاجِئُ جَيْشًا بِهَا حِينُهُ
 جَعَلْتِكَ فِي الْقَلْبِ لِي عُدَّةٌ
 لَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَوْلَةٍ
 فَإِنْ طُبِعَتْ قَبْلَكَ الْمُرْهَقَاتُ
 وَإِنْ جَادَ قَبْلَكَ قَوْمٌ مَضَوْا
 وَكَيْفَ تُقَصِّرُ عَن غَايَةٍ
 أَشِيعَ بِأَنَّكَ لَا تَرَحَّلُ^١
 وَلَكِنْ أَشَارَ بِمَا تَفْعَلُ^٢
 وَأَنَّكَ فِي نَصْرِهِ تَرْفُلُ^٣
 وَمَا الْحَاسِدُونَ وَمَا قَوْلُوا^٤
 وَهُمْ يَكْذِبُونَ فَمَنْ يَقْبَلُ^٥
 وَمِنْ دُونِهِ جَدُّكَ الْمُقْبِلُ^٦
 وَلَكِنَّهُ بِالْقَنَا مُخْمَلُ^٧
 وَيُنْذِرُ جَيْشًا بِهَا الْقَسْطَلُ^٨
 لِأَنَّكَ فِي الْيَدِ لَا تُجْعَلُ^٩
 لَهَا مِنْكَ يَا سَيْفَهَا مُنْصَلُ^{١٠}
 فَإِنَّكَ مِنْ قَبْلِهَا الْمُقْصَلُ^{١١}
 فَإِنَّكَ فِي الْكَرَمِ الْأَوَّلُ^{١٢}
 وَأَمَّا مِنْ لَيْسَ بِهَا مُشْبِلُ^{١٣}

١ التطنيب : شد الأطناب .

٢ رفل في الثوب : تبخرت وجر أذياله تكبراً .

٣ ما الأولى : استفهامية . الثانية : موصولة في الشطرين . أتلوا : أصلوا أي جعلوه أصلاً .

٤ الملمومة : يريد الفرقة من الجيش .

٥ الحين : الهلاك . القسطل : غبار الحرب . يقول : إن هذه الفرقة من الجيش تسير ليلاً ونهاراً برفقة سيف الدولة فما يشمر العدو إلا بالهلاك ليلاً وبالغبار نهاراً .

٦ المقصل : القاطع .

٧ مشبل : ذات شبل وهو ولد الأسد .

وَقَدْ وَلَدَتكَ فَقَالَ الْوَرَى
فَتَبَّأ لِدِينِ عَيْبِدِ النُّجُومِ
وَقَدْ عَرَفْتِكَ فَمَا بِالْهُمَا
وَلَوْ بَيْتَمَا عِنْدَ قَدْرَيْكُمَا
أَلَمْ تَكُنِ الشَّمْسُ لَا تُنْجَلُ^١
وَمَنْ يَدَّعِي أَنَّهَا تَعْقِلُ^٢
تَرَكَ تَرَاهَا وَلَا تَنْزِلُ^٣
لَبِيتَ وَأَعْلَاكُمَا الْأَسْفَلُ^٤
أَنْلَتَ عِبَادَكَ مَا أَمَلْتَ
أَنْالَكَ رَبِّكَ مَا تَأْمَلُ

١ لا تنجل : لا تولد .

٢ تبَّأ : خسراً و هلاكاً .

٣ قوله عرفتك أي النجوم ، وقوله ولا تنزل أي لخدمتك .

٤ قوله لبى الخ أي لبى أنت موضع النجوم و باتت في موضعك لانك أعلى منها شرفاً .

عرفتك والصفوف معبّات

قال وقد صف سيف الدولة الحيش
 في منزل يعرف بالسنبوس :

لهذا اليوم بعد غدٍ أريجُ
 وتبارُ في العدو لها أجيحُ^١
 تببتُ بها الحواضنُ آميناتُ
 وتسلمُ في مسالكِها الحجيجُ^٢
 فلا زالتِ عداتك حيثُ كانتِ
 فرائسَ أيها الأسدُ المهيجُ
 عرفتك والصفوفُ معبّاتُ
 وأنتَ بغيرِ سيفك لا تعيجُ^٣
 ووجهُ البحرِ يُعرفُ من بعيدِ
 إذا يسجُو فكيفَ إذا يموجُ^٤
 بأرضٍ تهلكُ الأشواطُ فيها
 إذا ملئتِ من الركضِ الفروجُ^٥
 تحاولُ نفسَ ملكِ الرومِ فيها
 فتقديهِ رعيتهُ العلوجُ^٦
 أباغمراتٍ توعدنا النصارى
 ونحنُ نجومها وهي البروجُ^٧

- ١ الأريج : الرائحة الطيبة . الأجيح : الاشتعال . أي أن هذا اليوم سيكون له بعد غد أخبار طيبة تسر
 نفوس الأولياء ونار حرب تشتعل في العدو .
 ٢ الحواضن : المربيات .
 ٣ لا تعيج : لا تبالي .
 ٤ يسجو : يسكن .
 ٥ بأرض متعلق بمرفتك قبل . الفروج : ما بين قوائم الفرس .
 ٦ العلوج جمع علج : الجاني من رجال العجم .
 ٧ الغمرات : الشدائد .

وَفِينَا السَّيْفُ حَمَلْتَهُ صَدُوقٌ^١ إِذَا لَاقَى وَغَارَتُهُ لَجُوجٌ^١
نُعَوِّذُهُ مِنْ الْأَعْيَانِ بِأَسَا^٢ وَيَكْثُرُ بِالِدَعَاءِ لَهُ الضَّجِيجُ^٢
رَضِينَا وَالِدُمُسْتَقُ غَيْرُ رَاضٍ بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيجُ^٣
فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدُو^٤ وَإِنْ يُحْجِمُ فَمَوْعِدُنَا الْخَلِيجُ^٤

١ لج في الأمر : لازمه وأبى أن ينصرف عنه .

٢ أي نعوده بالله من إصابة العين له عند رؤية بأسه .

٣ الدمستق : صاحب جيش الروم .

٤ سمندو : قلعة ببلاد الروم ويقال تعرف اليوم ببلغراد . يحجم : يتأخر . والمراد بالخليج خليج القسطنطينية .

أنت تخلق ما تأتي

قال وقد ظفر بسيف الدولة في
 هذه الغزوة :

غَيْرِي بِأَكْثَرِ هَذَا النَّاسِ يَنْخَدِعُ
 أَهْلُ الْحَفِیْظَةِ إِلَّا أَنْ تُجَرَّبَهُمْ
 وَمَا الْحَيَاةُ وَنَفْسِي بَعْدَ مَا عَلِمْتَ
 لَيْسَ الْجَمَالَ لِوَجْهِ صَاحِّ مَارِنُهُ ،
 أَطْرَحُ الْمَجْدَ عَنْ كِتْفِي وَأَطْلُبُهُ
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ لَا زَالَتْ مُشْرِفَةً
 وَفَارِسُ الْخَيْلِ مَنْ خَفَّتْ فَوْقَ رِجْلِهَا
 فَتَأُوْحَدْتُهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ قَلَقٌ
 إِنَّ قَاتَلُوا جَبَنُوا أَوْ حَدَّثُوا شَجَعُوا
 وَفِي التَّجَارِبِ بَعْدَ الْغِيِّ مَا يَزَعُ^١
 أَنَّ الْحَيَاةَ كَمَا لَا تَشْتَهِي طَبِيعُ^٢
 أَنْفُ الْعَزِيزِ بِقَطْعِ الْعِزِّ يُجْتَدَعُ^٣
 وَأَتْرُكُ الْغَيْثَ فِي غِمْدِي وَأَنْتَجِعُ^٤
 دَوَاءُ كُلِّ كَرِيمٍ أَوْ هِيَ الْوَجَعُ
 فِي الدَّرْبِ وَالدَّمُ فِي أَعْطَافِهِ دُفَعُ^٥
 وَأَغْضَبْتَهُ وَمَا فِي لَفْظِهِ قَدَعُ^٦

١ الحفيظة : الحمية . الغي : خلاف الرشد . يزع : يكف ويردع . إن هؤلاء الناس أهل حمية ما لم تجربهم فإذا تجربهم لا تجدهم كذلك .

٢ الطبع : الدنس والعيب .

٣ المارن : الأنف . اجتدع الأنف : قطعه ، يعني أن العزيز متى انقطع المزعه ذل وصار كالمقطوع الأنف .

٤ الانتجاع : طلب مواقع الغيث ، وكفى بالمجد والغيث عن السيف لأنها يدركان به .

٥ خفت : أسرع في الهزيمة . وقرها : ثبتها وسكنها . الدرب : المضييق وكل مدخل إلى بلاد الروم . أعطافه : جوانبه . الدفع جمع دفعة : ما انصب من الشيء بجرة . والمراد بفارس الخيل هنا سيف الدولة .

٦ أوحدته : تركته وحيداً . القذع : سوء القول والفحش . يعني أن خيله قد تركته وحيداً ولم يقلق ولا تكلم بسوء .

بِالْحَيْشِ تَمْتَعُ السَّادَاتُ كُلَّهُمْ^١ وَالْحَيْشُ بَابِنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ يَمْتَعُ^١
 قَادَ الْمُقَانِبَ أَقْصَى شُرْبِهَا نَهْلٌ^٢ عَلَى الشَّكِيمِ وَأَدْنَى سَيْرِهَا سَرَعٌ^٢
 لَا يَعْتَقِي بَلَدٌ مَسْرَاهُ عَنْ بَلَدٍ كَالْمَوْتِ لَيْسَ لَهُ رِيٌّ وَلَا شَبِيعٌ^٣
 حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرَشَنَّةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصَّلْبَانُ وَالْبَيْعُ^٤
 مُخْلَى لَهُ الْمَرْجُ مَنْصُوبًا بِصَارِخَةٍ لَهُ الْمَنَابِرُ مَشْهُودًا بِهَا الْجُمُعُ^٥
 يُطَمَعُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طُولُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَانِهِمْ تَقَعُ^٦
 وَلَوْ رَأَاهُ حَوَارِيُّوهُمْ لَبَنَوْا عَلَى مَحَبَّتِهِ الشَّرْعَ الَّذِي شَرَعُوا^٧
 لَامَ الدَّمِ مُسْتَقِ عَيْنِيهِ وَقَدْ طَلَعَتْ سُودُ الْغَمَامِ فَظَنُّوا أَنَّهَا قَزَعٌ^٨
 فِيهَا الْكُمَاةُ الَّتِي مَفْطُومُهَا رَجُلٌ عَلَى الْجِيَادِ الَّتِي حَوْلِيهَا جَذَعٌ^٧
 يَنْدِرِي اللَّقَانَ غُبَارًا فِي مَنَاخِرِهَا وَفِي حَنَاجِرِهَا مِنْ آلِسٍ جُرْعٌ^٨

١ ابن أبي الهيجاء : سيف الدولة .

٢ المقانب : جماعات الخيل . النهل : الشرب أول مرة . الشكيم جمع شكيمة : الحديدية المعترضة في فم الفرس . السرعة : الإسراع .

٣ يعتقي : يعتاق وهو مقلوب عنه .

٤ الأرباض : النواحي . خرشنة : بلد بالروم .

٥ المرج : مكان . صارخة : بلد . المنابر مرفوع بمنصوباً . مشهوداً : محضوراً . وضمير بها يعود إلى صارخة .

٦ القزع : القطع من السحاب . يقول : إن الدمستق ظن أن عساكر سيف الدولة شرادم قليلة ولكن لما طلعت وجدها كالغمام الأسود لكثرتها فلام عينيه لأنها رأنا غير الواقع .

٧ الحولي : الذي أتت عليه سنة ، والجذع : الذي أتت عليه سنتان ، أي أن الصغير في جيشه كبير .

٨ اللقان : اسم موضع . آلس : نهر على مسافة منه . يقول : إنه لسرعة جري خيله تشرب وتستتم البلع في اللقان .

كَأَنَّهُا تَتَلَقَّاهُمْ لِيَسْلُكَهُمْ
تَهْدِي نَوَاطِرَهَا وَالْحَرْبُ مُظْلِمَةٌ
دُونَ السَّهَامِ وَدُونَ الْقُرِّ طَافِحَةٌ
إِذَا دَعَا الْعِلْجُ عِلْجًا حَالٌ بَيْنَهُمَا
أَجَلٌ مِنَ وَلَدِ الْفُقَّاسِ مُنْكَتِفٌ
وَمَا نَجَا مِنْ شِفَارِ الْبَيْضِ مُنْفَلِتٌ
يُبَاشِرُ الْأَمْنَ دَهْرًا وَهُوَ مُخْتَبِلٌ
كَمْ مِنْ حُشَّاشَةٍ بِطَرِيقٍ تَضَمَّنَتْهَا
يُقَاتِلُ الْخَطْوَ عَنْهُ حِينَ يَطْلُبُهُ
تَغْدُو الْمَنَابِيَا فَلَا تَنْفَكُ وَاقِفَةٌ
فَالطَّعْنُ يُفْتَحُ فِي الْأَجْوَافِ مَا يَسْعُ^١
مِنَ الْأَسِنَّةِ نَارًا وَالْقَنَا شَمْعٌ
عَلَى نَفْسِهِمِ الْمُقْوَرَّةُ الْمُرْعُ^٢
أُظْمَى تَفَارِقُ مِنْهُ أُخْتَهَا الضَّلْعُ^٣
إِذْ فَاتَهُنَّ وَأَمْضَى مِنْهُ مُنْصَرِعٌ^٤
نَجَا وَمِنْهُنَّ فِي أَحْشَائِهِ فَرْعٌ^٥
وَيَشْرَبُ الْحَمْرَ حَوْلًا وَهُوَ مَمْتَقٌ^٦
لِلْبَاتِرَاتِ أَمِينٌ مَا لَهُ وَرَعٌ^٧
وَيَطْرُدُ النَّوْمَ عَنْهُ حِينَ يَضْطَجِعُ^٨
حَتَّى يَقُولَ لَهَا عُوْدِي فَتَنْدَفِعُ^٩

١ يقول : إن الطعن يفتح جراحات واسعة في أجواف الروم حتى تسع الفرس أن يدخل منها .
٢ السهام : وهج الصيف . القر : البرد . طافحة : مرتفعة . المقورة : الضامرة يعني الخيل . المرع :
المرعة . يقول : إن سيف الدولة يغزوم مرتين في السنة الواحدة قبل حر الصيف والثانية قبل
برد الشتاء .

٣ الأظمى : من صفات الرمح .

٤ الفُقَّاس : جد الدمستق . المنكثف : المشدود الكتاف .

٥ نجا : نعت منفلت أي أن الذي نجا من شفار السيوف وبقي خائفاً منها لم ينج من الموت لأن الخوف
يقتله ولو بعد حين .

٦ المختبل : الذي أصابه فساد في عقله . الممتق : المتغير اللون .

٧ الحشاشة : بقية الروح . تضمناها : كفلها . والمراد بالأمين القيد . الورع : التقوى . يريد أن
القيد يضمن للسيوف أنه يسلمها الأسرى متى طلبت منه .

٨ أي أن القيد يمنع الأسير من المشي ويطرد النوم عنه .

٩ ضمير يقول لسيف الدولة .

قُلْ لِلدُّمُسْتَقِ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَكُمْ
 وَجَدْتُمْوَهُمْ نِيَامًا فِي دِمَائِكُمْ
 ضَعَفَى تَعِيفَ الْاَبَادِي عَن مِّثَالِهِمْ
 لَا تَحْسَبُوا مَن اَسْرَمَ كَانَ ذَا رَمَقٍ
 هَلَا عَلَى عَقَبِ الْوَادِي وَقَدْ طَلَعَتْ
 تَشَقَّكُمْ بَفْتَاهَا كُلُّ سَلْهَبَةٍ
 وَاِنَّمَا عَرَضَ اللّٰهُ الْجُنُودَ بِكُمْ
 فَكُلَّ غَزْوٍ اِلَيْكُمْ بَعْدَ ذَا فَلَهُ
 تَمْشِي الْكِرَامُ عَلَى اَنَارِ غَيْرِهِمْ
 وَهَلْ يَشِينُكَ وَقْتُ كُنْتَ فَارِسَهُ
 مَن كَانَ فَوْقَ عَجَلِ الشَّمْسِ مَوْضِعُهُ
 لَمْ يُسَلِّمِ الْكُرُّ فِي الْاَعْقَابِ مُهْجَتَهُ
 لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْاَقْدَارِ مُعْطِيَةً
 خَانُوا الْاَمِيرَ فَجَازَاهُمْ بِمَا صَنَعُوا
 كَانَ قَتْلَاكُمْ اِيَاهُمْ فَجَعُوا
 مِنَ الْاَعَادِي وَاِنْ هَمَّوْا بِهِمْ نَزَعُوا
 فَلَيْسَ يَأْكُلُ اِلَّا الْمَيْتَةَ الضَّبْعُ
 اَسْدٌ تَمْرٌ فِرَادَى لَيْسَ تَجْتَمَعُ
 وَالضَّرْبُ يَأْخُذُ مِنْكُمْ فَوْقَ مَا يَدْعُ
 لَكِي يَكُونُوا بِلَا فَسْلٍ اِذَا رَجَعُوا
 وَكُلَّ غَازٍ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ التَّبَعُ
 وَاَنْتَ تَخْلُقُ مَا تَأْتِي وَتَبْتَدِعُ
 وَكَانَ غَيْرَكَ فِيهِ الْعَاجِزُ الضَّرْعُ
 فَلَيْسَ يَرْفَعُهُ شَيْءٌ وَلَا يَضَعُ
 اِنْ كَانَ اَسْلَمَهَا الْاَصْحَابُ وَالشَّيْعُ
 فَلَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ عِنْدَهَا طَمَعُ

١ نزعوا : مالوا وأعرضوا .

٢ هلا : حرف توبيخ ومتعلق على مخلوف أي هلا قاتلم ونحوه .

٣ الفسل : الرذل الذي لا مروءة له .

٤ يسلم : يخذل . الكر : الرجوع إلى الحرب . الأعقاب : الأواخر وأراد أواخر الخيل هنا .
 الشيع : الأتباع .

٥ أي ليت الملوك يعطون الشعراء على قدر فضلهم في الشعر حتى لا يطعم بعبائهم الخسيس .

رَضِيَتْ مِنْهُمْ° بَأْنُ زُرْتِ الْوَعْيِ فَرَأَوْا
 لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ
 الدَّهْرُ مُعْتَدِرٌ وَالسَّيْفُ مُنْتَظِرٌ
 وَمَا الْجِبَالُ لِنَصْرَانٍ بِجَامِيَةٍ
 وَمَا حَمِدْتُكَ فِي هَوْلٍ ثَبَّتَ بِهِ
 فَقَدْ يُظَنُّ شُجَاعًا مَنْ بِهِ خَرَقٌ
 إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ
 وَأَنْ قَرَعْتَ حَيِّكَ الْبَيْضَ فَاسْتَمَعُوا
 مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَنْتَفِعُ
 وَأَرْضُهُمْ لَكَ مُصْطَافٌ وَمُرْتَبِعُ
 وَلَوْ تَنَصَّرَ فِيهَا الْأَعْصَمُ الصَّدَعُ
 حَتَّى بَلَوْتُكَ وَالْأَبْطَالُ تَمْتَصِعُ
 وَقَدْ يُظَنُّ جَبَانًا مَنْ بِهِ زَمْعٌ
 وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْمِخْلَبِ السَّبْعُ

- ١ حبيك جمع حبيكة: البيضة من حديد تلبس على الرأس . أي رضيت من الشراء بالنظر إلى حربك فقط من غير أن يياشروها مثلي .
 ٢ الأعصم : الوعل الذي في إحدى يديه بياض . الصدع : الفتي .
 ٣ بلوتك : اختبرتك . تمتصع : تذهب هاربة في الأرض .
 ٤ الحرق : الخفة والطيش . الزمع : الارتعاد .

ما الخوف إلا ما تخوفهُ الفتي

عزم سيف الدولة على لقاء الروم في
 السنيوس سنة أربعين وثلاث مئة (٩٥١ م)
 وبلغه أن العدو في أربعين ألفاً فتبهم
 أصحابه فأشده أبو الطيب :

نَزُورُ دِيَارِأ مَا نُحِبُّ لَهَا مَعْنَى
 نَقُودُ إِلَيْهَا الْآخِذَاتِ لَنَا الْمَدَى
 وَنُصْفِي الَّذِي يُكْنَى أبا الْحَسَنِ الْهَوَى
 وَقَدْ عَلِمَ الرُّومُ الشَّقِيَّونَ أَنَّنَا
 وَأَنَا إِذَا مَا الْمَوْتُ صَرَّحَ فِي الْوَعَى
 قَصَدْنَا لَهُ قَصْدَ الْحَبِيبِ لِقَاوَهُ
 وَخَيْلٍ حَشَوْنَاهَا الْأَسِنَّةَ بَعْدَمَا
 ضُرِبْنَا إِلَيْنَا بِالسَّيَاطِ جَهَالَةً
 تَعَدَّ الْقُرَى وَالْمُسُ بِنَا الْجَيْشَ لِمَسَّةٍ
 وَتَسْأَلُ فِيهَا غَيْرَ سَاكِنِهَا الْإِذْنَا
 عَلَيْهَا الْكُمَاةُ الْمُحْسِنُونَ بِهَا ظَنْنَا^١
 وَتُرْضِي الَّذِي يُسَمَّى الْإِلَهَ وَلَا يُكْنَى^٢
 إِذَا مَا تَرَكْنَا أَرْضَهُمْ خَلْفَنَا عُدْنَا
 لَيْسْنَا إِلَى حَاجَاتِنَا الضَّرْبَ وَالطَّعْنََا^٣
 إِلَيْنَا وَقَلْنَا لِلْسَيُوفِ هَلْمْنَا
 تَكْدَسْنَ مِنْ هَنَّا عَلَيْنَا وَمِنْ هَنَّا^٤
 فَلَمَّا تَعَارَفْنَا ضُرِبْنَا بِهَا عَنَّا
 نُبَارِ إِلَى مَا تَشْتَهِي يَدَكَ الْيُمْنَى^٥

١ أراد بالآخذات الخيل .

٢ نصفي : نصدق له الود . أبا الحسن : كنية سيف الدولة واسمه علي .

٣ صرح : ظهر وانكشف .

٤ تكدسن : تجمعن وركب بعضهن بعضاً . الضمير للخيل . هنا : ههنا .

٥ تعد : تجاوز .

فَقَدَّ بَرَدَتْ فَوْقَ اللَّقَّانِ دِمَاؤُهُمْ
وَأَنْتَ الَّذِي لَوْ أَنَّهُ وَحْدَهُ أُغْنَى
وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَدْنَى
وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى^٢
وَمَا الْخَوْفُ إِلَّا مَا تَخَوَّفَهُ الْفَتَى

وَنَحْنُ أَنْاسٌ نُنْتَبِعُ الْبَارِدَ السُّخْنَا^١
فَدَعْنَا نَكُنْ قَبْلَ الضَّرَابِ الْقَنَا اللَّدْنَا
وَمَنْ قَالَ لَا أَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ بِالْأَدْنَى
وَلَمْ يَكُ لِلدُّنْيَا وَلَا أَهْلِهَا مَعْنَى^٢
وَمَا الْأَمْنُ إِلَّا مَا رَأَهُ الْفَتَى أَمْنَا

١ اللقّان : موضع وقد مر ذكره .
٢ الهى : المطايا .

مصائب قوم عند قوم فوائد

قال وقد أراد سيف الدولة قصد
خرشنة فعاقه الثلج عن ذلك :

عَوَازِلُ ذَاتِ الْحَالِ فِي حَوَاسِدُ
يَرُدُّ يَدَا عَن تَوْبِيهَا وَهُوَ قَادِرٌ
مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ فِي الْحِشَا
إِذَا كُنْتَ تَحْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ
أَلْحَ عَلَيَّ السَّقَمُ حَتَّى أَلْفِتُهُ
مَرَّرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ
وَمَا تُنْكِرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلٍ
أَهْمٌ بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَانَتْهَا
وَأَنَّ ضَجِيعَ الْخَوْدِ مِنِّي لِمَاجِدُ^١
وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهَوَ رَاقِدُ^٢
مُحِبُّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدُ^٣
فَلِمَ تَتَصَبَّأكَ الْحِسَانُ الْخَرَائِدُ^٤
وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدُ^٥
جَوَادِي وَهَل تَشْجِي الْجِيَادَ الْمَعَاهِدُ^٥
سَقَتَهَا ضَرِيبَ الشُّوْلِ فِيهِ الْوَلَائِدُ^٦
تُطَارِدُنِي عَن كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ^٧

- ١ الخود : المرأة الناعمة . ومني : تجريد . الماجد : الحسن الخلق السمح . أي أن الروائي يلمني في حب هذه المرأة من حاسدات لها علي لصفاتي الحسنة .
- ٢ يقول : إنه يعف عنها مع المقدرة ويعف عن طيفها أيضاً إذا زاره وهو راقد .
- ٣ اللاعج : المحرق .
- ٤ تتصبأك : تشوئك وتدعوك إلى الصبوة فتحن إليها . الخرائد جمع خريدة : الحية من النساء .
- ٥ حمحمت : رددت صوتها في صدرها . جوادى : فرسي . تشجى : تحزن . المعاهد : المنازل .
- ٦ ما استفهام إنكاري . الدهماء : السوداء يعني فرسه . الضريب : اللبن الذي يحلب من عدة نعاج في إناء واحد . الشول : النياق التي جف لبنها .
- ٧ قوله عن كونه : أي عن الوصول إليه .

وَحِيدٌ مِّنَ الْخُلَآنِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ
تَشَنَّى عَلَى قَدَرِ الطَّعَانِ كَأَتَمًا
وَأُورِدُ نَفْسِي وَالْمُهَنْدُ فِي يَدِي
وَلَكِنَّ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ
خَلِيلِي إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ
فَلَا تَعَجَّبَا إِنَّ السِّيُوفَ كَثِيرَةٌ
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُسْتَضِي
وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ دُونَ مَحَلِّهِ
أَحَقُّهُمْ بِالسِّيْفِ مَن ضَرَبَ الطَّلِي
وَأَشَقِّي بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
شَنَنْتَ بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكَتْهَا

إِذَا عَظُمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدُ
سَبُوحٌ لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدُ
مَقَاصِلُهَا تَحْتَ الرَّمَاحِ مَرَاوِدُ
مَوَارِدُ لَا يُصْدِرُونَ مَن لَا يُجَالِدُ
عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ
فَلَيْمٌ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمِنِي الْقَصَائِدُ
وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوَلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدُ
وَمَنْ عَادَةَ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدُ
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدُ
وَبِالْأَمْنِ مَن هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدُ
وَجَفَنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدُ

- ١ الغمرة : الشدة . السبوح : الفرس السريعة غير المضطربة في جريها .
- ٢ المراد جمع مروود : حديدة تدور في اللجام .
- ٣ المجالدة : المضاربة بالسيوف . يقول : إن الموارد التي يورد نفسه إليها لا يمكن الرجوع عنها إلا بالمدافعة بحد السيف .
- ٤ يقول : إن قوة الضرب تكون بالقلب لا بالكف .
- ٥ أراد بالشاعر نفسه .
- ٦ يقول : إنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف كل واحد منفرد بوصفه .
- ٧ انتضى السيف : جرده من غمده ، أي أنه ينتضى ويفعد من تلقاء نفسه لا كالسيوف الحديدية .
- ٨ الفرنجة : قرية بأقصى الروم .

مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعى كَانَهَا
تُنَكَّسُهُمْ وَالسَّابِقَاتُ جِبَالُهُمْ
وَتَضْرِبُهُمْ هَبْرًا وَقَدْ سَكَنُوا الْكُدَى
وَتُضْحِي الْحِصُونَ الْمَشْمَخِرَاتُ فِي الذَّرَى
عَصَفْنَ بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ وَسُقْنَهُمْ
وَالْحَقْنَ بِالصَّفَافِ سَابورَ فَانْهَوَى
وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بَيْنَ مُشِيعٍ
فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتُهُ
أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِيبُ سَيُوفُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الطُّبَى
تُبْكِي عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ فِي الدَّجَى
بِذَا قَضَتِ الْاَيَّامُ مَا بَيْنَ اَهْلِيهَا ،
وَمَنْ شَرَفِ الْاِقْدَامِ اَنْتَكَ فِيهِمْ

١ مخضبة : ملطخة بالدماء . يريد بلاد الروم .

٢ الهبر : التقطيع . الكدى : الأراضي الصلبة . الأسارد جمع أسود : الحية العظيمة .

٣ عصفت بهم الحرب : أهلكتهم . اللقان وهزريط وآمد : أماكن .

٤ الصفصاف وسابور : حصان . انهوى : سقط .

٥ غلس : سار في آخر الليل . المشيع : الشجاع . ما تحت الثامين : وجهه ، وأراد بأحد الثامين ما يغطي به الوجه من ثوب ونحوه وبالأخر ما يرسله على وجهه من حلق المغفر .

٦ المي : سمره مستحسنة في الشفة . النواهد : المرتفعات الثديي . يريد أنه لم يبق منهم إلا النساء الحسان .

٧ تبكي : تبكي وشدهه للمبالغة . البطاريق : قواد الروم . يعني هن أسيرات عندنا ولم نرغب فيهن .

٨ موموق : محبوب . الشاكد : المنعم .

وَأَنْ دَمًا أَجْرَيْتَهُ بِكَ فَآخِرٌ
وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ
فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ
وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا بْنِ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
وَحَمْدَانُ حَمْدُونُ وَحَمْدُونُ حَارِثُ
أَوْلَيْكَ أَنْيَابُ الْخِلَافَةِ كُلُّهَا
أَحْبَبُكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
وَذَلِكَ لِأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بِأَهْرٍ
فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ
وَأَنْ فُوَادًا رُعْتَهُ لَكَ جَامِدٌ
وَلَكِنْ طَبَعَ النَّفْسَ لِلنَّفْسِ قَائِدٌ
لَهْنَتِ الدُّنْيَا بِأَنْتَ خَالِدٌ
وَأَنْتَ لِيَوَاءِ الدِّينِ وَاللَّهُ عَسَاقِدٌ
تَشَابَهُ مَوْلُودُ كَرِيمٌ وَوَالِدٌ
وَحَارِثُ لُقْمَانَ وَلُقْمَانُ رَاشِدٌ
وَسَائِرُ أَمْلَاكِ الْبِلَادِ الزَّوَائِدُ
وَإِنَّ لَامَنِي فِيكَ السُّهَى وَالْفَرَاقِدُ
وَلَيْسَ لِأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدٌ
وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدٌ

١ أبو الهيجاء : كنية والد سيف الدولة واسمه عبد الله بن حمدان .

٢ هؤلاء آباء سيف الدولة .

٣ الزوائد من الأسنان : التي تثبت خلف الأضراس .

٤ السهى : نجم صغير . الفراقد جمع فرقد : وهو نجم قريب من القطب وفي السماء فرقدان فقط .

٥ العيش البارد : الهوى لا تعب فيه .

سبقنا إلى الدنيا !

قال يعزبه بعبده يمالك وقد توفي في شهر
 رمضان سنة أربعين وثلاث مئة :

لا يُحْزِنِ اللهُ الأَمِيرَ فَإِنِّي
 وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى
 وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفِينُ حَبِيبَهُ
 وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الأَحِبَّةُ قَبَلْنَا
 سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا
 تَمَلَّكَهَا الآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ
 وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
 وَأَوْفَى حَيَاةِ الغَابِرِينَ لِصَاحِبِ
 لِأَبْقَى يَمَّاكَ فِي حَشَايَ صَبَابَةٍ
 وَمَا كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضٍ بِمُبَارَكٍ
 لَشِنْ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ
 وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ
 لَأَخْذُ مِنْ حَالَانِهِ بِنَصِيبِ
 بَكَى بَعِيُونَ سَرَّهَا وَقُلُوبِ
 حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبُ حَبِيبِي
 وَأَعْيَا دَوَاءُ المَوْتِ كُلُّ طَيِّبِ
 مُنْعِنَا بِهَا مِنْ جَيْشَةٍ وَذُهُوبِ
 وَفَارَقَهَا المَاضِي فِرَاقَ سَلِيبِ
 وَصَبَرَ الفَتَى لَوَلَا لِقَاءُ شَعُوبِ
 حَيَاةُ امْرِئٍ خَانَتَهُ بَعْدَ مَشِيبِ
 إِلَى كُلِّ تُرْكِي النِّجَارِ جَلِيبِ
 وَلَا كُلِّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبِ
 لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبِ
 وَفِي كُلِّ طَرَفٍ كُلَّ يَوْمٍ رُكُوبِ

١ شعوب : علم للمنية أي الموت .

٢ لأبقى أي لقد أبقى وهو جواب قسم محذوف . النجار : الأصل . الجليب : المجلوب .

٣ القضيب : السيف القاطع .

٤ التناضل : الترامي بالسهم .

يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ
وَكَنتَ إِذَا أَبْصَرْتَهُ لَكَ قَائِمًا
فَإِنْ يَكُنَّ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ
كَأَنَّ الرَّدَىٰ عَادَ عَلَىٰ كُلِّ مَاجِدٍ
وَلَوْ لَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا
وَلَلْتَرَكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ
وَإِنَّ الَّذِي أَمْسَتْ نِزَارُ عَبِيدَهُ
كَفَىٰ بِصَفَاءِ الْوُدِّ رِقًا لِمِثْلِهِ
فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجْرَ إِنَّهُ
فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نَحْوَهَا
يَعَافُ خِيَامَ الرِّيطِ فِي غَزَوَاتِهِ
عَلَيْنَا لَكَ الْإِسْعَادُ إِنْ كَانَ نَافِعًا

وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ
نَظَرْتُ إِلَىٰ ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبٍ
فَمِنْ كَفِّ مِثْلَافٍ أَعْرَىٰ وَهُوبٍ
إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ مَجْدَهُ بِعِيُوبٍ
غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ
إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ
غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لِغَرِيبٍ
وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ
أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ أَجَلِ مُثِيبٍ
يُطَاعِينَ فِي ضَنْكَ الْمَقَامِ عَصِيبٍ
فَمَا خَيْمُهُ إِلَّا غُبَارُ حُرُوبٍ
بِشَقِّ قُلُوبٍ لَا بِشَقِّ جِيُوبٍ

١ ذي اللبدين : الأسد . واللبدة : الشعر المتراكب على كتفه .

٢ العلق : النفيس من كل شيء . المثلّاف : الذي يثلف أمواله جوداً . الأغر : الشريف .

٣ عاد : فاعل من عادا بمعنى اعتدى . عوذه : علق عليه العوذة وهي الرقية يتقى بها السوء .

٤ الريب : التام .

٥ الليب : العاقل .

٦ المثاب : المجازي . المثيب : المجازي .

٧ النجيع : الدم . الضنك : الضيق . العصيب : الشديد .

٨ الريط جمع ريطة : الملاة من قطعة واحدة .

٩ الإسعاد : الإعانة . جيب القميص : ما انفتح منه على النحر .

فَرُبَّ كَثِيبٍ لَيْسَ تَنْدَى جُفُونُهُ
 تَسَلَّ بِفِكْرٍ فِي أَبِيكَ فَإِنَّمَا
 إِذَا اسْتَقْبَلَتْ نَفْسُ الْكَرِيمِ مُصَابَهَا
 وَلِلْوَاجِدِ الْمَكْرُوبِ مِنْ زَفْرَاتِهِ
 وَكَمْ لَكَ جَدًّا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ وَجْهَهُ
 فَدَتِكَ نُفُوسُ الْحَاسِدِينَ فَإِنَّمَا
 وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ نَوْرَهَا
 وَرُبَّ نَدِيٍّ الْحَفْنِ غَيْرُ كَثِيبٍ
 بِكَيْتٍ فَكَانَ الضَّحْكُ بَعْدَ قَرِيبٍ^١
 بِحُبِّ ثَنَّتْ فَاسْتَدْبَرْتَهُ بِطِيبٍ^٢
 سُكُونُ غَزَاءٍ أَوْ سُكُونُ لُغُوبٍ^٣
 فَلَمْ تَجْرِ فِي آثَارِهِ بِغُرُوبٍ^٤
 مُعَذِّبَةٌ فِي حَضْرَةٍ وَمَغِيبٍ
 وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ^٥

١ أيبك : يريد به أبويك .

٢ الحبث : الكره . ثنت بمعنى اثننت أي رجعت . استدبرته : ضد استقبلته .

٣ الواجد : الحزين . اللغوب : الإعياء .

٤ غروب جمع غرب : الدمع .

٥ الضريب : النظير ، أي أنه شبهه بالشمس وشبهه حساده بمن يريد أن يأتي لها ينظير فإنه يطلب المحال .

حب الشجاع الحرب أوردته الحرب

يمدحه ويذكر بناءه مرعش في المحرم
سنة ٣٤١ (٩٥٢ م) :

فَدَيْنَاكَ مِنْ رَبْعٍ وَإِنْ زِدْنَاكَ رُبَاً
وَكَيْفَ عَرَفْنَا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدْعَ لَنَا
نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ تَمْشِي كَرَامَةً
نَدُّمَ السَّحَابِ الْعُرَّى فِي فِعْلِهَا بِهِ
وَمَنْ صَحِبَ الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
وَكَيْفَ التَّدَاذِي بِالْأَصَائِلِ وَالضَّحَى
ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًّا كَانَ لَمْ أَفْزُ بِهِ
وَفَتَانَةَ الْعَيْنَيْنِ قِتَالَةَ الْهَوَى
لَهَا بِشَرُّ الدَّرِّ الَّذِي قُلِدَّتْ بِهِ
فِيَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النَّوَى
لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمُسْتُ بِهَا وَبِي

فَاتَاكَ كُنْتَ الشَّرْقَ لِلشَّمْسِ وَالْغَرْبَاً
فُوَادَاً لِعِرْفَانَ الرَّسُومِ وَلَا لُبَاً
لَمَنْ بَانَ عَنهُ أَنْ نُؤَلِّمَ بِهِ رَكْبَاً
وَتُعْرِضُ عَنْهَا كُلَّمَا طَلَعَتْ عَتْبَاً
عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كِذْبَاً
إِذَا لَمْ يَعُدْ ذَاكَ النَّسِيمُ الَّذِي هَبَاً
وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَفْطَعُهُ وَثَبَاً
إِذَا نَفَحَتْ شَيْخًا رَوَّاحِيهَا شَبَاً
وَلَمْ أَرَ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِدَّتْ الشَّهْبَاً
وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبُ مَا أَصْبَى
وَزَوْدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَاً

١ الكرب: الحزن ، والخطاب لربيع الحبيب الذي جملة كالشمس وجعل الربيع له كالشرق والغرب فإنه يخرج منه ويمود إليه .

٢ الأكوار : رجال الجبال . وضمير عنه للربيع . ونلم : نزل .

٣ ما أبقى أي ما أبقاك ، وكذا ما بعده في الشطر الثاني .

٤ المشت : الفرق . الضب : دويبة معروفة وهو مثل في الحيرة .

يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضِبًا
أَكَانَ تُرَانًا مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسَبًا ؟
كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَانَا
كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالكَفَّ وَالْقَلْبَانَا
فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نِزَارِيَّةً عُرْبَانَا
فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَانَا
فَكَيْفَ بَمَنْ يَغْشَى الْبِلَادَ إِذَا عَبَانَا
لَهُ خَطَرَاتٌ تَفْضَحُ النَّاسَ وَالْكَتْبَانَا
بِهِ تُنْبِتُ الدِّيَابِجَ وَالْوَشْيَ وَالْعَصْبَانَا
وَمَنْ هَاتِكَ دِرْعًا وَمَنْ نَائِرٍ قُصْبَانَا
وَأَنْتَ حَزْبَ اللَّهِ صَرْتَ لِمَنْ حَزْبَانَا
فَإِنْ شَكَ فليُحَدِّثْ بِسَاحَتِهَا خَطْبَانَا
وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَانَا

وَمَنْ تَكُنِ الْأَسْدُ الضَّوَارِي جُدُودَهُ
وَلَسْتُ أِبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِي الْعُلَى
قَرُبُ غَلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ
إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ بِهِ فِي مُلِمَةٍ
تُهَابُ سَيُوفِ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ
وَيُرْهَبُ تَابُ اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحَدَهُ
وَيُخْشَى عِبَابُ الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانَهُ
عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللُّغَى
فَبُورِكْتَ مِنْ غَيْثٍ كَانَ جُلُودَنَا
وَمَنْ وَاهِبٍ جَزَلًا وَمَنْ زَاجِرٍ هَلَا
هَنِيئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ رَأْيِكَ فِيهِمْ
وَأَنْتَ رُعْتَ الدَّهْرَ فِيهَا وَرَيْبَهُ
فِيَوْمًا بِجَيْلٍ تَطْرُدُ الرُّومَ عَنْهُمْ

١ يعني بالفلام نفسه .

٢ نزارية : نسبة إلى نزار القبيلة المشهورة .

٣ عباب البحر : معظمه . يغشى : يغطي . عب : زخر وكثر موجه . أي أن البحر مخوف وهو في مكانه فكيف بمن إذا زخر عم البلاد .

٤ العصب : ضرب من برود اليمن ، أي يخلع علينا هذه فكأنه غيث يطرنا بمجوده فتبتت جلودنا هذه الأشياء .

٥ هلا : اسم صوت تزجر به الخيل . القصب : المي .

٦ حزب الله : أي يا حزب الله .

سَرَايَاكَ تَتَرَى وَالِدُ الْمُسْتَقِّ هَارِبٌ
أَتَى مَرَعَشًا يَسْتَقْرِبُ الْبُعْدَ مُقْبِلًا
كَذَا يَبْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا
وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللَّقَانِ وَقُوفُهُ
مَضَى بَعْدَمَا التَفَّ الرَّمَاحَانِ سَاعَةً
وَلَسَكِنَتُهُ وَلَى وَللَطَّعْنِ سَوْرَةٌ
وَخَلَّى الْعِدَارَى وَالْبَطَارِيقَ وَالْقُرَى
أَرَى كَلَّنَا يَبْغِي الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ
فَحُبُّ الْجَبَانَ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْبَقَا
وَيَخْتَلِفُ الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ
فَأَضْحَتْ كَأَنَّ السَّوْرَ مِنْ فَوْقِ بَدْنِهِ
تَصُدُّ الرِّيَّاحُ الْمُهْجُجُ عَنْهَا مَخَافَةً
وَتَرْدِي الْجِيَادُ الْجُرْدُ فَوْقَ جِبَالِهَا

١ مرعش : مدينة بناها سيف الدولة . يقول : إنه أتى هذا البلد نشيطاً يجد البعيد قريباً ولما أقبلت عليه
ولى مدبراً وهو يجد القريب بعيداً .

٢ القب : الضامرة .

٣ السورة : الحدة . وقوله لمس الجنبا : أي ليعرف هل أصابته الطعنة أو لا .

٤ الشعث جميع أشعث : المغبر الرأس يريد بهم الرهبان .

٥ ضمير أضحت لمرعش . أي كان سور هذا البلد من أعلاه قد شق الكواكب ومن أسفله قد
شق الأرض .

٦ ردى الفرس : رجم الأرض بجوافره أو هو بين العدو والمشي . الصنبر : الريح الباردة . العطب :
القطن أراد به الثلج .

كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعَجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ
لَأَمْرِ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى
وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً
وَلَسَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرَ كَرِيمَةٍ
وَجَيْشٌ يُشْنِي كُلَّ طَوْدٍ كَأَنَّهُ
كَانَ نَجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ
فَمَنْ كَانَ يَرْضِي اللَّوْمَ وَالْكَفْرَ مُلْكُهُ
بَنَى مَرَعَشًا ؛ تَبًّا لَأَرَائِهِمْ تَبًّا
إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورَ وَاسْتَضَعَبَ الصَّعْبَا
وَسَمَّتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
وَلَمْ تَتْرِكِ الشَّامَ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا
كَرِيمٌ الثَّنَا مَا سُبَّ قَطًّا وَلَا سَبًّا
خَرِيقٌ رِيَّاحٍ وَأَجْهَتْ غُصْنًا رَطْبًا
فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عَجَاجَتِهِ حُجْبَا
فَهَذَا الَّذِي يَرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّاءَ

١ الخريق من الرياح : الشديدة المهبوب .

٢ يقول : إن كان غيره من الملوك يرضي اللوم والكفر فهذا يرضي المكارم والإله بسخائه وجهاده .

فهل لك نعمى

قال وقد أهدى إليه سيف الدولة
 ثياب ديباج ورعاً وفرساً معها وكان
 المهر أحسن :

ثِيَابُ كَرِيمٍ مَا يَصُونُ حِسَانَهَا
 تُرِينَا صَنَاعُ الرُّومِ فِيهَا مُلُوكَهَا
 وَلَمْ يَكْفِهَا تَصْوِيرُهَا الْخَيْلَ وَحَدَاها
 وَمَا ادْخَرَتْهَا قُدْرَةٌ فِي مُصَوِّرٍ
 وَسَمْرَاءُ يَسْتَغْوِي الْفَوَارِسَ قَدُّهَا
 رُدَيْنِيَّةٌ تَمَّتْ وَكَادَ نَبَاتُهَا
 وَأُمُّ عَتِيقٍ خَالَهُ دُونَ عَمِّهِ
 إِذَا نُشِرَتْ كَانَ الْهَيْبَاتُ صِيَوَانَهَا^١
 وَتَجَلَّوْا عَلَيْنَا نَفْسَهَا وَقِيَانَهَا^٢
 فَصَوَّرَتِ الْأَشْيَاءَ إِلَّا زَمَانَهَا
 سِوَى أَتْهَا مَا أَنْطَقَتْ حَيَوَانَهَا^٣
 وَيَذُكِرُهَا كِرَاتِهَا وَطِعَانَهَا^٤
 يُرَكَّبُ فِيهَا زُجَّهَا وَسِنَانَهَا^٥
 رَأَى خَلْقَهَا مَنْ أَعْجَبَتْهُ فَعَانَهَا^٦

١ الصوان : ما يسان فيه الشيء .

٢ الصناع : المرأة الحاذقة بالعمل ، أي ناسجة هذه الثياب من نساء الروم نقشت عليها صور ملوكها
 وصورتها وصورة جوارها .

٣ يقول : إن هذه المرأة لم تترك ما يقدر عليه المصور رسماً سوى أنها لم تنطق الحيوان المصور فيها .

٤ سمراء : عطف على ثياب في البيت الأول . يستغوي : يضل .

٥ ردينية ، نسبة إلى ردينة : امرأة كانت تقوم الرماح . الزجاج : حديدة تجعل في أسفل الرمح .

٦ أم عتيق : عطف آخر على ثياب . العتيق : الكريم من الخيل . عانها : أصابها بعينه . وقوله خاله
 دون عمه أي أن أباه أكرم من أمه .

إذا سائرتهُ باينتهُ وبأنهها
فأينَ التي لا تأمنُ الخيلُ شرهها
وأينَ التي لا ترجعُ الرمحُ خائباً
ومآ لي ثناءٌ لا أراكَ مكانهُ
وشانتهُ في عينِ البصيرِ وزانها
وشرري لا تُعطي سِوَايَ أمانها
إذا خفَضتْ يُسرى يدَي عِنانها
فهلْ لك نُعمى لا تراني مكانها

-
- ١ سائرته : سارت معه . باينته : تميزت عنه . بأنها : فضل عليها . شانته : عابته . زان : ضد شان .
٢ قوله : فأين التي أي فأين الفرس التي .
٣ العنان : سير اللجام .
٤ مكانه : مفعول ثان لأرى وكذا مكانها . النعمى : بمعنى النعمة .

الحيل والليل والبيداءُ تعرفني

قال وقد جرى له خطاب مع قوم
متشاعرين وظنن الحيف عليه والتحامل :

وَأَحْرَّ قَلْبَاهُ مَمَّنْ قَلْبُهُ شَبِيمٌ
مَا لِي أَكْتَمْتُ حُبًّا قَدْ بَرَى جَسَدِي
إِنْ كَانَ يَجْمَعُنَا حُبٌّ لِيغْرَتِهِ
قَدْ زُرْتُهُ وَسَيُوفُ الْهِنْدِ مُعَمَّدَةٌ
فَكَانَ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ كَلْتِهِمْ
فَوْتُ الْعَدُوِّ الَّذِي يَمَّمْتَهُ ظَفْرٌ
قَدْ نَابَ عَنْكَ شَدِيدُ الْخَوْفِ وَأَصْطَنَعْتُ
أَلْزَمْتُ نَفْسَكَ شَيْئًا لَيْسَ يَلْزَمُهَا
أَكَلَّمَا رُمْتَ جَيْشًا فَانْثَنَى هَرَبًا
وَمَنْ بَجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمٌ
وَتَدَّعِي حُبِّ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الْأَمَمِ
فَلَيْتَ أَنَا بِقَدْرِ الْحُبِّ نَقْتَسِمِ
وَقَدْ نَظَّرْتُ لِنَيْهِ وَالسَّيُوفُ دَمٌ
وَكَانَ أَحْسَنَ مَا فِي الْأَحْسَنِ الشَّيْمِ
فِي طَيْهِ أَسْفٌ فِي طَيْهِ نِعَمٌ
لَكَ الْمَهَابَةُ مَا لَا تَصْنَعُ الْبُهَمُ
أَنْ لَا يُوَارِيَهُمْ أَرْضٌ وَلَا عَلَمٌ
تَصَرَّفْتَ بِكَ فِي آثَارِهِ الْهِمَمُ

١ وا حر قلباه : الألف للتدبة ، والهاء للسكت . الشيم : البارد .

٢ يقول : ما لي أخفي حبه الذي أنحل جسدي والناس يدعون حبه وهم على خلاف ما يظهرون .

٣ غرته : طلعه ، وأن وصلتها سدت مسد معمولي ليت .

٤ يعني أن فرار العدو الذي قصده بعد ظفراً لك وضمن هذا الظفر أسف لأنك لم تدركه وفي هذا الأسف نعم لرجالك لحقن دمائهم .

٥ البهم جمع بهمة : أراد بها هنا الجيش .

٦ يقول : ألزمت نفسك أن تتبهم أيها تواروا وهذا أمر لا يلزمك .

عَلَيْكَ هَزْمُهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
أَمَّا تَرَى ظَفَرَ حُلُوًّا سِوَى ظَفَرِ
يَا أَعْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي
أَعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةٌ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ
سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجْلِسُنَا
أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْبِي
أَنَامُ مِلاًءَ جُفُونِي عَنْ شِوَارِدِهَا
وَجَاهِلٌ مَدَّةُ فِي جَهْنِهِ ضَحِكِي
إِذَا رَأَيْتَ نِيُوبَ اللَّيْثِ بَارِزَةً
وَمُهْجَةً مُهْجَتِي مِنْ هَمِّ صَاحِبِهَا
رِجْلَاهُ فِي الرِّكْضِ رِجْلُ الْبِدَانِ يَدُ
وَمَرْهَفِ سُرْتُ بَيْنَ الْجَحْفَلَيْنِ بِهِ
الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي
صَحِبْتُ فِي الْفَلَوَاتِ الْوَحْشَ مَنْفَرِدًا

وَمَا عَلَيْكَ بِهِمْ عَارٌ إِذَا انْهَزَمُوا
تَصَافَحَتْ فِيهِ بِيضُ الْهِنْدِ وَاللَّمَمُ
فِيكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكْمُ
أَنْ تَحْسَبَ الشَّحْمَ فِيمَنْ شَحْمُهُ وَرَمٌ
إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلَمُ
بِأَنْتِي خَيْرٌ مِمَّنْ تَسْعَى بِهِ قَدَمٌ
وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمٌ
وَيَسْهَرُ الْخَلْقُ جَرَاهَا وَيَخْتَصِمُ
حَتَّى أَتَتْهُ يَدُ فَرَّاسَةٍ وَقَمٌ
فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْثَ يَبْتَسِمُ
أَدْرَكْتُهَا بِجِوَادٍ ظَهَرَهُ حَرَمٌ
وَفِعَلُهُ مَا تُرِيدُ الْكَفُّ وَالْقَدَمُ
حَتَّى ضَرَبْتُ وَمَوْجُ الْمَوْتِ يَلْتَطِمُ
وَالسَّيْفُ وَالرَّمْحُ وَالْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
حَتَّى تَعَجَّبَ مِنِّي الْقُورُ وَالْأَكَمُّ

- ١ نظرات : تمييز للسير قبلها . الشحم والورم : مثل لما يتشابه ظاهره وتختلف حقيقته .
- ٢ يقول : أدرك شوارد الشعر بدون عناء وغيري من الشعراء يسهرون لتحصيلها ويتنازعون على ما يظفرون به منها لندرة وجوده عندهم .
- ٣ المهجة : الروح وهي مجرورة برب مقدرة ، ومهجتي مبتدأ ، ومن متعلقة بالخبر المحلوف ، والجملة نعت مهجة ، وأدركتها جواب رب ، وجملة ظهره حرم مبتدأ وخبر وهي نعت جواد .
- ٤ القور جمع قارة : الأرض التي حجارتها سوداء .

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ ۚ
 مَا كَانَ أَنْ خَلَقْنَا مِنْكُمْ بِتَكْرِمَةٍ ۚ
 إِنْ كَانَ سَرَّكُمْ مَا قَالَ حَاسِدُنَا
 وَبَيَّنَّنَا لَوْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةً ۚ
 كَمْ تَطْلُبُونَ لَنَا عَيْبًا فَيُعْجِزُكُمْ
 مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي
 لَيْتَ الْعَمَامَ الَّذِي عِنْدِي صَوَاعِقُهُ
 أَرَى النَّوَى يَقْتَضِينِي كُلَّ مَرَحَلَةٍ
 لَشِنْ تَرَكْنَ ضَمِيرًا عَنْ مِيَامِنَا
 إِذَا تَرَحَّلْتَ عَنْ قَوْمٍ وَقَدْ قَدَرُوا
 شَرَّ الْبِلَادِ مَكَانًا لَا صَدِيقَ بِنهِ
 وَجَدَانُنَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ
 لَوْ أَنَّ أَمْرَكُمْ مِنْ أَمْرِنَا أَمَمٌ ۙ
 فَمَا بِالْجُرْحِ إِذَا أَرْضَاكُمْ أَلَمٌ ۙ
 إِنْ الْمَعَارِفَ فِي أَهْلِ النَّهْيِ ذِمَمٌ ۙ
 وَيَكْرَهُ اللَّهُ مَا تَأْتُونَ وَالْكَرَمُ ۙ
 أَنَا الثَّرِيَا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْمَهْرَمُ ۙ
 يُزِيلُهُنَّ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ الدَّيْمُ ۙ
 لَا تَسْتَقِيلَ بِهَا الْوَحَادَةَ الرَّسْمُ ۙ
 لِيَحْدُثَنَّ لِمَنْ وَدَعْتُهُمْ نَدَمٌ ۙ
 أَنْ لَا تُفَارِقَهُمْ فَالرَّاحِلُونَ هُمْ
 وَشَرُّ مَا يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ مَا يَصِمُ ۙ

١ أمم : قريب . أي لو كان أمركم قريباً من أمرنا .

٢ أي وكرمكم يكره ذلك .

٣ يقول : إن العيب والنقصان بعيدان عني كبعد الشيب والمهرم عن الثريا .

٤ أراد بالعام سيف الدولة وبالصواعق سخطه وبالأمطار بره . يقول : يا ليت الأذى الذي نالني من سيف الدولة والبر الذي نال غيري منه يتحولان من أهدنا إلى الآخر فينتصف الفريقان .

٥ يقتضيني : يكلفني . الوحادة : الناقة السريعة السير . الرسم جمع رسوم : التي تؤثر في الأرض بأخفافها .

٦ ضمير : جبل عن يمين الراحل من الشام إلى مصر .

٧ يصم : يعيب .

وَشَرُّ مَا قَنَصْتَهُ رَاحَتِي قَنَصٌ^١ شُهْبُ الْبُرَاةِ سَوَاءٌ فِيهِ وَالرَّخْمُ^٢
بِأَيِّ لَفْظٍ تَقُولُ الشَّعْرَ زِعْنِفَةً^٣ تَجُوزُ عِنْدَكَ لَا عُرْبٌ وَلَا عَجَمٌ^٤
هَذَا عِتَابُكَ إِلَّا أَنَّهُ مِقَّةٌ^٥ قَدْ ضَمَّنَ الدَّرَّ إِلَّا أَنَّهُ كَلِمٌ^٥

اصغر من الهجاء

ولما أنشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب
المجلس وكان نبطي من كبراء كتابه يقال
له أبو الفرج السامري فقال له : دعني
أسمى في ذمه ، فرخص له في ذلك وفيه
يقول أبو الطيب :

أَسَامِرِيٌّ ضُحْكَةٌ كُلٌّ رَاءِ فَطِنْتَ وَكُنْتَ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ^١
صَغُرْتَ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتَ أَهْجِي كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ عَنِ الْهَجَاءِ^٢
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ وَلَا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءِ^٣

- ١ الشهب جمع أشهب : هو ما فيه بياض يخالطه سواد . البراة جمع باز : من جوارح الطير .
الرخم : طائر ضعيف .
- ٢ الزعنفه : الجماعة من الأوباش . تجوز من جواز الدرهم : وهو رواجه .
- ٣ المقة : المحبة ، والضمير من أنه كلم يعود إلى الدر .
- ٤ سامري : نسبة إلى سامرى وهو اسم بلد قرب بغداد . الضحكة بضم فسكون : الذي يضحك منه .
وقوله فطنت أي فطنت على غباوتك لمعنى الشعر الذي أنشدته .

التوبة تمحو الذنوب

قال فيما كان يجري بينها من
معاينة مستعياً من القصيدة الميمية :

ألا ما لسيفِ الدّولةِ اليومَ عاتباً فدهاهُ الورى أمضى السيوفِ مَصَارِباً
وما لي إذا ما اشتقتُ أبصرتُ دونهُ تنائفَ لا أشتاقُها وسباسباً
وقد كانَ يدُني مَجْلِسِي من سَمائِهِ أحادثُ فيها بدرَهاً والكواكبِ
حنانِيكَ مَسْؤُولاً وَلَبَّيْكَ داعياً وحسبي موهوباً وحسبكَ وأهيباً
أهذا جزاءُ الصّدقِ إن كنتُ صادقاً أهذا جزاءُ الكذبِ إن كنتُ كاذباً
وإن كانَ ذنبي كلَّ ذنبٍ فإنَّهُ محاذِ الذنوبِ كلِّ المحوِّ من جاء تائباً

١ التنايف جمع تنوفة : المفازة الواسعة . السباب : الفلوات .

٢ أراد بسمائه محله وباليدر ذاته وبالكواكب ندماءه .

٣ حنانيك كلمة استعطاف بمعنى تخنن بلفظ التثنية ويراد بها التكدير وكذا لييك وهما مصدران منصوبان بعامل محذوف وجوباً . حسبي : خبر مبتدأ محذوف وكذا حسبك أي أنت حسبي وأنا حسبك والمنصوبات أحوال .

أنا الغريق فما خوفي من البلل

بمدحه لما رضي عنه :

أجابَ دَمَعي وما الداعي سِوَى طَلَلِ
ظَلَلْتُ بَيْنَ أَصْحَابِي أَكْفَكِفُهُ
أشكو النوى ولهم من عبرتي عجب
وما صباية مشتاقٍ على أمل
متى تزر قوم من تهوى زيارتها
والهجر أقتل لي مما أراقبه
ما بال كل فؤادٍ في عشيرتها
مطاعة الحظ في الألاحظ مالكة
تشبه الحفريات الأنسات بها
قد ذقت شدة أيامي ولذتها

دَعَا فَلَبَّاهُ قَبْلَ الرَّكْبِ وَالْإِبِلِ
وَوَظَلَّ يَسْفَحُ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالْعَدْلِ
كَذَاكَ كُنْتُ وَمَا أَشْكَو سِوَى الْكِلَالِ
مِنَ اللَّقَاءِ كُشْتَاقٍ بِلَا أَمَلِ
لَا يُتْحَفُوكَ بَغَيْرِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
أَنَا الْغَرِيقُ فَمَا خَوْفِي مِنَ الْبَلَلِ
بِهِ الَّذِي بِي وَمَا بِي غَيْرُ مُسْتَقِيلِ
لِمُقَلَّتَيْهَا عَظِيمُ الْمَلِكِ فِي الْمُقَلِ
فِي مَشِيهَا فَيَنْكَنَ الْحُسْنَ بِالْحَيْلِ
فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلِ

- ١ يقول : إن آثار دار الأجابة استدعت بكاءه فلبى بالدمع قبل سائر أصحابها وقبل الإبل .
- ٢ أكفكفه : أذفعه وأمنه . يسفح : يسيل بين عذرم ولومهم .
- ٣ الكلال جمع كلة : ستر رقيق يعرف بالناموسية . يقول : إني كنت كذلك حين كانت المحبوبة بقربي لا يحجبها عني سوى الستر فكيف الآن وقد حجبتها عني البعد .
- ٤ يعني أن المحبوبة بمنعة بأسلحة قومها فالوصول إليها متعذر لأنه إذا زار قومها لا ينال منهم إلا السيوف والرماح .
- ٥ الحفريات : الحيات . الأنسات : الطيبات النفوس .
- ٦ الصاب : شجر مر . يقول : ذقت حلاوة الدهر ومرارة ثم انقضت الحالتان فكأنني لم أذق منها شيئاً .

وَقَدَّ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي ۱
وَقَدَّ طَرَقْتُ فِتَاةَ الْحَيِّ مُرْتَدِيًا ۲
فَبَاتَ بَيْنَ تَرَاقِينَا نُدْفَعُهُ ۳
ثُمَّ اغْتَدَى وَبِهِ مِنْ دِرْعِيهَا أَثَرٌ ۴
لَا أَكْسِبُ الذِّكْرَ إِلَّا مِنْ مَضَارِبِهِ ۵
جَادَ الْأَمِيرُ بِهِ لِي فِي مَوَاهِبِهِ ۶
وَمِنْ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَعْرِفَتِي ۷
مُعْطِي الْكَوَاعِبِ وَالْجُرْدِ السَّلَاحِ ۸
ضَاقَ الزَّمَانُ وَوَجَّهُ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكِي ۹
فَنَحْنُ فِي جَدَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلٍ ۱
مَنْ تَغْلِبَ الْغَالِبِينَ النَّاسَ مَنْصِبُهُ ۲
وَالْمَدْحُ لِابْنِ أَبِي الْهَيْجَاءِ تُنْجِدُهُ ۳

١ البذل : الخلف .

٢ المراد بالصاحب السيف . العزهاة : الذي لا يرغب في النساء . الغزل : الذي يجب محادثته .

٣ التراقي : أعلى عظام الصدر ، والضمير في البيت للسيف .

٤ اغتدى : غدا أي ذهب غدوة . الدرع : الذي تلبسه المرأة . والمراد بنوابة السيف حالته . الجفن :

الغمد . الخلل جمع خلة : ما يغشى به الغمد .

٥ الأصم : الصلب . الكعب : المقدة بين الأنوبيين .

٦ الكواعب : الجواربي الشابات . الجرد : الخيل القصار الشعر . السلاحب : الطويلة على وجه

الأرض . المسالة : الرماح . الذبل جمع ذابل : وصف للرمح .

٧ البحر في خجل : أي من جود يديه ، يريد أنه أجود من البحر .

٨ المنصب : الأصل . تغلب : قبيلة الممدوح . وعدي : رهطه .

٩ قال الواحدي : إن في هذا البيت تعريضاً بالشاعر النامي الذي ذكر في مدحه له آباه في الجاهلية .

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوِي مَنَاقِبَهُ
 خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئاً سَمِعْتَ بِهِ
 وَقَدْ وَجَدْتَ مَكَانَ الْقَوْلِ ذَا سَعَةٍ
 إِنَّ الْهُمَامَ الَّذِي فَخَرُ الْأَتَامِ بِهِ
 تُسَمِّي الْأَمَانِيَّ صَرَعَى دُونَ مَبْلَعِهِ
 أَنْظُرْ إِذَا اجْتَمَعَ السَّيْفَانِ فِي رَهَجٍ
 هَذَا الْمُعَدَّ لِرَيْبِ الدَّهْرِ مُنْصَلِتاً
 فَالْعُرْبُ مِنْهُ مَعَ الْكُدْرِيِّ طَائِرَةٌ
 وَمَا الْفِرَارُ إِلَى الْأَجْبَالِ مِنْ أَسَدٍ
 جَازَ الدَّرُوبَ إِلَى مَا خَلْفَ خَرَشْنَةَ
 فَمَا كَلَيْبٌ وَأَهْلُ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ
 فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلٍ^١
 فَإِنْ وَجَدْتَ لِسَاناً قَائِلاً فَقُلْ^٢
 خَيْرُ السَّيْفِ بِكَفِّي خَيْرَةَ الدَّوَلِ^٣
 فَمَا يَقُولُ لَشَيْءٍ لَيْتَ ذَلِكَ لِي
 إِلَى اخْتِلَافِهِمَا فِي الْخَلْقِ وَالْعَمَلِ^٤
 أَعَدَّ هَذَا لِرَأْسِ الْفَارِسِ الْبَطْلِ^٥
 وَالرُّومِ طَائِرَةٌ مِنْهُ مَعَ الْحَجَلِ^٦
 تَمْشِي النَّعَامُ بِهِ فِي مَعْقِلِ الْوَعْلِ^٧
 وَزَالَ عَنْهَا وَذَاكَ الرَّوْعُ لَمْ يَزُلْ^٨

- ١ يقول : امدحه بما تراه و اترك ما سمعت به من شرف أجداده .
- ٢ يقول : إنك وجدت من مآثر الممدوح مكاناً واسعاً للقول فإن كنت قادراً على وصف تلك المآثر فافعل .
- ٣ المراد بحيرة الدول : دولة الخليفة .
- ٤ الرهج : الغبار . وأراد بالسيفين سيف الدولة وسيف الحديد .
- ٥ الإشارة بالأول لسيف الدولة وبالثاني لسيف الحديد .
- ٦ الكدري : ضرب من القطا يوجد في السهول ، والحجل من طيور الجبل . والعرب بلادها السهول والروم بلادها الجبال . أي أن كل فريق يفر منه مع طائر أرضه .
- ٧ ما استفهام للتنبيه على الباطل . المراد بالأسد : سيف الدولة ، وبالنعام : خيله . الوعل : تيس الجبل . معقله : الموضع الذي يمتنع فيه في رؤوس الجبال . أي أن فرار الروم إلى الجبال لا ينفعهم ووراهم هذا الأسد .
- ٨ خرشنة : بلد . أي أنه فارق الروم وخوفه لم يفارق قلوبهم .

فَكُلُّمَا حَلَمْتَ عِذْرَاءُ عِنْدَهُمْ ۚ
 إِنْ كُنْتَ تَرْضَىٰ بِأَنْ يُعْطُوا الْجِزْيَ بِذَلُوا
 نَادَيْتُ مَجْدَكَ فِي شِعْرِي وَقَدْ صَدَّرَا
 بِالشَّرْقِ وَالغَرْبِ أَقْوَامٌ نَحِبُهُمْ ۚ
 وَعَرَفَاهُمْ بِأَنِّي فِي مَكَارِمِهِ
 يَا أَيُّهَا الْمُحْسِنُ الْمَشْكُورُ مِنْ جِهَتِي
 مَا كَانَ نَوْمِي إِلَّا فَوْقَ مَعْرِفَتِي
 أَقِيلُ أَنْلٍ أَقْطَعُ أَحْمَلُ عَلَّ سَلُّ أَعْدُ
 لَعَلَّ عَتَبِكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ
 وَمَا سَمِعْتُ وَلَا غَيْرِي بِمُقْتَدِرٍ
 فَإِنَّمَا حَلَمْتَ بِالسَّبِي وَالْحَمَلِ ١
 مِنْهَا رِضَاكَ وَمَنْ لِلْعُورِ بِالْحَوْلِ ٢
 يَا غَيْرَ مُتَّحِلٍ فِي غَيْرِ مُتَّحِلٍ ٣
 فَطَالِعَاهُمْ وَكُونَا أُبْلَغَ الرَّسُولِ ٤
 أَقَلَّبُ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ
 وَالشُّكْرُ مِنْ قِبَلِ الْإِحْسَانِ لَا قِبَلِي ٥
 بِأَنَّ رَأْيَكَ لَا يُؤْتِي مِنَ الزَّلْزَلِ
 زِدْ هَشَّ بَشٍّ تَفْضُلُ أَدْنٍ سُرَّ صِلِ ٦
 فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ
 أَذَبَ مِنْكَ لَزُورِ الْقَوْلِ عَنْ رَجُلٍ ٧

- ١ حلمت : أي رأت في نومها أنها مسيبة محمولة على جمل . أي أن خوفه لا يفارقهم حتى في النوم .
- ٢ الجزى جمع جزية : ما يعطيه المعاهد ليدفع عن رقبته . والعمور والحوول مثل اللبيتين تختار الصغرى منهما على الكبرى .
- ٣ المتتحل : المدعى عليه باطلا . وقوله وقد صدرا أي المجد والشعر عنك وعني ، وأراد أن المجد غير متتحل موصوف بشعر غير متتحل .
- ٤ طالعه بالأمر : عرضه عليه . يقول لشعره ومجد المدوح أنها سائران في الأرض شرقاً وغرباً ولنا فيها ناس نحبهم فطالعاهم في أمرنا وبلغاهم رسالي ، وهي ما ذكره في البيت الثاني .
- ٥ أي والشكر من قبل إحسانك لي فلا فضل لي به .
- ٦ أقاله عثرته ، أي سقطته : رفعه منها . أنل : أعط . أقطعه أرض كذا إذا جعل له غلثها رزقاً .
- أحمل : أي على فرس ونحوها . عل : أرفع منزلي . سل : أي اذهب عني غمي وأعدني إلى ما كنت عليه من حسن رأيك وزدني من إحسانك . هش لي وبش بي : المشاشة التبسم والبشاشة طلاقة الوجه . أدن : قرب . سر من السرور . صل من الصلة وهي العطية .
- ٧ أذب تفضيل من الذب : الدفع عن الشيء .

لأنَّ حِلْمَكَ حِلْمٌ لا تَكَلِّفُهُ
 وَمَا ثَنَّاكَ كَلَامُ النَّاسِ عَنِ كَرَمِ
 أَنْتَ الْجَوَادُ بِلَا مَنٍّ وَلَا كَدَرٍ
 أَنْتَ الشَّجَاعُ إِذَا مَا لَمْ يَطَأَ فَرَسٌ
 وَرَدَّ بَعْضُ الْقَنَآءِ بَعْضًا مُقَارَعَةً
 لَا زِلْتَ تَضْرِبُ مِنْ عَادَاكَ عَنْ عُرْضٍ
 لَيْسَ التَّكْحَلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحَلِ^١
 وَمَنْ يَسُدَّ طَرِيقَ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ^٢
 وَلَا مِطَالٍ وَلَا وَعْدٍ وَلَا مَذَلٍ^٣
 غَيْرَ السَّنُورِ وَالْأَشْلَاءِ وَالْقُلُكْلِ^٤
 كَأَنَّهَا مِنْ نُفُوسِ الْقَوْمِ فِي جَدَلٍ^٥
 بِعَاجِلِ النَّصْرِ فِي مُسْتَأْخِرِ الْأَجَلِ^٦

١ الكحل : سواد الجفون خلقة .

٢ ثنالك : ردك .

٣ المن : تكدير الصنيفة بتعدادها كأن تقول أعطيتك كذا وفعلت لك كذا . المطال : التسويف

بالوعد . المذل : الضجر .

٤ السنور : لباس من جلد كالدرع .

٥ الجدل : شدة الخصومة .

٦ عن عرض : أي كيفما اتفق .

شعر ملك

وقال وقد استحسنت هذه القصيدة :

إِنَّ هَذَا الشَّعْرَ فِي الشَّعْرِ مَلِكٌ سَارَ فَهَوَ الشَّمْسُ وَالِدَنِيَا فَلَكَ
 عَدَلُ الرَّحْمَنِ فِيهِ بَيِّنَاتَا فَقَضَى بِاللَّفْظِ لِي وَالْحَمْدُ لَكَ
 فإِذَا مَرَّ بِأَذُنِّي حَاسِدٍ صَارَ مِمَّنْ كَانَ حَيًّا فَهَلْكَ

سألت الله فيك

وقال وقد سئل بيتاً يتضمن أكثر
 ما يمكن من الحروف :

عِشِ ابْنِقَ اسْمُ سُدِّ جُدِّ قُدِّ مَرِّ انْهَ اسْرُ فُهَ تُسَلِّ
 غِظِ ارْمِ صِبِّ احْمِ اغْزُ اسْبِ رُعِ زَعِ دِ لِ اِثْنِ نَلِّ
 وَهَذَا دُعَاءٌ لَوْ سَكَتُ كُنْفَيْتَهُ لِأَنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ فِيكَ وَقَدِّ فَعَلِّ

١ اسر من السرو : المروءة في سخاه . صب من صاب السهم : لغة في أصاب . رع : أفرع . زع :
 كف . د من الدية : أي تحمل الدية عن تجب عليه . ل : من الولاية . اثن : رد .

لَا تَشِينَهُ بِالنُّضَارِ

وقال وقد عرض على الأمير
 سيوف فيها واحد غير مذهب فأمر
 بإذها به :

أَحْسَنُ مَا يُخْضَبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِبِيهِ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ
 فَلَا تَشِينَهُ بِالنُّضَارِ فَمَا يَجْتَمِعُ الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

وصفت لنا سلاحاً

ودخل عليه ليلا وهو يصف
 سلاحاً كان بين يديه فرفع فقال :

وَصَفَّتْ لَنَا ، وَلَمْ نَرَهُ ، سِلَاحاً
 وَأَنْ الْبَيْضَ صُفَّ عَلَى دُرُوعٍ
 وَلَوْ أَطْفَأَتْ نَارَكَ تَا لَدَيْهِ
 وَلَوْ لِحْظَ الدُّمُسْتَقُ حَافَتِيهِ
 إِنْ اسْتَحْسَنْتَ وَهُوَ عَلَى بَسَاطٍ
 كَأَنَّكَ وَأَصِفُّ وَقَتَ النَّزَالِ
 فَشَوْقَ مَنْ رَأَهُ إِلَى الْقِتَالِ
 قَرَأَتْ الْخَطَّ فِي سُودِ اللَّيَالِي
 لَقَلَّبَ رَأْيَهُ حَالاً لِحَالِ
 فَأَحْسَنُ مَا يَكُونُ عَلَى الرِّجَالِ

١ البيض : ما يلبس على الرأس من حديد .

٢ يقول : إن استحسنت هذا السلاح وهو على البساط فأعماله في الحرب وهو على الرجال أحسن من ذلك .

كل شيء فيه طيب

وحضر مجلس سيف الدولة وبين
يديه أترج وطلع وهو يمتحن الفرسان
وعنده ابن حبش شيخ المصيصة فقال له :
لا تتوهم هذا للشرب ، فقال أبو الطيب :

شَدِيدُ البُعْدِ من شَرِبِ الشَّمُولِ
وَلَكِنْ كُلُّ شَيْءٍ فِيهِ طَيِّبٌ
وَمَيْدَانُ الفَصَاحَةِ والقَوَافِي
وَمُمْتَحَنُ الفَوَارِسِ وَالخَيُْولِ
تُرُنْجُ الهِنْدِ أَوْ طَلَعُ النَخِيلِ
لَدَيْكَ مِنَ الدَّقِيقِ إِلَى الجَلِيلِ

أيجتاج النهار الى دليل ؟

فلم يتبين معنى البيت الأول
لقوم فقال :

أَتَيْتُ بِمَنْطِقِ العَرَبِ الأَصِيلِ
فَعَارَضَهُ كَلَامٌ كَانَ مِنْهُ
وَهَذَا الدُّرُّ مَأْمُونٌ التَّشْطِي
وَكَيْسَ يَصِحَّ فِي الأَفْهَامِ شَيْءٌ
وَكَانَ بِقَدَرٍ مَا عَايَنْتُ قَبْلِي
بِمَنْزِلَةِ النِّسَاءِ مِنَ البُعُولِ
وَأَنْتَ السَّيْفُ مَأْمُونُ الفُلُولِ
إِذَا احْتَجَّ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

- ١ الشمول : الحمر، وأراد شربك الشمول فحذف الضمير . الترنج : لغة في الأترج ثم شجر بستاني من جنس الليمون . الطلع : شيء يخرج في النخل كأنه نعلان مطبقتان .
٢ التشطي : التفرق . الفلول جمع فل : التلعة في حد السيف .

زرت العداة بأجلها

ودخل عليه في ذي القعدة سنة
إحدى وأربعين وثلاث مئة (٩٥٢ م)
وقد جلس لرسول ملك الروم وهو
قد ورد يلتمس الفداء وركب الغلمان
بالتجانيف وأحضروا لبؤة مقتولة
ومعها ثلاثة أشبال أحياء وألقوها
بين يديه فقال أبو الطيب ارتجالا :

لَقَيْتَ الْعُفْسَةَ بِأَمَالِهَا وَزُرْتَ الْعُدَاةَ بِأَجَالِهَا^١
وَأَقْبَلْتَ الرُّومَ تَمْشِي إِلَيْكَ لِكَ بَيْنَ اللَّيْثِ وَأَشْبَالِهَا^٢
إِذَا رَأَتْ الْأُسْدَ مَسْبِيَةً فَأَيْنَ تَنْفِرُ بِأَطْفَالِهَا

١ العفاة ، جمع عاف ؛ وهو الطالب المعروف . الأجال ، جمع أجل ؛ وهو غاية الوقت في الموت .

٢ الليوث : الأسود ، وأشبالها : أولادها .

أراه غباري ثم قال له الحق

وقال بعد ذلك إنشاداً :

لَعَيْنَيْكَ مَا يَلْقَى الْفُؤَادُ وَمَا لَقِيَ
وَمَا كُنْتُ مَمَّنْ يَدْخُلُ الْعِشْقُ قَلْبَهُ
وَبَيْنَ الرِّضَى وَالسُّخْطِ وَالقُرْبِ وَالنَّوَى
وَأَحْلَى الهَوَى مَا شَكَّ فِي الوَصْلِ رَبَّهُ
وَعُضْبَى مِنَ الإِدْلَالِ سَكَرَى مِنَ الصَّبَى
وَأَشْنَبَ مَعْسُولِ الثَّنِيَّاتِ وَأَضْحَى
وَأَجْيَادِ غَزْلَانٍ كَجِيدِكَ زُرْنِي
وَمَا كُلُّ مَنْ يَهْوَى يَعِيفٌ إِذَا خَلَا
سَقَى اللَّهُ أَيَّامَ الصَّبَى مَا يَسْرَهَا
إِذَا مَا لَبِستَ الدهرَ مُسْتَمْتِعاً بِهِ
وَلَمْ أَرَ كَالأَلْحَاطِ يَوْمَ رَحِيلِهِمْ

وللحُبِّ ما لم يَبْقَ مِنِّي وما بَقِيَ
وَلَكِنْ مَنْ يُبْصِرُ جفونَكَ يَعْشَقُ^١
مَجَالٌ لِدَمْعِ المِقْلَةِ المُتَبَرِّقِ
وَفِي الهَجْرِ فهو الدهرَ يَرْجو وَيَتَّقِي
شَفَعْتُ إِلَيْهَا مِنْ شَبَابِي بَرِيقِ
سَتَرْتُ فَمِي عَنْهُ فِقْبَلِ مَفْرِقِ^٢
فَلَمْ أَتَبَيَّنْ عَاطِلاً مِنْ مُطَوِّقِ^٣
عَفَافِي وَيَرْضِي الحُبَّ وَالْحَيْلُ تَلْتَقِي
وَيَفْعَلُ فِعْلَ البَابِلِيِّ المَعْتَقِ^٤
تَخَرَّقْتُ وَالْمَلْبُوسُ لَمْ يَتَخَرَّقِ^٥
بَعَثَ بِكُلِّ القَتْلِ مِنْ كُلِّ مُشْفِقِ^٦

١ قوله لكن أراد لكنه فحذف الضمير ، وجزم يبصر على جمل من اسم شرط .

٢ أشنب مطوف على غضبي : بارد الأسنان . الثنيات : الأسنان التي في مقدم الفم .

٣ العاطل : الذي لا حلي عليه . المطوق : من في عنقه طوق .

٤ البابلي : المنسوب إلى بابل يريد به الخمر .

٥ يعني أنك إذا استمتعت بالدهر أي لبسته كالمتاع أفناك وبقي على جدته .

٦ الكاف من كالألحاط : اسم بمعنى مثل . يقول : كانوا يلحظوننا يوم الرحيل لحظاً يوجع القلوب من

شدة الأسف على فراقنا ، وكان لحظهم هذا يبعث علينا بالقتل حال كونهم لا يريدون قتلنا .

أَدْرَنَ عَيْوُنًا حَائِرَاتٍ كَأَنهَآ
عَشِيَّةٌ يَعْدُونَا عَنِ النَّظَرِ الْبُكَآ
نُودَ عَنْهُمْ وَالْبَيْنُ فِينَا كَأَنهٗ
قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسَجُ دَاوُدَ عِنْدَهَا
هَوَادٍ لِأَمْلَآكِ الْجِيُوشِ كَأَنهَآ
تَقْدُ عَلَيْنِهِمْ كُلَّ دِرْعٍ وَجَوْشِنٍ
يُغَيِّرُ بِهَا بَيْنَ اللَّقَّانِ وَوَاسِطٍ
وَيَرْجِعُهَا حُمْرًا كَأَن صَاحِبِهَا
فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنهٗ
ضَرُوبٌ بِأَطْرَافِ السِّيُوفِ بَنَانُهٗ
كَسَائِلِهٖ مَنْ يَسْأَلُ الْغَيْثَ قَطْرَةً
لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُدَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ
رَأَى مَلِكُ الرُّومِ ارْتِيَا حَتَّى لِلنَّدَى

مُرْكَبَةٌ أَحْدَاقُهَا فَوْقَ زَيْبِقٍ
وَعَنِ لَذَّةِ التَّوْدِيْعِ خَوْفُ التَّفَرِّقِ
قَنَّا ابْنَ أَبِي الْهَيْجَاءِ فِي قَلْبِ فَيْلَقٍ
إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ كَنَسَجِ الْخَدْرَنْقِ
تَخَيَّرُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ وَتَسْتَقِي
وَتَفْرِي لِإِهِيْمٍ كُلِّ سَوْرٍ وَخَدَقٍ
وَيَرْكُزُهَا بَيْنَ الْفُرَاتِ وَجَلِقِ
يُبَكِّي دَمًا مِنْ رَحْمَةِ الْمُتَدَقِّقِ
شُجَاعٌ مَتَى يُذَكَّرُ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِ
لَعُوبٌ بِأَطْرَافِ الْكَلَامِ الْمُشَقَّقِ
كَعَاذِلِهِ مَنْ قَالَ لَلْفَلَكِ ارْفُقِ
وَحَتَّى أَتَاكَ الْحَمْدُ مِنْ كُلِّ مَنْطِقِ
فَقَامَ مَقَامَ الْمُجْتَدِي الْمُتَمَلِّقِ

- ١ قواض : قوائل، والضمير للقنا . مواض : نوافذ . والمراد بنسج داود الدروع . الخدرنق :
العنكبوت . أي إذا وقعت في درع الأبطال خرقتها كما تخرق نسج العنكبوت .
٢ هواد : جمع هادية من هداة أي أرشده . تخير : أي تتخير . الأملاك : الملوك .
٣ الجوشن : المدرع . تفري : تقطع . الخندق : الحفير حول أسوار المدن .
٤ اللقان : بلد بالروم . واسط : بلد بالعراق . جلق : اسم دمشق أو غوطتها .
٥ المتدقق : المتكسر ، أي كان الصحيح من الرماح يبكي على المتكسر منها في صدور الفرسان .
٦ المشقق : المخرج أحسن مخرج ، أي أنه شجاع فصيح .
٧ الارتياح : النشاط . المجتدي : الطالب الجدى أي العطية . المتملق : المتودد .

وَحَلَّتِي الرِّمَاحَ السَّمْهَرِيَّةَ صَاحِرًا
وَكَاتَبَ مِنِ أَرْضِ بَعِيدٍ مَرَامُهَا
وَقَدَّ سَارَ فِي مَسْرَاكِ مَنِهَا رَسُولُهُ
فَلَمَّا دَنَا أَخْفَى عَلَيْهِ مَكَانَهُ
وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبِسَاطِ فَمَا دَرَى
وَلَمْ يَشْنِكِ الْأَعْدَاءُ عَن مَّهْجَاتِهِمْ
وَكَنُتَ إِذَا كَاتَبْتَهُ قَبْلَ هَذِهِ
فَإِنْ تُعْطِهِ مِنْكَ الْأَمَانَ فَسَائِلٌ
وَهَلْ تَرَكَ الْبَيْضَ الصُّوَارِمُ مِنْهُمْ
لَقَدْ وَرَدُوا وَرَدَ الْقَطَا شَفَرَاتِهَا
بَلَّغْتَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ النُّورِ رُتْبَةً
إِذَا شَاءَ أَنْ يَلْهُو بِلِحْيَةِ أَحْمَقٍ
وَمَا كَبِدُ الْحُسَادِ شَيْءٌ قَصَدْتُهُ
وَيَمْتَحِنُ النَّاسَ الْأَمِيرُ بِرَأْيِهِ
وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ

لَأَدْرَبَ مِنْهُ بِالطَّعَانِ وَأَحْدَقِ
قَرِيبٍ عَلَى خَيْلٍ حَوَالَتِكَ سُبُقِ
فَمَا سَارَ إِلَّا فَرَقَ هَامٍ مُفَلِّقِ
شُعَاعُ الْحَدِيدِ الْبَارِقِ الْمُتَالِقِ
إِلَى الْبَحْرِ يَسْعَى أُمٌ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي
بِمِثْلِ خُضُوعٍ فِي كَلَامٍ مُنْتَمِقِ
كَتَبْتَ إِلَيْهِ فِي قَدَالِ الدَّمِ اسْتَقِ
وَإِنْ تُعْطِهِ حَدَّ الْحُسَامِ فَأَخْلِقِ
حَبِيسًا لِفَادٍ أَوْ رَقِيقًا لِمُعْتِقِ
وَمَرَوْا عَلَيْهَا رَزْدَقًا بَعْدَ رَزْدَقِ
أَنْرَتْ بِهَا مَا بَيْنَ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
أَرَاهُ غُبَّارِي ثُمَّ قَالَ لَهُ الْحَقِ
وَلَكِنَّهُ مَنْ يَزْحَمِ الْبَحْرَ يَغْرَقِ
وَيُغْضِي عَلَى عِلْمٍ بِكُلِّ مَمْحَرَقِ
إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَلْبِ لَيْسَ بِمَطْرَقِ

- ١ السهريّة : المنسوبة إلى سهر وهو رجل كان يقوم الرماح . الصاغر : الدليل . وأدرب تفضيل من الدربة : العادة والجرأة على الأمر .
٢ القذال : مؤخر الرأس . الدمستق : القائد من قواد الروم .
٣ الورد : الذهاب إلى الماء . الرزدق : الصف ، أي مروا على شفار السيوف صفاً بعد صف .
٤ يغضي من الإغضاء : السكوت والإمساك عن الشيء عفواً . الممخرق : المموه والكاذب .

فيا أيها المطلوبُ جاوِرهُ تَمْتَنِعُ
 ويا أجبِنَ الفُرْسَانِ صاحِبِهُ تجرِءُ
 ويا أيها المَحْرُومُ يَمَمُهُ تُرْزَقِ
 ويا أشجعَ الشجعانِ فارِقُهُ تَفْرَقِ
 إذا سَعَتِ الأعداءُ في كَيْدِ مجْدِه
 سعى جَدُهُ في كَيْدِهِمْ سعيَ مُحْنَقِ
 وما يَنْصُرُ الفضلُ المُبِينُ على العدَى
 إذا لم يَكُنْ فَضْلَ السَّعِيدِ المَوْفَقِ

خيرهم أكثرهم فضائل

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد
 من الفضل فقال سيف الدولة : ما
 تقول في هذا يا أبا الطيب ؟ فقال :

إن كنتَ عَن خَيْرِ الأَنامِ سائِلاً
 فَخَيْرُهُمْ أَكْثَرُهُمْ فَضائِلاً
 مَنْ كُنْتَ مِنْهُمْ يا هُمَامَ وائِلاً
 الطَّاعِنِينَ في الوَغَى أوِائِلاً
 والعاذِلِينَ في النَّدَى العواذِلاً
 قد فَضَّلُوا بِفَضْلِكَ القَبائِلاً

١ تمتنع : أي تصر في منعة .

٢ الجد : السعد . المحقق : المفضب .

٣ من مبتدأ خبره قد فضلوا في البيت التالي . وائل : أبو قبيلة المدوح ومنع صرفه لأنه جملة اسماً للقبيلة .

كريم الكرام

أرسل شاعر إلى الأمير أبياتاً يذكر
 فيها فقره ويزعم أنه رآها في النوم ،
 فقال أبو الطيب :

قد سَمِعْنَا ما قُلْتَ في الأحلامِ . وَأَنْتُنَاكَ بَدْرَةٌ في المَنَامِ .
 وَأَنْشَبَهُنَا كَمَا انْتَبَهْتَ بلا شَيْءٍ . فَكَانَ النَّوَالُ قَدْرَ الكَلَامِ .
 كُنْتَ فيما كَتَبْتَهُ نَائِمَ العَيْدِ . نِ فَهَلْ كُنْتَ نَائِمَ الأَقْلَامِ .
 أَيُّهَا المُشْتَكِي إذا رَقَدَ الإِعْدَامِ . دَامَ هَلْ رَقَدَةٌ مَعَ الإِعْدَامِ ؟
 لِإِفْتِحِ الجَفْنِ وَأَتْرُكِ القَوْلَ في النُّوْمِ . مِ وَمَيِّزْ خِطَابَ سَيْفِ الأَنْتَامِ .
 الَّذِي لَيْسَ عَنَّهُ مُغْنٍ وَلَا مِينٌ . هُ بَدِيلٌ وَلَا لِيَمَا رَامَ حَامِ .
 كُلُّ آبَائِهِ كِرَامٌ بَنِي الدَّنْ . يَا وَلَكِنَّهُ كَرِيمٌ الكِرَامِ .

١ البدره : عشرة آلاف درهم .

٢ الإعدام : الفقر وهو مفعول المشتكي أي أيها المشتكي الإعدام إذا رقد هل الخ .

لا تعذل المشتاق في أشواقه

وأمره بإجازة آيات فقال :

أَلْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَدُولُ بِدَائِهِ
 فَوَمَنْ أَحِبُّ لِأَعْصِيَّتِكَ فِي الْهَوَى
 أَحَبُّهُ وَأَحِبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ ؟
 عَجِبَ الْوُشَاةُ مِنَ اللَّحَاةِ وَقَوْلِهِمْ
 مَا الْخِلِّ إِلَّا مَنْ أَوْدُ بِقَلْبِهِ
 إِنَّ الْمُعِينَ عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى
 مَهْلًا فَإِنَّ الْعَدْلَ مِنْ أَسْقَامِهِ
 وَهَبِ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى
 لَا تَعْدُلِ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاغِهِ
 إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا بِدُمُوعِهِ
 وَالْعِشْقُ كَالْمَعْشُوقِ يَعْذُبُ قُرْبُهُ
 لَوْ قُلْتَ لِلدَّيْفِ الْحَزِينَ فَدَيْتُهُ
 وَقِي الْأَمِيرُ هَوَى الْعِيُونَ فَإِنَّهُ
 وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ
 قَسَمًا بِهِ وَبِحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ
 إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ
 دَعُ مَا تَرَكَ ضَعُفْتَ عَنْ إِخْفَائِهِ
 وَأَرَى بِطَرْفِ لَا يَرَى بِسَوَائِهِ
 أَوْلَى بِرَحْمَةِ رَبِّهَا وَإِخَائِهِ
 وَتَرَفَّقًا فَالَسَّمْعُ مِنْ أَعْضَائِهِ
 مَطْرُودَةٌ بِسُهَادِهِ وَبُكَايِهِ
 حَتَّى يَكُونَ حَشَاكَ فِي أَحْشَائِهِ
 مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا بِدِمَائِهِ
 لِلْمُبْتَلَى وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ^١
 مِمَّا بِهِ لِأَغْرَتِهِ بِفِدَائِهِ^٢
 مَا لَا يَزُولُ بِبِأَسِهِ وَسَخَائِهِ^٣

١ الحوياء : الروح .

٢ الدنف : ذو المرض الثقيل الملازم . أغرته : حملته على الغيرة . أي لو قلت له يا ليت ما بك من السقم بي لأخذته الغيرة من هذا القول لأنه لا يجب مفارقة العشق ولو أسقمه .

٣ وقى : حفظ ، وهو دعاء للممدوح بالسلامة من الهوى لأنه غالب لا يرد ومالك لا يدفع .

يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلَ الْكَمِيَّ بِنَظْرَةٍ
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِلنَّوَابِ دَعْوَةً
فَأْتَيْتَ مِنِّي فَوْقَ الزَّمَانِ وَتَحْتَهُ
مَنْ لِّلسَيْفِ بِأَنْ يَكُونَ سَمِيئًا
طَبِيعَ الْحَدِيدِ فَكَانَ مِنِّي أَجْنَاسَهُ
وَيَحْوُلُ بَيْنَ فُؤَادِهِ وَعَزَائِهِ^١
لَمْ يُدْعَ سَامِعُهَا إِلَى أَكْفَائِهِ
مُتَّصِلًا وَأَمَامَهُ وَوَرَائِهِ^٢
فِي أَصْلِهِ وَقَرْنِنْدِهِ وَوَفَائِهِ^٣
وَعَلِيَّ الْمَطْبُوعُ مِنْ آبَائِهِ^٤

- ١ قواه : وعزائه أي أنه لا يترك لتعزية الفؤاد سيلا .
- ٢ متصلصلا : مصوتاً .
- ٣ يقال من لي بكذا أي من يكفل لي به ونحوه .
- ٤ طبع السيف : ضربه ، يعني أن كل شيء ينزع إلى أصله .

ملك القلوب والزمان

واستزاده سيف الدولة فقال :

عَدَلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي النَّائِهِ ۱
يَشْكُو الْمَلَامُ إِلَى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ
وَبمُهْجَتِي يَا عَادِلِي الْمَلِكُ الَّذِي
إِنْ كَانَ قَدَمَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ
الشَّمْسُ مِنْ حُسَادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ
أَيِّ الثَّلَاثَةِ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالِهِ ۲
مَضَّتِ الدَّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ
وَهَوَى الْأَحْبَةَ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ ۱
وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمُنَ عَنْ بُرْحَائِهِ ۲
أَسَخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ
مَلِكَ الزَّمَانِ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
قُرْنَائِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
مِنْ حُسْنِهِ وَإِبَائِهِ وَمَضَائِهِ ۳
وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنَ عَنْ نَظْرَائِهِ ۴

١ النائه : المتحير . سوداء القلب : العلقة السوداء في جوفه .

٢ البرحاء : شدة الأذى .

٣ يريد بالثلاثة : الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت السابق . الخلال : الخصال . الإباء : الامتناع .

٤ نظرائه : أمثاله .

الحرُّ لا يغدر

جاءه رسول سيف الدولة مستعجلاً
ومعه رقعة فيها بيتان يسأله إجازتهما
فقال :

رِضَاكَ رِضَايَ الَّذِي أُوثِرُ^١ وَسِرُّكَ سِرِّي فَمَا أُظْهِرُ^١
كَفَّتَكَ المُرُوَّةُ مَا تَتَّقِي وَآمَنَكَ الوُدُّ مَا تَحْذَرُ^٢
وَسِرُّكُمْ فِي الحِشَا مَيَّتٌ إِذَا أَنشِرَ السَّرُّ لَا يُنْشَرُ^٣
كَأَنِّي عَصْتُ مُقَلَّتِي فِيكُمْ^٤ وَكَاتَمَتِ القَلْبَ مَا تُبْصِرُ^٤
وَإِفْشَاءُ مَا أَنَا مُسْتَوْدَعٌ مِنْ الغَدْرِ وَالْحَرِّ لَا يَغْدُرُ^٥
إِذَا مَا قَدَرْتُ عَلَى نَطْقَةٍ فَإِنِّي عَلَى تَرْكِهَا أَقْدَرُ^٦
أَصْرَفُ نَفْسِي كَمَا أَشْتَهِي وَأَمْلِكُهَا وَالْقَنَا أَحْمَرُ^٧

١ أوثر : أختار ، والمفعول محذوف أي أوثره .

٢ المروءة : كرم الأخلاق وعلو الهمة .

٣ أنشر ، من النشور : بعث الأموات يوم القيامة .

٤ كاتمت : أخفت .

٥ إفشاء : مبتدأ ومن الغدر خبره .

٦ النطق : المرة من النطق . يقول : إنه على كمان السر أقدر منه على الإفشاء .

٧ يقول : إنه قادر على امتلاك نفسه في أي وقت كان حتى في مواقع الحرب .

دَوَالِيكَ يَا سَيْفَهَا دَوْلَةٌ وَأَمْرَكَ يَا خَيْرَ مَنْ يَأْمُرُ
أَتَانِي رَسُولُكَ مُسْتَعَجِلًا فَلَبَّاهُ شِعْرِي الَّذِي أَذْخَرُ
وَلَوْ كَانَ يَوْمَ وَعَى قَاتِمًا لِلَبَّاهُ سَيْفِي وَالْأَشْقَرُ
فَلَا غَقَلَ الدَّهْرُ عَنْ أَهْلِهِ فَإِنَّكَ عَيْنٌ بِهَا يَنْظُرُ

- ١ دواليك : مفعول مطلق نائب عن عامله أي دل دولة بعد دولة ودولة تمييز ، وأمرك : مفعول مطلق أيضاً أي مر أمرك .
٢ الأشقر : أراد به مهره .
٣ أي أنت عين الدهر التي ينظر بها إلى الناس فإذا فقدت غفل الدهر عنهم .

كل عزيز للأمير ذليل

يمدحه أيضاً :

لِيَالِيَّ بَعْدَ الظَّاعِنِينَ شُكُولُ
 يُبْنَ لِيَ البَدْرَ الَّذِي لَا أُرِيدُهُ
 وَمَا عِشْتُ مِنْ بَعْدِ الأَحِبَّةِ سَلْوَةٌ
 وَإِنَّ رَحِيلاً وَاحِداً حَالَ بَيْنَنَا
 إِذَا كَانَ شَمُّ الرُّوحِ أَدْنَى إِلَيْكُمْ
 وَمَا شَرَفِي بِالمَاءِ إِلَّا تَذَكُّراً
 يُحَرِّمُهُ لَمَعُ الأَسْنَةِ فَوْقَهُ
 أَمَا فِي النُّجُومِ السَّائِرَاتِ وَغَيْرِهَا
 أَلَمْ يَرَ هَذَا اللَّيْلُ عَيْنَيْكَ رُؤْيِي
 لَقَيْتُ بِدَرْبِ القَلَّةِ الفَجْرَ لَقِيَّةً
 طِوَالُ وَلَيْلُ العَاشِقِينَ طَوِيلُ^١
 وَيُخْفِينَ بَدْرًا مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ^٢
 وَلَكِنِّي لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ
 وَفِي المَوْتِ مِنْ بَعْدِ الرَّحِيلِ رَحِيلُ
 فَلَا بَرَحَتِي رَوْضَةٌ وَقَبُولُ^٣
 لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الحَبِيبِ نَزُولُ^٤
 فَلَيْسَ لِظَمَّانِ إِلَيْهِ وَضُولُ
 لِعَيْنِي عَلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ دَلِيلُ^٥
 فَتَظْهَرُ فِيهِ رِقَّةٌ وَنُحُولُ
 شَفَّتْ كَبِدِي وَاللَّيْلُ فِيهِ قَتِيلُ^٦

١ شكول جمع شكل : شبه . يقول : إن لياليه متشاكلة بالطول لأنه يحبها دائماً بالسر كما هو شأن العاشقين .

٢ أراد بالبدر الأول : القمر ، وبالثاني : الحبيب .

٣ الروح : نسيم الريح . أدنى : أكثر إيداء أي تقرباً . برحتي : فارقتني . القبول : ريح الصبا .

٤ الشرق : النقص .

٥ يقول : أليس في هذه النجوم وغيرها ما يدلني على الصباح فأهتدي إليه وأتخلص من هذا الليل الطويل .

٦ درب القلة : موضع وراء الفرات .

وَيَوْمًا كَانَ الْحُسْنُ فِيهِ عَلامَةٌ
 وَمَا قَبَلَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ اِثَارَ عاشِقٍ
 وَلَكِنَّهُ يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ
 رَمَى الدَّرْبَ بِالْحُرْدِ الجِيَادِ إِلَى العِدَى
 شَوَائِلَ تَشْوَالِ العَقَارِبِ بِالْقِنَا
 وَمَا هِيَ إِلَّا خَطْرَةٌ عَرَّضَتْ لَهُ
 هُمَامٌ إِذَا مَا هَمَّ أَمْضَى هُمُومَهُ
 وَخَيْلٍ بَرَاهَا الرِّكْضُ فِي كُلِّ بِلْدَةٍ
 فَلَمَّا تَجَلَّتْ مِنْ دَلُوكٍ وَصَنْجَةٍ
 عَلَى طَرُقٍ فِيهَا عَلَى الطَّرُقِ رِفْعَةٌ
 فَمَا شَعَرُوا حَتَّى رَأَوْهَا مُغِيرَةً

بَعَثَتْ بِهَا وَالشَّمْسُ مِنْكَ رَسُولٌ
 وَلَا طَلِبَتْ عِنْدَ الظَّلَامِ ذُحُولٌ
 تَرُوقُ عَلَى اسْتِغْرَابِهَا وَتَهُولُ
 وَمَا عَلِمُوا أَنَّ السَّهَامَ خِيُولٌ
 لَهَا مَرَّحٌ مِنْ تَحْتِهِ وَصَهِيلٌ
 بِحِرَانَ لَبَّتْهَا قِنَاً وَنُصُولٌ
 بِأُرْعَنَ وَطَاءُ المَوْتِ فِيهِ ثَقِيلٌ
 إِذَا عَرَّسَتْ فِيهَا فَلَيْسَ تَقِيلٌ
 عَلَّتْ كُلَّ طَوْدٍ رَايَةً وَرَعِيلٌ
 وَفِي ذِكْرِهَا عِنْدَ الأَنْبَسِ خُمُولٌ
 قِبَاحًا وَأَمَّا خَلْقُهَا فَجَمِيلٌ

- ١ اثار : أدرك ثأره . الذحول جمع ذحل : الثأر .
- ٢ الغريبة : الأمر الغريب . تروق : تعجب . تهول : تخيف .
- ٣ شوائل : رافعة أذناها كالعقارب .
- ٤ حيران : اسم موضع .
- ٥ الأرعن : الجيش المضطرب لكثرة .
- ٦ خيل معطوف على أرعن . براها : هزها . عرست : نزلت ليلاً . ثقيل : تنزل نهاراً .
- ٧ دلوك : موضع وراء الفرات . صنجة : نهر . الرعيل : القطعة من الخيل .
- ٨ على طرق : من صلة علت في البيت السابق . الخمول : خفاء الذكر أي طرق خاملة الذكر عند الناس لأنها لم تسلك من قبل .
- ٩ قباحاً : أي بالنسبة لفعالها بهم .

سَحَابٌ يَمْطُرُنَ الْحَدِيدَ عَلَيْهِمْ^١ فَكُلُّ مَكَانٍ بِالسِّيْفِ غَسِيلٌ^١
 وَأَمْسَى السَّبَايَا يَنْتَحِبْنَ بِعِرْقَةٍ^٢ كَانَتْ جُيُوبَ الثَّاكِلَاتِ ذُبُولٌ^٢
 وَعَادَتْ فَظَنَتْهَا بِمَوْزَارَ قَفَلًا^٣ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الدَّخُولَ فَمُقُولٌ^٣
 فَخَاضَتْ نَجِيعَ الْقَوْمِ خَوْضًا كَأَنَّهُ^٤ بِكُلِّ نَجِيعٍ لَمْ تَخْضُهُ كَقِيلٌ^٤
 تُسَايِرُهَا النِّيرَانُ فِي كُلِّ مَتَزَلٍ^٥ بِهِ الْقَوْمُ صَرَغَى وَالْدِيَارُ طُلُولٌ^٥
 وَكَرَّتْ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلَطِيَّةٍ^٦ مَلَطِيَّةٌ أُمَّمٌ لِلْبَنِينَ ثَكُولٌ^٦
 وَأَضْعَفْنَ مَا كُلَّفْنَهُ مِنْ قُبَاقِبٍ^٧ فَأُضْحَى كَأَنَّ الْمَاءَ فِيهِ عَلِيلٌ^٧
 وَرَعْنَ بِنَا قَلْبَ الْفُرَاتِ كَأَنَّمَا^٨ تَخَرَّ عَلَيْهِ بِالرَّجَالِ سَيُولٌ^٨
 يُطَارِدُ فِيهِ مَوْجَهُ كُلُّ سَابِحٍ^٩ سَوَاءٌ عَلَيْهِ غَمْرَةٌ وَمَسِيلٌ^٩
 تَرَاهُ كَأَنَّ الْمَاءَ مَرَّ بِجِسْمِهِ^{١٠} وَأَقْبَلَ رَأْسٌ وَحَدَهُ وَتَلِيلٌ^{١٠}
 وَفِي بَطْنِ هَنْرِيَطٍ وَسَمْنِينَ لِلطَّبْيِ^{١١} وَصَمَّ الْقَنَا مِمَّنْ أَبَدْنَ بِدِيلٍ^{١١}

- ١ سحاب : خبر عن ضمير الخيل . الحديد : يراد به السيوف . أي أن السيوف كانت تغسل الأرض من العدو كما يغسل المطر الغبار ونحوه .
 ٢ عرقة : بلد بالشام . الجيب : ما انفتح من القميص على النحر . أي كن يشققن جيوبهن فتتدلى إلى الأرض حتى تصير كالذيول .
 ٣ ضمير عادت للخيل . موزار : حصن ببلاد الروم . قفل : راجعات . أي أن رجوعها الذي ظنوه رجوعاً كان دخولاً عليهم .
 ٤ ملطية : بلد بالروم .
 ٥ قباقيب : نهر .
 ٦ السابح : الفرس . الغمرة : معظم الماء . المسيل : مجرى النهر .
 ٧ التليل : العنق . أي إذا سبح لم يظهر لك منه إلا رأسه وعنقه .
 ٨ هنريط وسمنين : موضعان .

طَلَعْنَ عَلَيْهِمْ طَلْعَةً يَعْرِفُونَهَا لَهَا غُرْرًا مَا تَنْفُضِي وَحُجُولًا^١
 تَمَلُّ الْحُصُونُ الشَّمَّ طُولَ نِزَالِنَا فَتَلْقِي إِلَيْنَا أَهْلَهَا وَتَزُولُ^٢
 وَيَبْنَ بِحُصْنِ الرَّانِ رِزْحَى مِنَ الْوَجَى وَكُلُّ عَزِيزٍ لِلْأَمِيرِ ذَلِيلُ^٣
 وَفِي كُلِّ نَفْسٍ مَا خَلَاهُ مَلَالَةٌ وَفِي كُلِّ سَيْفٍ مَا خَلَاهُ فُلُولُ^٤
 وَدُونَ سُمَيْسَاطِ الْمَطَامِيرِ وَالْمَلَا وَأُودِيَّةٌ مَجْهُولَةٌ وَهَجُولُ^٥
 لَيْسَنَّ الدَّجَى فِيهَا إِلَى أَرْضِ مَرْعَشٍ وَلِلرُّومِ خَطْبٌ فِي الْبِلَادِ جَلِيلُ^٦
 فَلَمَّا رَأَوْهُ وَحَدَهُ قَبْلَ جَيْشِهِ دَرَوْا أَنْ كُلَّ الْعَالَمِينَ فُضُولُ^٧
 وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ وَأَنَّ حَدِيدَ الْهِنْدِ عَنْهُ كَلِيلُ^٨
 فَأُورِدَهُمْ صَدْرَ الْحِصَانِ وَسَيْفَهُ فَتَى بِأَسُهُ مِثْلُ الْعَطَاءِ جَزِيلُ^٩
 جَوَادٌ عَلَى الْعِلَاتِ بِالْمَالِ كُلِّهِ وَلَسْكَنَهُ بِالْدَارِعِينَ بَخِيلُ^{١٠}
 فَوَدَعَ قَتْلَاهُمْ وَشَيَّعَ فَلَّهْمُ بَضْرَبَ حُزُونََ الْبَيْضِ فِيهِ سُهُولُ^{١١}

- ١ الغرر جمع غرة : بياض في وجه الفرس . الحجل : بياض في قوائمه .
- ٢ الران : موضع . رزحى : ساقطة من شدة التعب . الوجى : الحفا .
- ٣ سُمَيْسَاطُ : بلد . المَطَامِيرُ : حفر تحت الأرض . المَلَا جمع ملاة : فلاة ذات حر وسراب .
الهجول : الأراضي المطمئنة .
- ٤ مرعش : بلد قرب انطاكية . الخطب : الأمر العظيم .
- ٥ أوردهم : أي جعل صدر حصانه وسيفه مورداً لهم كناية عن استقباله إياهم .
- ٦ على العلات : على كل حال . الدارعين : الذين عليهم الدروع والمراد رجاله .
- ٧ الفل : المنهزمون . أي أنه تبع المنهزمين بضرب يقطع الخوذ على رؤوسهم فيصبح مكانها مستوياً
بعد أن كانت ناتئة فوقه .

عَلَى قَلْبِ قُسْطَنْطِينٍ مِنْهُ تَعَجَّبُ ۱
 لَعَلَّكَ يَوْمًا يَا دُمْسْتِقُ عَائِدُ ۲
 نَجَوْتَ بِإِحْدَى مُهْجَتَيْكَ جَرِيحَةً ۳
 أَتُسَلِّمُ لِلخَطِيئَةِ ابْنِكَ هَارِبًا ۴
 بِوَجْهِكَ مَا أَنْسَاكَهُ مِنْ مُرْشَةٍ ۵
 أَعْرَكَكُمْ طُولُ الْجِيُوشِ وَعَرْضُهَا ۶
 إِذَا لَمْ تَكُنْ لِلَيْثِ إِلَّا قَرِيصَةً ۷
 إِذَا الطَّعْنُ لَمْ تُدْخِلِكَ فِيهِ شَجَاعَةً ۸
 وَإِنْ تَكُنْ الْأَيَّامُ أَبْصَرْنَ صَوْلَهُ ۹
 فَدَتَكَ مُلُوكٌ لَمْ تَسْمَ مَوَاضِيًا ۱۰
 إِذَا كَانَ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ ۱۱

١ الكيول : القيود الضخمة .

٢ يؤول : يعود . يقول : لملك تعود إلينا بعدما هربت منا ، يتهدهه .

٣ المهجة : الروح ، أراد بالأولى نفسه وبالثانية ابنه لأن الولد بمنزلة الروح لأن سيف الدولة كان أسر ابنه وهو فر هارباً .

٤ المرشة : الجراحة ترش الدم . الرنة : الصياح . العويل : رفع الصوت بالبكاء .

٥ المعنى أن كبر جيشك لا يفيدك شيئاً .

٦ يقول : إن الطعن لا يباشر إلا بالشجاعة ، فإذا لم توجد الشجاعة فيه كان التحريض عليه والمذل على تركه كالعدم .

٧ يقول : فدتك الملوك التي لم تسم سيوفاً لأنها لا تستحق هذه التسمية بخلافك فإنك كذا .

٨ البوقات : جمع بوق . أي أن غيرك من الملوك للدولة بمنزلة الأبواق والطبول لأنهم لا ينفعون إلا بجمع الجيوش .

أَنَا السَّابِقُ الْهَادِي إِلَى مَا أَقُولُهُ
 وَمَا لِكَلَامِ النَّاسِ فِيمَا يُرِيئُنِي
 أَعَادَتِي عَلَى مَا يُوجِبُ الْحُبَّ لِلْفَتَى
 سِوَى وَجَعِ الْحَسَادِ دَاوٍ فَإِنَّهُ
 وَلَا تَطْمَعَنَّ مِنْ حَاسِدٍ فِي مَوَدَّةٍ
 وَإِنَّا لَنَلْقَى الْخَادِثَاتِ بِأَنْفُسٍ
 يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ تُصَابَ جُسُومُنَا
 فَتِيهَا وَفَخْرًا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ
 يَغْمُ عَلِيًّا أَنْ يَمُوتَ عَدُوُّهُ
 شَرِيكَ الْمَنَايَا وَالنَّفُوسُ غَنِيمَةٌ
 فَإِنْ تَكُنِ الدَّوَلَاتُ قِسْمًا فَإِنَّهَا
 لَمَنْ هَوَّنَ الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ سَاعَةً
 إِذِ الْقَوْلُ قَبْلَ الْقَائِلِينَ مَقُولٌ^١
 أَصُولٌ^٢ وَلَا لِلْقَائِلِيهِ أَصُولٌ^٣
 وَأَهْدَأُ وَالْأَفْكَارُ فِي تَجَوْلٍ^٤
 إِذَا حَلَّ فِي قَلْبٍ فَلَيْسَ يَحُولُ^٥
 وَإِنْ كُنْتَ تُبْدِيهَا لَهُ وَتُنِيلُ^٦
 كَثِيرُ الرِّزَايَا عِنْدَهُنَّ قَلِيلٌ
 وَتَسَلَّمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعَقُولُ
 فَأَنْتِ لِحَيْرِ الْفَاحِرِينَ قَبِيلُ
 إِذَا لَمْ تَغْلُهُ بِالْأَسِنَّةِ غُولُ^٧
 فَكُلِّ مَمَاتٍ لَمْ يُمْتَهُ غُلُولُ^٨
 لَمَنْ وَرَدَ الْمَوْتَ الزَّوَامَ تَدُولُ^٩
 وَلِلْبَيْضِ فِي هَامِ الْكُمَاةِ صَلِيلُ

- ١ الهادي : بمعنى المهتدي . أي أنا أهتدي إلى ما أقول بنفسي وغيري يقول ما سبق إليه .
 ٢ الرية : الشك والهمة ، وأراهه أوقعه فيها .
 ٣ يقول : يعادونني على فضلي وأنا لا أتعرض لهم وأفكارهم تبحث في أمري لكي تجد لي هفوة يرمونني بها .
 ٤ سوى : مفعول داو مقدم . يقول : إن داء الحسد لا دواء له فإذا حل في قلب لا مطمع في نواله .
 ٥ غاله : أهلكه . الغول : البهلكتة .
 ٦ الغلول : الخيانة في الغنيمة .

تقصر عن وصف الأمير المدائح

قال وقد تأخر مدحه عنه فظن
 أنه عاتب عليه :

بَادُنِّي ابْتِسَامٍ مِّنْكَ تَحِيًّا الْقَرَائِحُ^١ وَتَقَوَّى مِنْ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحُ^٢
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حَقُّوْقَكَ كَلَّتْهَا وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سِوَى مَنْ تُسَامِحُ^٣
 وَقَدْ تَقَبَّلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرَمًا فَمَا بَالُ عُدْرِي وَاقِفًا وَهُوَ وَاضِحُ^٤
 وَإِنْ مُحَالًا إِذْ بِكَ الْعَيْشُ أَنْ أَرَى وَجِسْمِكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحُ^٥
 وَمَا كَانَ تَرَكُ الشَّعْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَصَّرُ عَنِّ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحُ

إذا اعتل سيف الدولة

قال فيه يعود من مرض :

إِذَا اعْتَلَّ سَيْفُ الدَّوْلَةِ اعْتَلَّتِ الْأَرْضُ^١ وَمَنْ فَوْقَهَا وَالْبَاسُ وَالْكَرَمُ الْمَحْضُ^٢
 وَكَيْفَ انْتِفَاعِي بِالرَّقَادِ وَإِنَّمَا بَعْلَتِهِ يَعْتَلُّ فِي الْأَعْيُنِ الْغُمْضُ^٣
 شَفَاكَ الَّذِي يَشْفِي بِجُودِكَ خَلْقَهُ فَإِنَّكَ بَحْرٌ كُلُّ بَحْرٍ لَهُ بَعْضُ^٤

١ القرائح : الطباع . الجوارح : الأعضاء .

٢ يقول : إنك لكرمك تقبل العذر الخفي فما بالك لا تقبل عذري وهو ظاهر .

٣ يقول : إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تعتل ولا نشاركك في العلة .

أنت لعة الدنيا طيب

قال فيه يعود من دمل كان به :

أَيَدْرِي مَا أَرَابَكَ مَنْ يُرِبُّ
 وَجِسْمُكَ فَوْقَ هِمَّةِ كُلِّ دَاءٍ
 يُجَمِّشُكَ الزَّمَانُ هَوَى وَحُبًّا
 وَكَيْفَ تُعَلِّكَ الدُّنْيَا بِشَيْءٍ
 وَكَيْفَ تَنْوِبُكَ الشُّكُورَى بِدَاءٍ
 مَلَلْتَ مَقَامَ يَوْمٍ لَيْسَ فِيهِ
 وَأَنْتَ الْمَرْءُ تُمْرِضُهُ الْحَشَايَا
 وَمَا بِكَ غَيْرُ حُبِّكَ أَنْ تَرَاهَا
 مُجَلِّحَةً لَهَا أَرْضُ الْأَعَادِي
 وَهَل تَرَقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخَطُوبُ^١
 فَتَقْرُبُ أَقْلَهَا مِنْهُ عَجِيبُ^٢
 وَقَدْ يُؤْذِي مِنَ الْمِقَّةِ الْحَيِّبُ^٣
 وَأَنْتَ لِعِلَّةِ الدُّنْيَا طَيِّبُ^٤
 وَأَنْتَ الْمُسْتَفَاثُ لِمَا يَنْوِبُ^٥
 طِعَانٌ صَادِقٌ وَدَمٌ صَيِّبُ^٦
 لِهِمَّتِهِ وَتَشْفِيهِ الْحُرُوبُ^٦
 وَعَثِيرُهَا لِأَرْجُلِهَا جَنِيبُ^٦
 وَلَسْمَرِ الْمَنَاحِرِ وَالْجُنُوبُ^٦

١ أرابه : شككه وجعل عنده ريبة .

٢ جمشه : غازه ولاعبه . المقة : المحبة .

٣ تنوبك : تصيبك . وبداء متعلق به . المستفاث : المطلوب منه المنة .

٤ الحشاياء جمع حشية : الفراش المحشو .

٥ ضمير النصب من تراها للخيل . العثير : الغبار . الجنيب : الذي تقوده إلى جنبك .

٦ جلع على الشيء : أقدم عليه وصمم . ولها خبر مقدم عن أرض الأعادي . المناحر جمع منح : موضع

النحر من الخلق . الجنوب : جمع جنب .

فَقَرَّطُهَا الْأَعْنَةَ رَاجِعَاتٍ فَإِنَّ بَعِيدَ مَا طَلَبْتَ قَرِيبُ^١
 إِذَا دَاءٌ هَفَاً بِقِرَاطٍ عَنْهُ فَلَمْ يُعْرِفْ لِمُصَاحِبِهِ ضَرْبُ^٢
 بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوُضَاءِ تُمْسِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيبُ^٣
 فَأَغْزُو مَنْ غَزَا وَبِهِ اقْتِدَارِي وَأَرْمِي مَنْ رَمَى وَبِهِ أُصِيبُ
 وَلِلْحُسَادِ عُدْرٌ أَنْ يَشِحُوا عَلَي نَظْرِي إِلَيْهِ وَأَنْ يَدُوبُوا
 فَإِنِّي قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ نَحْسُ الْحَدَقِ الْقُلُوبِ

١ قرط الفرس عنانه : أرخاه حتى يصير لأذن الفرس كالقرط . يقول : ارخ أعنة خيلك لترجم إلى بلاد الروم فإنها لا تبعث عليها .

٢ هفا : زل . بقراط : الطبيب المشهور . الضريب : النظير . يريد أن الداء الذي لم يعرفه بقراط هو المرض من ترك الحروب وهذا لم يذكره بقراط في طبه لأنه ليس من الأمراض التي تصاب بها الناس .

٣ الوضاء : الحسن .

إذا سلمت سلم الناس

قال وقد عوفي سيف الدولة عما
 كان به :

المجددُ عوفي إذْ عوفيتَ والكرمُ
 صحتُ بصحتك الغاراتُ وابتهجتُ
 ورآجعَ الشمسَ نورٌ كانَ فارَقَهَا
 ولاحَ برُقكَ لي من عارِضيْ ملكٍ
 يُسمى الحُسامَ وليستُ من مُشابهةٍ
 تفرّدَ العُربُ في الدنيا بمحتدِه
 وأخلصَ اللهُ للإسلامِ نُصرتَه
 وما أخصكَ في بُرءٍ بتهنئةٍ ،
 وزالَ عنكَ إلى أعدائكَ الأثمُ
 بها المكارمُ وأنهلتُ بها الدِيمُ^١
 كأنما فقدهُ في جِسمِها سقمُ
 ما يسقطُ الغيثُ إلا حينَ يبتسِمُ^٢
 وكيفَ يشتبهُ المتخدومُ والخدمُ
 وشاركَ العُربَ في إحسانِه العجمُ^٣
 وإنْ تقلّبَ في آلائِه الأممُ^٤
 إذا سلِمْتَ فكلُّ الناسِ قد سلِموا

١ انهلت : سالت . الديم : جمع ديمة وهي مطر يدوم أياماً في سكون .

٢ العارضان : صفحتا الوجه . الغيث : المطر .

٣ المحتد : الأصل .

٤ الآلاء : النعم .

الناس الظلام وأنت النهار

قال وقد استبطأ سيف الدولة
مدحه وتنكر لذلك :

أَرَى ذَكَ الْقُرْبَ صَارَ اِزْوِرَارًا
تَرَكَتَنِي الْيَوْمَ فِي خَجَلَةٍ
أَسَارِقُكَ اللَّحْظَ مُسْتَحْيِبًا
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِذَا مَا اعْتَدَرْتُ
كَفَرْتُ مَكَارِمَكَ الْبَاهِرَا
وَلَكِنْ حَمَى الشَّعْرَ إِلَّا الْقَلِي
وَمَا أَنَا أَسَقَمْتُ جَسْمِي بِهِ
فَلَا تُلْزِمَنِي ذُنُوبَ الزَّمَانِ ،
وَعِنْدِي لَكَ الشُّرْدُ السَّائِرَا
وَصَارَ طَوِيلُ السَّلَامِ اِخْتِصَارًا
أَمُوتُ مِرَارًا وَأَحْيَا مِرَارًا
وَأَزْجُرُ فِي الْخَيْلِ مُهْرِي سِرَارًا
إِلَيْكَ أَرَادَ اعْتِدَارِي اعْتِدَارًا
تِ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنِّي اِخْتِيارًا
لَ هَمُّ حَمَى النَّوْمِ إِلَّا غِرَارًا
وَلَا أَنَا أَضْرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا
إِلَيَّ أَسَاءَ وَإِيَّايَ ضَارًا
تُ لَا يَخْتَصِصُنَ مِنَ الْأَرْضِ دَارًا

١ الازورار : الميل والانحراف .

٢ سارقه اللحظ : اختلسه اختلاساً بحيث لا يشعر به . السرار ، مصدر ساره : كلفه سرأ .

٣ يقول : إذا اعتذرت إليك كان اعتذارى في غير موضعه لأنى لم أذنب إليك .

٤ كفران النعمة جردها . يقول : إن كان تركى لمدحك عن اختيار منى فليكن جزائى جحد ما وصل إلى من مكارمك الباهرة وهي غاية اللوم .

٥ الغرار : النوم القليل .

٦ ضاره : ضره . يقول : إن الذنب فى ذلك للزمان لأنه هو الذى جلب لى هذا ألم فمغنى عن قول الشعر .

٧ الشرد : جمع شرود ، من قولم قافية شرود وهي السائرة فى البلاد ، والمراد بالقافية القصيدة .

قَوَافٍ إِذَا سِرْنَ عَنِّ مِقْوَلِي
وَلِي فَيْكَ مَا لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ
فَلَمَّا خُلِقَ النَّاسُ مِنْ دَهْرِهِمْ
أَشَدُّهُمْ فِي النَّدَى هِزَّةٌ
سَمَا بِكَ هَمِّي فَوْقَ الْهُمُومِ
وَمَنْ كُنْتَ بَحْرًا لَهُ يَا عَلِيُّ
وَتَبَّنَ الْجِبَالَ وَخُضْنَ الْبِحَارًا^١
وَمَا لَمْ يَسِرْ قَمَرٌ حَيْثُ سَارًا
لَكَانُوا الظَّلَامَ وَكُنْتَ النَّهَارًا
وَأَبْعَدُهُمْ فِي عَدْوٍ مُغَارًا^٢
فَلَسْتُ أَعْدَى يَسَارًا يَتَسَارًا^٣
لَمْ يَقْبَلِ الدَّرَّ إِلَّا كِبَارًا^٤

١ المقول : الغم .

٢ الهزة : الأريحية أي المشاة لابتدال العطايا . المغار : الغارة .

٣ سما : ارتفع . اليسار : الغنى .

٤ الدر : اللؤلؤ .

ما الدهر عندك

يهته بعيد الفطر :

الصَّوْمُ وَالْفِطْرُ وَالْأَعْيَادُ وَالْعُصْرُ
تُرِي الْأَهْلَةَ وَجَهًا عَمَّ نَائِلُهُ
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ إِلَّا رَوْضَةٌ أَنْفُ
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَرَمٌ
فَإِنَّ حَظَّكَ مِنْ تَكَرُّرِهَا شَرَفٌ
مُنِيرَةٌ بِكَ حَتَّى الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
فَمَا يُخَصَّصَ بِهِ مِنْ دُونِهَا الْبَشَرُ
يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهْرٌ
فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرٌ
وَحَظٌّ غَيْرِكَ مِنْهَا الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ

١ الأهلة : جمع هلال وهو غرة القمر . النائل : العطاء .

٢ الأنف : التي لم ترع . الشائل : الأخلاق .

٣ الضمير من أيامه وأعوامه للدهر .

٤ ضمير تكرارها للأعوام .

حجب ذا البحر بحار دونه

مد نهر قويق فأحاط بدار سيف
 الدولة وخرج أبو الطيب من عنده
 فبلغ الماء إلى صدر فرسه فقال :

حَجَّبَ ذَا الْبَحْرِ بَحَارُ دُونَهُ^١ يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ^١
 يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ^٢ أَمْ اشْتَهَيْتَ أَنْ تُرَى قَرِينَهُ^٢
 أَمْ انْتَجَعْتَ لِلْغَى بَمِينَهُ^٣ أَمْ زُرْتَهُ مُكْثَرًا قَطِينَهُ^٣
 أَمْ جِئْتَهُ مُخْنَدِقًا حُصُونَهُ^٤ إِنَّ الْجِيَادَ وَالْقَنَا يَكْفِينَهُ^٤
 يَا رَبِّ لُجَّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ^٥ وَعَازِبِ الرُّوضِ تَوَقَّتْ عُونَهُ^٥
 وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ^٦ وَشَرِبَ كَأْسٍ أَكْثَرَتْ رَيْنَهُ^٦

- ١ أراد بالبحر : سيف الدولة . وبالبحار : مياه النهر التي أحاطت بداره ، أي هي دونه في الشرف والنفع . وقوله حجبت أي منعت الناس من زيارته .
- ٢ المعين : الماء الجاري على وجه الأرض .
- ٣ انتجمه : جاء يطلب معروفه . القطين : أتباع الرجل وأهل منزله .
- ٤ الخندق : الحفير حول أسوار المدينة . الحصون : القلع .
- ٥ توقتها : أخذتها وأفية . العون جمع عانة : القطيع من حمر الوحش . يقول : رب ماء عظيم جعلت نخيله سفناً عليه أي عبرته . ورب مكان بعيد المرعى أهلك ما فيه من حمر الوحش أي صادتها .
- ٦ الشرب : بمعنى الشارين . الرنين : الصياح .

وَأَبْدَلْتُ غِنَاءَهُ أَنْيَنَهُ
 وَمَلِكٍ أوطَاهَا جَيِّنَهُ
 مُبَاشِرًا بِنَفْسِهِ شُوُونَهُ
 بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرِ نُونَهُ
 إِنْ تَدَعُ يَا سَيْفُ لَتَسْتَعِينَهُ
 أَدَامَ مِنْ أَعْدَائِهِ تَمَكِينَهُ
 وَضَيَّغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ
 يَقُودُهَا مُسَهَّدًا جَفُونَهُ
 مُشْرِفًا بَطَعْنِهِ طَعِينَهُ
 شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ
 يُجَبِّكَ قَبِيلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ
 مَنْ صَانَ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

- ١ أبدلت : بمعنى صيرت ، وضمير غناؤه وأنينه للشرب .
 ٢ أوطاها : جعلها تطأ . مسهداً : مسهراً .
 ٣ شؤونه : أموره . الطعين : المطعون .
 ٤ النون : الحوت . تمني أي تمنى .
 ٥ أي قبل أن تم لفظ السين من سيف ، يريد سرعة الإجابة .

لكل امرئ ما تعود

يمدحه ويهنته بعيد الأضحى سنة
 اثنتين وأربعين وثلاث مئة (٩٥٣ م)
 أنشده إياها في ميدانه بجلب وهما
 على فرسيهما :

لكُلِّ امرئٍ مِن دَهْرِهِ ما تَعَوَّدَا
 وَأَنَّ يُكذِّبَ الإِرْجَافَ عَنْهُ بُضْدَهُ
 وَرَبِّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرًّا نَفْسَهُ
 وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللهُ سَاعَةَ
 هُوَ البَحْرُ غُصٌّ فِيهِ إِذَا كانَ ساكِنًا
 فَإِنِّي رَأَيْتُ البَحْرَ يَعْثُرُ بالفِئِ
 تَظَلَّ مَلُوكُ الأَرْضِ خاشِعَةً لَهُ
 وَتُحْيِي لَهُ المَالَ الصَّوَارِمُ وَالقِنَنا
 وَعادَةُ سِيفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنَ فِي العَدِي
 وَيُمسِي بِما تَنوِي أَعادِيهِ أُسْعَدَا
 وَهادٍ إِلَيْهِ الجِيشَ أَهدى وما هَدَى
 رَأى سِيفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا
 عَلى الدَّرِّ وَأَحذَرَهُ إِذا كانَ مُزْبِدا
 وَهذا الَّذِي يَأْتِي الفِئِ مُتَعَمِّدا
 تُفارقُهُ هَلْكَى وَتَلقاهُ سُجْدا
 وَيَقْتُلُ ما نَحْيِي التَّبَسُّمُ وَالجِدا

- ١ أن يكذب عطف على الطعن . الإرجاف : الإكثار من الأخبار الكاذبة .
- ٢ ضره : مفعول به من مرید والجيش مفعول هاد اسم فاعل من الهداية ضد الضلال . أهدى : بعث وأنحف .
- ٣ تشهد : قال أشهد ان لا إله إلا الله .
- ٤ يعثر بالفئ : يهلكه . وهذا أي سيف الدولة .
- ٥ الجدا : العطاء . أي أن السيوف والرماح تجمع له الأموال غنيمة من الأعداء والكرم يفرق ذلك .

ذَكِيٌّ تَطَنَّتِيهِ طَلِيعَةٌ عَيْنِهِ
وَصُولٌ إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِحَيْلِهِ
لِذَلِكَ سَمَى ابْنَ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ
سَرَّيْتَ إِلَى جِيحَانٍ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ
فَوَلَّتِي وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجِيُوشَهُ
عَرَضْتَ لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرْفِهِ
وَمَا طَلَبْتَ زُرْقُ الْأَسِنَّةِ غَيْرَهُ
فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ الْمُسُوحَ مَخَافَةً
وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً
وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكُرَّ وَجْهَهُ
فَلَوْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلِيٍّ تَرَهَّبُ

يَرَى قَلْبَهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَاً
فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَأُورِدَاً
مَمَاتاً وَسَمَاهُ الدُّمُسْتَقُ مَوْلِدَاً
ثَلَاثاً ، لَقَدْ أَدْنَاكَ رَكْضاً وَأَبْعَدَاً
جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيُحْمَدَاً
وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدَاً
وَلَكِنْ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفِدَايُ
وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ الْمُسْرَدَاً
وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشِيَّ أَشْقَرَ أَجْرَدَاً
جَرِيحاً وَخَلَّتِي جَفَنَهُ النَّعْعُ أَرْمَدَاً
تَرَهَّبْتَ الْأَمْلَاكُ مَشْنَى وَمَوْحَدَاً

١ التظني : الظن . وقوله ما ترى غدا : الضمير للعين أي يرى قلبه من الأشياء في يومه ما تراه عينه غداً .

٢ قرن الشمس : أول ما يبدو منها عند طلوعها . وقوله لأوردا أي لأرسل خيله إلى ذلك الماء .

٣ قوله يومه : أي اليوم الذي أسر فيه لأنه كان قد أسر في ذلك اليوم وفر أبوه هارباً فسمى الابن ذلك اليوم مماتاً لأنه قطع الرجاء من الحياة وأبوه سماه مولداً لأنه نجا بنفسه من القتل .

٤ جيحان : نهر . أمد : بلد . وقوله ثلاثاً أي ثلاث ليال . يقول : إن سراك راکصاً في هذه الثلاث الليالي أدناك من جيحان على بعده وأبعدك من أمد التي فارقتها .

٥ أي ما أعطاك إياهم ابتغاء الحمد بذلك بل تركهم عجزاً وقهراً .

٦ قسطنطين : هو ابن الدمستق .

٧ يجتاب : يلبس . المسوح : ثياب من الشعر . الدلاص : اللين البراق توصف به الدرع . المررد :

المسوح ، يريد أنه ترهب فصار يلبس المسوح بعد الدرع .

يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِّنَ الشَّعْرِ أَسْوَدًا
 وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى وَصَحَى وَعِيدًا
 تُسَلِّمُ مَخْرُوفًا وَتُعْطِي مُجَدِّدًا
 كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا
 وَحَتَّى يَكُونَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّدًا
 أَمَا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي مَا تَقَلَّدَا
 تَصَيَّدَهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصَيَّدَا
 وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهْتَدَا
 وَمَنْ لَكَ بِالْحُرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا
 وَإِنَّ أَنْتَ أَكْرَمَتِ الْكَرِيمِ تَمَرِّدَا
 مَضْرُوكُوضِ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى
 كَمَا فَتَقْتَهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَجْتِدَا
 فَيَسْتَرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا
 فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدَا

وكلُّ امرئٍ في الشرقِ والغربِ بعده
 هنيئًا لك العيدُ الذي أنتَ عيدُهُ
 ولا زالتِ الأعيادُ لُبْسَكَ بَعْدَهُ
 فَنَدَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلَكَ فِي الْوَرَى
 هُوَ الْجَدَّةُ حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا
 فَيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلِ أَنْتَ سَيْفُهُ
 وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازَهُ
 رَأَيْتُكَ مَخْضَ الْحِلْمِ فِي مَخْضِ قُدْرَةٍ
 وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَقْوِ عَنْهُمْ
 إِذَا أَنْتَ أَكْرَمَتِ الْكَرِيمِ مَلَكَتَهُ
 وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعَلَى
 وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً
 يَدِيقُ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ
 أَرِلُ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكَتَبِهِمْ

١ أي لا زلت تودع المدبر وتستقبل المقبل .

٢ الجد: الحظ والبخت. يقول: العيد هو يوم من أيام السنة والخط ميزه من بينها فجعله يوم فرح وسرور.

٣ الدائل: ذو الدولة، أراد به الخليفة. يقول: اتخذك الخليفة سيفاً له يتقي بك الأعداء، أما يخشى أن تكون سيفاً عليه يتحذر منك على نفسه .

٤ الندى الأولى: الجودة. الثانية: المطر الخفيف . يقول: ينبغي أن يوضع كل شيء في محله وغير

ذلك مضر .

إذا شدّ زندي حُسنُ رأيكَ فيهِمْ
 ومَا أَنَا إِلَّا سَمَهْرِيٌّ خَمَلْتَهُ
 وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِن رُّوَاةِ قَصَائِدِي
 فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مُشْمَرًا
 أَجَزَنِي إِذَا أَنشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا
 وَدَعْ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي
 تَرَكَتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
 وَقَيَّدْتُ نَفْسِي فِي ذَرَاكَ مَحَبَّةً
 إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى
 ضَرَبْتُ بِسَيْفٍ يَقْطَعُ الْهَامَ مُغْمَدًا
 فزَيْنَ مَعْرُوضًا وَرَاعَ مُسَدَّدًا
 إِذَا قُلْتَ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُشِيدًا
 وَغَنَى بِهِ مَنْ لَا يُغْنِي مُغَرَّدًا
 بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدَّدًا
 أَنَا الطَّائِرُ الْمَحْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى
 وَأَنْعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنُعْمَاكَ عَسْجَدًا
 وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقْيِيدًا
 وَكَنتَ عَلَيَّ بَعْدَ جَعْلِكَ مَوْعِدًا

- ١ السمهري : الرمح الصلب . المعروض : المحمول بالعرض وذلك حين لا يقصد به الطعن .
 المسدد : الموجه إلى المقصود طعنه .
- ٢ قوله به أي بشعري . مشمرًا ومغردًا : حالان ، والمشمر : المجد ، والمغرد : الرافع صوته بالغناء .
- ٣ يقول : أترك كل شعر غير شعري لأن شعري هو الأصل وغيري حكاية له كالصدي الذي يحكى
 به صوت الصائغ .
- ٤ السرى : مشي الليل . المسجد : الذهب . يقول : تركت السرى لمن أحوجه الفقر إليه وأنا أريت
 بنعمتك فلم تبقى لي حاجة به .
- ٥ الذرى : فناء الدار ونواحيها . يقول : أقتمت عندك حبًا لك لأنك قيدتني بإحسانك .
- ٦ أيامه والغنى : مفعولا سأل . يعني إذا طلب الإنسان من أيامه الغنى وكننت بعيداً وعدته بالغنى حين
 الوصول إليك .

الشمس تكسب منك نورها

قال وقد دخل عليه رسول ملك الروم سنة
 ثلاث وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

ظلمٌ لَذا اليَومِ وَصَفٌ قَبْلَ رُؤْيَتِهِ
 تَزَاحَمَ الحَيَشُ حَتَّى لَمْ يَجِدْ سَبَبًا
 فَكُنْتُ أَشْهَدَ مُخْتَصِرًا وَأَغْيِبَهُ
 أَلْيَوْمَ يَرْفَعُ مَلِكُ الرُّومِ نَاطِرَهُ
 وَإِنْ أَجَبْتَ بِشَيْءٍ عَن رَسَائِلِهِ
 قَدِ اسْتَرَاحَتْ إِلَى وَقْتِ رِقَابِهِمْ
 وَقَدِ تَبَدَّلُوهَا بِالقَوْمِ غَيْرِهِمْ
 تَشْبِيهُ جُودِكَ بِالأَمْطَارِ غَادِيَّةً
 تَكْسَبُ الشَّمْسُ مِنْكَ النُّورَ طَالِعَةً
 لا يَصْدُقُ الوَصفُ حَتَّى يَصْدُقَ النَظَرُ
 إِلَى بِساطِكَ لِي سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ
 مُعَايِنًا وَعِيَانِي كُلَّهُ خَبَرُ
 لِأَنَّ عَفْوَكَ عَنَّهُ عِنْدَهُ ظَفَرُ
 فَمَا يَزَالُ عَلَى الأَمْلَاقِ يَفْتَخِرُ
 مِنَ السِّيُوفِ وَبَاقِي القَوْمِ يَنْتَظِرُ
 لِكَيْ تَجِمْ رُؤُوسَ القَوْمِ وَالقَصْرُ
 جُودٌ لِكَفِّكَ ثَانٍ نَالَهُ المَطَرُ
 كَمَا تَكْسَبُ مِنْهَا نُورَهُ القَمَرُ

- ١ يقول: إذا وصفت هذا اليوم قبل أن أراه كان وصفي له ظلماً لأنني لا أوفيه حق وصفه لعدم المعاينة والوصف لا يصدق إلا بعد النظر .
- ٢ السبب : هو ما يتوصل به الى غيره .
- ٣ يقول : كنت أحضر الناس المختصين بك لأنني كنت حاضراً بنفسي وأغيبهم لأنني لم أنظر ما يجري فكان عياني ما يجبرني به الذين عاينوا .
- ٤ الضمير من رقابهم للروم .
- ٥ تبدلها أي السيوف . بالقوم الباء للبدل وغيرهم مفعول ثان لتبدل . تجم : تكثر . القصر جمع قصرة : أصل العنق . أي أنك تقاتل غير الروم إلى أن يتكاثروا وترجع إليهم .
- ٦ غادية : أي هائلة في الغدوات وهي أغزر الأمطار . يقول : إذا شهبنا جودك بالأمطار كان هذا التشبيه جوداً ثانياً لك على الأمطار لأنها تفتخر به .

دروع لملك الروم

قال بمدحه بعد دخول رسول الروم عليه :

دُرُوعٌ لِمَلِكِ الرُّومِ هَذِي الرِّسَائِلُ
هِيَ الزَّرْدُ الضَّافِي عَلَيْهِ وَلَقُظُّهَا
وَأَنْتَى اهْتَدَى هَذَا الرُّسُولُ بِأَرْضِهِ
وَمَنْ أَيْ مَاءٍ كَانَ يَسْقِي جِيَادَهُ
أَتَاكَ يَكَادُ الرُّأْسُ يَجْجَحِدُ عُنُقَهُ
يُقَوِّمُ تَقْوِيمَ السَّمَاطِينَ مَشِيَهُ
فَقَاسَمَكَ الْعَيْنِينَ مِنْهُ وَلَحِظَهُ
وَأَبْصَرَ مِنْكَ الرِّزْقَ وَالرِّزْقَ مُطْمِعٌ
وَقَبَّلَ كَمَا قَبَّلَ التُّرْبَ قَبْلَهُ
وَأَسْعَدُ مُشْتَاقٍ وَأَظْفَرُ طَالِبٍ
مَكَانٌ تَحْمَنَاهُ الشَّفَاهُ وَدُونَهُ
يَرُدُّ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَيَشَاغِلُ
عَلَيْكَ تَنَاءً سَابِغٌ وَقَضَائِلُ^١
وَمَا سَكَنْتَ مَذْ سَرْتِ فِيهَا الْقَسَاطِيلُ
وَلَمْ تَصْفُ مِنْ مَزْجِ الدَّمَاءِ الْمَنَاهِيلُ
وَتَنَقَّدَ نَحْتَ الدَّرْعِ مِنْهُ الْمَفَاصِيلُ
إِلَيْكَ إِذَا مَا عَوَّجَتْهُ الْأَفَاكِلُ^٢
سَمِيكَ وَالْحِلُّ الَّذِي لَا تَزَايِلُ^٣
وَأَبْصَرَ مِنْهُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ هَائِلُ^٤
وَكُلُّ كَمِيٍّ وَأَقِيفٌ مُتَضَائِلُ^٥
هُمَامٌ إِلَى تَقْيِيلِ كُمِّكَ وَأَصِيلُ
صُدُورُ الْمَذَاكِي وَالرَّمَاخُ الذَّوَابِلُ^٥

١ الزرد : الدرع المزرودة . الضافي والسايغ : بمعنى الطويل التام .

٢ السماطين بمعنى السباط : الصف من الناس . الأفاكل جمع أفكل : الرعدة من خوف أو برد . يقول :
إن الرسول دخل إليك بين صفين من الجند وكان إذا تعوج مشيه من الخوف قومه تقويم الصفين
عن جانبيه .

٣ سميك : أي سيفك الذي لا يفارلك .

٤ ضمير أبصر للرسول وضمير منه للسيف .

٥ مكان : خبر عن مخوف وهو ضمير الكم . المذاكي : الخيل المستة .

فَمَا بَلَغْتَهُ مَا أَرَادَ كَرَامَةً ۖ
وَأَكْبَرَ مِنْهُ هِمَّةً بَعَثْتَ بِهِ
فَأَقْبَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ مُرْسَلٌ
تَحْيِيرَ فِي سَيْفِ رَيْعَةٍ أَصْلُهُ
وَمَا لَوْنُهُ مِمَّا تَحْصَلُ مُقْلَةٌ
إِذَا عَايَنْتَكَ الرَّسُلُ هَانَتْ نَفُوسُهَا
رَجَا الرُّومُ مَنْ تُرْجَى النَّوَافِلُ كُلُّهَا
فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ سَاقِمَهُمْ
فَخَافُوكَ حَتَّى مَا لَقِيتَ زِيَادَةَ
أَرَى كُلَّ ذِي مَلِكٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ
إِذَا مَطَّرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابٌ
كَرِيمٌ مَتَى اسْتَوْهَيْتَ مَا أَنْتَ رَاكِبٌ
أِذَا الْجُودِ أَعْطَى النَّاسَ مَا أَنْتَ مَالِكٌ
عَلَيْكَ وَلَسْكَنٌ لَمْ يَجِبْ لَكَ سَائِلٌ
إِلَيْكَ الْعِدَى وَاسْتَنْظَرْتَهُ الْجَحَافِلُ ۱
وَعَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ وَهُوَ عَاذِلٌ ۲
وَطَابِعُهُ الرَّحْمَنُ وَالْمَجْدُ صَاقِلٌ
وَلَا حَدَّهُ مِمَّا تَجَسُّسُ الْأَنَامِلُ ۳
عَلَيْهَا وَمَا جَاءَتْ بِهِ وَالْمُرَاسِلُ
لَدَيْهِ وَلَا تُرْجَى لَدَيْهِ الطَّوَائِلُ ۴
فَقَدَّ فَعَلُوا مَا الْقَتْلُ وَالْأَسْرُ فَاعِلٌ ۵
وَجَاوُوكَ حَتَّى مَا تُرَادُ السَّلَاسِلُ
كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمَلُوكُ جَدَاوِلُ
فَوَايِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَأَيْلٌ
وَقَدْ لَقِيتَ حَرْبٌ فَإِنَّكَ نَازِلٌ ۶
وَلَا تُعْطِينَ النَّاسَ مَا أَنَا قَائِلٌ ۷

- ١ أكبر : فعل ماضٍ بمعنى استكبر . العدى : فاعله . همة : مفعول به .
- ٢ أي يلومهم بمعارضتهم لك لما رأى من كثرة الجنود والعدد .
- ٣ يعني أن لون هذا السيف لا يدرك بالنظر وحده لا تجسه الأنامل بل كلا الأمرين ما يعرف بالقلب ولا يدرك بالحواس .
- ٤ إنوافل : العطايا يتبرع بها . الطوائل : الأحقاد .
- ٥ أي أن خوفهم من القتل والأسر هو نفس ما يفعله القتل والأسر .
- ٦ لقيت الحرب : هاجت بعد السكون ووقمت . أي لو سئلت فرسك وكانت الحرب قائمة لنزلت عنها ووهبتها للسائل .
- ٧ أي ولا تعطهم شعري ، يعني لا تحوجني إلى مدح غيرك .

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ تَحْتَ ضَيْبِي شُوَيْعِرٌ
لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلٌ
وَأَتَعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لَا تُجِيبُهُ
وَمَا التَّيِّهُ طَبِي فِيهِمْ غَيْرَ أَنِّي
وَأَكْبَرُ تَبِيهِ أَنِّي بَكَ وَائِسِقٌ
لَعَلَّ لَسِيْفِ الدَّوْلَةِ الْقَرَمِ هَبَّةٌ
رَمَيْتُ عِدَاهُ بِالْقَوَانِي وَفَضْلِهِ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ خَوَالِدٌ
وَمَا كَانَ أَدْنَاهَا لَهُ لَوْ أَرَادَهَا
قَرِيبٌ عَلَيْهِ كُلُّ نَاءٍ عَلَى الْوَرَى
تُدْبِرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفَّهُ

ضَعِيفٌ يُقَاوِنِي قَصِيرٌ يُطَاوِلُ^١
وَقَلْبِي بِصَمْتِي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلٌ^٢
وَأَغِيْظُ مَنْ عَادَاكَ مَنْ لَا تُشَاكِلُ^٣
بَغِيْضٌ إِلَى الْجَاهِلِ الْمُتَعَاقِلُ^٤
وَأَكْثَرُ مَا لِي أَنِّي لَكَ آمِلٌ
يَعِيشُ بِهَا حَقٌّ وَيَهْلِكُ بِاطِلٌ^٥
وَهُنَّ الْغَوَازِي السَّالِمَاتُ الْقَوَاتِلُ^٦
وَلَوْ حَارَبْتَهُ نَاحَ فِيهَا الثَّوَاكِلُ
وَالنُّطْفَهَا لَوْ أَنَّهُ الْمُتَنَاولُ^٧
إِذَا لَثَمْتَهُ بِالْغُبَارِ الْقَنَابِلُ^٨
وَلَيْسَ لَهَا وَقْتًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلٌ

١ الضمين : ما بين الإبط والكشح . شويعر : تصغير شاعر للتحقير والاستفهام للتعجب .

٢ يقول : إذا نطقت صمت لساني وعدل عن مخاطبته وقلبي يضحك منه احتقاراً له .

٣ يقول إني أتعجب بعدم المجاوبة كما أنهم يفيظونني بالمعاداة وهم غير أشكال لي .

٤ التيه : الكبر . طبي : شأني وعادتي .

٥ يقول : لعله ينتبه مرة هؤلاء الشعراء وينتقد كلامي وكلامهم فيهلك الباطل منه وهو شعرهم ويبقى الحق وهو شعري .

٦ يعني أنه رمى بقصائده الأعداء فقتلهم حسداً وبقيت سالمة لأنها تصيب ولا تصاب .

٧ أدناها : أقربها ، والصمير للنجوم . أطفها : أخفها .

٨ لثمته : جعلته له كاللثام . القنابل : جماعات الخيل .

يُتَّبِعُ هُرَابَ الرَّجَالِ مُرَادَهُ
 وَمَنْ فَرَّ مِنْ إِحْسَانِهِ حَسَدًا لَهُ
 فَتَى لَا يَرَى إِحْسَانَهُ وَهُوَ كَامِلٌ
 إِذَا الْعَرَبُ الْعَرَبَاءُ رَازَتْ نُفُوسَهَا
 أَطَاعَتِكَ فِي أَرْوَاحِهَا وَتَصَرَّفَتْ
 وَكُلُّ أَنْبِيْبِ الْقَنَا مَدَدٌ لَهُ
 رَأَيْتُكَ لَوْ لَمْ يَقْتَضِ الطَّعْنُ فِي الْوَعْيِ
 وَمَنْ لَمْ تُعَلِّمَهُ لَكَ الدَّلَّ نَفْسُهُ
 فَمَنْ فَرَّ حَرْبًا عَارَضَتَهُ الْغَوَائِلُ^١
 تَلَقَّاهُ مِنْهُ حَيْثَمَا سَارَ نَائِلٌ
 لَهُ كَامِلًا حَتَّى يُرَى وَهُوَ شَامِلٌ^٢
 فَأَنْتَ فَتَاهَا وَالْمَلِيكُ الْخُلَاحِلُ^٣
 بِأَمْرِكَ وَالتَّفَتُّ عَلَيْكَ الْقَبَائِلُ
 وَمَا يَنْكُتُ الْفُرْسَانَ إِلَّا الْعَوَامِلُ^٤
 إِلَيْكَ انْقِيَادًا لِاقْتَضَتَهُ الشَّمَائِلُ^٥
 مِنْ النَّاسِ طُرًّا عَلِمَتَهُ الْمَنَاصِلُ

- ١ هراب : جمع هارب، ومراده مفعول ثانٍ ليتبع . حرباً أي من حرب ، فنصبه بنزع الخافض .
 الغوائل : المهالك تأخذ الإنسان من حيث لا يدري .
 ٢ أي أنه لا يرى إحسانه كاملاً بالنسبة إلى كرمه حتى يكون شاملاً لجميع الناس مع أنه كامل في نفسه .
 ٣ العرباء : الخالصة . رازت : اختبرت . الفتى : الكريم السخي . الخلاحل : السيد الركين
 الكثير المروءة .
 ٤ الأنابيب : العقد ما بين الكعاب من الرمح ونحوه . القنا : عيدان الرماح . المدد : العون . وضمير
 له للممدوح . ويقال طعنه فنكته أي أنقاه على رأسه . العوامل جمع عامل : ما يلي السنان من الرمح .
 يقول : إن العرب مثل أنابيب الرمح وسيف الدولة مثل العامل وهو الذي يصيب الفرسان عند
 الطعن لأن السنان فيه .
 ٥ الشمائيل : الأخلاق . يعني : لو لم يطعمك الناس خوفاً منك لأطاعوك حباً لأخلاقك .

خَلِّي قَدَى عَيْنِهِ

ورد عليه رسول سيف الدولة
برقة فيها هذا البيت :

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا فَكَانَتْ قَدَى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتِ

مَمَات لِحِي وَحَيَاة لِمَيْتِ

وسأله إجازته فكتب تحته ورسوله
واقف :

لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعَمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحِيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيْتِ
وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْدَى بِشَيْءٍ جَفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتِ
جَزَى اللَّهُ عَنِّي سَيْفَ دَوْلَةِ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمْرَ سَمِيٍّ وَدَوْلَتِي

- ١ الخلة : الفقر . القذى : ما يقع في العين من غبار ونحوه . تجلت : انكشفت ، والضمير للخلة . أي أنه لم يصبر عليها كما لا يصبر الرجل على قذى عينيه .
- ٢ يطعم : يذوق . همه : مبتدأ خبره ما بعده .
- ٣ تقذى : يصيبها القذى . أي أنه يكبر عن أن تقذى جفونه بشيء فمضى راه ذو خلة استغنى قبل أن يرى خلته .

أنت صحيح لا عليل

لما وافى رسول ملك الروم رأى
سيف الدولة يتشكى فقال : أترأه يفرح
بملتنا ؟ فقال أبو الطيب :

فُدَيْتَ بِمَاذَا يُسَرُّ الرَّسُولُ وَأَنْتَ الصَّحِيحُ بِذَا لَا الْعَلِيلُ^١
عَوَاقِبُ هَذَا تَسْوَةُ الْعَدُوِّ وَتَنْبُتُ فِيهِمْ وَهَذَا يَزُولُ^٢

١ فديت : دعاء . بماذا : استفهام إنكاري .

٢ هذا : إشارة إلى دمل كان في جسده . وقوله تسوء العدو : أي لانك تعود إلى غزومهم .

الرفق بالجانبي عتاب

أحدث بنو كلاب حدثاً بنواحي بالس وسار سيف
الدولة خلفهم وأبو الطيب معه فأدرهم بعد ليلة بين
ماهين يعرفان بالغبارات والخرارات فأوقع بهم وملك
الحريم فأبقى عليه فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه
الغزوة وأنشده إياها في جهادى الأخرى سنة ثلاث
وأربعين وثلاث مئة (٩٥٤ م) :

بِغَيْرِكَ رَاعِيًا عَيْثَ الذَّنَابِ وَغَيْرِكَ صَارِمًا ثَلَمَ الضَّرَابُ^١
وَتَمَلِّكَ أَنْفُسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كِلَابُ^٢
وَمَا تَرَكَوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ يُعَافُ الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ^٣
طَلَبْتَهُمْ عَلَى الْأَمْوَاهِ حَتَّى تَخَوْفَ أَنْ تُفْتَشَّهُ السَّحَابُ^٤
فَبِتَّ لَيْالِيًا لَا نَوْمَ فِيهَا تَخُبُّ بِكَ الْمُسُومَةُ الْعِرَابُ^٥
يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ

- ١ راعياً وصارماً : منصوبان على التمييز . عيث به : هزل واستخف . الضراب : المضاربة . يقول: غيرك من الرعاة تسطو عليه الذناب فتفسد في رعيته وغيرك من السيوف يتلم على المضاربة، وأراد بالذناب الثائرين .
- ٢ الثقلين : الإنس والجن . طرأ : جميعاً ، ونصبه على الحال .
- ٣ معصية : مفعول له . عاف الشيء : كرهه . وجملة والموت الشراب في موضع الحال أي أنه يكره الماء إذا كان شربه يमित .
- ٤ يقول : طلبتهم على الأمواه في كل مكان حتى خاف السحاب أن تطلبهم منه لوجود الماء فيه .
- ٥ تخب من الخبب : ضرب من المشي . المسومة من الخيل : المعلمة بعلامات تعرف بها . العراب : العربية .

وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتِ حَتَّى
فَقَاتِلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ وَفَرَّوْا
وَحَفِظْتُكَ فِيهِمْ سَلَفِي مَعَدَى
تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي
وَأَسْفِطَتِ الْأَجِنَّةُ فِي الْوَلَايَا
وَعَمَّرُوا فِي مِيَامِنِهِمْ عُسُورٌ
وَقَدْ خَدَلْتَ أَبُو بَكْرٍ بَنِيهَا
إِذَا مَا سِرْتَ فِي آثَارِ قَوْمٍ
فَعَدُنَ كَمَا أُخِذْنَ مُكْرَمَاتٍ
بُيْتِنَكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا
أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهَمُّ الْجَوَابِ^١
نَدَى كَفَيْكَ وَالنَّسَبُ الْقُرَابِ^٢
وَأَتَهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابِ^٣
وَقَدْ شَرِقَتْ بَطْعُنِهِمِ الشُّعَابُ^٤
وَأَجْهَضَتِ الْحَوَائِلُ وَالسَّقَابُ^٥
وَكَعَبٌ فِي مِيَا سِرِهِمْ كِعَابِ^٦
وَخَاذَلَهَا قُرَيْطٌ وَالضَّبَابُ^٧
تَخَاذَلَتِ الْجَمَاجِمُ وَالرَّقَابُ^٨
عَلَيْهِنَّ الْقَتْلَانِدُ وَالْمَلَابُ^٩
وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤَلِّي الثَّوَابُ

١ يقول : ما زلت تتبع آثارهم في القفار حتى أدركتهم .

٢ الحریم : ما يحميه الرجل ويقاتل عنه وهو هنا كناية عن النساء . القراب : القريب .

٣ حفظك : معطوف على ندى كفيك . والمراد بسلفي معد : ربيعة ومضر لأن سيف الدولة ينتهي إلى ربيعة بالنسب .

٤ شرقت : غصت . الظعن : النساء في الهوادج . الشعاب : الطرق في الجبال .

٥ الأجنة جمع جنين : الولد في بطن أمه . الولايا جمع ولية : البرذعة وما تحتها . أجهضت الناقة : ألقته ولدها وقد نبت وبره . الحوائل : الإناث من أولاد الإبل . السقاب : الذكور . يقول : لشدة خوفهم أسقطت النساء أجنتهن وهي على ظهور الإبل وألقت الإبل حملها لغير وقته لكثرة الجهد .

٦ عمرو وكعب : قبيلتان تفرقت إحداها ذات اليمين والأخرى ذات اليسار .

٧ خذله : ترك نصرته . أبو بكر وما ذكر بملده : بطون من بني كلاب .

٨ ضمير عدن للنساء . الملاب : ضرب من الطيب .

وَلَيْسَ مَصِيرُهُنَّ إِلَيْكَ شَيْنًا وَلَا فِي فَقْدِهِنَّ بَنِي كِلَابٍ
وَكَيْفَ يَتِمَّ بِأَسْكَ فِي أَنَاسٍ تَرَفَّقُوا أَيُّهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ
وَأَنَّهُمْ عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا وَعَيْنُ الْمُخْطِئِينَ هُمْ وَلَيْسُوا
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِمْ وَمَا جَهَلْتَ أَيَادِيكَ الْبَوَادِي
وَكَمْ ذَنْبٍ مُؤَلَّدُهُ دَلَالٌ وَجُرْمٍ جَرَّهُ سَفَهَاءُ قَوْمٍ
فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا وَإِنْ يَكُ سَيْفٌ دَوْلَةٌ غَيْرِ قَيْسٍ
وَتَحَتَّ رَبَّابِيهِ نَبَتُوا وَأَثُوا وَتَحَتَّ لِيَوَائِهِ ضَرَبُوا الْأَعَادِي
وَلَا فِي صَوْنِهِنَّ لَدَيْكَ عَابٌ^١ إِذَا أَبْصَرْنَا غُرَّتَكَ اغْتِرَابٌ^٢
تُصِيبُهُمْ فَيَوْمُكَ الْمُصَابُ فَإِنَّ الرَّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ
إِذَا تَدَعَوْ لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا بِأَوَّلِ مَعْشَرٍ خَطِئُوا فَتَابُوا
وَهَجَرُوا حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٌ وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ^٣
وَكَمْ بَعْدَ مُؤَلَّدُهُ اقْتِرَابٌ وَحَلَّ بِغَيْرِ جَارِمِهِ الْعَذَابُ
فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ^٤
وَفِي أَيَامِهِ كَثُرُوا وَطَابُوا^٥ وَذَلَّ لَهُمْ مِنَ الْعَرَبِ الصَّعَابُ^٦

١ الشين والعب : كلاهما بمعنى العيب .

٢ يقول : إذا رأيتك فلا غربة عليهن لأنهن من عشيرتك فكأنهن في أوطانهن .

٣ أيديك : أي نعمك . البوادي : خلاف المدن والمراد أهل البوادي .

٤ يقول : كم جرم جناه السفهاء فعم عقابه القبيلة كلها .

٥ يقول : وإن يكن من أبناء عمهم لا منهم فهم يعيشون بنعمته .

٦ الرباب: السحاب الذي تراه دون السحاب الأعلى ويكون أبيض أو أسود . أث النبات : كثرة والتف . أي أنهم نشأوا بنعمته كالنبات الذي ينشأ بماء السحاب .

وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا
 وَلَا قَى دُونَ ثَأْيِهِمْ طِعَانًا
 وَخَيْلًا تَغْتَنِي رِيحَ الْمَوَامِي
 وَلَكِنْ رَبَّهُمْ أَسْرَى إِلَيْهِمْ
 وَلَا لَيْلٌ أَجَنٌّ وَلَا نَهَارٌ
 رَمَيْتَهُمْ بِبَحْرِ مِنْ حَدِيدٍ
 فَمَسَاهُمْ وَبَسَطَهُمْ حَرِيرٌ
 وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ
 بَنُو قَتْلَى أَبِيكَ بَارِضٌ نَجْدِي
 عَقَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صَغَارًا
 وَكُلَّكُمْ أَتَى مَا تَى أَبِيهِ
 كَذَا فَنَائِسِرٍ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي
 ثَنَاهُ عَنْ شَمُوسِهِمْ ضَبَابٌ
 يُلَاقِي عِنْدَهُ الذُّئْبُ الْغُرَابُ
 وَيَكْفِيهَا مِنَ الْمَاءِ السَّرَابُ
 فَمَا نَفَعَ الْوُقُوفُ وَلَا الذَّهَابُ
 وَلَا خَيْلٌ حَمَلْنَ وَلَا رِكَابُ
 لَهُ فِي الْبَرِّ خَلْفَهُمْ عُبَابُ
 وَصَبَّحَهُمْ وَبَسَطَهُمْ تُرَابُ
 كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ
 وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحِرَابُ
 وَفِي أَعْنَاقِ أَكْثَرِهِمْ سِخَابُ
 وَكُلُّ فَعَالٍ كُتِّكُمْ عُجَابُ
 وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَسْكُنِ الطَّلَابُ

- ١ غير : فاعل لمحذوف يفسره الفعل المذكور بعده . ثناه : رده . وكفى بالشموس عن النساء وبالضباب عن غبار الحرب .
 ٢ الثأى جمع ثأية : مأوى الإبل والغنم حول البيوت . وضمير عنده للطمأن . أي تكثر عنده القتل ويجتمع الذئب والغراب هناك طلباً للقوت .
 ٣ الموامي جمع موماة : الفلاة . يقول : ولاقى خيلاً قد تمودت قطع الفلوات على غير علف ولا ماء .
 ٤ مساهم : طرفهم ليلاً فتركوا منازلهم وهربوا فصبحهم على وجه الصحراء .
 ٥ يعني أن الرجل منهم صار كالمرأة .
 ٦ بنو خبز عن محذوف وهو ضمير القوم ، ومن معطوف على الخبر ، وفاعل أبقي ضمير الأب .
 ٧ سخاب : قلادة تلبسها الصبيان .

على قدر أهل العزم . .

يمدحه ويذكر بنائه ثغر الحدث
سنة ثلاث وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٤ م) :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ^١ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ^١
وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صَغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ^٢
يُكَلِّفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْجَيْشَ هَمَّهُ^٣ وَقَدْ عَجَزَتْ عَنْهُ الْجِيُوشُ الْخِضَارِمُ^٣
وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ^٤ وَذَلِكَ مَا لَا تَدَّعِيهِ الضَّرَاغِمُ^٤
يُفَدِّي أُمَّ الطَّيْرِ عُمْرًا سِلَاحَهُ^٥ نُسُورُ الْفَلَا أَحْدَاثُهَا وَالْقَشَاعِمُ^٥
وَمَا ضَرَّهَا خَلْقٌ بَغَيْرِ مَخَالِبٍ^٦ وَقَدْ خُلِقَتْ أَسْيَافُهُ وَالْقَوَائِمُ^٦
هَلْ الْحَدِيثُ الْحَمْرَاءُ تَعْرِفُ لُونَهَا^٧ وَتَعْلَمُ أَيُّ السَّاقِيَيْنِ الْغَمَائِمُ^٧

١ العزيمة : العزم . المكارم : جمع مكريمة من الكرم .

٢ الضمير من صغارها للزائم والمكارم .

٣ الهم : ما همست به من أمر . الخضارم جمع خضرم : الكثير من كل شيء .

٤ أي أنه يطلب أن يكون عند الناس من الشجاعة والإقدام مثل ما عنده وهذا أمر لا تدعيه الأسود .

٥ فداء : قال له أفديك بكذا . نسور الفلا : بدل من أم الطير أو بيان له . أحداثها : صغارها وهو

بدل تفصيل من نسور . القشاعم : المسنة منها . يقول : إن النسور تقول لأسلحته نفديك بأنفسنا

لأنها كفتها التعب في طلب القوت .

٦ يقول : لو خلقت هذه النسور بنير مخالب لما ضرها ذلك لأن سيوفه تغنيها عن طلب الصيد لكثرة

قتلها الأعداء فلا تحتاج إلى المخالب .

٧ الحدث : قلعة بناها سيف الدولة في بلاد الروم وكانوا غلبوا عليها وتحصنوا بها فاتاهم وقتلهم

فيها فتلطخت بدمائهم ولذلك وصفها بالحمراء .

سَقَّتْهَا الْغَمَامُ الْغُرُّ قَبْلَ نَزْوِلِهِ
بَنَاهَا فَأَعْلَى وَالْقَنَا يَقْرَعُ الْقَنَا
وَكَانَ بِهَا مِثْلُ الْجُنُونِ فَأَصْبَحَتْ
طَرِيدَةً دَهْرٍ سَاقَهَا فَرَدَدَتْهَا
تَفَيْتُ اللَّيَالِي كُلَّ شَيْءٍ أَخَذَتْهُ
إِذَا كَانَ مَا تَنْوِيهِ فِعْلًا مُضَارِعًا
وَكَيفَ تُرَجِّي الرُّومَ وَالرُّوسَ هَدَمَهَا
وَقَدْ حَاكَمُوهَا وَالْمَنَائِيَا حَوَاكِمُ
أَتَوْكَ يَجْرُونَ الْحَدِيدَ كَأَنَّمَا

فَلَمَّا دَنَا مِنْهَا سَقَّتْهَا الْجَمَاجِمُ
وَمَوْجُ الْمَنَائِيَا حَوْلَهَا مُتْلَاطِمُ
وَمِنْ جُنْثِ الْقَتْلِ عَلَيْهَا تَمَائِمُ
عَلَى الدِّينِ بِالْخَطِيءِ وَالْدَّهْرُ رَاغِمُ
وَهُنَّ لِمَا يَأْخُذْنَ مِنْكَ غَوَارِمُ
مَضَى قَبْلَ أَنْ تُلْقَى عَلَيْهِ الْجَوَازِمُ
وَإِذَا الطَّعْنُ أُسَاسٌ لَهَا وَدَعَائِمُ
فَمَا مَاتَ مَظْلُومٌ وَلَا عَاشَ ظَالِمٌ
سَرَوْا بِجِيَادٍ مَا لَهُنَّ قَوَائِمُ

١ فاعل : أي فاعلاها .

٢ قوله مثل الجنون أي شيء مثل الجنون . التائم جمع تيمة : العوذة يتوقون بها مس الجن . وضمير بها للقلمة . أراد بمثل الجنون اضطراب الفتنة من الروم الذين كانوا يجاربون أهلها فقتلهم سيف الدولة وعلق جثثهم على حيطانها كما تعلق التائم على المجنون فسكنت الفتنة .

٣ الطريدة : المطرودة من صيد وغيره . راغم : ذليل . يقول : كانت هذه القلمة مثل الطريدة تتبعها حوادث الدهر بتسلط الروم عليها مرة بعد أخرى فرددت هذه الحوادث عنها على الرغم من أنف الدهر .

٤ تفيت الشيء : أي تحمله على فوته . الليالي : مفعول أول وسكونه ضرورة أو على لغة . كل : مفعول ثان . غوارم من غرم الرجل الدين والدية وغير ذلك : أداها . يقول : إنك تحمل الليالي على فوت كل شيء أخذته منها وإذا أخذت هي منك شيئاً أزمها غرامته .

٥ أراد بالمضارع المستقبل أي إذا كان الفعل الذي تنوي فعله مستقبلاً فيقع ويمضي بدون مهلة .

٦ يقول : إن الروم حاكموا هذه القلمة وكانت المنايا في الحرب حاکمة بينها فحكمت للقلمة بالسلامة وحكمت للروم بالهلاك .

٧ ساروا : ساروا ليلاً . أي أتوا على خيل غابت قوائمها تحت أسلحتهم التي يجرونها وتحت التجانيف فكأنها بلا قوائم .

إِذَا بَرَقُوا لَمْ تُعْرِفِ الْبَيْضُ مِنْهُمْ^١ ثِيَابُهُمْ^١ مِنْ مِثْلِهَا وَالْعَمَائِمُ^١
خَمِيسٌ^٢ بِشَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ زَحْفَهُ وَفِي أُذُنِ الْجَوْزَاءِ مِنْهُ زَمَازِمُ^٢
تَجَمَّعَ فِيهِ كُلُّ لِسْنٍ وَأُمَّةٍ فَمَا يُفْهِمُ الْحُدَاثَ إِلَّا التَّرَاجِمُ^٣
فَلِلَّهِ وَقْتُ ذَوْبِ الْغَيْشِ نَارُهُ^٤ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَارِمٌ أَوْ ضَبَارِمٌ^٤
تَقَطَّعَ مَا لَا يَقَطُّعُ الدَّرْعَ وَالْقَنَا وَقَرَّ مِنَ الْفُرْسَانِ مَنْ لَا يُصَادِمُ^٥
وَقَفَّتْ وَمَا فِي الْمَوْتِ شَكٌّ لَوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ^٦
تَمَرَّتْ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلِمَتِي هَزِيمَةً^٧ وَوَجْهُكَ وَضَاحٌ وَتَغْرُكُ بِاسْمِ^٧
تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنُّهَى إِلَى قَوْلِ قَوْمٍ أَنْتَ بِالْغَيْبِ عَالِمٌ^٧

- ١ قوله ثيابهم من مثلها أي من مثل حديد السيوف وكذلك عمامتهم ، يعني أن أبدانهم كانت مغطاة بالدروع ورؤوسهم بالحوذ وكلها من الحديد .
- ٢ الخميس : الجيش أي هم خميس . زحف الجيش : مشيه متثاقلا لكثرتة . الجوزاء : نجمان معترضان في وسط السماء . الزمازم جمع زمزمة : صوت الرعد ، يعني أن جيشهم ملأ الأرض وبلغت أصواته إلى السماء .
- ٣ اللسن : اللغة . الحداث : القوم .
- ٤ لله : كلمة تقال عند التعجب . الغش : ما يدخل على المعادن الثمينة مما لا خير فيه وأراد به هنا الرجال والسلاح . الضبارم : الشجاع . أي أن نار الحرب ذوبت في ذلك اليوم كل ما كان لا خير فيه من رجال وسلاح فلم يبق إلا السيف القاطع والرجل الشجاع .
- ٥ تقطع : تكسر ، وما أي السيف ، أي تكسر كل سيف لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان كل جبان لا يطيق الصدام .
- ٦ يعني أنك وقفت في ساحة القتال في أقرب مواضع الخطر. وكان الردى أي الهلاك كأنه غافل عنك بالنوم فسلمت .
- ٧ كلمي : جرحي . هزيمة : منهزمة . وضاح : مشرق .

ضَمَمْتَ جَنَاحَيْهِمْ عَلَى الْقَلْبِ ضَمَّةٌ
بِضَرْبِ أَتَى الْهَامَاتِ وَالنَّصْرُ غَائِبٌ
حَقَّرْتَ الرُّدَيْنِيَّاتِ حَتَّى طَرَحْتَهَا
وَمَنْ طَلَبَ الْفَتْحَ الْجَلِيلَ فَإِنَّمَا
نَشَرْتَهُمْ فَوْقَ الْأُحَيْدِيبِ كُلِّهِ
تَدُوسُ بِكَ الْخَيْلُ الْوُكُورَ عَلَى الذَّرَى
تَظُنُّ فِرَاحُ الْفَتْحِ أَتَكَ زُرْتَهَا
إِذَا زَلِقَتْ مَسِيَّتُهَا بِبُطُونِهَا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ ذَا الدَّمِ مُسْتَقٌ مُّقَدِّمٌ
أَيْسِكِرُ رِيحَ اللَّيْثِ حَتَّى يَذُوقَهُ
وَقَدْ فَجَعْتَهُ بِابْنِهِ وَابْنِ صِهْرِهِ
تَمُوتُ الْخَوَافِي تَحْتَهَا وَالْقَوَادِمُ^١
وَصَارَ إِلَى اللَّبَّاتِ وَالنَّصْرُ قَادِمٌ^٢
وَحَتَّى كَانَ السَّيْفَ لِلرَّمْحِ شَاتِمٌ
مَفَاتِيحُهُ الْبَيْضُ الْخِفَافُ الصَّوَارِمُ
كَمَا نُشِرَتْ فَوْقَ الْعُرُوسِ الدَّرَاهِمُ^٣
وَقَدْ كَثُرَتْ حَوْلَ الْوُكُورِ الْمَطَاعِمُ
بَأْمَاتِهَا وَهِيَ الْعِتَاقُ الصَّلَادِمُ^٤
كَمَا تَتَمَشَّى فِي الصَّعِيدِ الْأَرَاقِمُ^٥
قَفَاهُ عَلَى الْإِقْدَامِ لِلْوَجْهِ لَائِمٌ^٦
وَقَدْ عَرَفَتْ رِيحَ اللَّيْثِ الْبَهَائِمُ
وَبِالصَّهْرِ حَمَلَاتُ الْأَمِيرِ الْغَوَاشِمُ^٧

- ١ الجناحان : ميمنة الجيش وميسرته . قلبه : الكتيبة في وسطه . القوادم : عشر ريشات في مقدم جناح الطائر . الخوافي : ما تحتها ، استمارها لرجال الجناحين .
- ٢ بضرب : متعلق بضممت . اللبات : أعالي الصدور .
- ٣ الأحيديب : جبل فوق الحدث .
- ٤ الفتح جمع فتحاء : الينة الجناح من العقبان . العتاق : كرام الخيل . الصلادم : الشداد . يعني أن خيله كالعقبان في الشدة والسرعة .
- ٥ ضمير زلقت يعود إلى الخيل . الصعيد : وجه الأرض . الأراقم : الحيات فيها سواد وبياض . يقول : إذا زلقت خيلك في تلك الجبال مشيتها زحفاً على بطونها كالحيات .
- ٦ قفاه : مبتدأ . لائم : خبزه ، والجملة حال .
- ٧ فجمته : رزاته . الحملات جمع حملة : الكرة في الحرب . الغواشم : التي لا تنفي عما تريده .

مَضَى يَشْكُرُ الْأَصْحَابَ فِي فَوْتِهِ الظُّبَى
وَيَفْهَمُ صَوْتَ الْمَشْرِفِيَّةِ فِيهِمْ
يُسْرَ بِمَا أَعْطَاكَ لَا عَنُ جَهَالَةَ
وَلَسْتَ مَلِيكًا هَازِمًا لِنَظِيرِهِ
تَشْرَفُ عَدْنَانٌ بِهِ لَا رَبِيعَةَ
لَكَ الْحَمْدُ فِي الدَّرِّ الَّذِي لِي لَفْظُهُ
وَإِنِّي لَتَعْدُو بِي عَطَابَاكَ فِي الْوَعَى
عَلَى كُلِّ طَيَّارٍ إِلَيْهَا بِرِجْلِهِ
أَلَا أَيُّهَا السَّيْفُ الَّذِي لَيْسَ مُغْمَدًا
هَنِيئًا لَضَرْبِ الْهَامِ وَالْمَجْدِ وَالْعُلَى
وَلَيْمٌ لَا يَبْقِي الرَّحْمَنُ حَدِيثَكَ مَا وَقَى
لِمَا شَغَلَتْهَا هَامُهُمْ وَالْمَعَاصِمُ^١
عَلَى أَنْ أَصْوَاتَ السِّيُوفِ أَعَاجِمُ^٢
وَلَكِنَّ مَعْنُومًا نَجَا مِنْكَ غَانِمُ^٣
وَلَكِنَّكَ التَّوْحِيدُ لِلشَّرْكِ هَازِمُ^٤
وَتَفْتَحِرُ الدُّنْيَا بِهِ لَا الْعَوَاصِمُ^٥
فَإِنَّكَ مُعْطِيهِ وَإِنِّي نَاطِمُ^٦
فَلَا أَنَا مَدْمُومٌ وَلَا أَنْتَ نَادِمُ^٧
إِذَا وَقَعَتْ فِي مِسْمَعِيهِ الْغَمَاغِمُ^٨
وَلَا فِيهِ مُرْتَابٌ وَلَا مِنْهُ عَاصِمُ^٩
وَرَأَجِيكَ وَالْإِسْلَامَ أَنْكَ سَالِمُ
وَتَفْلِيْقُهُ هَامَ الْعِدَى بِكَ دَائِمُ^٩

- ١ يقول : مضى هارباً وهو يشكر أصحابه لأنهم شغلوا السيوف عنه بقطع رؤوسهم وسواعدهم .
- ٢ يفهم : عطف على يشكر ، يعني أنه إذا سمع صوت وقع السيوف في أصحابه فهم منها أنها تقتلهم فيجد في الهزيمة مع أن هذه الأصوات عجباً أي ليست ذات لفظ يفهم .
- ٣ بما أعطاك أي من أصحابه الذين قتلهم لأنه نجا بروحه .
- ٤ عدنان هو ابن أدي أبو العرب . ربيعة : قبيلة المدوح . العواصم : بلاد قصبها أنطاكية .
- ٥ يعني بالدر شعره ، يريد أن معانيه من المدوح واللفظ منه .
- ٦ تعدو : تجري . وأراد بعطايها الخيل .
- ٧ على كل طيار : متعلق بيلعو . ضمير إليها للوغي . المسمعان : الأذنان . الغامغ : أصوات الأبطال عند القتال .
- ٨ الارتياب : الشك . العاصم : المانع والحامي .
- ٩ لم : استفهام إنكاري أي لماذا لا يحفظ الله حديثك من العلم وأنت سيفه الذي يسطو به على أعدائه .

أنت لأهل المكرمات إمام

قال وقد ورد فرسان الثغور ومعهم
 رسول ملك الروم يطلب الهدنة وأنشده
 إياها بحضورهم وقت دخولهم لثلاث عشرة
 بقين من محرم افتتاح سنة أربع وأربعين
 وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

أَرَاعَ كَذَا كُلَّ الْأَنَامِ هُمَامٌ وَسَخَّ لَهُ رُسُلَ الْمُلُوكِ غَمَامٌ^١
 وَدَانَتْ لَهُ الدُّنْيَا فَأَصْبَحَ جَالِسًا وَأَيَّامُهَا فِيمَا يُرِيدُ قِيَامٌ^٢
 إِذَا زَارَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الرُّومَ غَازِيًا كَفَّاهَا لِمَامٌ لَوْ كَفَّاهُ لِمَامٌ^٣
 فَتَسَى تَتَّبِعُ الْأَزْمَانَ فِي النَّاسِ خَطْوَهُ لِكُلِّ زَمَانٍ فِي يَدَيْهِ زِمَامٌ^٤
 تَنَامُ لَدَيْكَ الرَّسُلُ أَمْنًا وَغَيْطَةً وَأَجْفَانُ رَبِّ الرَّسْلِ لَيْسَ تَنَامٌ^٥
 حِذَارًا لِمُعْرُورِي الْجِيَادِ فُجَاءَةً إِلَى الطَّعْنِ قُبْلًا مَا لَهُنَّ لِحَامٌ^٦
 تَعَطَّفُ فِيهِ وَالْأَعْيُنُ شَعْرُهَا وَتُضْرَبُ فِيهِ وَالسِّيَاطُ كَلَامٌ^٦
 وَمَا تَنْفَعُ الْحَيْلُ الْكِرَامُ وَلَا الْقِتْنَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْكِرَامِ كِرَامٌ

- ١ راعه : خوفه ، وكذا أي روعاً مثل هذا الروع . سخ : صب . يقول : هل أحد من الملوك راع الخلق كما رعيتهم وأنت إليه رسل الملوك كما أنت إليك .
- ٢ اللام : الزيارة القليلة ، يعني إذا غزاهم كفاهم أدنى نزول منه بأرضهم لو اكتفى هو بذلك .
- ٣ يقول : إن الزمان يتبعه على ما يريد فمن أحسن إليه أحسن إليه الزمان ومن أساء إليه أساء الزمان إليه .
- ٤ النبطه : حسن الحال . أي أن الرسل ينامون بجوارك آمنين ومرسلهم في خوف منك .
- ٥ حذاراً : مصدر حاذر بمعنى احترز . المروري : الذي يركب الفرس عرياناً . قبلا : مقبلة . أي لا ينامون حذراً من سيف النولة الذي يركب الخيل إذا لزم الأمر بلا سرج ولا لحام .
- ٦ ضمير فيه للطنن . يعني أن خيله مروضة تقاد بشعرها وتزجر بالكلام .

إِلَى كَسْمٍ تَرُدُّ الرَّسْلَ عَمَّا أَتَوْا لَهُ^١ كَأَنَّهُمْ^١ فِيمَا وَهَبْتَ مَلَامٌ^١
 فَإِنَّ كُنْتَ لَا تُعْطِي الذَّمَّ طَوَاعَةً^٢ فَعَوِذُ الْأَعَادِي بِالكَرِيمِ ذِمَامٌ^٢
 وَإِنَّ نَفْسًا أَمَّتَكَ مَنِيعةً^٣ وَإِنْ دِمَاءٌ أَمَلَّتَكَ حَرَامٌ^٣
 إِذَا خَافَ مَلِكٌ مِنْ مَلِكٍ أَجْرَتَهُ^٤ وَسَيْفَكَ خَافُوا وَالْجِوَارَ تُسَامٌ^٤
 لهُمْ^٥ عَنْكَ بِالْبَيْضِ الْخِيفَ تَفَرَّقُ^٥ وَحَوْلَكَ بِالْكَتَبِ اللَّطْفَ زِحَامٌ^٥
 تَغُرُّ حَلَاوَاتُ النَّفْسِ قَلُوبَهَا^٦ فَتَخْتَارُ بَعْضَ الْعَيْشِ وَهُوَ حِمَامٌ^٦
 وَشَرُّ الْحِمَامِينَ الزَّوَامِينَ عَيْشَةً^٧ يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامٌ^٧
 فَكَوْ كَانَ صُلْحًا لَمْ يَكُنْ بِشَفَاعَةٍ^٨ وَلَكِنَّهُ ذُلٌّ لَهُمْ وَغَرَامٌ^٨
 وَمَنْ لِفُرْسَانِ الثُّغُورِ عَلَيْهِمْ^٩ بِتَبْلِيغِهِمْ مَا لَا يَكَادُ يُرَامٌ^٩
 كَتَائِبُ جَاؤُوا خَاضِعِينَ فَأَقْدَمُوا^{١٠} وَلَوْ لَمْ يَكُونُوا خَاضِعِينَ لَخَامُوا^{١٠}

١ أي أنك ترد طلب الرسل كما ترد لوم اللاتمين .

٢ الذمام : العهد . عاذ به : لجأ إليه .

٣ أمتك : قصدتك . وقوله حرام أي حرام سفكها .

٤ تسام : تكلف . الجوار : مفعول ثان لتسام والأول نائب الفاعل .

٥ أي أنهم يزدحمون حولك بالكتب اللطيفة التي يتوسلون بها .

٦ أي حلاوة الحياة تغر الناس فيختارون العيش الدليل هرباً من الموت والحال أن هذا العيش هو ضرب من الموت .

٧ الموت الزوام : الكريه أو السريع .

٨ الغرام : الشر الدائم والهلاك . واسم كان ضمير يعود على قوله ما أتوا له . أي لو كان ما طلبود صلحاً لم يلزمه شفاعة ولكنهم طلبوا تأخير قتالهم وهذا ذل لهم وشر دائم عليهم .

٩ المن : الانعام . أي أن فرسان الثغور كانوا شفعوا فيهم عند سيف الدولة حتى أعطاهم الهدنة فكان ذلك إنعاماً عليهم .

١٠ خاموا : جبنوا .

وَعَزَّتْ قَدِيمًا فِي ذَرَاكَ خِيُولُهُمْ
 عَلَى وَجْهِكَ الْمَيْمُونِ فِي كُلِّ غَارَةٍ
 وَكُلُّ أَنْتَاسٍ يَتَّبِعُونَ إِمَامَهُمْ
 وَرُبَّ جَوَابٍ عَنِ كِتَابٍ بَعَثْتَهُ
 تَضْيِيقُ بِهِ الْبَيْدَاءُ مِنْ قَبْلِ نَشْرِهِ
 حُرُوفُ هِجَاءِ النَّاسِ فِيهِ ثَلَاثَةٌ :
 أَمَا الْحَرْبُ قَدْ أَتَعَبْتَهَا فَالْهَ سَاعَةَ
 وَإِنْ طَالَ أَعْمَارُ الرَّمَاحِ بَهْدِنَسَةٍ
 وَمَا زِلْتَ تُفْنِي السُّمُرَ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
 مَتَى عَاوَدَ الْجَالُونَ عَاوَدَتْ أَرْضُهُمْ
 وَرَبُّوْا لَكَ الْأَوْلَادَ حَتَّى تُصَيِّبَهَا
 جَرَى مَعَكَ الْجَارُونَ حَتَّى إِذَا انْتَهَوْا
 فَلَيْسَ لَشَّمْسٍ مُدُّ أَنْتَرْتَ إِنْآرَةَ
 وَعَزَّوْا وَعَامَتَ فِي نَدَاكَ وَعَامُوا
 صَلَاةٌ تَوَالِي مِنْهُمْ وَسَلَامٌ
 وَأَنْتَ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ إِمَامٌ
 وَعُنْوَانُهُ لِلنَّاطِرِينَ قَتَامٌ^١
 وَمَا فَضٌّ بِالْبَيْدَاءِ عَنْهُ خِتَامٌ^٢
 جَوَادٌ وَرَمُحٌ ذَابِلٌ وَحَسَامٌ
 لِيُغَمِّدَ نَصْلٌ أَوْ يُحَلَّ حِزَامٌ
 فَإِنَّ الَّذِي يَعْمُرُنَ عِنْدَكَ عَامٌ^٣
 وَتُفْنِي بَيْنَ الْجَيْشِ وَهُوَ لِهَامٌ^٤
 وَفِيهَا رِقَابٌ لِلسِّيُوفِ وَهَامٌ^٥
 وَقَدْ كَعَبَتَ بِنْتُ وَشَبَّ غَلَامٌ^٦
 إِلَى الْغَايَةِ الْقُصُوَى جَرِيَتْ وَقَامُوا^٧
 وَلَيْسَ لِبَدْرِ مُدُّ تَمَمْتَ تَمَامٌ

- ١ قتام : غبار . أي كان الجواب جيشاً وعنوانه الغبار .
- ٢ فض الختام : فكه . يعني أن هذا الجيش تضيق عنه البيداء قبل انتشاره فكيف إذا انتشر .
- ٣ يعني أن الهدنة لا تكون أكثر من عام .
- ٤ الهام : الكثير .
- ٥ الجالون : النازحون .
- ٦ كعبت البنت : بدا ثديها للهود .
- ٧ الجارون : الذين جاروك من الملوك أي فعلوا مثل فعلك . القصوى : البعيدة . قاموا : وقفوا .

الحسن في الخلائق لا في الوجه

يمدحه ويذكر قصة حرب
جرت :

تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنَ الْعُذَيْبِ وَبَارِقٍ مَجْرَةً عَوَالِينَا وَمَجْرَى السَّوَابِقِ^١
وَصُحْبَةَ قَوْمٍ يَذْبَحُونَ قَنِيصَهُمْ^٢ بِفَضْلَةٍ مَا قَدْ كَمَّيْرُوا فِي الْمَفَارِقِ^٣
وَلَيْلًا تَوَسَّدْنَا الثَّوِيَّةَ تَحْتَهُ^٤ كَأَنَّ ثَرَاهَا عَنَبْرٌ فِي الْمَرَافِقِ^٥
بِلَادُ إِذَا زَارَ الْحِسَانَ بِغَيْرِهَا حَصَى تُرْبَهَا ثَقْبِنَهُ لِلْمَخَانِقِ^٦
سَقَّتْنِي بِهَا الْقَطْرَبِلِيَّ مَلِيحَةً^٧ عَلَى كَاذِبٍ مِنْ وَعْدِهَا ضَوْءٌ صَادِقٍ^٨
سُهَادُ لِأَجْفَانٍ وَشَمْسٌ لِنَاظِرٍ وَسَقَمٌ لِأَبْدَانٍ وَمِسْكٌ لِنَاشِقِ^٩
وَأَعْيِدُ يَهْوَى نَفْسَهُ كُلُّ عَاقِلٍ عَفِيفٍ وَيَهْوَى جِسْمَهُ كُلُّ فَاسِقِ^{١٠}

- ١ العذيب وبارق : موضعان بظاهر الكوفة . السوابق : الخيل . مجر ومجرى : مصدران ميميان الأول من الجر والثاني من الجري .
- ٢ القنيس : الصيد . يعني يذبحون صيدهم بما بقي من نصال سيوفهم التي كسروها في رؤوس الأبطال .
- ٣ توسد الشيء : جعله وسادة . الثوية : موضع بقرب الكوفة . المرافق : مواصل الأذرع في الأعضاد .
- ٤ قوله بلاد أي هذه بلاد . غيرها : حال من الحسان . حصى : فاعل زار . المخائق : القلائد . يقول : إذا حمل حصى هذه البلاد إلى الحسان غيرها جعلته لمن قلائده حسنة .
- ٥ القطربلي : المنسوب إلى قطربل وهو موضع بالعراق تنسب إليه الخمر . وضيمير بها للبلاد . وعلى كاذب خبر مقدم عن ضوء . أي مليحة يلوح على وعدها الكاذب ضوء الوعد الصادق .
- ٦ سهاد وما بعدها خبر عن محذوف أي هذه المليحة هي كذا .
- ٧ الأعيد : الناعم اللين الأعطاف ، المائل المتق .

أَدِيبٌ إِذَا مَا جَسَّ أَوْتَارَ مِزْهَرٍ
 يُحَدِّثُ عَمَّا بَيْنَ عَادٍ وَبَيْتِنَهُ
 وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ
 وَمَا بَلَدُ الْإِنْسَانِ غَيْرُ الْمُوَافِقِ
 وَجَائِزَةٌ دَعْوَى الْمَحَبَّةِ وَالْهَوَى
 بِرَأْيٍ مَنْ انْقَادَتْ عَقِيلٌ إِلَى الرَّدَى
 أَرَادُوا عَلِيًّا بِالَّذِي يُعْجِزُ الْوَرَى
 فَمَا بَسَطُوا كَفًّا إِلَى غَيْرِ قَاطِعٍ
 لَقَدْ أَقْدَمُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ آخِذٍ
 وَلَمَّا كَسَا كَعْبًا ثِيَابًا طَعَفُوا بِهَا
 وَلَمَّا سَقَى الْغَيْثَ الَّذِي كَفَرُوا بِهِ
 وَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ حَارِمٍ
 أَتَاهُمْ بِهَا حَشْوُ الْعَجَاجَةِ وَالْقَنَا
 بَلَا كُلَّ سَمْعٍ عَنْ سِوَاهَا بِعَائِقِ ١
 وَصُدَّغَاهُ فِي خَدَيْ غَلَامٍ مُرَاهِقِ ٢
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ
 وَلَا أَهْلُهُ الْأَدْنَوْنَ غَيْرُ الْأَصَادِقِ
 وَإِنْ كَانَ لَا يَخْفَى كَلَامُ الْمُنَافِقِ
 وَإِشْمَاتِ مَخْلُوقٍ وَإِسْخَاطِ خَالِقِ
 وَيُوسِعُ قَتْلَ الْجَحْفَلِ الْمُتَضَائِقِ ٣
 وَلَا حَمَلُوا رَأْسًا إِلَى غَيْرِ فَالِقِ
 وَقَدْ هَرَبُوا لَوْ صَادَفُوا غَيْرَ لَاحِقِ
 رَمَى كُلَّ ثَوْبٍ مِنْ سِنَانِ بَحَارِقِ ٤
 سَقَى غَيْرَهُ فِي غَيْرِ تِلْكَ الْبَوَارِقِ ٥
 كَمَا يُوجِعُ الْحِرْمَانُ مِنْ كَفِّ رَازِقِ
 سَنَابِكُهَا تَحْشُو بُطُونَ الْحَمَالِقِ ٦

١ المزهرة : العود يضرب به .

٢ عاد : قبيلة قديمة من العرب البائدة . المراهق : الذي قارب البلوغ .

٣ أراد بما يعجزه عصيان سيف الدولة . يوسع : يكثر .

٤ كعب : قبيلة . طغفوا : تمردوا . يقول : لما كساهم ثياب نعمته تمردوا عليه وعصوه فعمد إلى سلبهم وإخضاعهم بالقتال .

٥ سقى : أي سقاهم في الفعلين . البوارق جمع بارق : السحاب فيه برق .

٦ ضمير بها للخيال المعهودة . حشو : حال . السنابك : أطراف الحوافر . الحمالق جمع حملاق : باطن الحفن . أي تحشو العيون بالغبار .



عَوَابِسَ حَلَى يَابِسِ الْمَاءِ حُزْمَهَا
فَلَيْتَ أَبَا الْهَيْجَا يَرَى خَلْفَ تَدْمُرٍ
وَسَوْقَ عَالِيٍّ مِّنْ مَّعَدٍ وَغَيْرِهَا
قُشَيْرٌ وَبَلْعَجْلَانٍ فِيهَا حَقِيَّةٌ
تُخَلِّيهِمُ النَّسْوَانُ غَيْرَ فَوَارِكٍ
يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ الْكُمَاةِ وَبَيْنَهَا
أَتَى الظُّعْنَ حَتَّى مَا تَطِيرُ رَشَاشَةٌ
بِكُلِّ فَلَاةٍ تُنْكِرُ الْإِنْسَ أَرْضَهَا
وَمَلْمُومَةٌ سَيْفِيَّةٌ رَبْعِيَّةٌ
فَهُنَّ عَلَى أَوْسَاطِهَا كَالْمَنَاطِقِ
طِوَالِ الْعَوَالِي فِي طِوَالِ السَّمَالِقِ
قَبَائِلَ لَا تُعْطِي الْقُفْيِيَّ لِسَائِقِ
كَرَّاءِينَ فِي الْأَفَاطِ الْأَثَغِ نَاطِقِ
وَهُمْ خَلَلُوا النَّسْوَانَ غَيْرَ طَوَالِقِ
بَطْعُنٍ يُسَلِّي حَرَّهُ كُلَّ عَاشِقِ
مِنَ الْخَيْلِ إِلَّا فِي نُحُورِ الْعَوَاتِقِ
ظَعَانُ حُمُرُ الْحَيِّ حَمْرُ الْأَيَانِقِ
تَصِيحُ الْحَصَى فِيهَا صِيَاحُ اللَّقَالِقِ

- ١ عوابس : حال من الخيل . حلى : زين . وأراد يبابس الماء العرق . المناطق جمع منطقة : ما يشد بها الوسط .
- ٢ أبو الهيجاء : والد سيف الدولة . تدمر : البلد المعروف . السائق جمع سلق : المستوي من الأرض . يقول : ليت أباك حي يرى ما فعلت بهذه القبائل وراء هذا البلد .
- ٣ أي ويراك تسوق أمامك من معد وغيرهم قبائل لا تولى قفاهها لسائق غيرك .
- ٤ قشير وبلعجلان : قبيلتان منهم . وبلعجلان أصله بنو العجلان . وضمير فيها للقبائل . أي أن هاتين القبيلتين اختلفتا بين القبائل كاختفاء راين في لفظ ألثغ إذا كررها .
- ٥ الفوارك : الميغضات وهو خاص بالمغض بين الزوجين . يقول : إن نساءهم تركبهم لغير بغض وهم تركوهن لغير طلاق نظراً لتشتتهم في كل قطر .
- ٦ يفرق : أي الممدوح . بينها : الضمير للنسوان .
- ٧ الظعن جمع ظعينة : المرأة في الهودج . الرشاشة : ما ترشش من الدم . العواتق : الجوارى الشابات .
- ٨ بكل : متعلق بغير مقدم عن ظعائن . الأيانق : النوق .
- ٩ وملمومة : معطوف على ظعائن أي كتيبة ملمومة أي مجموعة . سيفية ربعية : منسوبة إلى سيف الدولة وربعية قبيلته . وأراد بصياح الحصى صوتها عند وقع حوافر الخيل عليها . اللقالق : ضرب من الطير يأكل الحيات .

بَعِيدَةٌ أَطْرَافِ الْقَنَا مِنْ أَصُولِهِ
نَهَاهَا وَأَعْنَاهَا عَنِ النَّهْبِ جُودُهُ
تَوَهَّمَهَا الْأَعْرَابُ سُورَةَ مُتَرَفٍ
فَدَكَرْتَهُمْ بِالْمَاءِ سَاعَةً غَبَّرَتْ
وَكَانُوا يَرُوعُونَ الْمَلُوكَ بَأْنَ بَدَوًا
فَهَاجُوكَ أَهْدَى فِي الْفَلَا مِنْ نُجُومِهِ
وَأَصْبَرَ عَنِ أَمْوَاهِهِ مِنْ ضِبَابِهِ
وَكَانَ هَدِيرًا مِّنْ فَحُولٍ تَرَكَتْهَا
فَمَا حَرَمُوا بِالرَّكْضِ خَيْلِكَ رَاحَةً
وَلَا شَغَلُوا صُمَّ الْقَنَا بِقَلُوبِهِمْ
قَرِيبَةٌ بَيْنَ الْبَيْضِ غُبْرُ الْيَلَامِقِ^١
فَمَا تَبْتَغِي إِلَّا حُمَاةَ الْحَقَائِقِ^٢
تُذَكِّرُهُ الْبَيْدَاءُ ظِلَّ السَّرَادِقِ^٣
سَمَاوَةٌ كَلْبٍ فِي أَنْوْفِ الْحَزَائِقِ^٤
وَأَنَّ نَبَتَتْ فِي الْمَاءِ نَبَتَ الْغَلَافِقِ^٥
وَأَبْدَى بِيُوتًا مِنْ أَدَاحِي النَّقَائِقِ^٦
وَأَلْفَ مِنْهَا مُقْلَةً^٧ لِلْوَدَائِقِ^٧
مُهَلَّبَةً الْأَذْنَابِ خُرْسَ الشَّقَاشِقِ^٨
وَلَكِنْ كَفَاهَا الْبَرُّ قَطَعَ الشَّوَاهِقِ
عَنِ الرَّكْزِ لَكِنْ عَنِ قُلُوبِ الدَّمَاسِقِ^٩

- ١ الغبر : ما كانت بلون الغبار . اليلامق جمع يلمق : الدرع .
- ٢ حمة الحقائق : الأبطال ، والحقيقة ما يحق على الرجل أن يحميه كالعرض والناموس ونحوهما .
- ٣ السورة : الوثبة . السرادق : ما يمد فوق صحن البيت .
- ٤ سماوة كلب : بركة بناحية العواصم . الحزائق : الجماعات .
- ٥ بدوا : أقاموا بالبادية . الغلافق جمع غلفق : الطحلب أي خضرة تعلق الماء المزمز .
- ٦ أهدى : تفضيل وهو حال من ضمير المخاطب . أبدى : أظهر . الأداحي : محلات مبيض النعام في الرمل . النقائق : إناث النعام . يعني أنهم أثاروه بالعصيان فكان أهدى إليهم في الفلوات من النجم وأظهر من مبيض النعام فيها لأنها لا عش لها بل تبسط الرمل برجلها ثم تبيض .
- ٧ ضمير أمواهه وضبابه للفلا . الودائق جمع وديقة : شدة الحر .
- ٨ اسم كان ضمير الشأن أي كان شأنهم . الهدير : صوت البعير . المهلب : المقطوع الهلب وهو شعر الذنب يكتى به عن الإذلال . الشقاشق جمع شقشقة : هاة البعير تتدلى عند هيجانه .
- ٩ ركز الرمح : غرزه في الأرض . الدماسق : جمع دمستق .

ألم يَحْذَرُوا مَسْخَ الَّذِي يَمْسَخُ الْعِدَى
وَقَدْ عَايَنُوهُ فِي سِوَاهُمْ وَرَبَّمَا
تَعَوَّدَ أَنْ لَا تَقْضَمَ الْحَبَّ حَيْلُهُ
وَلَا تَرِدَ الْغُدْرَانَ إِلَّا وَمَاؤُهُمَا
لَوْ قَدْ نُصِيرُ كَانَ أَرْشَدَ مِنْهُمْ
أَعَدَّوْا رِمَاحًا مِنْ خُضُوعٍ فَطَاعِنُوا
فَلَمْ أَرِ أَرْمَى مِنْهُ غَيْرَ مُخَاتِلٍ
تُصِيبُ الْمَجَانِقُ الْعِظَامُ بِكَفِّهِ
وَيَجْعَلُ أَيْدِي الْأُسْدِ أَيْدِي الْخِرَانِقِ^١
أَرَى مَارِقًا فِي الْحَرْبِ مِصْرَعِ مَارِقِ^٢
إِذَا الْهَامُ لَمْ تَرْفَعِ جُنُوبَ الْعَلَائِقِ^٣
مِنَ الدَّمِ كَالرِّيْحَانِ فَوْقَ الشَّقَائِقِ^٤
وَقَدْ طَرَدُوا الْأَطْعَانَ طَرْدَ الْوَسَائِقِ^٥
بِهَا الْجَيْشَ حَتَّى رَدَّ غَرْبَ الْفِيَالِقِ^٦
وَأَسْرَى إِلَى الْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُسَارِقِ^٧
دَقَائِقِ قَدْ أَعْيَتْ قِسِيَّ الْبِنَادِقِ^٨

١ المسخ : تحويل الصورة إلى ما هو أقيح منها . الخرائق : أولاد الأرانب .

٢ المارق : الخارج عن الطاعة .

٣ العلائق جمع علاقة : ما يعلق به الشيء يريد بها المخالي .

٤ أي يمتزج الماء بالدم وتظهر خضرته من فوقه كالريحان فوق الشقيق .

٥ الأظعان هنا : النساء . الوسائق : القطع من الإبل . يعني أن الذين عصوا وهربوا كانوا يطردون نساءهم كما تطرد الإبل .

٦ ضمير رد للخضوع . الغرب : الحدة .

٧ ضمير منه لسيف الدولة ، وغير في الشطرين حال . المخاتل : المخادع . المسارق : الذي يترقب غفلة . يقول : إن سيف الدولة مع كثرة رميه وسيره للأعداء لا يخاتل ولا يسارق .

٨ المجانيق جمع منجنيق : آلة ترمى بها الحجارة . البنادق : هئات من الطين مدورة يرمى بها الطير ونحوه . يعني أنه يصيب هذه الآلة ما يعجز غيره عن إصابته بقوس البندق .

الموت اضطرار

يصف إيقاعه بهذه القبائل وكان
 أبو الطيب لم يحضر الواقعة فشرحها
 له سيف الدولة :

طِوَالُ قَنَا تَطَاعِنُهَا قِصَارُ
 وَفِيكَ إِذَا جَنَى الْجَانِي أُنَاةٌ
 وَأَخَذُ لِلْحَوَاضِرِ وَالْبَوَادِي
 تَشْمَمُهُ شَمِيمَ الْوَحْشِ إِنْسَا
 وَمَا انْقَادَتْ لَغَيْرِكَ فِي زَمَانٍ
 فَفَرَّحَتْ الْمَقَاوِدُ ذِفْرِيئِهَا
 وَأَطْمَعَ عَامِرَ الْبُتَيْبَا عَلَيْهَا
 وَقَطْرُكَ فِي نَدَى وَوَعَى بَحَارًا
 تُظَنُّ كَرَامَةً وَهِيَ احْتِقَارُ
 بَضْبِطٍ لَمْ تُعَوِّدَهُ نِزَارُ
 وَتُنْكِرُهُ فَيَعْرُوهَا نِفَارُ
 فَتَدْرِي مَا الْمَقَادَةُ وَالصَّغَارُ
 وَصَعَرَ خَدَّهَا هَذَا الْعِذَارُ
 وَنَزَقَهَا احْتِمَالُكَ وَالْوَقَارُ

- ١ أي الرماح الطويلة التي تطاعنها قصيرة لأنها لا تفيد والقليل من عطاك وقاتك كثير فالقطرة منه تكون بمنزلة البحر .
- ٢ الأناة : الرفق والحلم .
- ٣ المراد أهل الحواضر والبوادي . الضبط : الأخذ بالخزم والإلتقان . أي أنك تأخذ أهل الحضر والبدو ب ضبط لم تعود العرب في السياسة .
- ٤ تشمه أي تشممه وهو الشم بمهلة . يقول : إن العرب تتقرب من طاعتك ومتى أحست بما عندك من الضبط تنفر كما تنفر الوحش متى شمّت ريح الإنس .
- ٥ المقاوود جمع مقود : هو الرسن . الذفري : العظم الشاخص خلف الأذن . صعر خده : أماله . العذار : ما وقع على خدي الفرس من اللجام . شبه العرب في هذا البيت بالدابة الجموح التي لم تتعود الانقياد .
- ٦ نزقها : حملها على النزق وهو الخفة والطيش .

وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي
 وَغَيَّرَهَا التَّرَاسُلُ وَالتَّشَاكِي
 جِيَادٌ تَعَجَّزُ الْأَرْضَانُ عَنْهَا
 جِيَادٌ تَعَجَّزُ الْأَرْضَانُ عَنْهَا
 وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا
 وَكَانَتْ بِالتَّوَقُّفِ عَنْ رَدَاهَا
 وَكَانَتِ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ
 وَكَانَتِ السَّيْفَ قَائِمُهُ إِلَيْهِمْ
 فَامْسَتْ بِالْبَدِيَّةِ شَفَرَتَاهُ
 فَامْسَتْ بِالْبَدِيَّةِ شَفَرَتَاهُ
 وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ
 وَكَانَ بَنُو كِلَابٍ حَيْثُ كَعْبٌ
 تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلِّ
 تَلَقَّوْا عِزَّ مَوْلَاهُمْ بِذُلِّ
 فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ
 فَأَقْبَلَهَا الْمُرُوجَ مُسَوَّمَاتٍ
 تُشِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةَ مُسَبِّطِرًا
 تُشِيرُ عَلَى سَلْمِيَّةَ مُسَبِّطِرًا
 عَجَّاجًا تَعَثَّرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ
 عَجَّاجًا تَعَثَّرُ الْعِقْبَانُ فِيهِ

- ١ التلبس : التحزم والتشمير للحرب . يقول : إن التراسل الذي كان بيننا وبين أجزائها غيرها عن طاعتك وغيرها ما اعتادته من التأهب للحرب .
- ٢ يقول : كنت بالتوقف عن هلاكهم كأنك تستشيرهم في إهلاكهم إن أصروا على عصيانهم والإبقاء عليهم إن أطاعوا .
- ٣ البدية والحيار : ماوان بأرضهم .
- ٤ يقول : كان بنو كلاب في المصيان كما كان بنو كعب ولما رأوا ما حل بهم خافوا وارتدوا إلى الطاعة لثلا يحل بهم مثلهم .
- ٥ أي أنهم خضعوا لسيف الدولة وساروا معه للحرب .
- ٦ أقبلها المروج : أي جعلها قبالتها وهي مواضع بين الفرات وحلب . مسومات : معلامات تعرف بها . الشيار : السمن وحسن المنظر .
- ٧ سلمية : بلد . المسبطر : الممتد بريد الغبار . الشعار : العلامة في الحرب . يقول : إن الخليل تشير الغبار في هذا البلد حتى لا يعرف أصحابها بعضهم من بعض لولا العلامة التي يتعارفون بها .
- ٨ العجاج : الغبار وهو بدل من مسبطراً . الوعث : الأرض السهلة التي تغيب فيها الأقدام . الحيار : ما لان من الأرض واسترخى . يقول : إن العقبان السائرة مع الجيش تعثر في ذلك الغبار لشدة كثافته كان الجو صار أرضاً كما ذكر .

وَوَظَلَ الطَّعْنَ فِي الْحَيْلَيْنِ خَلْسًا
 فَلَزَهُمُ الطَّرَادُ إِلَى قِتَالٍ
 مَضَوْا مُتَسَابِقِي الْأَعْضَاءِ فِيهِ
 يَشْلَهُمُ بِكُلِّ أَقْبَ نَهْدٍ
 وَكُلُّ أَصَمٍّ يَعْسِلُ جَانِبَاهُ
 يُغَادِرُ كُلَّ مُلْتَقِيَةٍ إِلَيْهِ
 إِذَا صَرَفَ النَّهَارُ الضُّوْءَ عَنْهُمْ
 وَإِنْ جِنِحَ الظَّلَامِ انْجَابَ عَنْهُمْ
 وَيَبْسِكِي خَلْفَهُمْ دَثْرٌ بُكَاهُ
 غَطَا بِالْعِثِيرِ الْبَيْدَاءَ حَتَّى
 وَمَرَوْا بِالْحَبَابَةِ يَضُمُّ فِيهَا
 كَانَتِ الْمَوْتَ بَيْنَهُمَا اخْتِصَارًا
 أَحَدٌ سِلَاحِهِمْ فِيهِ الْفِرَارُ
 لِأَرْوُسِهِمْ بِأَرْجُلِهِمْ عِثَارُ
 لِفَارِسِهِ عَلَى الْحَيْلِ الْخِيَارُ
 عَلَى الْكَعْبَيْنِ مِنْهُ دَمٌ مَمَارٌ
 وَلَبْتَهُ لِسْعَلِيهِ وَجَارُهُ
 دَجَا لَيْلَانَ لَيْلٍ وَالْغُبَارُ
 أَضَاءَ الْمَشْرِفِيَّةُ وَالنَّهَارُ
 رُغَاءٌ أَوْ ثَوَاجٌ أَوْ يُعَارُ
 تَحَيَّرَتِ الْمَتَالِي وَالْعِشَارُ
 كِلَا الْجَيْشَيْنِ مِنْ نَقْعٍ لِأَزَارُ

١ الخلس : اختطاف الشيء خفية بسرعة .

٢ لزه : دفعه . يقول : إنهم جعلوا سلاحهم في قتالكم الفرار لأنهم لم ينتفعوا بغيره .

٣ يشلهم : يطردهم . الأقب من الخيل : الضامر . النهد : الجسيم .

٤ يعسل : يضطرب ويهتز . ممر : مراق . أي وبكل رمح صلب يضطرب طرفاه .

٥ اللبة : أعلى الصدر . الثعلب : ما دخل من الرمح في لبة الإنسان لمناسبة لفظ الثعلب .
 وعبر به عن الموضع الذي يدخله الرمح في لبة الإنسان لمناسبة لفظ الثعلب .

٦ الدثر : المال الكثير والمراد به المواشي . الرغاء : صوت الإبل . الثوَّاج : صوت الغنم . اليعار : صوت المعز .

٧ غطا : غطى . العشير : الغبار . المتالي : الإبل يتلوها أولادها . العشار جمع عشراء : التي قرب ولادها .

٨ الجبابة : اسم ماء . أي أن الغبار في هذا المكان قد اشمتم على الجيشين وغطاها لشدة .

وَجَاوُوا الصَّحَّحَانَ بِلا سُرُوجٍ وَقَدَّ سَقَطَ الْعِمَامَةُ وَالْحِنَامُ^١
وَأَرْهَقَتِ الْعَدَارَى مُرْدَقَاتٍ وَأَوْطِئَتِ الْأُصْبِيَّةُ الصَّغَارُ^٢
وَقَدَّ نَزِحَ الْغَوِيرُ فَلَا غَوِيرٌ وَنَهَيْتَا وَالْبَيْيُضَةُ وَالْجِفَارُ^٣
وَلَيْسَ بَغَيْرِ تَدْمُرٍ مُسْتَعَاثٌ وَتَدْمُرُ كَاسِمِيهَا لَهُمُ دِمَارُ^٤
أَرَادُوا أَنْ يُدِيرُوا الرَّأْيَ فِيهَا فَصَبَّحَهُمْ بَرَأْيٍ لَا يُدَارُ^٥
وَجَيْشٍ كُلَّمَا حَارُوا بِأَرْضٍ وَأَقْبَلَ أَقْبَلَتْ فِيهِ تَحَارُ^٦
يَحْفَ أَغْرَ لَا قَوْدٌ عَلَيْهِ تَرِيْقُ سَيُوفُهُ مُهَجَّ الْأَعَادِي^٧
فَكَانُوا الْأَسْدَ لَيْسَ لَهَا مَصَالٌ عَلَى طَيْرٍ وَلَيْسَ لَهَا مَطَارُ^٨
إِذَا فَاتُوا الرَّمَاحَ تَنَالُوا لَتَنَهُمْ بِأَرْمَاحٍ مِّنَ الْعَطَشِ الْقِفَارُ^٩
يَرُونَ الْمَوْتَ قَدَامًا وَخَلْفًا فَيَخْتَارُونَ وَالْمَوْتُ اضْطِرَارُ

- ١ الصحصحان : موضع . أي لسرعة ركضهم في الهزيمة انحلت سروج خيلهم فسقطت وكذلك غائمهم وخمر نسائهم .
- ٢ أرهقت : كلفت ما لا تطيق . مردقات : مركبات خلف الرجال . أوطئت : جعلت الخيل تطأها .
- ٣ نزح ماء البئر : نفذ أو قل . الغوير وما بعده كلها أسماء مياه أي لما بلغوها استقوا كل ماؤها .
- ٤ الضمير في صباحهم لسيف الدولة .
- ٥ يحف : يحيط . الأغر : السيد الشريف . القود : قتل النفس بالنفس . يقول : إن هذا الجيش يحيط بهذا السيد أي بسيف الدولة الذي هذه صفاته .
- ٦ المهجج : الدماء . الجبار : الذي لا يطالب به .
- ٧ ضمير كانوا للقوم . المصال : السطوة . المطار : الطيران . شبه جيش العدو بالأسود وجيش سيف الدولة بالطير وأن هذه الأسود لا تقدر أن تسطو على الطير ولا تقدر على الطيران أمامه فتفوقه .

إِذَا سَلَكَ السَّمَاءَ غَيْرُ هَادٍ ۖ فَتَقْتُلُهُمْ لِعَيْنَيْهِ ۖ مَنَارًا ۑ
وَلَوْ لَمْ يَبْقَ لَمْ تَعِشِ الْبَقَايَا ۖ
إِذَا لَمْ يُرْعَ سَيِّدُهُمْ عَلَيْهِمْ ۖ
تُفَرِّقُهُمْ وَإِيَّاهُ السَّجَايَا ۖ
وَمَالَ بَهَا عَلَى أَرْكَ ۖ وَعَرُضٍ ۖ
وَأَجْفَلٍ ۖ بِالْفُرَاتِ بَنُو نُمَيْرٍ ۖ
فَهُمْ حِزْقٌ عَلَى الْخَابُورِ صَرَغِي ۖ
فَلَمْ يَسْرَحْ لَهُمْ فِي الصَّبْحِ مَالٌ ۖ
حِذَارٌ فَتَنِي إِذَا لَمْ يَرْضَ عَنْهُمْ ۖ
تَبِيَتْ وَفُودُهُمْ تَسْرِي إِلَيْهِ ۖ
فَخَلَقْتَهُمْ بَرْدَ الْبَيْضِ عَنْهُمْ ۖ
هُمْ مِمَّنْ أَدَمَ لَهُمْ عَلَيْهِ ۖ

فَقَتَّلَاهُمْ لِعَيْنَيْهِ ۖ مَنَارًا ۑ
وَفِي الْمَاضِي لِمَنْ بَقِيَ اعْتِبَارٌ ۑ
فَمَنْ يُرْعِي عَلَيْهِمْ ۖ أَوْ يَغَارُ ۑ
وَيَجْمَعُهُمْ ۖ وَإِيَّاهُ النَّجَارُ ۑ
وَأَهْلُ الرَّقَّتَيْنِ لَهَا مَزَارُ ۑ
وَزَارُهُمُ الَّذِي زَارُوا خَوَارُ ۑ
بِهِمْ ۖ مِنْ شُرْبِ غَيْرِهِمْ خُمَارُ ۑ
وَلَمْ تُوقَدْ لَهُمْ بِاللَّيْلِ نَارُ ۑ
فَلَيْسَ بِنَاقِعٍ لَهُمُ الْحِذَارُ ۑ
وَجَدَّوَاهُ الَّتِي سَأَلُوا اغْتِفَارُ ۑ
وَهَامُهُمْ لَهُ مَعَهُمْ مُعَارُ ۑ
كَرِيمُ الْعَرِيقِ وَالْحَسْبُ النَّضَارُ ۑ

١ هاد : مهتد . المنار : العلم ينصب في الطريق . أي إذا سلك هذه البرية أحد وضل فيها فإنه يهتدي بقتلهم إليها كما يهتدى بالمنار .

٢ يرعي : يبغي .

٣ السجايا : الطباع . التجار : الأصل .

٤ ضمير بها ولها للخليل . أرك وعرض : بلدان قرب تدمر . الرقتان : بلدان على الفرات وهما الرقة والرافقة وقيل لها ذلك تظليماً .

٥ أجفلوا : أسرعوا في الهزيمة والهرب . الخوار : صوت البقر .

٦ حزق : جماعات . الخابور : نهر عند الفرات . الخمار : بقية السكر .

٧ المعار : العارية .

٨ اذم له : أخذ له الذمة عليه أي أجاره منه . الحسب : ما يعد من مآثر الآباء . النضار : الخالص .

فَأَصْبَحَ بِالْعَوَاصِمِ مُسْتَقْرِأً
وَأَضْحَى ذِكْرُهُ فِي كُلِّ قَطْرِ
تَخِرَ لَهُ الْقَبَائِلُ سَاجِدَاتٍ
كَأَنَّ شُعَاعَ عَيْنِ الشَّمْسِ فِيهِ
فَمَنْ طَلَبَ الطَّعَانَ فَذَا عَلِيٌّ
يَرَاهُ النَّاسُ حَيْثُ رَأَتْهُ كَعَبٌ
يُوسِّطُهُ الْمَفَاوِزَ كُلَّ يَوْمٍ
تَصَاهَلُ خَيْلُهُ مُتَجَاوِبَاتٍ
بَنُو كَعَبٍ وَمَا أَثَرَتْ فِيهِمْ
بِهَا مِنْ قَطْعِهِ أَلَمٌ وَتَقْصٌ
لَهُمْ حَقٌّ بِشِرْكِكَ فِي نِزَارٍ
لَعَلَّ بَنِيهِمْ لِبَنِيكَ جُنْدٌ
وَلَيْسَ لِبَحْرِ نَائِلِهِ قَرَارٌ
تُدَارُ عَلَى الْغِنَاءِ بِهِ الْعُقَارُ
وَتَحْمَدُهُ الْأَسِنَّةُ وَالشَّفَارُ
فَفِي أَبْصَارِنَا مِنْهُ انْكِسَارُ
وَخَيْلُ اللَّهِ وَالْأَسَلُ الْحِرَارُ
بَارِضٌ مَا لِنَازِلِهَا اسْتِتَارُ
طِلَابُ الطَّالِبِينَ لَا الْإِنْتِظَارُ
وَمَا مِنْ عَادَةِ الْخَيْلِ السَّرَارُ
يَدٌ لَمْ يُدْمِهَا إِلَّا السَّوَارُ
وَفِيهَا مِنْ جَلَالَتِهِ افْتِخَارُ
وَأَدْنَى الشَّرْكَ فِي أَصْلِ جِوَارُ
فَأَوْلُ قَرْحِ الْخَيْلِ الْمِهَارُ

١ ضمير به لذكوره . العقار : الحمر . تدار : تشرب .

٢ الأسنه : نصول الرماح . الشفار : حدود السيوف .

٣ الحرار : العطاش .

٤ يعني أنه ينازل أعداءه في الصحراء التي لا يستره فيها شيء كما نازل كعباً .

٥ السرار : التكلم سراً . أي أنه لا يكف خيله عن الصهيل خوفاً من العدو كما يفعل غيره .

٦ يعني أن ما فعله ببني كعب من القتل والذل كان مثل اليد التي أدمها السوار فإنهم يتحلون به

ويفتخرون ولو آلهم .

٧ يقول : هم مشاركون لك في الانتساب إلى نزار ولذلك حق جوارهم عليك .

٨ القرع جمع قارح : الذي استكمل سنه .

وَأَنْتَ أَبْرٌ مِّنْ لَّوْ عَقَّ أَفَى
وَأَقْدَرُ مِّنْ يُّهَيِّجُهُ انْتِصَارُ
وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبٌ
وَأَعْصَى مِّنْ عُقُوبَتِهِ الْبَوَارُ
وَأَحْلَمُ مِّنْ يُحْلَمُهُ اقْتِدَارُ
وَلَا فِي ذِلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ

فتى يهب الاقليم بما فيه

قال يودعه وقد خرج إلى
إقطاع أقطعه إياه بناحية معرة النعمان :

أَيَا رَامِيًا يُضْمِي فُوَادَ مَرَامِهِ
أَسِيرٌ إِلَى إِقْطَاعِهِ فِي نَيْبِهِ
وَمَا مَطَّرْتَنِيهِ مِنَ الْبَيْضِ وَالْقَنَا
فَتَى يَهَبُ الْإِقْلِيمَ بِالْمَالِ وَالْقُرَى
وَيَجْعَلُ مَا خَوْلْتَهُ مِنْ نَوَالِهِ
فَلَا زَالَتْ الشَّمْسُ الَّتِي فِي سَمَائِهِ
وَلَا زَالَ تَجْتَازُ الْبُدُورُ بِوَجْهِهِ
تُرَبِّي عِدَاهُ رِيْشَهَا لِسِهَامِهِ
عَلَى طَرْفِهِ مِنْ دَارِهِ بِحُسَامِهِ
وَرُومِ الْعَبْدِيِّ هَاطِلَاتُ غَمَامِهِ
وَمَنْ فِيهِ مِنْ فُرْسَانِهِ وَكِرَامِهِ
جَزَاءً لِمَا خَوْلْتَهُ مِنْ كَلَامِهِ
مُطَالِحَةَ الشَّمْسِ الَّتِي فِي لِثَامِهِ
فَتَعَجَّبُ مِنْ نَقْضَانِهَا وَتَمَامِهِ

١ أبره : أحسن إليه . عقه : ضد أبره . أعفى : تفضيل من العفو .

٢ يحلمه : يدعو إلى الحلم .

٣ يصمي : يصيب المقتل . وقوله ريشها : أموالها وعددها .

٤ إقطاعه : الأرض التي أقطعه إياها ليأكل غلتها . الطرف : الفرس . يقول : كل ما لي وصل إلي من أتباعه .

٥ أي وكذلك أسير بهذه الأشياء التي جدت علي بها .

٦ المطالعة : المشاركة في الطلوع . وأراد بالشمس التي في لثامه وجهه .

آلة العيش صحة وشباب

يرثي أخت سيف الدولة الصفري
ويسليه بقاء الكبرى أنشده إياها يوم
الأربعاء النصف من شهر رمضان سنة
أربع وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

إِنْ يَكُنْ صَبْرُ ذِي الرَّزِيَّةِ فَضْلاً
أَنْتَ يَا فَوْقَ أَنْ تُعْزَى عَنِ الْأَحْ
وَبِالْفَاطِكِ اهْتَدَى إِذَا عَزَى
قَدْ بَلَوْتَ الْخُطُوبَ مَرّاً وَحَلَوّاً
وَقَتَلْتَ الزَّمَانَ عِلْماً فَمَا يُغْ
أَجِدُ الْحَزْنَ فَيْلِكَ حِفْظاً وَعَقْلاً
لَكَ إِلْفٌ يَجْرُهُ وَإِذَا مَسَا
وَوَفَاءٌ نَبَتْ فِيهِ وَلَكِنْ
إِنْ خَيْرَ الدَّمُوعِ عَوْنًا لَدَمْعُ

تَكُنِ الْأَفْضَلَ الْأَعَزَّ الْأَجْلَا
بَابِ فَوْقَ الَّذِي يُعْزِيكَ عَقْلاً
كَ قَالَ الَّذِي لَهُ قُلْتَ قَبْلاً
وَسَلَكْتَ الْأَيَّامَ حَزْناً وَسَهْلاً
رَبُّ قَوْلًا وَلَا يُجَدِّدُ فِعْلاً
وَأَرَاهُ فِي النَّاسِ ذُعْراً وَجَهْلاً
كُرْمَ الْأَصْلُ كَانَ لِلْإِلْفِ أَصْلاً
لَمْ يَنْزَلْ لِلْوَفَاءِ أَهْلُكَ أَهْلاً
بِعَمَّتِهِ رِعَايَةً فَاسْتَهْلَا

- ١ أنت : مبتدأ ، وفوق التي في المعجز خبره .
- ٢ بلوت : اختبرت ، الخطوب : حوادث الدهر . الحزن : خلاف السهل أي حزنها وسهلها .
- ٣ يفر : يأتي بشيء غريب .
- ٤ يقول : إنك ألوف لكرم أصلك ومن كان ألوفاً حزن على فراق من ألفه .
- ٥ أي لك وفاء نبت فيه ولا عجب من ذلك لأنك من عشيرة هم أهل الوفاء .
- ٦ الرعاية : حفظ العهد .

أَيْنَ ذِي الرَّقَّةُ الَّتِي لَكَ فِي الْحَرِّ
 أَيْنَ خَلَفْتَهَا غَدَاةً لَقَيْتَ الْ
 قَاسِمَتَكَ الْمَشُونُ شَخْصِينَ جَوْرًا
 فَإِذَا قَيْسَتَ مَا أَخَذْنَ بِمَا غَنَّا
 وَتَيَقَّنْتَ أَنَّ حِظَّكَ أَوْفَى
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَابِيَا
 وَكَمْ انْتَشْتَ بِالسِّيُوفِ مِنَ الدَّه
 عَدَّهَا نُصْرَةً عَلَيْهِ فَلَمَّا
 كَذَّبْتَهُ ظُنُونُهُ ، أَنْتَ تَبْلِي
 وَلَقَدْ رَأَمَكَ الْعُدَاةُ كَمَا رَا
 وَلَقَدْ رُمْتَ بِالسَّعَادَةِ بَعْضًا
 قَارَعَتْ رُمْحَكَ الرَّمَاحُ وَلَسَكِينُ
 لَوْ يَكُونُ الَّذِي وَرَدَتْ مِنَ الْفَجْءِ
 بَ إِذَا اسْتَكْرَهَ الْحَدِيدُ وَصَلَا
 رُومَ وَالْهَامُ بِالصَّوَارِمِ تُفْلَى ١
 جَعَلَ الْقِسْمُ نَفْسَهُ فِيهِ عَدْلًا ٢
 دَرْنَ سَرَى عَنِ الْفُؤَادِ وَسَلَى
 وَتَبَيَّنْتَ أَنَّ جَدَّكَ أَعْلَى
 بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبُنَّ شُغْلًا
 رِ اسِيرًا وَبِالنَّوَالِ مَقِيلًا ٣
 صَالَ خَتْلًا رَأَهُ أَدْرَكَ تَبْلًا
 هِ وَتَبَقَى فِي نِعْمَةٍ لَيْسَ تَبْلَى
 مَ فَلَمْ يَجْرَحُوا لَشَخْصِكَ ظِلًّا
 مِنْ نَفُوسِ الْعِدَى فَأَدْرَكَ كَلًّا
 تَرَكَ الرَّاحِمِينَ رُمْحَكَ عَزْلًا
 عَةً طَعْنَا أَوْرَدْتَهُ الْخَيْلَ قَبْلًا

١ تفل : تضرب .

٢ أراد بالشخصين أختي سيف الدولة . يقول : قاسمك الموت أختيك جوراً منه بأن أخذ إحداها وترك الأخرى ولكن هذه القسمة عدلت في نفسها بأن جعلت الصغرى للنية وأبقت لك الكبرى .

٣ انتشت : انتشلت وتناولت .

٤ الختل : الغدر . التبل : الثأر .

٥ العزل : الذين لا سلاح معهم . أي أن رمحك ذهب بأرواحهم وتركهم بغير سلاح .

٦ وردت : استقبلت . الفجعة من فجعه : إذا أوجمه بما كرم عليه . قبلا : مقبلة .

وَلَكَشَفْتِ ذَا الْحَزِينِ بِضَرْبِ
خِطْبَةٍ لِلْحِمَامِ لَيْسَ لَهَا رَدٌّ
وَإِذَا لَمْ تَجِدِي مِنَ النَّاسِ كُفًّا
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفَسُ فِي النَّفْسِ
وَإِذَا الشَّيْخُ قَمَالَ أَفِي فَمَا مَ
آلَةُ الْعَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ
أَبَدًا تَسْتَرِدُّ مَا تَهَبُّ الدُّنْيَا
فَكَفْتِ كَوْنُ فَرْحَةٍ تَوْرِثُ الْغَمَّ
وَهِيَ مَعْشُوقَةٌ عَلَى الْغَدْرِ لَا تَحُ
كُلُّ دَمْعٍ يَسِيلُ مِنْهَا عَلَيْهَا
شَيْمُ الْغَانِيَاتِ فِيهَا فَمَا أَدُ
يَا مَلِيكَ الْوَرَى الْمُفْرَقِ مَحْيَاً
قَلَدَ اللَّهُ دَوْلَةَ سَيْفُهَا أَنْ

طالما كَشَفْتَ الْكُرُوبَ وَجَلَّتِي
وَإِنْ كَانَتْ الْمُسْمَاةَ تُكَلِّلَانِي
ذاتُ خِدرٍ أَرَادَتْ الْمَوْتَ بَعْلَانِي
سِ وَأَشْهَى مِنْ أَنْ يُمَلَّ وَأَحْلَى
لَ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفَ مَلَانِي
فَإِذَا وَلِيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّتِي
يَا فَيَا لَيْتَ جُودَهَا كَانَ بَخْلَانِي
وَخِلَّ يُغَادِرُ الْوَجْدَ خِيَلَانِي
فَمَظُّ عَهْدًا وَلَا تُتَمَّمُ وَصَلَانِي
وَبِفِكَ الْيَدَيْنِ عَنْهَا تُخَلَّتِي
رِي لَذَا أَنْتَ اسْمُهَا النَّاسُ أُمُ لَانِي
وَمَمَاتًا فِيهِمْ وَعِزًّا وَذُلَانِي
تَ حُسَامًا بِالْمَكْرُمَاتِ مُحَلَّتِي

- ١ الشكل : فقد من يمز من نسيب أو حبيب . الخطبة : من خطب المرأة إذا دعاها إلى الزواج .
- ٢ الكف : النظير والمثل .
- ٣ أنفس : تفضيل من النفاسة . أي أحب وأكرم .
- ٤ كفت الشيء : أغنت عنه . الفرحة : المسرة .
- ٥ أي أن الذي أبكته الدنيا إنما يبكي أسفاً عليها ولا يتركها إلا قهراً حين تفك يدها عنها بالموت .
- ٦ قوله لذا أي لهذا السبب .
- ٧ المعيا : الحياة .

فَبِهِ أَغْنَتِ الْمَوَالِيَ بَدَلًا وَبِهِ أَفْنَتِ الْأَعَادِيَ قَتْلًا
وَإِذَا اهْتَزَّ لِلنَّدَى كَانَ بَحْرًا وَإِذَا اهْتَزَّ لِلرَّدَى كَانَ نَصْلًا
وَإِذَا الْأَرْضُ أُظْلِمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أُحْلَتْ كَانَ وَبَلًا
وَهُوَ الضَّارِبُ الْكَتِيئَةَ وَالطَّعْنَ نَةً تُغْلَوُ وَالضَّرْبُ أَعْلَى وَأَعْلَى ٢
أَيُّهَا الْبَاهِرُ الْعُقُولَ فَمَا تُدْ رَكُّ وَصَفًا أَتَعَبْتَ فِكْرِي فَمَهْلًا
مَنْ تَعَاطَى تَشَبَّهًا بِكَ أَعْيَا هُ وَمَنْ دَلَّ فِي طَرِيقِكَ ضَلَا ٣
وَإِذَا مَا اشْتَهَى خُلُودَكَ دَاعٍ قَالَ لَا زُلْتَ أَوْ تَرَى لَكَ مِثْلًا

١ ضمير أغنت وأفنت للدولة . الموالي : الأصدقاء .

٢ تغلوا : من غلا السمر إذا ارتفع .

٣ تعاطى : تناول ما لا يحق له . وقوله : ومن دل أراد ومن سلك في طريقك ضل ولم يقدر على اتباعك .

٤ يقول : إذا أراد أحد أن يدعو لك بالبقاء فدعاؤه أن يقول لا زلت حتى ترى لك مثيلا وهو تعليق بقائه على أمر مستحيل .

وإذا ما خلا الجبان بأرض

يمدحه ويذكر نهوضه إلى ثغر
 الحدث لما بلغه أن الروم أحاطت به
 وذلك في جمادى الأولى سنة أربع
 وأربعين وثلاث مئة (٩٥٥ م) :

ذِي الْمَعَالِي فَلْيَعْلُونِ مَنْ تَعَالَى هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَا
 شَرَفٌ يَنْطِیحُ النَّجُومَ بِرَوْقِيهِ ٤ وَعِزٌّ يُقَلِّقِلُ الْأَجْبَالَ
 حَالٌ أَعْدَانِنَا عَظِيمٌ وَسَيْفٌ أَلَا دَوْلَةٌ ابْنُ السَّيْفِ أَعْظَمُ حَالَا
 كُلَّمَا أَعْجَلُوا النَّذِيرَ مَسِيرًا أَعْجَلْتَهُمْ جِيَادُهُ الْإِعْجَالَا
 فَأَتَتْهُمْ خَوَارِقَ الْأَرْضِ مَا تَح مِلُّ إِلَّا الْحَدِيدَ وَالْأَبْطَالَ
 خَافِيَاتِ الْأَلْوَانِ قَدْ نَسَجَ النَّق عٌ عَلَيْهَا بَرَأَقِعًا وَجِلَالَا
 حَالَفْتُهُ صُدُورُهَا وَالْعَوَالِي لَتَخُوضَنَّ دُونَهُ الْأَهْوَالَا
 وَلَتَمْتَضِينَ حَيْثُ لَا يَجِدُ الرَّم حٌ مَدَارًا وَلَا الْحِصَانَ مَجَالَا

- ١ ذي : إشارة مبتدأ . المعالي : خبر ، وإلا إن الشرطية ولا النافية . يقول : إن حق المعالي أن تكون مثل معاليك وإلا فهي ليست معالي .
- ٢ النذير : الذي ينذر قومه أي يحذرهم من الأمر قبل وقوعه خوفاً من عاقبته .
- ٣ ضمير أتهم للجياذ . خوارق : من خرق المفازة إذا قطعها حتى بلغ أقصاها ، وهي حال .
- ٤ الجلال جمع جل : ما تلبسه الدابة لتصان به .
- ٥ ضمير صدورها للخيل .
- ٦ لتمضين : لتمضين ، والضمير للخيل .

لا التومُ ابنَ لاوُنِ مَلِكِ الرّوِّ م وَإِنْ كَانَ مَا تَمَتَّى مُحَالَا
 أَفَلَقْتَهُ بِنِيَّةٍ بَيْنَ أُذُنَيْهِ هِ وَبَانَ بَعَى السَّمَاءِ فَنَالَا
 كُلَّمَا رَامَ حَطَّهَا اتَّسَعَ الْبِنْدُ يِ فغَطَّى جَبِينَهُ وَالْقَدَالَا
 يَجْمَعُ الرّومَ وَالصَّقَالِبَ وَالْبُدُ غَارَ فِيهَا وَتَجْمَعُ الْآجَالَا
 وَتُوَافِيهِمْ بِهَا فِي الْقِنَا السُّمُّ رِ كَمَا وَافَتِ الْعِطَاشُ الصَّلَا
 قَصَدُوا هَدْمَ سُورِهَا فَبَنَوْهُ وَأَتَوْا كَيْ يُقَصِّرُوهُ فَطَالَا
 وَاسْتَجَرُّوا مَكَايِدَ الْحَرْبِ حَتَّى تَرَكَوْهَا لَهَا عَلَيْهِمْ وَبَالَآ
 رَبُّ أَمْرِ أَتَاكَ لَا تَحْمَدُ الْفَعَّةَ أَلِ فِيهِ وَتَحْمَدُ الْأَفْعَالَا
 وَقِسِي رُمَيْتَ عَنْهَا فَرَدَّتْ فِي قُلُوبِ الرَّمَاةِ عَنكَ النَّصَالَا
 أَخَذُوا الطَّرْقَ يَقْطَعُونَ بِهَا الرِّسَ لَ فَكَانَ انْقِطَاعُهَا إِرْسَالَا
 وَهُمُْ الْبَحْرُ ذُو الْغَوَارِبِ إِلَّا أَنَّهُ صَارَ عِنْدَ بَحْرِكَ آلَا
 مَا مَضَوْا لَمْ يُقَاتِلُوكَ وَلَكِنْ نَ الْقِتَالِ الَّذِي كَفَاكَ الْقِتَالَا

١ البنية : القلعة . يقول : أفلقته هذه القلعة التي كأنها بين أذنيه أي على رأسه وألقفه بانها الذي بلغ السماء ارتفاعاً .

٢ القدال : مؤخر الرأس .

٣ ضمير بها للآجال . الصلال جمع صلة : أرض ممطورة بين أرضين لم يصبها المطر .

٤ أراد بمكايد الحرب آلتها ، وضمير لها للقلعة .

٥ يريد أن أصحاب سيف الدولة حمدوا فعل الروم في تركهم الآلات التي كانت معهم وإن كانوا لا يحمدونهم لأنهم أعداء لهم .

٦ الغوارب : أعالي الموج ، واحداها غارب . يقول : هم في كثرتهم كالبحر المائج غير أنهم اضمحلوا أمام جيشك فصاروا كالآل .

٧ يريد أن قتالك الماضي أغناك عن قتالهم الآن وجعلهم يهربون من الخوف .

وَالَّذِي قَطَعَ الرَّقَابَ مِنَ الضَّرِّ بِ كَفَيْكَ قَطَعَ الْأَمَالَ
وَالثَّبَاتُ الَّذِي أَجَادُوا قَدِيمًا عَلَّمَ الثَّابِتِينَ ذَا الْإِجْفَالَ
نَزَلُوا فِي مَصَارِعٍ عَرَفُوهَا يَنْدُبُونَ الْأَعْمَامَ وَالْأَخْوَالَ
تَحْمِيلُ الرِّيحِ بَيْنَهُمْ شَعْرَ الْهَامَا مِ وَتَدْرِي عَلَيْهِمِ الْأَوْصَالَ
تُنْذِرُ الْجِسْمَ أَنْ يَقُومَ لَدَيْهَا فَتُرِيهِ لِكُلِّ عَضْوٍ مِثَالًا
أَبْصَرُوا الطَّعْنَ فِي الْقُلُوبِ دِرَاكًا قَبْلَ أَنْ يُبْصِرُوا الرَّمَاخَ خِيَالًا
وَإِذَا حَاوَلْتَ طِعَانَكَ خَيْلًا أَبْصَرْتَ أذْرَعَ الْقَنَا أَمِيَالًا
بَسَطَ الرَّعْبُ فِي الْيَمِينِ يَمِينًا فَتَوَلَّوْا وَفِي الشَّمَالِ شِمَالًا
يَنْفُضُ الرُّوعُ أَيْدِيًا لَيْسَ تَدْرِي أَسِيُوفًا حَمَلْنَ أُمَّ أَغْلَالَ
وَوُجُوهًا أَخَافَهَا مِنْكَ وَجَهًا تَرَكَتْ حُسْنَهَا لَهُ وَالْجَمَالَ
وَالْعِيَانُ الْجَلِيُّ يُحَدِّثُ لِلظَّ نَ زَوَالَ وَكَلْمَرَادِ انْتِقَالَ
وَإِذَا مَا خَلَا الْجَبَانَ بِأَرْضٍ طَلَبَ الطَّعْنَ وَحَدَهُ وَالنَّرَالَ
أَفْسَمُوا لَا رَأُوكَ إِلَّا بِقَلْبٍ طَالَمَا غَرَّتِ الْعَيُونُ الرَّجَالَ

- ١ أي والسيف الذي قطع رقاب أصحابهم قبلًا قطع آمالهم من الظفر بك فتركوك وهربوا .
- ٢ يقول : إن ثبات أصحابهم قديماً الذي جعلهم يهلكون بسيفك علمهم الفرار من أمامك الآن .
- ٣ ضمير تنذر للمصارع أي تعلم وتحذر .
- ٤ أي أبصروا الذراع من عيدان رماحك ميلا .
- ٥ أي جعل الفرع يمينه في ميمنة جيشهم وشماله في يسيرته .
- ٦ أي لما عاينوا فعلك زال ما كانوا يظنونونه من اقتدارهم على مقاومتك وانتقل مرادهم عن محاربتك .
- ٧ يقول : إن إعتادهم على رؤية العيون قد بطل لأنها غرتهم ولذلك صاروا يرجعون في رأيهم إلى ما علموه في قلوبهم من قوة بطشك .

أَيُّ عَيْنٍ تَأْمَلْتِكَ فَلَاقَتُهُ
 مَا يَشُكُّ اللَّعِينُ فِي أَخْذِكَ الْحَيَّةِ
 مَا لَمْ يَنْصِبُ الْحَبَائِلَ فِي الْأَرْضِ
 إِنَّ دُونََ الَّتِي عَلَى الدَّرْبِ وَالْأَحْذِ
 غَصَبَ الدَّهْرِ وَالْمُلُوكَ عَلَيْهَا
 فَهِيَ تَمْشِي مَشْيَ الْعَرُوسِ اخْتِيَالًا
 وَحَمَاهَا بِكُلِّ مُطْرِدٍ الْأَكْذِ
 وَطَبَّي تَعْرِفُ الْحَرَامَ مِنَ الْحَيَّةِ
 فِي خَمِيسٍ مِنَ الْأَسْوَدِ بَيْتِيسٍ
 إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيَاءِ سَبَاعٌ
 مَنْ أَطَاقَ التَّمَّاسَ شَيْءٌ غِلَابًا
 كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى
 لَكَ وَطَرْفٍ رَتَا إِلَيْكَ فَالَا
 شَ فَهَلْ يَبْعَثُ الْجِيُوشَ نَوَالًا
 ضِ وَمَرْجَاهُ أَنْ يَصِيدَ الْهَلَالًا
 دَبِّ وَالنَّهْرِ مِخْلَطًا مِزْيَالًا
 فَبَسَاهَا فِي وَجَنَةِ الْأَرْضِ خَالًا
 وَتَشَنَّى عَلَى الزَّمَانِ دَلَالًا
 هُبِ جَوْرَ الزَّمَانِ وَالْأَوْجَالًا
 لَ فَقَدَ أَفْنَتِ الدَّمَاءَ حَلَالًا
 يَفْتَرِسُنَ النَّفُوسَ وَالْأَمْوَالًا
 يَتَفَارِسُنَ جَهْرَةً وَاعْتِيَالًا
 وَاعْتِصَابًا لَمْ يَلْتَمِسَهُ سُؤَالًا
 أَنْ يَكُونَ الْغَضْنَفَرُ الرَّثْبَالًا

- ١ رنا : أدام نظره . آل: رجع . أي أن العين التي تراك لا تجسر على ملاقاتك في الحرب وإذا أدامت نظرها فيك لا تعود ترجع إلى صاحبها .
- ٢ أراد بالعين صاحب الروم .
- ٣ يقول : عجباً من هذا الجاهل الذي ينصب حباله في الأرض ويرجو أن يصيد الهلال بها، وأراد بالهلال سيف الدولة .
- ٤ مِخْلَطًا مِزْيَالًا : أي كثير المخالطة للأمور ومزاييلها . يريد قبل الوصول إلى هذه المذكورات رجل هذه صفته .
- ٥ ضمير عليها للقلمة وهي التي أَرَادَهَا بقوله دون التي على الدرب في البيت السابق .
- ٦ المطرد : المتتابع في استواء .
- ٧ البئيس : الشديد البأس .

غبطت اعظمه الرميم

فزع الناس نخيل لقيت سرية سيف
الدولة ببلد الروم فركب وركب معه
أبو الطيب فوجد السرية قد ظفرت . وأراه
بعض العرب سيفه فنظر إلى الدم عليه وإلى
فلول أصابته في ذلك اليوم فأنشد سيف
الدولة متمثلاً بقول النابغة الذبياني :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سَيُوفَهُمْ
تُخَيِّرُنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ
بَيْنَ فُلُولٍ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَابِ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرَّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

فقال أبو الطيب ارتجالاً :

رَأَيْتُكَ تُوَسِّعُ الشُّعْرَاءَ نَيْلًا
فَتُعْطِي مَنْ بَقِيَ مَالًا جَسِيمًا
حَدِيثَهُمْ الْمُوَلَّدَ وَالْقَدِيمَا
نَشِيدًا مِثْلَ مُنْشِدِهِ كَرِيمَا
فَمَا أَنْكَرْتُ مَوْضِعَهُ وَلَكِنْ
غَبَطْتُ بِذَلِكَ أَعْظَمَهُ الرَّمِيمَا

- ١ هذان البيتان من قصيدة للنابغة في مدح عمرو بن الحارث الأصغر النسائي . ويوم حليلة : إشارة إلى امرأة طيب النسائين بطيها في ذلك اليوم فظفروا بأعدائهم .
٢ أوسع : كثر وبسط . أي توسع نيل الشعراء . حديثهم : بدل تفصيل .

الرأي قبل شجاعة الشجعان

يمدحه وأنشده إياها بآمد وكان
 منصرفاً من بلاد الروم وذلك في شهر
 صفر سنة خمس وأربعين وثلاث مئة
 : (٩٥٦ م)

الرأي قبل شجاعة الشجعان
 فإذا همما اجتمعا لنفس حرة
 ولربما طعن الفسى أقرانه
 لولا العقول لكان أدنى ضيغم
 ولما تفاضلت النفوس ودبرت
 لولا سمي سيفوفه ومضاؤه
 خاض الحيمام بهن حتى ما درى
 وسعى فقصر عن مداه في العلى
 تحذوا المجالس في البيوت وعنده
 وتوهّموا اللعب الوغى والطعن في ال
 قاد الجياد إلى الطعان ولم يقُد
 هو أول وهى المحل الثاني
 بلغت من العلياء كل مكان
 بالرأي قبل تطاعن الأقران
 أدنى إلى شرف من الإنسان
 أيدي الكماة عوالي المران
 لما سلنن لكنن كالأجفان
 أمين احتقار ذلك أم نسيان
 أهل الزمان وأهل كل زمان
 أن السروج مجالس الفتيان
 هيجاء غير الطعن في الميدان
 إلا إلى العادات والأوطان

- ١ تفاضلت : فضل بعضها بعضاً . دبرت : رتبت ونظمت . المران : الرماح اللينة .
- ٢ يريد بسمي سيفوفه سيف الدولة . المضاء : القطع ، وضمير سلنن للسيف . الأجفان : الأغمد .
- ٣ قوله : إلى العادات أي قاد الخيل إلى ما تعودته من الغارات التي صارت لها بمنزلة أوطان .

كُلَّ ابْنِ سَابِقَةَ يُغَيِّرُ بِحُسْنِهِ
 إِنَّ خُلِّيَّتَ رَبِّطَتْ بِأَدَابِ الْوَعْيِ
 فِي جَحْفَلٍ سَتَرَ الْعَيْونَ غِبَارُهُ
 يَرْمِي بِهَا الْبَلَدَ الْبَعِيدَ مُظْفَرٌ
 فَكَأَنَّ أَرْجُلَهَا بِتُرْبَةٍ مَتَّبِجٍ
 حَتَّى عَبْرَنَ بِأَرْسِنَاسٍ سَوَاجِحُ
 يَقْمُصْنَ فِي مِثْلِ الْمُدَى مِنْ بَارِدٍ
 وَالْمَاءُ بَيْنَ عَجَاجَتَيْنِ مُخْلَصٌ
 رَكَضَ الْأَمِيرُ وَكَاللُّجَيْنِ حَبَابُهُ
 فَتَلَ الْحِبَالِ مِنَ الْغَدَائِرِ فَوْقَهُ
 فِي قَلْبِ صَاحِبِهِ عَلَى الْأَحْزَانِ^١
 فِدْعَاوَهَا يُغْنِي عَنِ الْأَرْسَانِ^٢
 فَكَأَنَّمَا يُبْصِرْنَ بِالْأَذَانِ
 كُلُّ الْبَعِيدِ لَهُ قَرِيبٌ دَانَ^٣
 يَطْرَحْنَ أَيْدِيهَا بِحِصْنِ الرَّانِ^٤
 يَنْشُرْنَ فِيهِ عَمَائِمَ الْفَرْسَانِ^٥
 يَدْرُ الْفُحُولَ وَهَنْ كَالْحَصِيَانِ^٦
 تَتَفَرَّقَانِ بِهِ وَتَلْتَقِيَانِ^٧
 وَتَسْنَى الْأَعِنَّةَ وَهَوَى كَالْعِيقَانِ^٨
 وَبَنَى السِّفِينَ لَهُ مِنَ الصَّلْبَانِ^٩

- ١ كل : بدل من الجياد . سابقة : أي فرس سابقة . أي كل فرس إذا نظر إليه صاحبه سر بحسنه فبدت أحزانه .
 ٢ يقول : إن خيله مؤدبة بأداب الحرب فإذا تركت لا تبرح من مكانها وإذا دعيت انقادت بالصوت كما تنقاد بالرسن .
 ٣ أراد بالمظفر سيف الدولة .
 ٤ حصن الران بالروم .
 ٥ أرسناس : نهر بالروم .
 ٦ يقمصن : يشين . المدى : السكاكين . من بارد : من ماء بارد . أي يدع الفحول كأنها مخصية من شدة برده لأنها من إيلامه تتقلص خصاها .
 ٧ المعجاجة : الغبرة . أراد عجاجة الفريق الذي قطع النهر وعجاجة الفريق الذي لم يقطع .
 ٨ يعني أجرى خيله إلى الروم وماء النهر أبيض كالفضة وعاد وماؤه أحمر كالذهب من دماء قتلاهم .
 ٩ يقول : إنه سبى نساءهم ونهب معايدهم فبنى السفين من خشب الصلبان وقتل حبالها من شعور نساءهم .

وَحَشَاهُ عَادِيَةً بِغَيْرِ قَوَائِمٍ عَقُمَ الْبَطُونِ حَوَالِكَ الْأَلْوَانِ ١
تَأْتِي بِمَا سَبَتِ الْخَيُْولُ كَأَنَّهَا تَحْتَ الْحِسَانِ مَرَابِضُ الْغَزْلَانِ
بَحْرٌ تَعَوَّدَ أَنْ يُذِمَّ لِأَهْلِهِ مِنْ دَهْرِهِ وَطَوَارِقِ الْحِدْثَانِ ٢
فَتَرَكَتَهُ وَإِذَا أذَمَّ مِنَ الْوَرَى رَاعَاكَ وَأَسْتَنَى بَنِي حَمْدَانَ ٣
الْمُخْفِرِينَ بِكُلِّ أَبْيَضٍ صَارِمٍ ذِمَمَ الدَّرُوعِ عَلَى ذَوِي التَّيْجَانِ ٤
مُتَّصِعِلِكِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ مُتَوَاضِعِينَ عَلَى عَظِيمِ الشَّانِ ٥
يَتَّقِيْلُونَ ظِلَالَ كُلِّ مُطَهَّمٍ أَجَلَ الظَّلِيمِ وَرَبْقَةَ السَّرْحَانِ ٦
خَضَعَتْ لِمُنْصَلِكِ الْمَنَاصِلِ عَنَوَةً وَأَذَلَّ دَيْنُكَ سَائِرَ الْأَدْيَانِ
وَعَلَى الدَّرُوبِ وَفِي الرَّجُوعِ غَضَاضَةً وَالسَّيْرِ مُمْتَنِعٌ مِنَ الْإِمْتِنَانِ
وَالطَّرْقُ ضَيْقَةُ الْمَسَالِكِ بِأَقْتِنَا وَالْكَفْرُ مُجْتَمِعٌ عَلَى الْإِيمَانِ
نَظَرُوا إِلَى زَبْرِ الْحَدِيدِ كَأَنَّمَا يَصْعَدُونَ بَيْنَ مَنَاكِبِ الْعَقْبَانِ ٧

- ١ وحشاه : أي حشا النهر أو الماء . عادية : مفعول ثان لحشا وهو من العدو أي الركض . يقول :
وحشا ماء النهر سفناً تعدو كالحيل ولا قوائم لها ولا تلد وألوانها سوداء لأنها مطلية بالقار .
٢ يذم لأهله : يأخذ لهم الدمام أي العهد .
٣ راعاك . لاحظك محسناً إليك .
٤ المخفرين : الناقضين . ذوي التيجان : حال من الدروع . أي الذين ينقضون بسيوفهم عهود
الدروع التي على الملوك لأنها تقطعها وتصل إلى أرواحهم .
٥ متصلكين : متشبهين بالصعاليك وهم الفقراء . وعلى بمعنى مع . كثافة ملكهم : عظمتة وفخامته .
٦ التقييل : النوم في القائلة وهي نصف النهار . ظلال : منصوب بنزع الخافض . الأجل : وقت
الموت وهو نعت مطهم . الظليم : ذكر النعام . الربقة : العروة من حبل يشدها . السرحان :
الذئب .
٧ زبر جمع زبرة : هي القطعة من الحديد والمراد بها السيوف . يعني كأن سيوفهم تصعد بين مناكب
العقبان .

وَقَوَارِسٍ يُحْيِي الْحِمَامُ نُفُوسَهَا
مَا زِلْتَ تَضْرِبُهُمْ دِرَاكًا فِي الذَّرَى
خَصَّ الْجَمَاجِمَ وَالْوُجُوهَ كَأَنَّمَا
فَرَمُوا بِمَا يَرْمُونَ عَنَّهُ وَأَدْبَرُوا
بِغَشَاهُمْ مَطَرُ السَّحَابِ مُفَصَّلًا
حَرِمُوا الَّذِي أَمَلُوا وَأَدْرَكَ مِنْهُمْ
وَإِذَا الرَّمَا حُ شَغَلْنَ مُهْجَةَ نَائِرٍ
هِيَ هَاتِ عَاقَ عَنِ الْعَوَادِ قَوَاضِبٌ
وَمُهَذَّبٌ أَمَرَ الْمَنَائِبَا فِيهِمْ
قَدْ سَوَّدَتْ شَجَرَ الْجِبَالِ شَعُورُهُمْ
فَكَأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْحَيَوَانِ
ضَرْبًا كَأَنَّ السَّيْفَ فِيهِ اثْنَانِ
جَاءَتْ إِلَيْكَ جُسُومُهُمْ بِأَمَانٍ
يَطَّأُونَ كُلَّ حَنِيَّةٍ مِرْنَانٍ
بِمُهَنْدٍ وَمُثَقِّفٍ وَسِنَانٍ
أَمَالَهُ مَنْ عَادَ بِالْحَرِمَانِ
شَغَلَتْهُ مُهْجَتُهُ عَنِ الْإِخْوَانِ
كَثُرَ الْقَتِيلُ بِهَا وَقَلَّ الْعَانِي
فَأَطَعَنَهُ فِي طَاعَةِ الرَّحْمَانِ
فَكَانَ فِيهِ مُسْفَةً الْغَرِبَانَ

- ١ دراكًا : متابعًا . الذرى جمع ذروة : أعلى كل شيء وأراد بها هنا أعالي أبدانهم .
٢ أدبروا : ولوا . الحنية : القوس . المرنان : الكثيرة الرنين . أي طرحوا قسيهم التي كانوا يرمون بها وولوا وهم يطأونها .
٣ يغشاهم : يعلوهم ويغطيهم . مفصلا : من تفصيل القلادة وهو أن يجعل بين كل لؤلؤتين خرزة . يعني أن عمل الأسلحة فيهم كان مفصلا للسيوف والرماح فتعمل فيهم هذه مرة وتلك أخرى .
٤ يقول : حرموا الظفر الذي كانوا أملوه والذي عاد بالحرمان منهم كان هو الظافر لنجاته برأسه .
٥ العواد : مصدر عاود بمعنى عاد . العاني : الأسير .
٦ مهذب : معطوف على قواضب يريد به سيف الدولة .
٧ ضمير فيه للشجر . المسفة : من أسف الطائر إذا دنا من الأرض في طيرانه حتى كادت رجلاه تصيبانها .

وَجَرَى عَلَى الْوَرَقِ النَّجِيعُ الْقَانِي
إِنَّ السُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قَلُّوا بِهِمْ
تَلَقَى الْحُسَامَ عَلَى جِرَاءَةِ حَدِّهِ
رَفَعَتْ بِكَ الْعَرَبُ الْعِمَادَ وَصَيَّرَتْ
أَنْسَابُ فَخْرِهِمْ إِلَيْكَ وَإِنَّمَا
يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ
فَإِذَا رَأَيْتَكَ حَارَ دُونَكَ نَاطِرِي
فَكَأَنَّهُ النَّارُ تُجُ فِي الْأَغْصَانِ^١
كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا تَلَقَى الْجَمْعَانَ
مِثْلَ الْجَبَانَ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانَ^٢
قِمَمَ الْمُلُوكِ مَوَاقِدَ النَّيْرَانِ^٣
أَنْسَابُ أَصْلِهِمْ إِلَى عَدْتَانِ
أَصْبَحَتْ مِنْ قِتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فَيْكَ لِسَانِي

١ النارج : ليمون تسميه العامة بأبي صغير .

٢ الحسام : السيف القاطع . عل : بمعنى مع . قوله : بكف كل جبان من صلة تلقى .

٣ العماد : جمع عمادة ، وهي البناء الرفيع . القسم : الرؤوس .

الجسوم تسقط والأرواح تنهزم

قال وقد تُحدث بحضرة سيف الدولة أن البطريق أقسم عند ملكه أنه يعارض سيف الدولة في الدرب وسأله أن ينجده ببطارقه وعُدده وعُدده ففعل فخاب ظنه. أنشده إياها سنة خمس وأربعين وثلاث مئة (٩٥٦ م) وهي آخر ما أنشده بجلب .

عُقْبَى الْيَمِينِ عَلَى عُقْبَى الْوَعَى نَدْمٌ ماذا يزيدُكَ في إقدامِكَ الْقَسَمُ^١
وَفِي الْيَمِينِ عَلَى مَا أَنْتَ وَأَعِيدُهُ مَا دَلَّ أَنْتَ فِي الْمِعَادِ مُتَّهَمٌ^٢
أَلَى الْفَتَى ابْنُ شُمُشْقِيٍّ فَأَحْنَتْهُ فَتَى مِنَ الضَّرْبِ تُنْسَى عِنْدَهُ الْكَلِمُ^٣
وَفَاعِلٌ مَا اسْتَهَى يُغْنِيهِ عَنِ حَلِيفٍ عَلَى الْفِعَالِ حُضُورُ الْفِعْلِ وَالْكَرَمُ^٤
كَلُّ السِّيُوفِ إِذَا طَالَ الضَّرَابُ بِهَا يَمَسُّهَا غَيْرَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ السَّامُ^٤
لَوْ كَلَّتِ الْخَيْلُ حَتَّى لَا تَحْمَلَهُ تَحْمَلْتَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ الْهِمَمُ^٤
أَيْنَ الْبَطَارِيقُ وَالْحَلْفُ الَّذِي حَلَفُوا بِمَقْرِقِ الْمَلِكِ وَالزَّعْمُ الَّذِي زَعَمُوا^٤

- ١ العقبي : العاقبة . يقول : من حلف على أن عاقبة الحرب تكون له كانت عاقبة يمينه الندم لأن القسم لا يزيد في إقدام الجبان .
٢ يعني : إذا حلفت من نفسك على ما تعده دلت يمينك على عدم صدقك لأن الصادق لا يحتاج إلى اليمين .
٣ آلى : حلف . أحنته : ألجأه إلى الخنث وهو الخلف في اليمين .
٤ الملك مخففاً : الملك . أي أين ذهبوا وأين يمينهم التي حلفوها برأس ملكهم .

وَلَّى صَوَارِمَهُ إِكْذَابَ قَوْلِهِمْ
نَوَاطِقُ مُخْبِرَاتٍ فِي جَمَاجِمِهِمْ
الرَّاجِعُ الْخَيْلَ مُحْفَاةً مُفَوِّدَةً
كَتَلَّ بِطَرِيقِ الْمَغْرُورِ سَاكِنُهَا
وَوَظَنَهُمْ أَنْكَ الْمِصْبَاحِ فِي حَلَبٍ
وَالشَّمْسِ يَعْنُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ جَهَلُوا
فَلَمْ تَتِمَّ سَرُوجُ فَتَحِ نَاطِرِهَا
وَالنَّقْعُ يَأْخُذُ حَرَانًا وَبَقَعَتَهَا
سُحْبٌ تَمُرٌّ بِحِصْنِ الرَّانِ مُمْسِكَةٌ
فَهُنَّ أَلْسِنَةٌ أَفْوَاهُهَا التَّمِيمُ
عَنهُ بِمَا جَهَلُوا مِنْهُ وَمَا عَلِمُوا
مِنْ كُلِّ مِثْلِ وَبَارٍ أَهْلُهَا إِرْمٌ
بِأَنَّ دَارَكَ قِنَسْرِينَ وَالْأَجَمُ
إِذَا قَصَدَتْ سِوَاهَا عَادَهَا الظُّلْمُ
وَالْمَوْتُ يَدْعُونَ إِلَّا أَنَّهُمْ وَهَمُوا
إِلَّا وَجَيْشُكَ فِي جَفْنِيهِ مُزْدَحِمٌ
وَالشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَثِمُ
وَمَا بِهَا الْبُخْلُ لَوْلَا أَنَّهَا نِقَمٌ

- ١ يقول : وكلف سيوفه أن تكذب ما وعدوا به فكذبهم بقطع رؤوسهم .
- ٢ يقول : إن هذه السيوف إذا وقعت في جاجمهم أخبرتهم عن سيف الدولة بما علموا وما جهلوا منه .
- ٣ وبار : مدينة قديمة الخراب أي من كل مدينة مثل وبار وارم من القبائل المهالكة .
- ٤ تل بطريق : بلد بالروم . قسرين : كورة بالشام بالقرب من حلب . الأجم : مكان بقرب الفرديس . أي من كل بلد خراب كتل بطريق التي اغتر ساكنها بأن دارك بعيدة عنه وأنت لا تقدر على الوصول إليه .
- ٥ أي واغتروا بأنك كالمصباح في حلب إذا فارقتها أظلمت أي شق أهلها عصا الطاعة .
- ٦ وهم في الشيء : سبق وهمه إليه . يقول : إن ما ظنوه من أنك المصباح حقيقته أنك الشمس نعم كل مكان ينورها، وما ظنوه من أنك تستبعد أرضهم وهموا فيه لأنك كالموت الذي لا تبعده مسافة .
- ٧ سروج : بلد قرب حران .
- ٨ حران : بلد بما بين النهرين . تسفر : تكشف عن وجهها . أي أن الغبار يسترها تارة وينكشف عنها أخرى .
- ٩ حصن الران : موضع بالروم . ممسكة : أي بخيلة بالمطر . يقول : إن هذا الجيش يمر بهذا الموضع ولا يضره لأنه من أعمال سيف الدولة .

جَيْشٌ كَأَنَّكَ فِي أَرْضٍ تَطَاوَلَهُ^١ فالأرضُ لا أممٌ والجيـشُ لا أممٌ^١
 إِذَا مَضَى عِلْمٌ مِنْهَا بَدَا عِلْمٌ^٢ وَإِنْ مَضَى عِلْمٌ مِنْهُ بَدَا عِلْمٌ^٢
 وَشُرِّبَتْ أَحْمَتِ الشَّعْرَى شَكَايِمَهَا^٣ وَوَسَّمَتْهَا عَلَى آتَانِهَا الْحَكَمَ^٣
 حَتَّى وَرَدْنَ بِسِمْنَيْنِ بُحَيْرَتَهَا^٤ تَنَشَّ بِالمَاءِ فِي أَشْدَاقِهَا اللُّجْمُ^٤
 وَأَصْبَحَتْ بَقْرَى هَرِيظَ جَائِلَةٍ^٥ تَرَعَى الطُّبَى فِي خَصِيبِ نَبْتِهِ اللَّمَمُ^٥
 فَمَا تَرَكْنَ بِهَا خُلْدًا لَهُ بَصَرٌ^٦ تَحْتِ التَّرَابِ وَلَا بَازًا لَهُ قَدَمٌ^٦
 وَلَا هَزْبَرًا لَهُ مِنْ دِرْعِهِ لِبَدٌ^٧ وَلَا مَهَاةً لَهَا مِنْ شِبْهِهَا حَشَمٌ^٧
 تَرْمِي عَلَى شَفَرَاتِ البَّاتِرَاتِ بِهِمْ^٨ مَكَامِنُ الأَرْضِ وَالغَيْطَانُ وَالْأَكَمُ^٨
 وَجَاوَزُوا أَرَسَتَاسًا مُعَصِمِينَ بِهِ^٩ وَكَيْفَ يَعْصِمُهُمْ مَا لَيْسَ يَنْعَصِمُ^٩

- ١ تطاوله : تغالبه في الطول . والضمير المستتر للأرض . الأمم : القرب ، وخبر لا مخذوف ، أي لا أمم فيها . أي أن الأرض كأنها تطاول جيشك في البعد لأنها بعيدة الأطراف والجيـش كذلك .
 ٢ العلم من الأرض : الجبل . ومن الجيـش : الراية . يقول : كلما مضى جبل من الأرض ظهر بعده جبل وكلما مضت فرقة من الجيـش برأيها ظهرت بعدها فرقة .
 ٣ الشرب : الضوامر من الخيل . الشعري : نجم . الشكايم جمع شكيمة : الحديدة المعارضة في فم الفرس . التوسيم : الكمي . الحكم جمع حكمة : ما أحاط من اللجام بالحنك . يقول : وخيل حميت حدائد بلجمها من شدة الحر حتى كوتها الحكم كالمياصم .
 ٤ سمنين : اسم موضع . النشيش : صوت الماء إذا غل .
 ٥ ضمير تركن للطبى . يريد بالخلد والباز الذين هربوا من الروم فاخطفى بعضهم بالأسراب تحت الأرض كالخلد وبعضهم تسلق الجبال كالباز وان السيوف أهلكت الجميع .
 ٦ المكامن : المواضع الخفية . الغيطان جمع غائط : المطنن الواسع من الأرض . يعني أن هذه المذكورات تلقيم على حلود السيوف .
 ٧ ارسناس : اسم نهر . معصمين به : ممتنعين . أي أنهم قطعوا هذا النهر أملاً أنه يمنهم منك .

وَمَا يَصُدُّكَ عَنْ بَحْرِ لَهْمٍ سَعَةً^١ وَمَا يَرُدُّكَ عَنْ طَوْدٍ لَهُمْ شَمَمٍ^١
 ضَرَبَتْهُ بَصُورِ الْخَيْلِ حَامِلَةٌ^٢ قَوْمًا إِذَا تَلَفُوا قُدَمَا فَقَدْ سَلِمُوا^٢
 تَجَفَّلُ الْمَوْجُ عَنْ لَبَاتِ خَيْلِهِمْ^٣ كَمَا تَجَفَّلُ تَحْتَ الْغَارَةِ النَّعَمُ^٣
 عَبَّرْتَ تَقْدُمُهُمْ فِيهِ وَفِي بَلَدٍ^٤ سُكَّانُهُ رِمَمٌ مَسْكُونُهَا حُمَمٌ^٤
 وَفِي أَكْفِهِمِ النَّارُ الَّتِي عُيِدَتْ^٥ قَبْلَ الْمَجُوسِ إِلَى ذَا الْيَوْمِ تَضْطَرِّمُ^٥
 هِنْدِيَّةٌ إِنْ تَضَغَّرَ مَعَشَرًا صَغُرُوا^٦ بِحَدَّهَا أَوْ تُعْظَمُ مَعَشَرًا عَظُمُوا^٦
 قَاسَمَتَهَا تَلَّ بِطَرِيقٍ فَكَانَ لَهَا^٧ أَبْطَالُهَا وَلَكَ الْأَطْفَالُ وَالْحَرَمُ^٧
 تَلْقَى بِهِمْ زَبَدَ الْتِيَّارِ مُقْرَبَةٌ^٨ عَلَى جَحَافِلِهَا مِنْ نَضْحِهِ رَثَمٌ^٨
 دُهُمٌ فَوَارِسُهَا رُكَّابُ أَبْطَانِهَا^٩ مَكْدُودَةٌ وَبِقَوْمٍ لَا بِهَا الْأَلَمُ^٩

١ أي لا تمنع سعة بحارهم ولا علو جبالهم عن الوصول إليهم .

٢ الهاء من ضربته للنهر . القدم : الإقدام . أي يعدون التلف في الإقدام سلامة .

٣ تجفل: تتجفل، والتجفل الإسراع في الحرب . ينهزم الموج أمام صدور خيلهم وهي ساجدة كما تنهزم المواشي عند الغارة عليهم .

٤ تقدمهم: تتقدمهم ، وضيم فيه للنهر . يقول : عبرت النهر قدام رجالك إلى بلد قتلت أهله فصاروا رمماً وأحرقت مساكنهم فصاروا حمماً .

٥ أراد بالنار السيوف .

٦ ضمير بهم للأطفال والحرم . المقربة : الخيل وعلى بها السفن . الجحافل جمع جحفة : وهي لذي الحافر بمنزلة الشفة للإنسان . النضح : الرش . الرثم : بياض في جحفة الفرس العليا . أي تجري بهذا السبي السفن شاقة زبد الأمواج .

٧ دهم : سود وهو خبر عن مخلوف ضمير المقربة . فوارسها : مبتدأ خبره ما بعده . مكدودة : خبر ثان . أي هي سود لأنها مطلية بالقار وفوارسها تركب بطونها على خلاف عادة الخيل وألم السير على الملاحين لا عليها .

١ منَ الْجِيَادِ الَّتِي كِدَّتِ الْعَدُوُّ بِهَا
 نِتَاجُ رَأْيِكَ فِي وَقْتٍ عَلَى عَجَلٍ
 وَقَدْ تَمَنَّوْا غَدَاةَ الدَّرْبِ فِي لَحَبٍ
 صَدَمْتَهُمْ بِحَمِيسٍ أَنْتَ غَرَّتُهُ
 فَكَانَ أَثْبَتُ مَا فِيهِمْ جُسُومَهُمْ
 وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِثْلُ الطَّرْقِ خَلْفَهُمْ
 إِذَا تَوَافَقَتِ الضَّرْبَاتُ صَاعِدَةً
 وَأَسْلَمَ ابْنُ شُمُشْقِيقٍ أَلِيَّتَهُ
 لَا يَأْمُلُ النَّفْسَ الْأَقْصَى لِمُهْجَتِهِ
 تَرَدُّ عَنْهُ قَنَا الْفُرْسَانَ سَابِغَةً
 تَخُطُّ فِيهَا الْعَوَالِي لَيْسَ تَنْفِذُهَا
 وَمَا لَهَا خَلِيقٌ مِنْهَا وَلَا شَيْمٌ
 كَلَفَطِ حَرْفٍ وَعَاهُ سَامِعٌ فَهَيْمٌ
 أَنْ يُبْصِرُوكَ فَلَمَّا أَبْصَرُوكَ عَمَوًا
 وَسَمَّهَرِيَّتُهُ فِي وَجْهِهِ غَمَمٌ
 يَسْقُطْنَ حَوْلَكَ وَالْأَرْوَاحُ تَنْهَزِمُ
 وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِثْلُ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ
 تَوَافَقَتِ قُلُوبٌ فِي الْجَوِّ تَصْطَدِمُ
 أَلَا إِنَّنِي فَهْوٌ يَنْأَى وَهِيَ تَبْتَسِمُ
 فَيَسْرِقُ النَّفْسَ الْأَدْنَى وَيَغْتَنِمُ
 صَوْبُ الْأَسِنَّةِ فِي أَثْنَائِهَا دِيمٌ
 كَانَ كُلُّ سِنَانٍ فَوْقَهَا قَلَمٌ

- ١ أي أن أخلاقها ليست كالحيل ولا طباعها مثلها .
- ٢ يعني أن هذه السفن التي عبر عنها بالحيل هي مما أحدثه رأيه في وقت يسير كوقت فهم السامع الفهم كلمة ينطق بها ناطق .
- ٣ غداة الدرب : غداة اليوم الذي كانوا فيه على هذا المكان .
- ٤ الغمم : كثرة شعر الناصية .
- ٥ الأعوجية : خيل منسوبة إلى أعوج وهو فرس كريم كان لبني هلال .
- ٦ القلل : الرؤوس .
- ٧ أسلم: ترك. وألا أي ان لا فإن تفسيرية فسرت الالية أي اليمين يعني أنه حلف بأن لا ينثني عن عدوه فكان يبعد منهزماً ويمينه تضحك ساخرة منه .
- ٨ الصوب : الانصباب . أثنائها : طاقاتها . يعني انصباب الأسنة عليها لا يؤثر فيها ولو كان كالمطر .
- ٩ يعني أسنة الرماح تؤثر في درعه ولا تحرقها فهي كالقلم فإنه يؤثر في القرطاس ولا يخرقه .

فَلَا سَقَى الْغَيْثُ مَا وَارَاهُ مِنْ شَجَرٍ
 أَلْهَى الْمَمَالِكَ عَنْ فَخْرٍ قَفَلْتَ بِهِ
 لَوْ زَلَّ عَنْهُ لَوَارَتْ شَخْصَهُ الرَّخِمُ^١
 مُقَلِّدًا فَوْقَ شُكْرِ اللَّهِ ذَا شُطْبِ
 شَرِبُ الْمُدَامَةِ وَالْأَوْتَارُ وَالنَّغَمُ^٢
 لَا تُسْتَدَامُ بِأَمْضَى مِنْهُمَا النَّعَمُ^٣
 فَلَوْ دَعَوْتَ بِمَا ضَرَبَ أَجَابَ دَمُ
 يُسَابِقُ الْقَتْلُ فِيهِمْ كُلَّ حَادِثَةٍ
 نَفَتْ رُقَادَ عَلِيٍّ عَنْ مَحَاجِرِهِ
 قِيَامَهُ وَهُدَاهُ الْعَرَبُ وَالْعَجَمُ
 ابْنُ الْمُعَفَّرِ فِي نَجْدٍ فَوَارِسَهَا
 بَسِيْفِهِ وَلَهُ كُوفَانُ وَالْحَرَمُ^٤
 إِنَّا الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتْمُوا
 لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ
 قَدْ أَفْسِدَ الْقَوْلُ حَتَّى أَحْمِدَ الصَّمَمُ
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرِ بَعْدَ شَاعِرِهِ

١ زل عنه : أخطأه . الرخم : طائر ، والهاء من وارهه من وارهه إلى ابن شمشقيق .

٢ قوله ألهى الممالك : أي أصحاب الممالك وهم الملوك .

٣ الشطب جمع شطبة : الطريقة في متن السيف أي خط يلعب في نصله من شدة جريان مائه وصفاء فرنده . يعني أنك جعلت الشكر ثوباً لك وتقلدت السيف فوقه ولا شيء أفعل من هذين في استدامة النعم .

٤ عفره : مرغه في التراب . كوفان : اسم للكوفة . الحرم : حرم مكة . أي هو ابن الذي قتل فرسان نجد وملك الكوفة والحرم .

غريبة الزمان

يمدحه ويذكر إيقاعه بمرو بن
حابس وبني ضبة سنة إحدى وعشرين
وثلاث مئة (٩٣٣ م) ولم ينشده إياه :

ذِكْرُ الصَّبِيِّ وَمَرَائِعِ الْأَرَامِ جَلَبَتِ حِمَامِي قَبْلَ وَقْتِ حِمَامِي^١
دِمْنٌ تَكَاثَرَتْ الْهُمُومُ عَلَيَّ فِي عَرَصَاتِهَا كَتَاثِرِ السُّوَامِ
وَكَأَنَّ كُلَّ سَحَابَةٍ وَقَفَّتْ بِهَا تَبْكِي بَعِيْنِي عُرُوَّةَ بِنِ حِزَامِ^٢
وَلَطَّالَمَا أَفْنَيْتُ رِيْقَ كَعَابِهَا فِيهَا وَأَفْنَيْتُ بِالْعِتَابِ كَلَامِي^٣
قَدْ كُنْتُ تَهْزَأُ بِالْفِرَاقِ مَجَانَةً وَتَجْرُّ ذَيْلِي شِرَّةً وَعَرَامِ^٤
لَيْسَ الْقِيَابُ عَلَى الرِّكَابِ وَإِنَّمَا هُنَّ الْحَيَاةُ تَرَحَّلْتُ بِسَلَامِ^٥
لَيْتَ الَّذِي فَلَقَ النَّوَى جَعَلَ الْحَصَى لِحِفَافِهِنَّ مَفَاصِلِي وَعِظَامِي
مُتَلَحِّظِينَ نَسَحَ مَاءَ شَوْوِنِنَا حَذْرًا مِّنَ الرِّقَبَاءِ فِي الْأَكْمَامِ^٦
أُرُوَاحُنَا انْهَمَلَتْ وَعِشْنَا بَعْدَهَا مِنْ بَعْدِ مَا قَطَرَتْ عَلَى الْأَقْدَامِ^٧

١ ذكر جمع ذكري : الذكر . المرائع : المواضع ترتع فيها الدواب . الأرام جمع ريم : الظبي الخالص البياض .

٢ عروة بن حزام : صاحب عفراء يقال إنه أول من بكى على الأطلال .

٣ الكعاب : الجارية التي بدأ ثديها للهود ، والضمير للمرائع .

٤ المجانة : الهزل وعدم المبالاة . الشرة : الحدة والبطر . العرام : الشراسة . والخطاب لنفسه .

٥ القياب : جمع قبة ، والمراد بها الهوادج .

٦ أي كل واحد منا يلحظ الآخر وينظر إليه . نسح : نسكب . الشؤون : مجاري الدموع من الرأس .

٧ أرواحنا : يريد بها دموعنا .

لَوْ كُنَّ يَوْمَ جَرِينٍ كُنَّ كَصَبْرِنَا
 لَمْ يَتَرُكُوا لِي صَاحِبًا إِلَّا الْأَسَى
 وَتَعَدَّرُ الْأَحْرَارِ صَبْرَ ظَهْرَهَا
 أَنْتَ الْغَرِيبَةُ فِي زَمَانٍ أَهْلُهُ
 أَكْثَرَتْ مِنْ بَدَلِ النَّوَالِ وَلَمْ تَزَلْ
 صَغُرَتْ كُلَّ كَبِيرَةٍ وَكَبُرَتْ عَنْ
 وَرَفَلَتْ فِي حُلَلِ الثَّنَاءِ وَإِنَّمَا
 عَيْبٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى
 إِنْ كَانَ مِثْلُكَ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
 مَلِكٌ زَهَتْ بِمَكَانِهِ أَيَّامُهُ
 عِنْدَ الرَّحِيلِ لَكُنَّ غَيْرَ سِجَامٍ^١
 وَذَمِيلَ ذِعْلِبَةَ كَفَحَلِ نَعَامٍ^٢
 إِلَّا إِلَيْكَ عَلِيٌّ ظَهَرَ حَرَامٍ^٣
 وَوَلِدَتِ مَكَارِمُهُمْ لَغَيْرِ تَمَامٍ^٤
 عَلَّمَا عَلَى الْإِفْضَالِ وَالْإِنْعَامِ^٥
 لَكَأَنَّهُ وَعَدَدَتْ سِنَّ غَلَامٍ^٦
 عَدَمُ الثَّنَاءِ نِهَآيَةُ الْإِعْدَامِ
 مَا يَصْنَعُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ
 فَبَرَّئْتُ حَيْثُذِي مِنَ الْإِسْلَامِ^٧
 حَتَّى افْتَخَرْنَ بِهِ عَلَى الْأَيْتَامِ^٨

- ١ ضمير كن للدموع ، وكن الثانية زائدة . كصبرنا : خبر الأولى . يقول : لو كانت دموعنا يوم الرحيل مثل صبرنا لما جرت .
- ٢ الذميل : ضرب من سير الإبل . الذعلبة : الناقة السريعة .
- ٣ تعذر الأحرار أي الكرام : عدم وجودهم . وقوله ظهرها أي ركوب ظهرها فحذفه لضيق المقام . يقول : عدم وجود الكرام صير ركوب هذه الناقة محرماً علي إلا إليك لأنه لا كريم غيرك .
- ٤ الغريبة : اسم لما يستغرب . يقول : أنت غريبة هذا الزمان لأن أهله كلهم ناقصو المكارم ما عداك فإنك تام الكرم فيهم .
- ٥ العلم : العلامة .
- ٦ الكبيرة : الأمر الكبير ، واللام للتوكيد ، أي قولم لكأنه يعني أنك لا تشبه بغيرك مع أنك لم تتجاوز سن الغلام .
- ٧ كان الأولى ناقصة . الثانية بمعنى وجد .
- ٨ زهي : تاه وتكبر ، وفتح العين في المجهول لفة طي .

وَتَخَالَهُ سَلَبَ الْوَرَى مِنْ حِلْمِهِ
 وَإِذَا امْتَحِنْتَ تَكَشَفَتْ عَزَمَاتُهُ
 وَإِذَا سَأَلْتَ بَنَانَهُ عَنْ نَيْلِهِ
 مَهْلًا أَلَا لِلَّهِ مَا صَنَعَ الْقَنَسَا
 لَمَّا تَحَكَّمْتَ الْأَسِنَّةُ فِيهِمْ
 فَتَرَكَتَهُمْ خَلَلَ الْبُيُوتِ كَأَنَّمَا
 أَحْجَارُ نَاسٍ فَوْقَ أَرْضٍ مِنْ دَمٍ
 وَذِرَاعُ كُلِّ أَبِي فُلَانٍ كُنْيَةٌ
 عَهْدِي بِمَعْرَكَةِ الْأَمِيرِ وَخَيْلُهُ
 صَلَّى إِلَهَهُ عَلَيْكَ غَيْرَ مُودَّعٍ
 أَحْلَامُهُمْ فَهَمُّ بِلَا أَحْلَامٍ
 عَنْ أَوْحَدِي النَّقْضِ وَالْإِبْرَامِ
 لَمْ يَرْضَ بِالْدُنْيَا قَضَاءَ ذِمَامِ
 فِي عَمْرٍو حَابٍ وَضَبَّةَ الْأَغْتَامِ
 جَارَتْ وَهَنْ يَجْرُنَ فِي الْأَحْكَامِ
 غَضِبَتْ رُؤُوسُهُمْ عَلَى الْأَجْسَامِ
 وَتُجُومُ بَيْنُضٍ فِي سَمَاءِ قَتَامِ
 حَالَتْ فَصَاحِبُهَا أَبُو الْأَيْتَامِ
 فِي النَّقْعِ مُحْنَجِمَةٌ عَنِ الْإِحْجَامِ
 وَسَقَى ثَرَى أَبُوَيْكَ صَوْبَ غَمَامِ

- ١ الحلم: الأناة والعقل . يقول : إنه لزيادة حلمه صار كأنه سلب الورى أحلامهم وأضافها إليه .
- ٢ تكشفت : ظهرت . العزمات : العزائم .
- ٣ الذمام : الحق . يقول : إذا سأله العطاء وأعطاك الدنيا بما فيها لم يرض بها قضاء حقه .
- ٤ لله : كلمة تعجب . عمرو حاب : أراد عمرو بن حابس فأضاف ورخم وهو بطن من أسد . ضبة : قبيلة من العرب مشهورة . الأغتام : الذين في منطقتهم عجمة .
- ٥ قوله أحجار ناس : أي هناك أحجار ناس . يقول : إن الجثث كانت في ساحة القتال مثل الحجارة على الأرض من الدم وامتلاء الجو خوذاً تلمع كالنجوم في سماء من الغبار .
- ٦ ذراع : عطف على أحجار . حالت : تغيرت . يعني وهناك ذراع كل رجل كان يكنى بأبي فلان فلما قتل صار بنوه يتأى وصار يكنى بأبي الأيتام .
- ٧ الإحجام : التأخر .
- ٨ صوب الغمام : مطره .

وَكَسَاكَ ثَوْبَ مَهَابَةٍ مِنْ عِنْدِهِ . وَأَرَاكَ وَجَهَ شَقِيقِكَ الْقَمَقَامِ ١
فَلَقَدْ رَمَى بِلَدِّ الْعَدُوِّ بِنَفْسِهِ . فِي رَوْقِ أُرْعَنِ كَالْغِطْمِ لِهَامِ ٢
قَوْمٌ تَفَرَّسَتْ الْمَنَائِيَا فِيكُمْ . فَرَأَتْ لَكُمْ فِي الْحَرْبِ صَبْرَ كِرَامِ ٣
تَاللَّهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لَوْلَاكُمْ . كَيْفَ السَّخَاءُ وَكَيْفَ ضَرْبُ الْهَامِ ٤

١ القمقام : السيد .

٢ الروق : القرن أراد به مقدمة الجيش . الأرعن : الجيش المضطرب لكثرة . الغطم : البحر

العظيم . الهام : الجيش الكثير كأنه يلتهم كل شيء .

٣ تفرست : بمعنى تأملت . المنايا : جمع منية ، وهي الموت .

٤ الهام : الرؤوس .

ليس إلاك يا علي

أنفذ إليه سيف الدولة ابنه من
حلب إلى الكوفة ومعه هدية وكان
ذلك بعد خروجه من مصر ومفارقتة
لكافور ، فقال يمدحه وكتب بها إليه
من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٣ م) :

مَا لَنَا كُلُّنَا جَوِيٌّ يَا رَسُولُ
كُلَّمَا عَادَ مَنْ بَعَثْتُ إِلَيْهَا
أَفْسَدَتْ بَيْنَنَا الْأَمَانَاتِ عَيْنَا
تَشْتَكِي مَا اشْتَكَيْتُ مِنْ أَلْمِ الشُّوْ
وَإِذَا خَامَرَ الْهَوَى قَلْبَ صَبِيٍّ
زَوَّدِنَا مِنْ حُسْنِ وَجْهِكَ مَا دَا
وَصَلِينَا نَصْلِكَ فِي هَذِهِ الدُّنْ
مَنْ رَأَاهَا بَعَيْنِهَا شَاقَهُ الْقُطْطُ

أَنَا أَهْوَى وَقَلْبُكَ الْمَتَّبُولُ^١
غَارَ مِنِّي وَخَانَ فِيمَا يَقُولُ^٢
هَا وَخَانَتْ قُلُوبُهُنَّ الْعُقُولُ^٣
قِ إِلَيْهَا وَالشُّوقُ حَيْثُ النَّحُولُ^٤
فَعَلَّيْهِ لِكُلِّ عَيْنٍ دَلِيلُ
مَ فَحَسْنُ الْوُجُوهِ حَالَ تَحْوُلُ
يَا فَإِنَّ الْمُقَامَ فِيهَا قَلِيلُ
أَنَّ فِيهَا كَمَا تَشُوقُ الْحُمُولُ^٤

- ١ الجوي : المحروق القلب من حزن أو عشق . المتبول : الذي أسقمه الحب وأفسده . يتم رسوله إلى المحبوبة بأنه قد شاركه في حبا .
٢ ضمير قلوبهن للعقول أي خانت العقول قلوبهن .
٣ أي أنها تكذب في شكواها لأن النحول عنده دونها .
٤ القطان : السكان . الحمول : الإبل عليها الهوادج .

١ إن تَرَيَنِي أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضِ
 فَحَمِيدٌ مِّنَ الْقَنَاةِ الذُّبُولِ ١
 ٢ صَحِبْتَنِي عَلَى الْفَلَاةِ فَتَّاءُ
 عَادَةُ اللُّونِ عِنْدَهَا التَّبْدِيلُ ٢
 ٣ سَتَرْتُكَ الْحِجَالَ عَنْهَا وَلَكِنْ
 بَكَ مِنْهَا مِنَ اللَّمَى تَقْبِيلٌ ٣
 ٤ مِثْلُهَا أَنْتِ لَوَحْتَنِي وَأَسْقَمْتُ
 تِ وَزَادَتْ أَبْهَاكُمَا الْعُطْبُولُ ٤
 ٥ نَحْنُ أَدْرَى وَقَدْ سَأَلْنَا بِنَجْدِ
 أَطْوِيلٌ طَرِيقُنَا أَمْ يَطْوُلُ ٥
 ٦ وَكَثِيرٌ مِّنَ السُّوَالِ اشْتِيَاقٌ
 وَكَثِيرٌ مِّنْ رَّدِهِ تَعْلِيلٌ ٦
 ٧ لَا أَقَمْنَا عَلَى مَكَانٍ وَإِنْ طَا
 بَ وَلَا يُمَكِّنُ الْمَكَانَ الرَّحِيلُ ٧
 ٨ كَلَّمَا رَحَبْتَ بِنَا الرُّوضُ قُلْنَا
 حَلَبٌ قَصْدُنَا وَأَنْتِ السَّبِيلُ ٨
 ٩ فِيكَ مَرَعَى جِيَادِنَا وَالْمَطَابَا
 وَالْمُسَمُونَ بِالْأَمِيرِ كَثِيرٌ ٩
 ١٠ أَلَّذِي زُلْتُ عَنْهُ شَرْقًا وَعَرَبًا
 وَالْأَمِيرُ الَّذِي بِهَا الْمَأْمُولُ ١٠
 ١١ وَنَدَاهُ مُقَابِلِي مَا يَزُولُ ١١

١ أدمت : من الأدمة وهي السمرة . الذبول : الدقة ولسوق القشر .

٢ يريد بالفتاة الشمس .

٣ الحجال جمع حجلة : الستر . اللمى : سمرة في الشفة . يقول : حجبتك الستور عن الشمس حتى

لا يصيبك شعاعها ولكن في شفتيك سواد من مثل السواد الذي تؤثره فكأنها قبلت فاك فأثرت

موضع التقبيل .

٤ لوحتي : غيرت لوني . أسقمت : أي وأسقمتني فحذف الضمير . العطبول : الطويلة القد التامة من

النساء . يقول : إن الشمس غيرت لوني وأنت أسقمتني ولكن زادت في هذا التغير أحسنكما أي أنت .

٥ أي كثير من السؤال يكون سببه الاشتياق لا الجهل بالمسؤول عنه ، وكثير من الجواب يكون تطييباً

للسائل .

٦ الوجيف : العدو أي عدو الخيل . اللميل : ضرب من سير الإبل .

٧ زلت عنه : فارقته .

وَمَعِيَ أُيْنَمَا سَلَكَتُ كَأَنِّي
 وَإِذَا الْعَدُولُ فِي النَّدَى زَارَ سَمْعًا
 وَمَوَالٍ تُحْيِيهِمْ مِنْ يَدَيْهِ
 فَرَسٌ سَابِحٌ وَرُمُحٌ طَوِيلٌ
 كُلَّمَا صَبَّحَتْ دِيَارَ عَدُوِّ
 دَهْمَتَهُ تُطَايِرُ الزَّرْدَ الْمُحْدِ
 تَقْنِصُ الْخَلِيلَ خَيْلُهُ قَنْصَ الْوَحْدِ
 وَإِذَا الْحَرْبُ أَعْرَضَتْ زَعَمَ الْهُوِّ
 وَإِذَا صَحَّ فَالزَّمَانُ صَحِيحٌ
 وَإِذَا غَابَ وَجْهُهُ عَنْ مَكَانٍ
 لَيْسَ إِلَّاكَ يَا عَلِيَّ هُمَامٌ
 كَيْفَ لَا تَأْمَنُ الْعِرَاقُ وَمِصْرُ
 كُلُّ وَجْهِ لَهُ بُوْجْهِ كَفِيلٌ^١
 فَفَدَاهُ الْعَدُولُ وَالْمَعْدُولُ
 نِعَمٌ غَيْرُهُمْ بِهَا مَقْتُولُ^٢
 وَدِلَاصٌ زَعْفٌ وَسَيْفٌ صَقِيلُ^٣
 قَالَ تِلْكَ الْغُبُوثُ هَذَا السِّيُولُ
 كَمَ عَنْهُ كَمَا يَطِيرُ النَّسِيلُ^٤
 شِ وَيَسْتَأْسِرُ الْخَمِيسَ الرَّعِيلُ^٥
 لُ لِعَيْنَيْهِ أَنَّهُ تَهْوِيلُ^٦
 وَإِذَا اعْتَلَّ فَالزَّمَانُ عَكِيلُ
 فَبِهِ مِنْ ثَنَاهُ وَجْهٌ جَمِيلُ
 سَيْفُهُ دُونَ عَرِضِهِ مَسْلُولُ
 وَسَرَآيَاكَ دُونَهَا وَالْخِيُولُ

- ١ الوجه : الجهة ، وضمير له للندى .
 ٢ الموالى : العبيد والاصدقاء ، وهو عطف على العدول .
 ٣ فرس : يدل تفصيل من نعم في البيت السابق وما بعده عطف عليه . السابح : السريع العدو .
 الدلاص : الدرع البراقة . الزعف : اللينة المحكمة النسيج .
 ٤ المحكم : الموثق الصنعة . النسيل : ما تساقط من ريش الطائر . أي أنها تطاير زرد الدرع من قوة الضرب كما يطير الريش إذا سقط من الطير .
 ٥ الرعيل : القطعة من الخيل بين العشرين والثلاثين .
 ٦ أعرضت : ظهرت وقامت . الهول : الفزع . التهويل : التفريغ . أي أنه يستخف بالهول ويقدم عليه كأنه تهويل لا حقيقة له .

لَوْ نَحَرَفْتِ عَنْ طَرِيقِ الْأَعَادِي وَدَرَى مَنْ أَعَزَّهُ الدَّفْعُ عَنْهُ أَنْتَ طُولَ الْحَيَاةِ لِلرُّومِ غَازٍ وَسَوَى الرُّومِ خَلْفَ ظَهْرِكَ رُومٌ قَعَدَ النَّاسُ كُلَّهُمْ عَنْ مَسَاعِي مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمَنَائِي لَسْتُ أَرْضَى بِأَنْ تَكُونَ جَوَاداً نَغْصَ الْبُعْدُ عَنْكَ قُرْبَ الْعَطَايَا إِنَّ تَبَوَّاتُ غَيْرَ دُنْيَايَ دَاراً مِنْ عَيْدِي إِنَّ عِشْتَ لِي أَلْفُ كَافُو مَا أَبَالِي إِذَا اتَّقَتَكَ اللَّيَالِي رَبَطَ السِّدْرُ خَيْلَهُمْ وَالنَّخِيلُ فِيهِمَا أَنَّهُ الْحَقِيرُ الذَّلِيلُ فَمَتَى الْوَعْدُ أَنْ يَكُونَ الْقُفُولُ فَعَلَى أَيِّ جَانِبَيْكَ تَمِيلُ لَكَ وَقَامَتْ بِهَا الْقَنَا وَالنُّصُولُ كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ وَزَمَانِي بِأَنْ أَرَاكَ بِخَيْلٍ مَرْتَعِي مُخْصِبٌ وَجِسْمِي هَزِيلٌ وَأَتَانِي نَيْلٌ فَأَنْتَ الْمُنِيلُ رِي وَلي مِّنْ نِّدَاكَ رِيفٌ وَنَيْلٌ مِّنْ دَهْتِهِ حُبُولُهَا وَالْحُبُولُ

- ١ تحرفت : انحرفت . السدر : شجر النبق . أي ربطوا خيلهم بالسدر والنخيل دون أن يقف أحد في طريقهم .
- ٢ الضمير من فيها للعراق ومصر .
- ٣ يكون تامة ، والقفول الرجوع .
- ٤ نفص : كدر .
- ٥ أراد بكافور كافوراً الإخشيدي الذي سيأتي ذكره . الريف : أرض فيها زرع وخصب ومنها ريف مصر المشهور وهو المراد هنا ، وأراد بالنيل نيل مصر .
- ٦ الحبول جمع حبل : وهو الداھية . الحبول جمع خبل : فساد الأعضاء والعقل .

غير أنثى العقل والحسب

توفيت أخت سيف الدولة
 بميفارقين وورد خبرها إلى الكوفة
 فقال أبو الطيب يرثها ويعزبه بها
 وكتب إليه من الكوفة سنة اثنتين
 وخمسين وثلاث مئة (٩٦٣ م) :

يا أختَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ
 أَجِلٌ قَدْرَكَ أَنْ تُسْمِي مُؤَبَّنَةً
 لَا يَمْلِكُ الطَّرِبُ الْمَحْزُونُ مَنْطِقَهُ
 غَدَرْتَ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ
 وَكَمْ صَحَبَيْتَ أَحْهَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ
 طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَبْرٌ
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَدْعَ لِي صِدْقُهُ أَمَلًا
 تَعَثَّرَتْ بِهِ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا
 كِنَايَةٌ بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ
 وَمَنْ يَصِفُكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
 وَدَمَعَهُ وَهَمًّا فِي قَبْضَةِ الطَّرِبِ
 بَمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لِحَبٍ
 وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَمْ تَخْبِ
 فَزِعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكُذْبِ
 شَرِقْتُ بِالْدَمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
 وَالْبُرْدُ فِي الطَّرْقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ

١ مؤبنة من التأبين : الشاء على الميت .

٢ الطرب من الطرب : خفة تأخذ الإنسان من فرط الحزن أو السرور .

٣ طوى : قطع . والمراد بالجزيرة جزيرة قور وهي ما بين دجلة والفرات . فزعت : لجأت . وقوله

خبر : فاعل طوى أو جاء على التنازع .

٤ البرد : الرسل . يقول : لول ذلك الخبر تلعثت به الألسن وكتب البرد الحاملة له ورجفت

أيدي الكتاب في كتابته .

كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبِهَا
وَلَمْ تَرُدِّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَّةٍ
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُدْنُعِيَّتِ
يَظُنُّ أَنَّ فَوَادِي غَيْرُ مُلْتَهَبِ
بَلَى وَحُرْمَةٍ مَنِ كَانَتْ مُرَاعِيَةً
وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَّاتِهَا
وَهَمَّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةً
يَعْلَمُنَّ حِينَ تُحَيَّا حُسْنَ مَبْسِمِهَا
مَسْرَةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرَقِهَا
إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسَ لَابِسِهِ
وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْثَى لَقَدْ خُلِقْتَ
وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الْغَلْبَاءُ عُنْصُرَهَا

دِيَارَ بَكَرٍ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ
وَلَمْ تُغَيِّثْ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ
فَكَيْفَ لَيْلُ فِتْيَانِ فِي حَلَبِ
وَأَنَّ دَمْعَ جُفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ
لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ
وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةَ النَّشْبِ
وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ
وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهَ بِالشَّنْبِ
وَحَسْرَةَ فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ وَالْيَلْبِ
رَأَى الْمَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرَّتْبِ
كَرِيمَةَ غَيْرَ أَنْثَى الْعَقْلِ وَالْحَسْبِ
فَإِنَّ فِي الْحَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَيْنِبِ

١ فعلة : كناية عن اسم المرثية وهو خولة .

٢ التولية : الذهاب والإدبار .

٣ العراق : أهله . وفقى الفتيان : أخوها .

٤ الشنب : المال .

٥ ضمير يملن للأتراب . الشنب : برد الريق .

٦ اليب : الدروع اليبانية من الجلود . يقول : إن مفرقتها كان يسر الطيب الذي تتضح به والبيض

والدروع كانت تتحسر لأنها لم تكن تلبسها .

٧ المقانع جمع مقنع : ما تقنع به المرأة رأسها وهو أضييق من القناع .

٨ الغلباء : العريضة الممتنة . عنصرها : أصلها . يعني أن فضائلها فاقت فضائل آباؤها .

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً ۝
وَلَيْتَ عَيْنَ الْيَ أَبَ النَّهَارُ بِهَا ۝
فَمَا تَقَلَّدَ بِالْيَاقُوتِ مُشْبِهَهَا ۝
وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلاً مِنْ صَنَائِعِهَا ۝
قَدْ كَانَ كُلَّ حِجَابٍ دُونَ رُؤَيْتِهَا ۝
وَلَا رَأَيْتُ عِيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا ۝
وَهَلْ سَمِعْتُ سَلاماً لِي أَلَمَ بِهَا ۝
وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ ۝
يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرُّ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا ۝
وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَثْنِياً أَحَداً ۝
قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصِينَ دَهْرُهُمَا ۝
وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ ۝
وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبِ ۝
فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَوْبِ ۝
وَلَا تَقَلَّدَ بِالْهِنْدِيَّةِ الْقَضْبِ ۝
إِلَّا بِكَيِّتُ وَلَا وَدٌّ بِلَا سَبَبِ ۝
فَمَا قَنَعَتْ لَهَا يَا أَرْضُ بِالْحُجْبِ ۝
فَهَلْ حَسَدَتْ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهْبِ ۝
فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثْبِ ۝
وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَانِنَا الْغَيْبِ ۝
وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحْبِ ۝
مِنَ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النَّجْبِ ۝
وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمَقْدِي بِالذَّهَبِ ۝
إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ ۝

١ أراد بالشمسين المرثية وشمس النهار .

٢ أي ليت الشمس كانت فداها .

٣ يقال: تقلدت المرأة لبست القلادة، وتقلد فلان السيف احتمله . أي لم يكن لها شبيه من النساء ولا من الرجال .

٤ الصنائع جمع صنعة : الإحسان .

٥ الغيب : جمع غائب . يقول : كيف يبلغ السلام موتانا المدفونين وقد يقصر عن بلوغ أحيانا الغائبين .

٦ أولى القلوب بها : قلب سيف الدولة ، والضمير للمرثية .

٧ يريد بالشخصين أخته أي كان قد أخذ الصغرى وترك الكبرى فكانت كدر قد فدي بذهب ، فجعل الكبرى كالدر والصغرى كالذهب .

مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا
 جَزَاكَ رَبُّكَ بِالْأَحْزَانِ مَغْفِرَةً
 وَأَنْتُمْ نَفَرٌ تَسْخُو نَفُوسَكُمْ
 حَلَلْتُمْ مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ
 فَلَا تَنَالِكَ اللَّيَالِي ، إِنَّ أَيْدِيهَا
 وَلَا يُعِينَ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ
 وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعَنْ بِهِ
 وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا
 وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَّانَتَهُ
 تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ
 فَقِيلَ تَخَلُّصُ نَفْسِ الْمَرْءِ سَالِمَةٌ
 وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهْجَتَهُ
 كَأَنَّهُ الْوَقْتُ بَيْنَ الْوَرْدِ وَالْقَرْبِ
 فَحَزْنُ كُلِّ أَخِي حَزْنُ أَخِي الْغَضَبِ
 بِمَا يَهْبَنُ وَلَا يَسْخُونُ بِالسَّلْبِ
 مَحَلَّ سُمْرِ الْقَتَا مِنْ سَائِرِ الْقَصَبِ
 إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالْقَرْبِ
 فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالْخَرْبِ
 وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
 وَفَاجَأْتَهُ بِأَمْرٍ غَيْرِ مُحْتَسَبِ
 وَلَا انْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ
 إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ
 وَقِيلَ تَشْرِكُ جِسْمَ الْمَرْءِ فِي الْعَطَبِ
 أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالْتَعَبِ

١ الورد : إتيان الماء والمراد هنا ورد الإبل . القرب : سير الليل لورد الغد . أي أن المدة بينهما كانت قصيرة جداً .

٢ النفر : الجماعة . أي تسخون بما تهبون عن طيب نفس ولا تسخون بما يسلب منكم قهراً .

٣ النبع : شجر صلب . القرب : نبت ضعيف .

٤ الخرب : ذكر الحبارى وهو طائر أيضاً يضرب به المثل في البلاءة .

٥ احتسب الشيء : كان في حسابه .

٦ اللبانة والأرب : كلاهما بمعنى الحاجة . أي أن حاجات الإنسان في هذه الدنيا لا تنقضي لأنه إذا فرغ من حاجة انتهى إلى أخرى .

٧ الشجب : الهلاك . الخلف : الاختلاف . يقول : إن الناس لم يتفقوا إلا على كونهم كلهم يموتون فيهلكون ثم اختلفوا على حقيقة الهلاك كما ذكره بعد ذلك .

سمعاً لأمر أمير العرب

أنفذ إليه سيف الدولة كتاباً بخطه
 إلى الكوفة يسأله المسير إليه فأجابه
 بهذه القصيدة وأنفذها إليه في
 ميافارقين وكان ذلك في شهر ذي
 الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مئة
 : (٩٦٤ م)

فَهَيْمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ فَسَمَعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ^١
 وَطَوْعًا لَهُ وَأَبْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَرَ الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ
 وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ وَإِنَّ الْوِشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
 وَتَكْثِيرِ قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ وَتَقْرِيْبِهِمْ بَيْنَنَا وَالْحَبَبِ^٢
 وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمْعُهُ وَيَنْصُرُنِي قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ^٣
 وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجَيْنُ وَمَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتِ الذَّهَبُ^٤
 فَيَقْلُقَ مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاةَ وَيَغْضَبَ مِنْهُ الْبَطِيءُ الْغَضَبُ^٥

١ أبر : تفضيل بمعنى أصدق ونصبه على الحال .

٢ يريد تكثيرهم معانبي وتقليلهم فضائله ، والتقريب والحبيب ضربان من العدو أي المشي يعني سعيهم بينها بالفساد .

٣ يعني كان يسمع لهم ولا يصدقهم بقلبه لكرم حبه .

٤ أي أنقصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب .

٥ يقلق جواب النفي وضير منه يعود إلى المصدر المفهوم من قوله قلت . الأناة : الرفق والحلم .
 يعني لم أت في حقه ما يوجب غضب مثله .

وَمَا لَاقَتْنِي بَلَدٌ بَعْدَ كُمْ ۝ وَلَا اعْتَصَمْتُ مِنْ رَبِّ نِعْمَايَ رَبِّ ۱
 وَمَنْ رَكِبَ الثَّورَ بَعْدَ الْجَوَا ۝ دِ انْكَرَ اُظْلَافَهُ وَالغَيْبَ ۲
 وَمَا قِستُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ ۝ فِدَعْ ذِكْرَ بَعْضِ بَمْنِ فِي حَلَبَ ۳
 وَلَوْ كُنْتُ سَمَيْتُهُمْ بِاسْمِهِ ۝ لَكَانَ الْحَدِيدَ وَكَانُوا الْحَشَبَ
 أَفِي الرَّأْيِ يُشْبَهُ أُمٌ فِي السَّخَا ۝ أُمٌ فِي الشَّجَاعَةِ أُمٌ فِي الْأَدَبِ
 مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَعْرُ اللَّقَبِ ۝ كَرِيمُ الْجَرِشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ
 أَخُو الْحَرْبِ يُخَدِّمُ مِمَّا سَبَى ۝ قَنَاهُ وَيَخْلَعُ مِمَّا سَلَبَ
 إِذَا حَازَ مَالًا فَقَدَ حَازَهُ ۝ فَتَى لَا يُسَرَّ بِمَا لَا يَهَبُ
 وَإِنِّي لِأَتْبِعُ تَذْكَارَهُ ۝ صَلَاةَ الْإِلَهِ وَسَقَى السُّحْبَ ۶
 وَأَنِّي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ ۝ وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَأَى أَوْ قَرُبَ ۷
 وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ ۝ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا مَا نَضَبَ ۸

١ لاقني : أمسكني وحسبني .

٢ الأظلاف جمع ظلف : وهو من البقرة ونحوها بمنزلة الحافر من الدابة . الغيب : اللحم المتدلي

تحت حنك البقرة ، جعل الجواد مثلا لسيف الدولة والثور مثلا لمن بقي غيره من الملوك .

٣ قوله بمن في حلب : أي وما قست كل الملوك بمن في حلب . ودع ذكر بعض جملة معترضة .

٤ الجرشي : النفس .

٥ أخو الحرب : ملازمها . يخدم : يعطي خادماً أي يهب الناس غلماناً للخدمة من الذين سبهم رماحه في الحرب ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائه .

٦ الصلاة هنا : بمعنى البركة ، أي كلما ذكرته دعوت له بقولي صلى الله عليه وسقى أرضه السحاب .

٧ آلائه : نعمه .

٨ الغدران جمع غدير : القطعة من الماء يفادها السيل . ما : نافية . نضب الماء : غار في الأرض .

أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقِهِ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ^١
وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتْبِ^٢
وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً وَأَضْرَبَ مَنْ بَحْسَامٍ ضَرْبَ^٣
بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثَّغُورِ فَلَبَّيْتِ وَالْهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ^٤
وَقَدْ يَنْسُوا مِنْ لَدِيدِ الْحَيَاةِ فَعَيْنٌ تَغُورُ وَقَلْبٌ يَجِيبُ^٥
وَعَرَّ الدَّمُسْتَقَ قَوْلُ الْعُدَا ةِ إِنْ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصِبُ^٦
وَقَدْ عَلِمْتَ خَيْلَهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهَوَّ عَلِيلٌ رَكِيبُ^٧
أَتَاهُمْ بِأَوْسَعٍ مِنْ أَرْضِهِمْ طِوَالَ السَّيْبِ قِصَارِ الْعُسْبِ^٨
تَغِيبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ ، وَتَبْدُو صِغَارًا إِذَا لَمْ تَغِيبُ^٩
وَلَا تَعْبُرُ الرِّيحُ فِي جَوْهِ إِذَا لَمْ تَخْطَ الْقَنَا أَوْ تَثِيبُ^{١٠}
فَغَرَّقَ مَدَنَهُمْ بِالْحَيْوُوشِ

- ١ الشطب جمع شطبة : الطريقة في متن السيف .
- ٢ قوله بالرتب أي برتب الرجال فإنه يعطي كل واحد ما يستحقه .
- ٣ قوله بذا اللفظ : إشارة إلى أظن وما يليه في البيت السابق . الثغور : مواضع المخافة من فروج البلدان .
- ٤ تغور : تدخل في الرأس . يجب : يخفق .
- ٥ الثقيل : الشديد المرض . الوصب : صاحب المرض الملازم .
- ٦ فاعل أتاهم ضمير الدمستق . أوسع : نعت لمحدوف أي بخيل أوسع . السيب : شعر الناصية والعرف والذنب . العسب جمع عسيب : عظم الذنب . أي أتاهم بخيل موضهما من الأرض أوسع من أرضهم وهي من جياذ الخيل .
- ٧ نخط : أصله تخط بمعنى تتجاوز . يعني أن الريح لا تمر في جوه إلا أن تخرق الرماح أو أن تثب من فوقها لاشتباكها .

فَأَخْبِثْ بِهِ طَالِبًا قَتَلْتَهُمْ ۖ وَأَخْبِثْ بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ ۖ
 نَأَيْتَ فَقَاتَلْتَهُمْ بِاللِّقَاءِ ۖ وَجِئْتَ فَقَاتَلْتَهُمْ بِالْمَرْبِ ۖ
 وَكَانُوا لَهُ الْفَخْرَ لَمَّا أَتَى ۖ وَكُنْتَ لَهُ الْعُذْرَ لَمَّا ذَهَبَ ۖ
 سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ مَنَائِيَاهُمْ ۖ وَمَنْفَعَةُ الْغَوْثِ قَبْلَ الْعَطَبِ ۖ
 فَخَرُّوا لِحَالِقِيهِمْ سُجْدًا ۖ وَلَوْ لَمْ تُغِيثْ سَجَدُوا لِلصُّلْبِ ۖ
 وَكَمْ ذُدْتَ عَنْهُمْ رَدَى بِالرَّدَى ۖ وَكَشَفْتَ مِنْ كُرْبٍ بِالْكَرْبِ ۖ
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ إِنْ يَعُدْ ۖ يَعُدُّ مَعَهُ الْمَلِكُ الْمُعْتَصِبُ ۖ
 وَيَسْتَنْصِرَانِ الَّذِي يَبْعُبِدَانِ ۖ وَعِنْدَهُمَا أَنَّهُ قَدْ صُلِبَ ۖ
 لِيُدْفَعَ مَا نَالَهُ عَنْهُمَا ۖ فَيَا لِلرَّجَالِ لِهَذَا الْعَجَبِ ۖ
 أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِي ۖ نَ إِمَا لِعَجْزِي وَإِمَا رَهَبِ ۖ
 وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبِ ۖ قَلِيلُ الرَّقَادِ كَثِيرُ التَّعَبِ ۖ
 كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحَدَّثَهُ ۖ وَدَانَ الْبَرِيَّةُ بَابِنِ وَأَبِ ۖ
 فَلَيْتَ سَيُوفِكَ فِي حَاسِدِ ۖ إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَثِبَ ۖ
 وَلَيْتَ شَكَاتِكَ فِي جِسْمِهِ ۖ وَكَلَيْتَكَ تَجْزِي بِيُغْضِ وَحُبِ ۖ
 فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْ ۖ لِكْ أضعَفَ حَظَّ بِأَقْوَى سَبَبِ ۖ

١ أَخْبِثْ بِهِ : صِيْفَةٌ تَعْمَجُ . طَالِبًا : حَالٌ . وَكَذَا الشُّطْرُ الثَّانِي .

٢ الضمير في قاتلهم للمستق .

٣ ذاد عنه : دافع . الكرب : الهموم والأحزان .

٤ الواو من زعموا للأعداء ، وفاعل يعد الأول ضمير المستق . المعتصب : المتوج .

٥ أي أراهم قد اجتمعوا معهم إما عجزاً عنهم أو خوفاً منهم .

٦ ظهرت : غلبت . كذب : حزن .

٧ الضمير من به يعود على الحب والبغض معاً . السبب : الوسيلة . يعني أنه أشد الناس حباً له ولكنه أقل حظاً منه .

كفى بك داءً

فارق أبو الطيب سيف الدولة ورحل إلى دمشق
 وكاتبه الأستاذ كافور بالمسير إليه ، فلما ورد مصر
 أخلى له كافور داراً وخلع عليه وحمل إليه آلاًفاً من
 الدراهم فقال يمدحه وأنشده إياها في جهادى الآخرة
 سنة ست وأربعين وثلاث مئة (٩٥٧ م) :

كفى بك داءً أن ترى الموت شافياً وَحَسَبُ الْمَنَائِبِ أَنْ يَكُنَّ أَمَانِيَا
 تَمَنِّيَتْهَا لَمَّا تَمَنِّيْتَ أَنْ تَرَى صَدِيقًا فَأَعْيَا أَوْ عَدُوًّا مُدَاجِيَا
 إِذَا كُنْتَ تَرَضَى أَنْ تَعِيشَ بِدَلَّةٍ فَلَا تَسْتَعِدِّنَ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
 وَلَا تَسْتَطِيلَنَّ الرَّمَاحَ لِعِغَارَةٍ وَلَا تَسْتَجِدِّنَ الْعِتَاقَ الْمَدَاكِيَا
 فَمَا يَنْفَعُ الْأُسْدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوَى وَلَا تُتَقَمَّى حَتَّى تَكُونَ ضَوَارِيَا
 حَبَبَتُكَ قَلْبِي قَبْلَ حُبِّكَ مِنْ نَائِي وَقَدْ كَانَ غَدَارًا فَكُنْ أَنْتَ وَأَفِيَا

- ١ كفى بك : كفاك والبلاء زائدة وداء تمييز وان ترى فاعل كفى . الأمانى جمع أمنية : ما يطمناه الإنسان ، وأن يكن خبر عن حسب ، والخطاب لنفسه .
- ٢ الضمير من تمنيتها للمنايا . أعياء الأمر : أعجزه . المداجي : المداري والمسائر للعداوة .
- ٣ استعده : اتخذه عدة له .
- ٤ الاستطالة والاستجادة : اختيار الطويل والجيد . المداكي : التي تمت أسنانها .
- ٥ الطوى : الجوع ؛ والجار متعلق بينفع .
- ٦ يقول لقلبه : إني قد أحببتك قبل أن تحب سيف الدولة وهو قد غدر بي فلا تغدر أنت . أي لا تقم على حبه ، وإلا فلست بواف لي .

وَأَعْلَمُ أَنْ الْبَيْنَ يُشْكِيكَ بَعْدَهُ
 فَإِنَّ دُمُوعَ الْعَيْنِ غَدْرٌ بِرَبِّهَا
 إِذَا الْجُودُ لَمْ يَرْزُقْ خِلَاصاً مِنَ الْأَذَى
 وَلِلنَّفْسِ أَخْلَاقٌ تَدُلُّ عَلَى الْفَتَى
 أَقِيلَ اسْتِيْقَاقاً أَيَّهَا الْقَلْبُ رَبَّمَا
 خَلِقْتَ الْوُفَا لَوْ رَجَعْتُ إِلَى الصَّبَى
 وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ بَحْرًا أَزْرَتْهُ
 وَجُرُوداً مَدَدْنَا بَيْنَ آذَانِهَا الْقَنَا
 تَمَاشِي بِأَيْدٍ كُلَّمَا وَافَتْ الصَّفَا
 وَتَنْظُرُ مِنْ سُودٍ صَوَادِقٍ فِي الدَّجَى
 فَلَسْتَ فُوَادِي إِنْ رَأَيْتُكَ شَاكِيًا
 إِذَا كُنَّ لِثَرِ الْغَادِرِينَ جَوَارِيًا
 فَلَا الْحَمْدُ مَكْسُوبًا وَلَا الْمَالُ بَاقِيًا
 أَكَانَ سَخَاءً مَا أَتَى أُمَّ تَسَاخِيًا
 رَأَيْتُكَ تُصْنِي الْوُدَّ مِنْ لَيْسَ صَافِيًا
 لِفَارَقْتُ شَيْبِي مُوجِعَ الْقَلْبِ بَاكِيًا
 حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيًا
 فَبِشْنِ خِفَافًا يَتَّبِعُنَ الْعَوَالِيًا
 نَقَشْنُ بِهِ صَدْرَ الْبُرْزَاةِ حَوَافِيًا
 يَرِينَ بَعِيدَاتِ الشَّخُوصِ كَمَا هِيَا

١ يشكيك : يملكك على الشكوى .

٢ غدر : جمع غدور . رهبا : صاحبها . أي إذا جرت الدموع على فراق الغادر كانت غادرة بصاحبها .

٣ يعني إذا كدر الجود بالمن بطل الحمد عليه ولم يبق المال فيفقدان كلاهما .

٤ أتى : فعل . التساخي : تكلف السخاء .

٥ تصفي : تخلص .

٦ الألوف : الكثير الألفة . يقول : خلقت شديد الألفة فلو فارقت شيبتي ورجعت إلى الصبي لبكيت عليه أي على الشيب لإلغني إياه .

٧ القسطاط : اسم مدينة مصر ، وأراد بالبحر كافوراً الممدوح .

٨ تماشي : أي تماشى . الصفا : الصخر . يقول : هذه الخيل كلما وطئت صخرًا نقشت حوافرها فيه أثرًا مثل صدور البراة ، وجملها حوافي مبالغة في وصف حوافرها بالصلابة حتى تؤثر بالصخر وهي بدون نعال .

وَتَنْصِبُ لِلجَرَسِ الخَفِيِّ سَوَامِعاً
 تُجَادِبُ فُرْسَانَ الصَّبَاحِ أَعْنَسَةً
 بِعَزْمٍ يَسِيرُ الجِسْمُ فِي المَرَجِ رَاكِباً
 قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غَيْرِهِ
 فَجَاءَتْ بِنَا إِنْسَانَ غَيْنِ زَمَانِهِ
 نَجْجُوزُ عَلَيَّهَا المُحْسِنِينَ إِلَى الَّذِي
 فَتَى مَا سَرِينَا فِي ظُهُورِ جُدُودِنَا
 تَرَفَّعَ عَنِّ عُونَِ المَكَارِمِ قَدْرُهُ
 يُبِيدُ عَدَاوَاتِ البُغَاةِ بِلُطْفِهِ
 أَبَا المِسْكِ ذَا الوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقاً
 يَخْلَنَ مُنَاجَاةَ الضَّمِيرِ تَنَادِيَا
 كَانَ عَلَى الأَعْنَاقِ مِنْهَا أَفَاعِيَا
 بِهِ وَيَسِيرُ القَلْبُ فِي الجِسْمِ مَاشِيَا
 وَمَنْ قَصَدَ البَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا
 وَخَلَّتْ بِيَاضاً خَلْفَهَا وَمَآقِيَا
 نَرَى عِنْدَهُمْ إِحْسَانَهُ وَالْأَيَادِيَا
 إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا
 فَمَا يَفْعَلُ الفَعْلَاتِ إِلَّا عَدَارِيَا
 فَإِنْ لَمْ تَبْدُ مِنْهُمْ أَبَادَ الأَعَادِيَا
 إِلَيْهِ وَذَا اليَوْمِ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا

- ١ الجرس : الصوت . السوامع : الأذان . يخلن : يحسن . المناجاة : الحديث الخفي . التنادي : أي ينادي بعض القوم بعضاً .
- ٢ الأعنة : سيور اللجم . يصف هذه الخيل بالقوة وأنها تجاذب فرسانها أعنتها .
- ٣ بعزم : متعلق بمحذوف أي سرنا بعزم ، وضمير به للعزم .
- ٤ قواصد : حال من الخيل والمراد أربابها .
- ٥ إنسان العين : المثال الذي يرى في سوادها أراد به السواد نفسه . المآقي جمع مآق : طرف العين عند ملتقى الجفنين ، شبه بإنسان العين وشبه غيره من الملوك بما وراء ذلك من البياض والمآقي .
- ٦ ضمير عليها للخيل . يقول : تتخطى عليها الذين أنعموا علينا إلى الذين ينعم عليهم .
- ٧ العون جمع عون : التي كان لها زوج . أي أن مكارمه مبتكرة لا يفعل منها شيئاً سبق إليه .
- ٨ البغاة : المعتدون .
- ٩ أبو المسك : كنية كافور لسواده .

لَقَيْتُ الْمُرُورَى وَالشَّنَاخِيْبَ دُونَهُ
 أَبَا كُلٍّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمِسْكِ وَحَدَهُ
 يُدِلُّ بِمَعْنَى وَاحِدٍ كُلُّ فَاخِرٍ
 إِذَا كَسَبَ النَّاسُ الْمَعَالِيَّ بِالنَّدَى
 وَغَيْرُ كَثِيرٍ أَنْ يَزُورَكَ رَاجِلٌ
 فَقَدْ تَهَبُ الْجَيْشَ الَّذِي جَاءَ غَازِيَا
 وَتَحْتَقِرُ الدُّنْيَا احْتِقَارَ مُجْرَبٍ
 وَمَا كُنْتَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْمُلْكَ بِالْمُنَى
 عِدَاكَ تَرَاهَا فِي الْبِلَادِ مَسَاعِيَا
 لَيْسَتْ لَهَا كُدْرَ الْعَجَاجِ كَأَنَّمَا
 وَقَدَّتْ إِلَيْهَا كُلُّ أُجْرَدَ سَابِحٍ
 وَمُخْتَرَطٍ مَاضٍ يُطِيعُكَ أَمْرًا
 وَجَبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صَادِيَا
 وَكُلَّ سَحَابٍ لَا أَحْصُ الْعَوَادِيَا
 وَقَدْ جَمَعَ الرَّحْمَنُ فِيكَ الْمَعَانِيَا
 فَإِنَّكَ تُعْطِي فِي نَدَاكَ الْمَعَالِيَا
 فَيَرْجِعَ مَلَكًا لِلْعِرَاقِيْنَ وَالْيَاسُ
 لِسَائِلِكَ الْفَرْدِ الَّذِي جَاءَ عَافِيَا
 يَرَى كُلَّ مَا فِيهَا وَحَاشَاكَ فَانِيَا
 وَلَكِنْ بِأَيَّامِ أَشْبَنَ النَّوَاصِيَا
 وَأَنْتَ تَرَاهَا فِي السَّمَاءِ مَرَاقِيَا
 تَرَى غَيْرَ صَافٍ أَنْ تَرَى الْجَوْ صَافِيَا
 يُوْدِيكَ غَضْبَانًا وَيَشْنِيكَ رَاضِيَا
 وَيَعْصِي إِذَا اسْتَشَيْتَ أَوْ صَرْتَ نَاهِيَا

- ١ المرورى : الفلوات الحالية . الشناخيب : رؤوس الجبال . جبت : قطعت . الهجير : حر نصف النهار . الصادي : العطشان .
- ٢ كل سحب : عطف على أبا كل أي ويا كل سحب .
- ٣ يدل من الإدلال : الجرأة على المخاطب ثقة بمحبته إياه .
- ٤ العراقان : البصرة والكوفة .
- ٥ العافي : القاصد المعروف . وصفه بهذا البيت بالشجاعة والجلود .
- ٦ المراد بالأيام : الوقائع .
- ٧ الهاء من تراها للأيام . المراقي جمع مرقاة : الدرجة .
- ٨ قوله : غير صاف مفعول ثان لترى والأول محذوف أي ترى الجو غير صاف إلخ .
- ٩ ومخترط : أي سيف مسلول وهو معطوف على أجرد . أمراً : حال من ضمير المخاطب أي إذا أمرته بالقطع أطاعك وإذا نهيته عن قتل الأعداء عصاك .

وَأَسْمَرَ ذِي عِشْرِينَ تَرَضَاهُ وَارِدًا
 كَتَائِبَ مَا انْفَكَّتْ نُجُوسٌ عَمَائِرًا
 غَزَوَتْ بِهَا دُورَ الْمُلُوكِ فَبَاشَرَتْ
 وَأَنْتَ الَّذِي تَغْشَى الْأَسِنَّةَ أَوْلَاً
 إِذَا الْهِنْدُ سَوَتْ بَيْنَ سَيْفِي كَرِيهَةً
 وَمِنْ قَوْلِ سَامٍ لَوْ رَأَى لِنَسْلِهِ
 مَدَى بَلَّغِ الْأَسْتَاذِ أَقْصَاهُ رَبُّهُ
 دَعْتَهُ فَلَبَّاهَا إِلَى الْمَجْدِ وَالْعُلَى
 فَأَصْبَحَ فَوْقَ الْعَالَمِينَ يَرُونَهُ
 وَيَرُضَاكَ فِي إِيرَادِهِ الْخَيْلَ سَاقِيَا
 مِنَ الْأَرْضِ قَدْ جَاسَتْ إِلَيْهَا فَيَافِيَا
 سَنَابِكُهَا هَامَاتِهِمْ وَالْمَغَانِيَا
 وَتَأْنَفُ أَنْ تَغْشَى الْأَسِنَّةَ ثَانِيَا
 فَسَيْفُكَ فِي كَفِّ تَزِيلِ التَّسَاوِيَا
 فِدَى ابْنِ أَخِي نَسْلِي وَنَفْسِي وَمَالِيَا
 وَنَفْسٌ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا
 وَقَدْ خَالَفَ النَّاسُ النُّفُوسَ الدَّوَاعِيَا
 وَإِنْ كَانَ يُدْنِيهِ التَّكْرَمُ نَائِيَا

- ١ أراد بالأسمر : الريح . وذي عشرين أي ذي عشرين كعباً .
- ٢ تجوس : تتردد وتتخلل الدور ونحوها . العائر جمع عارة : القبيلة ونحوها .
- ٣ الكريهة : الشدة في الحرب . أي إذا سوت الهند سيفين متساويين في المضاء فكفك تزيل هذا التساوي لأنها تجعل الذي تحمله أمضى لقوتها في الضرب .
- ٤ من قول سام : خبر مقدم ، وفدى ابن أخي إلى آخر الشطر مبتدأ مؤخر وهو حكاية القول ، ولنسله متعلق بقول .
- ٥ أراد بالأستاذ : كافوراً .
- ٦ فاعل دعتة ضمير النفس .

شمس منيرة سوداء

بني كافور داراً بإزاء الجامع
 الأعلى على البركة وطالب أبا الطيب
 بذكرها فقال يهته بها :

إِنَّمَا التَّهْنِيفَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلَمَنْ يَدَّتِي مِنَ الْبُعْدَاءِ
 وَأَنَا مِنْكَ لَا يَهْنَى عُضْوٌ بِالْمَسَرَاتِ سَائِرَ الْأَعْضَاءِ ١
 مُسْتَقِيلٌ لَكَ الدِّيَارَ وَلَوْ كَا نَ نُجُوماً آجِرٌ هَذَا الْبِنَاءِ ٢
 وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخِرُّ مِنَ الْأُمِّ وَاهٍ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ
 أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهْتَا بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
 وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا يَسُ رَحُ بَيْنَ الْغَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ ٣
 وَبَسَاتِينِكَ الْجِيَادُ وَمَا تَحُدُ مِيلٌ مِنْ سَمْهَرِيَّةٍ سَمْرَاءِ
 إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسِّ كِ بِمَا يَبْتَسِي مِنَ الْعَلْيَاءِ
 وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عِنْدُ هُ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ
 وَبِمَا أَثَرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِي ضُ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ
 وَبِمَسْكَ يَكْتَنِي بِهِ لَيْسَ بِالْمِسِّ كِ وَلَكِنَّهُ أَرِيحُ الثَّنَاءِ

١ قوله : وأنا منك أي أنا وأنت كإنسان واحد .

٢ مستقل : خبر لمحذوف أي أنا . الآجر : اللبن المطبوخ .

٣ الغبراء : الأرض . الخضراء : السماء .

لا بما يتسني الحواضر في الري
 نزلت إذ نزلتها الدار في أحد
 حل في منبت الرياحين منها
 تفضح الشمس كلما ذرت الشم
 إن في ثوبك الذي المجد فيه
 إنما الجلد ملبس وإيضاض ال
 كرم في شجاعة وذكاء
 من لبيض الملوك أن تبدل اللو
 فتراها بنو الحرروب بأعينا
 يا رجاء العيون في كل أرض
 ولقد أفنت المفاوز خيلي
 فارم بي ما أردت مني فإني
 وفؤادي من الملوك وإن كا

ف وما يطبي قلوب النساء^١
 سن منها من السنى والسناء^٢
 منبت المكرمات والآلاء^٣
 س بشمس منيرة سوداء
 لضياء يزري بكل ضياء
 نفس خير من ابيضاض القباء
 في بهاء وقدره في وفاء
 ن بلون الأستاذ والسحناء^٤
 ن تراد بها غداة اللقاء
 لم يكن غير أن أراك رجائي
 قبل أن نلتقي وزادي ومائي
 أسد القلب آدمي الرواء^٥
 ن لساني يرى من الشعراء

- ١ الحواضر : المراد أهل الحواضر . يطبي : يستميل .
 ٢ السنى بالقصر : الضوء . وبالمد : الرفعة والشرف .
 ٣ الآلاء : النعم .
 ٤ من لي بكذا : أي من يكفل لي به . السحناء : الهيئة .
 ٥ الرواء : المنظر .

الملك الاستاذ

يمدحه وأنشده إياها في سلخ شهر
 رمضان سنة ست وأربعين وثلاث
 مئة (٩٥٧ م) :

مَنْ الْجَاذِرُ فِي زِيِّ الْأَعَارِبِ حُمْرَ الْحِلْيِ وَالْمَطَايَا وَالْحَلَايِبِ
 إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكَاً فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ بِتَسْهِدٍ وَتَعْدِيبِ
 لَا تَجْزِي بِي بَضْتِي بِي بَعْدَهَا بَقْرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوباً بِمَسْكُوبِ
 سَوَائِرٍ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيْعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ
 وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْبُوبِ
 كَمْ زَوْرَةٌ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةً أَدهى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِّيبِ
 أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْشِي وَبَيَاضُ الصَّبْحِ يُغْرِي بِي

١ الجاذر جمع جؤذر : ولد البقرة الوحشية تشبه بها النساء الحسن عيونها . الأعراب جمع
 أعراب : سكان البادية . الجلابيب جمع جلباب : الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها . يقول : من
 هؤلاء النساء اللواتي هن في زي الأعراب، ووصفهن بحمر الحلى وما بعده لأن هذه الأشياء كانت
 للأشراف يعني أنهم من نساء الملوك .

٢ شكاً : مفعول له أو حال على تأويله باسم الفاعل .

٣ بقر : فاعل تجزني . مسكوباً : خلف من موصوف أي دمعاً مسكوباً .

٤ سوائير : خبر عن محنوف ضمير النساء .

٥ أدهى تفضيل من الدهاء : التكر .

٦ يغري بي : يحضهم علي .

قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سَكْنَى مَرَاتِعِهَا
 جِيرَانُهَا وَهُمْ شَرُّ الْجِوَارِ لَهَا
 فُوَادُ كُلِّ مُحِبِّ فِي بَيْوتِهِمْ
 مَا أَوْجَهُ الْحَضَرَ الْمُسْتَحْسَنَاتُ بِهِ
 حُسْنُ الْحِضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةِ
 أَيْنَ الْمَعِزُّ مِنَ الْآرَامِ نَاطِرَةٌ
 أَفْدِي ظِبَاءَ فَلَاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا
 وَلَا بَرَزْنَ مِنَ الْحَمَامِ مَائِلَةً
 وَمِنْ هَوَى كُلِّ مَنْ لَيْسَتْ مُمُوّهَةً
 وَخَالَفُوها بِتَقْوِيضٍ وَتَطْنِيْبٍ^١
 وَصَحْبِهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ^٢
 وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبٌ^٣
 كَأَوْجِهِ الْبَدَوِيَّاتِ الرَّعَائِبِ^٤
 وَفِي الْبِدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ
 وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيْبِ^٥
 مَضْغَ الْكَلَامِ وَلَا صَبْغَ الْحَوَاجِبِ^٦
 أَوْرَاقُهُنَّ صَقِيْلَاتِ الْعَرَاقِبِ^٧
 تَرَكَتْ لَوْنَ مَشِيْبِي غَيْرَ مَخْضُوبِ^٨

- ١ التقويض : نزع الأعواد والاطناب وهو ضد التطنيب .
- ٢ ضمير جيرانها للوحش ، وأراد بالجيران العرب . يقول : هم مجاورون للوحش إلا أنهم يسيئون جوارها لأنهم يصيدونها ويذبحونها .
- ٣ أخيد : مأخوذ . المحروب : الذي أخذ جميع ماله . يعني عندهم الجبال والشجاعة فساؤهم يهين القلوب ورجالهم يهبون الأموال .
- ٤ الرعايب جمع رعبوية : الطويلة الممتلئة .
- ٥ الحضارة : الإقامة بالحضر وهي المدن والقرى ، والمراد أهل الحضارة ، وكذا البداوة : الإقامة بالبادية . التطرية : جعل الشيء طرياً .
- ٦ الآرام : الظباء الخالصة البيضاء . ناظرة : بمعنى مقبلة حال . يشبه نساء الحضر بالمعيز ونساء البدو بالظباء . وأنها تفضل نساء الحضر وجوهاً وقنوداً وتملوهن حسناً وريح طيب .
- ٧ مضغ الكلام : علكه وعدم إبانته كأن المتكلم يعضغ شيئاً . والمراد بظباء الفلاة : نساء البدو .
- ٨ مائلة : شاخصة . العرايب جمع عرقوب : العصب الغليظ فوق عقب الرجل .
- ٩ أصل التمويه الطلي بماء الذهب أو الفضة ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير .

وَمِنْ هَوَى الصَّدَقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ
لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتَنِي الَّذِي أَخَذْتُ
فَمَا الْحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ
تَرَعَّرَعَ الْمَلِكُ الْأَسَاذُ مُكْتَهِلًا
مُجْرَبًا فَهَمًّا مِنْ قَبْلِ تَجْرِبَةٍ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَائَتَهَا
يُدَبِّرُ الْمَلِكَ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنٍ
إِذَا أَتَتْهَا الرِّيحُ النَّكْبُ مِنْ بَلَدٍ
وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتَمِهِ
يَحْطُ كُلُّ طَوِيلِ الرَّمْحِ حَامِلُهُ
رَغِبْتُ عَنْ شَعْرِي فِي الرَّأْسِ مَكْذُوبٍ
مَنْيَ بِلِحْمِي الَّذِي أَعْطَتْ وَتَجْرِبِي
قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَانِ وَالشَّيْبِ
قَبْلَ اكْتِهَالِ أُدْيَا قَبْلَ تَأْدِيبِ
مُهْدَبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْدِيبِ
وَهَمَّهُ فِي ابْتِدَاءِ تَشْيِيبِ
إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالنُّوبِ
فَمَا تَهَبَّتْ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبِ
إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ
وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ
مِنْ سَرَجٍ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعْجُوبِ

- ١ الخلم: العقل والأناة . يعني أن الحوادث أخذت شبابه وأعطته الحلم ثم يتمنى لو باعته الذي أخذت بالذي أعطت ..
- ٢ ترعرع الصبي : نشأ . يعني حصل على حلم الكهول قبل أن يكتمل .
- ٣ أصاب : نال . وأراد بنهاية الدنيا الملك إذ لا شيء فوقه . التشيب : بمعنى الابتداء . أي أنه أصاب الغاية القصوى من دنياه وهمته لا تزال في أوائل أمرها .
- ٤ النوب : جبل من السودان والمراد هنا بلادهم .
- ٥ الضمير من أنها للملك بمعنى المملكة . النكب جمع نكباء : التي تنحرف في مهبا على غير الجهات الأربع . يقول : إذا مرت هذه الرياح في مملكته لا تمر إلا مرتبة هيبة له .
- ٦ تطلس : انمحي . يقول : يصرف أمر مملكته بروية خاتمه ولو انمحي النقش المكتوب فيه .
- ٧ يحط : ينزل ، والضمير من حامله للخاتم . اليمعوب : الفرس الواسع الجري . يعني أن حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح من سرج فرسه .

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنَجُّوْا بِتَقْدِمَةٍ أَضْرَتْ شَجَاعَتَهُ أَقْصَى كِتَابِيهِ قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدَّوَلَاتِ رَاحَتُهُ وَلَا يَرُوعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا بَلَى يَرُوعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخِرُهُ لَمَّا رَأَيْتَ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدُرُ بِي

قَمِيصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ^١
 فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبِ^٢
 مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنَجُّوْا بِتَجْيِيبِ^٣
 عَلَى الْحِمَامِ فَمَا مَوْتُ بَمَرْهُوبِ^٤
 إِلَى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّائِبِ^٥
 وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبِ
 وَلَا يُفْرَعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبِ^٦
 ذَا مِثْلِهِ فِي أَحْمَمِ النَّقْعِ غَرِيبِ^٧
 مَا فِي السَّوَابِقِ مِنْ جَرِيٍّ وَتَقْرِيْبِ^٨
 وَفَيْنَ لِي وَوَقْتِ صُمَّ الْأَنْبَابِ^٩

- ١ السؤال : طلب العطاء . يعني أنه يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب بقميص يوسف حين رآه .
 ٢ يعني إذا طلبت أعداؤه عفوهُ كأنها غزته بجيش لا يغلب .
 ٣ التقدمة : التقدم . التجيب : الفرار .
 ٤ أضرت : جرأت .
 ٥ الشائيب جمع شوبوب : الدفعة من المطر .
 - أي لا يفتخر بأحد ليفزع به غيره ولا يفتخر .
 ٧ يجده : يصرعه على الجدالة وهي الأرض . الأحمم : الأسود . الغريب : الشديد السواد . أي ليروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصرعه على الأرض والمدوح في جيش أسود الغبار قد علاه سواد الحديد .
 ٨ يقول : إنه وجد جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يذخرها لأنها حملته إلى المدوح .
 ٩ صرروف الدهر : حدثانه . الصم : الصلاب وهي نعت لمخزوف أي الرماح . الأنابيب جمع أنبوب : ما بين العقدتين من الرمح ، والنون من رأين ووفين للخيل .

فُتِنَ الْمَهَالِكَ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا
 تَهْوِي بِمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ
 يَرَى النُّجُومَ بَعَيْنِي مَنْ يُحَاوِلُهَا
 حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ
 فِي جِسْمِ أَرْوَعَ صَافِي الْعَقْلِ تُضْحِكُهُ
 فَالْحَمْدُ قَبْلَ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا
 وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَيْهَا
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ
 أَنْتَ الْحَيِّبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ السَّرَاحِيبِ^١
 لِلْبُسِّ ثَوْبٍ وَمَأْكُولٍ وَمَشْرُوبِ^٢
 كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبِ^٣
 تَلَقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرِ مُحْجُوبِ^٤
 خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكَ الْأَعَاجِيبِ^٥
 وَلَلْقَنَّا وَإِلَادُ لَاجِي وَتَأْوِيبِ^٦
 وَقَدْ بَلَغْنَاكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِ^٧
 فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَن وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ^٨
 مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مُحْبُوبِ

- ١ المهالك : المفاوز . السراحيب جمع سرحوب : الفرس الطويلة على وجه الأرض .
- ٢ تهوي : تترع . المنجرد : الجاد في الأمور يعني نفسه . مذاهبه : رحلاته . أي ليست رحلاته لطلب هذه الأشياء المذكورة بل لطلب المعالي .
- ٣ المحاولة : طلب الشيء بالحيلة . يعني أنه يطمع في المطالب البعيدة التي هي كالنجوم بعدد كأنها شيء سلب منه ويحاول رده .
- ٤ أراد بالنفس المحجبة : الممدوح .
- ٥ أي أنه يضحك منها هزواً واستخفافاً .
- ٦ الضمير من له لكافور ومن لها للخيل . الإدلاج : السير من أول الليل . التأويب : سير عامة النهار .
- ٧ أكفر : أجدد . والضمير من نعمتها للخيل .
- ٨ الغاني : المستغني .

لا مجد في الدنيا لمن قلَّ ماله

يمدحه في شهر ذي الحجة من
هذه السنة :

أودُّ مِنَ الأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهُ
يُبَاعِدُنَ حَبِيبًا يَجْتَمِعِينَ وَوَصَلُهُ
أَبِي خَلْقُ الدُّنْيَا حَبِيبًا تُدِيمُهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتِ تَغْيِيرًا
رَعَى اللَّهُ عَيْسًا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا
بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوبِ كَأَنَّهُ
إِذَا سَارَتِ الأَحْدَاجُ فَوْقَ نَبَاتِهِ
وَحَالَ كِلِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوغَهَا
وَأَشْكُو لِإِيَّهَا بَيْنَنَا وَهِيَ جُنْدُهُ^١
فَكَيْفَ حَبِيبٍ يَجْتَمِعِينَ وَوَصَدُّهُ^٢
فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيبًا تَرُدُّهُ^٣
تَكَلَّفُ شَيْءٍ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ^٤
مَهَا كُلُّهَا يُؤَلَى بِجَفْنِيهِ خَدُّهُ^٥
وَقَدْ رَحَلُوا جِيدًا تَنَائِرَ عِقْدُهُ^٥
تَفَاوَحَ مِسْكُ الغَانِيَّاتِ وَرَنَدُهُ^٦
وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيقِ وَبَعْدُهُ^٧

- ١ بيننا : فراقنا . وضمير جنده للبين . يعني أنها هي سبب الفراق .
- ٢ الحب بالكسر : المحبوب . يقول : إذا كانت الأيام تبعد عنا الحبيب الموصل فكيف تقرب الحبيب المقاطع .
- ٣ يقول : إن الدنيا لا تديم الحبيب الحاضر فكيف ترد الحبيب الغائب وهي سبب غيبته .
- ٤ يؤلى من الولي: المطر بعد المطر الأول . أي كل واحدة منهن تجري دموعها على خدها جرياً بعد جري .
- ٥ بواد : متعلق بفارقتنا .
- ٦ الاحداج جمع حدج : مركب للنساء . الرند : شجر طيب الريح .
- ٧ وحال أي ورب حال . الغول: التهلكة . أي ورب حال ممنوع الوصول إليها مثل إحدى هذه النسوة طلبتها وقبل الوصول إليها البعد والمهلك .

وَأَتَعَبُ خَلْقِ اللَّهِ مَنْ زَادَ هَمَّهُ
فَلَا يَنْحَلِّلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكَ كُلَّهُ
وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ
فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمِيسُورِ عَيْشِهِ
وَلَا يَكِينٌ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيْ مَا لَهُ
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسِي شُفُوفًا تَرْبَهُ
يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ فِي كُلِّ مَهْمَةٍ
وَأَمْضَى سِلَاحٍ قَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ
هُمَا نَاصِرًا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ
أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غُلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ
فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ
نَجْرُ الْقَسَا الْخَطِيءِ حَوْلَ قِيَابِهِ

وَقَصَّرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدَهُ
فِيَنْحَلَّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدَهُ^١
إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالَ زَنْدَهُ^٢
وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ
وَمَرَّ كُوبُهُ رِجْلَاهُ وَالثَّوْبُ جِلْدُهُ
مَدَى يَسْتَهِي بِي فِي مُرَادٍ أَحَدَهُ^٣
فِيخْتَارُ أَنْ يُكْسِيَ دُرُوعًا تَهْدُهُ^٤
عَلَيْهِ مَرَاعِيهِ وَزَادِي رُبْدُهُ^٥
رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ
وَأَسْرَةٌ مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدَّهُ
لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفْدِيهِ وَوَلْدُهُ^٦
وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ^٧
وَتَرْدِي بِنَا قُبُّ الرِّبَاطِ وَجُرْدُهُ^٧

- ١ يقول : لا تنفق مالك كله في طلب المجد لئلا ينحل ذلك المجد بفقد المال فيضيع كلاهما .
- ٢ أي تدبير الذي جعل المجد بمنزلة الكف والمال بمنزلة الزند .
- ٣ أحده : أجعل له حداً .
- ٤ ضمير يرى للقلب . الشفوف : الأثواب الرقيقة . تربه : تنميه . يعني أن قلبه لا يرضى بالتنعم بل يهوى ركوب المشقات في طلب المعالي .
- ٥ التهجير : السير في حر نصف النهار . المهمة : المغازاة البعيدة . الريد : النعام .
- ٦ يقول : إنه وهب له غلماناً صاروا له كالعشيرة والمدوح كوالد له وهم يقدونه بأنفسهم .
- ٧ القباب : الحيام . تردى من الرديان : ضرب من المشي . القب : الضامرة البطون . الرباط : اسم لجماعة الخيل .



وَتَمْتَحِنُ النُّشَابَ فِي كُلِّ وَابِلٍ
فَإِنْ لَا تَكُنْ مَصْرُ الشَّرَى أَوْ عَرِينَهُ
سَبَائِكُ كَافُورٍ وَعَقِيَانُهُ الَّذِي
بَلَاهَا حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ
أَبُو الْمِسْكِ لَا يَقْنِي بَدَنِيكَ عَفْوُهُ
فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْحَدِّ سَعِيهِ
تَوَلَّى الصَّبِي عَنِّي فَأَخْلَفْتَ طَيْبَهُ
لَقَدْ شَبَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَهُولُهُ
أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ
وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانَ مُعْرِضٌ

دَوِيُّ الْقِسِيِّ الْفَارِسِيَّةِ رَعْدُهُ^١
فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنَ النَّاسِ أَسَدُهُ^٢
بِصْمِ الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ^٣
وَجَرَّبَهَا هَزْلُ الطَّرَادِ وَجِدُهُ^٤
وَلَكِنَّهُ يَقْنِي بَعْدَ رِكَ حِقْدُهُ^٥
وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعِيِّ جَدَّهُ^٦
وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ^٧
لَدَيْكَ وَشَابَتْ عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ^٨
فَتَسْأَلُهُ وَاللَّيْلِ يُخْبِرُ بَرْدُهُ^٩
فَتَعْلَمَ أَنِي مِنْ حُسَامِكِ حَدَّهُ^٩

- ١ النشاب : السهام التركية . أي نمتحن بين يديه الترامي بالسهام وهي كوابل المطر لكثرتها وأصوات القسي حينئذ كالرعد .
- ٢ الشرى : مأسدة بجبل سلمى من بلاد طيء . أي إن لم تكن مصر كذلك فإن الناس الذين فيها هم أسود .
- ٣ السبايك جمع سبيكة : القطعة المذوبة المفرغة في القالب من الفضة ونحوها . العقيان : الذهب . يعني أن الناس الذين ذكرهم في البيت السابق هم لكافور بمنزلة السبايك والذهب لغيره وأنه انتقدهم أي امتحنهم بطعمان الفرسان .
- ٤ بلاها : اختبرها .
- ٥ يريد أنه كثير العفو قليل الحقد .
- ٦ يريد أنه قد اجتمع له السعد والسعادة وإن كل واحد منهما ينصر الآخر .
- ٧ تولى : ولى . أخلف : جعل له خلفاً . وجدت عندك من طيب أيامي ما أخلف علي طيب أيام الصبي .
- ٨ يريد أنه قاسى في مسيره حر النهار وبرد الليل .
- ٩ ترعاني : تنظرني وتراقبني . حيران : اسم ماء على طريق سلمية . يقول : يا ليتك كنت تنظر إلي وأنا عند هذا الماء فتعلم أنني مثل حد سيفك .

وَأَنْتِ إِذَا بَاشَرْتُ أَمْرًا أُرَيْدُهُ ۖ
 وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ لِي
 يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ ۖ
 وَالْقَى الْقَمَّ الضَّحَاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ ۖ
 فَرَزَارَكَ مِنِّي مَنْ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ ۖ
 يُخْلَفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةً ۖ
 فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا
 وَوَعْدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ ۖ
 فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي مُحْسِنًا كَمُجْرَبٍ ۖ
 إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَابْلُهُ ۖ
 وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ ۖ

تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ ۖ
 إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحِتَ لِي لَاحَ فَرَدُّهُ ۖ^١
 أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ ۖ^٢
 قَرِيبٌ بَدِي الْكَفِّ الْمُفْدَاةِ عَهْدُهُ ۖ^٣
 وَفِي النَّاسِ إِلَّا فَيْكَ وَحَدَاكَ زُهْدُهُ ۖ^٤
 وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنْ ذَلِكَ جُهْدُهُ ۖ^٥
 شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ ۖ^٦
 نَظِيرُ فَعَالٍ الصَّادِقِ الْقَوْلِ وَعَدُّهُ ۖ^٧
 يَبِينُ لَكَ تَقْرِيبُ الْجَوَادِ وَشَدُّهُ ۖ^٨
 فِيمَا تُنْفِيهِ وَإِمَا تُعِدُّهُ ۖ^٩
 إِذَا لَمْ يُفَارِقَهُ النَّجَادُ وَغَمْدُهُ ۖ^٩

- ١ يشتهون : يتشابهون . لحت : ظهرت . يقول : ما زال الناس يتشابهون عندي حتى ظهرت لي أنت فإذا أنت فردهم الذي لا يشبه أحد .
- ٢ أي إذا رأيت ملكاً وجيشه فاستعظمته يقال لي أمامك ملك هذا الملك الذي تراه عبده .
- ٣ يقول : إذا رأيت فماً ضاحكاً علمت أنه قريب المهدي بلأم يدك لنعمة بذلتها لصاحبه .
- ٤ قوله : مني ، أراد نفسه على سبيل التجريد البديعي .
- ٥ يخلف : يترك خلفه . يقول : من لم يأت فقد ترك وراءه غاية لم يدركها فإذا جاءها علم أنه قد بلغ جهده .
- ٦ بماء : من ماء .
- ٧ اصطنعه : اختاره . والتقريب والشد ضربان من جري الخيل .
- ٨ ابله : امتحنه ، أراد بذلك جربني فإن لم تجدني أهلاً لما شئت فارفضني .
- ٩ النجاد : حباله السيف .

وَإِنَّكَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ
فَكُلَّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
وَإِنِّي لَفِي بَحْرٍ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ
وَمَا رَغَبْتِي فِي عَسَجِدٍ أَسْتَفِيدُهُ
يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النَّحُوسُ بِكَوْكَبٍ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْبَشَاشَةَ رِفْدُهُ
فَلحِظَةُ طَرْفٍ مِنْكَ عِنْدِي نِدَاهُ
عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا وَهِيَ مَدَّةُ
وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ أَسْتَجِدُّهُ
وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
وَقَابَلْتَهُ إِلَّا وَوَجْهَكَ سَعْدُهُ

يقُلُّ له القيام

دس إليه الأسود من قال له قد
طال قيامك في مجلس كافور يريد
أن يعلم ما في نفسه له فقال ارتجالاً :

يَقِيلُ لَهُ الْقِيَامُ عَلَى الرَّؤُوسِ
إِذَا خَانَتْهُ فِي يَوْمٍ ضَحُّوكِ
وَبَدَّلُ الْمُكْرَمَاتِ مِنَ النَّفُوسِ
فَكَيْفَ تَكُونُ فِي يَوْمٍ عَبُوسِ

١ الند : النظير .

٢ استجده : أجده .

الدار المباركة

دخل على الأستاذ كافور بعد
انتقاله من دار البركة إلى الدار
الثانية فقال وأنشده إياها في شهر
محرم سنة سبع وأربعين وثلاث مئة
(٩٥٨ م) :

أَحَقُّ دَارٍ بَأَنْ تُدْعَى مُبَارَكَةً ۱
وَأَجْدَرُ الدُّورِ أَنْ تُسْقَى بِسَاكِنِهَا ۲
هَذِهِ مَنَازِلُكَ الأُخْرَى نُهِنْتُهُمَا ۳
إِذَا حَلَلْتَ مَكَانًا بَعْدَ صَاحِبِهِ ۴
لَا يُنْكَرُ الحِيسُ مِنْ دَارٍ تَكُونُ بِهَا
أَتَمَّ سَعْدِكَ مَنْ أَعْطَاكَ أَوْلَهُ ۵
دَارٌ مُبَارَكَةٌ المَلِكِ الَّذِي فِيهَا ۱
دَارٌ غَدَا النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ أَهْلِهَا ۲
فَمَنْ يَمُرُّ عَلَى الأُولَى يُسَلِّيَهَا ۳
جَعَلْتَ فِيهِ عَلَى مَا قَبْلَهُ تِيهًا ۴
فَإِنَّ رِيحَكَ رُوحٌ فِي مَغَانِيهَا ۵
وَلَا اسْتَرَدَّ حَيَاةً مِنْكَ مُعْطِيهَا

١ الملك : تخفيف ملك .

٢ أجدر : بمعنى أحق . يستقون : أي يسألون السقيا .

٣ التيه : الكبر والافتخار .

٤ المغاني ، جمع مغنى : وهو المنزل .

فَدَى لَأَبِي الْمَسْكَ الْكِرَامِ

وقاد إليه فرساً فقال يمدحه :

فِرَاقٌ وَمَنْ فَارَقْتُ غَيْرُ مُدَمِّمٍ
وَمَا مَنَزِلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنْزِلِ
سَجِيَّةُ نَفْسٍ مَا تَزَالُ مُلِيحَةً
رَحَلْتُ فِكْمَ بَاكِ بِأَجْفَانِ شَادِنِ
وَمَا رَبَّةُ الْقُرْطِ الْمَالِيحِ مَكَانُهُ
فَلَوْ كَانَ مَا بِي مِنْ حَبِيبٍ مُقْتَنَعِ
رَمَى وَاتَّقَى رَمِيٍّ وَمَنْ دُونَ مَا اتَّقَى
إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ
وَأَمْ وَمَنْ يَمَّتْ خَيْرُ مُيَمِّمٍ
إِذَا لَمْ أَبْجَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ
مَنْ الضَّيْمِ مَرْمِيًّا بِهَا كُلَّ مَخْرَمِ
عَلَيَّ وَكَمْ بَاكِ بِأَجْفَانِ ضَيْغَمِ
بَأَجْزَعٍ مِنْ رَبِّ الْحُسَامِ الْمُصَمِّمِ
عَدْرْتُ وَلَكِنْ مِنْ حَبِيبٍ مُعَمِّمِ
هُوَّى كَاسِرٌ كَفِّي وَقَوْسِي وَأَسْهُمِي
وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوْهَمِ

١ الأم : القصد . يمت : قصدت . يعني أن الذي فارقه وهو سيف الدولة غير مذموم والذي قصده وهو كافور خير مقصود .

٢ المليحة : الخائفة . المخرم : الطريق في الجبل .

٣ أراد بالشادن : المرأة الحسنة . وبالضيمغ : الرجل الشجاع .

٤ القرط : ما يعلق في شحمة الأذن ، ومكانه فاعل المليح . أجزع : تفضيل من الجزع وهو الحزن والاضطراب . المصمم : الذي يطبق العظام . أي ولم تكن المرأة الحسنة بأجزع على فراقني من الرجل الشجاع .

٥ كنى بالحبيب المقنع عن المرأة وبالمعم عن الرجل . يقول : لو كان ما يشكوه من امرأة لعذرها لأن العذر شيمة النساء ولكنه من رجل فلا يعذره .

٦ ذكر بهذا البيت معاملة سيف الدولة له أي أنه عامله بالخفاء والإساءة وإن حبه له منعه من مكافأته على ذلك بالهجو ، وهذا معنى قوله رمى واتقى رميي .

وَعَادَى مُجِيبِهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ
 أَصَادِقُ نَفْسِ الْمَرْءِ مِنْ قَبْلِ جَسَمِهِ
 وَأَحْلُمُ عَنْ خِلَتِي وَأَعْلَمُ أَنَّهُ
 وَإِنْ بَدَّلَ الْإِنْسَانُ لِي جُودَ عَابِسٍ
 وَأَهْوَى مِنَ الْفِتْيَانِ كُلِّ سَمِيدِعٍ
 نَحَطْتُ تَحْتَهُ الْعَيْسُ الْفَلَاةَ وَخَالَطْتُ
 وَلَا عِفَّةٌ فِي سَيْفِهِ وَسِنَانِهِ
 وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ
 فِدَى لَأَبِي الْمِسْكِ الْكِرَامُ فَإِنَّهَا
 أَغْرًا بِمَجْدٍ قَدْ شَخَصَنَ وَرَاءَهُ
 إِذَا مَتَعَتْ مِنْكَ السِّيَاسَةُ نَفْسَهَا
 يَضِيقُ عَلَى مَنْ رَأَاهُ الْعُذْرُ أَنْ يَرَى
 وَمَنْ مِثْلَ كَافُورٍ إِذَا الْخَيْلُ أَحْجَمَتْ

وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ
 وَأَعْرِفُهَا فِي فِعْلِهِ وَالتَّكَلَّمَ
 مَتَى أَجْزَهُ حِلْمًا عَلَى الْجَهْلِ يَنْدَمُ
 جَزَيْتُ بِجُودِ التَّارِكِ الْمُتَبَسِّمِ^١
 نَجِيبٍ كَصَدْرِ السَّمْهَرِيِّ الْمُقْوَمِ^٢
 بِهِ الْخَيْلُ كَبَاتِ الْحَمِيسِ الْعَرْمَرَمِ^٣
 وَلَكِنَّهَا فِي الْكَفِّ وَالطَّرْفِ وَالْقَمِ^٤
 وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمِثْمَمٍ
 سَوَابِقُ خَيْلٍ يَهْتَدِينَ بِأَدْهَمِ
 إِلَى خَلْقِ رَحْبٍ وَخَلْقِ مُطْهَمِ^٥
 فَحِفْ وَفَقَّةٌ قَدَامَهُ تَتَعَلَّمُ
 ضَعِيفَ الْمَسَاعِي أَوْ قَلِيلَ التَّكْرَمِ^٦
 وَكَانَ قَلِيلًا مَنْ يَقُولُ لَهَا أَقْدِمِي

١ يقول : إذا جاد أحد علي بعطية وهو عابس جدت عليه بتركها وأنا مبتسم .

٢ السמידع : الشجاع .

٣ خطت : قطعت . الكبات : الحملات في الحرب .

٤ أي عفيف النفس وليس عفيف السلاح في الحرب .

٥ يقول : هذا الأدم أغر ولكن غرته من المجد لا من البياض ، وإن هذه السوابق تجري وراءه ناظرة إلى طبعه الواسع وخلقه التام الجمال .

٦ أي من رآه ولم يتعلم منه السعي إلى المعالي والكرام فهو غير معنور .

شَدِيدٌ يَدُ ثَبَاتِ الطَّرْفِ وَالنَّقْعُ وَاصِلٌ
 أبا المسك أرجو منك نصراً على العدى
 وَيَوْمًا يَغِيظُ الْحَاسِدِينَ وَحَالَةً
 وَلَمْ أَرْجُ إِلَّا أَهْلَ ذَاكَ وَمَنْ يُرِدْ
 فَلَوْ لَمْ تَكُنْ فِي مِصْرَ مَا سَرْتُ نَحْوَهَا
 وَلَا نَبَحْتُ خَيْلِي كِلَابُ قِبَائِلٍ
 وَلَا اتَّبَعْتُ آثَارَنَا عَيْنُ قَائِفٍ
 وَسَمْنَا بِهَا الْبِيدَاءَ حَتَّى تَعْمُرَتْ
 وَأَبْلَجَ يَعْصِي بِاخْتِصَاصِي مُشِيرُهُ
 فَسَاقَ إِلَيَّ الْعُرْفَ غَيْرَ مُكَادِرٍ
 قَدْ اخْتَرْتُكَ الْأَمْلَاكَ فَاخْتَرْتُ لَهُمْ بَنَا
 إِلَى لَهَوَاتِ الْفَارِسِ الْمُتَلَثِّمِ^١
 وَأَمَلُ عِزًّا يَخْضِبُ الْبَيْضَ بِالْدَمِ
 أُقِيمُ الشَّقَا فِيهَا مَقَامَ التَّنَعُّمِ
 مَوَاطِرٍ مِنْ غَيْرِ السَّحَابِ يَطْلِمُ^٢
 بِقَلْبِ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ الْمُتَيْمِ
 كَأَنَّ بَهَا فِي اللَّيْلِ حَمَلَاتٍ دَيْلِمِ^٣
 فَلَمْ تَرَ إِلَّا حَافِرًا فَوْقَ مَنْسَمِ^٤
 مِنَ النَّيْلِ وَاسْتَدْرَتْ يَظَلُّ الْمُقْطَمِ^٥
 عَصَيْتُ بِقِصْدِيهِ مُشِيرِي وَلُومِي^٦
 وَسَقْتُ إِلَيْهِ الشُّكْرَ غَيْرَ مَجْمَجَمِ^٧
 حَدِيثًا وَقَدْ حَكَمْتُ رَأْيَكَ فَاحْكُمِ^٨

- ١ الطرف : الفرس . اللهوات جمع لهاة : اللحمة المتدلية في أقصى الحلق (والعامة تسميها بالطنظلة) .
- ٢ مواطر جمع ماطر . يعني : أنت أهل لما رجوته منك وأنا أعلم أنني لم أضع رجائي في غير محله كمن يرجو المطر من غير السحاب .
- ٣ ضمير بها للقبائل . الديلم : جيل من العجم كانت بينهم وبين العرب عداوة . أي ولا سرت إليك وفي طريقي قبائل تنبح كلابها على خيالي كأنها عدو قد حمل على القبيلة .
- ٤ القائف : الذي يتبع الآثار فيعرفها . المنسم : خف البعير . يصف الخيل بسرعة السير .
- ٥ الوسم : الأثر والعلامة . وضمير بها للخيل والمراد بقوائمه . تغمرت : شربت دون الري . استدرت : استظلت .
- ٦ الأبلج : الطلق الوجه وهو عطف على المقطم . بقصديه : أي بقصدي إياه .
- ٧ العرف : المعروف . جمجم الكلام : عماء وأخفاء .
- ٨ قوله الأملاك أي من الأملاك أي الملوك .

فَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجَهُ مُحْسِنٍ
 وَأَشْرَفُهُمْ مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمَّةً
 لِمَنْ تَطَلَّبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرِدْ بِهَا
 وَقَدَّ وَصَلَ الْمُهْرُ الَّذِي فَوْقَ فَخَذِهِ
 لِكَ الْحَيَوَانَ الرَّاكِبُ الْخَيْلَ كُلَّهُ
 وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِي كَمْ حَيَاتِي قَسَمْتُهَا
 وَلَكِنْ مَا يَمْضِي مِنَ الدَّهْرِ فَائِتٌ
 رَضِيتُ بِمَا تَرْضَى بِهِ لِي مَحَبَّةً
 وَمِثْلِكَ مَنْ كَانَ الْوَسِيطَ فُؤَادُهُ
 وَأَيْمَنُ كَفِّ فِيهِمْ كَفُّ مُنْعِمٍ
 وَأَكْثَرُ إِقْدَامًا عَلَى كُلِّ مُعْظَمٍ
 سُرُورَ مُحِبِّ أَوْ مَسَاءَةَ مُجْرِمٍ
 مِنْ اسْمِكَ مَا فِي كُلِّ عَنَقٍ وَمِعْصَمٍ
 وَإِنْ كَانَ بِالنَّيْرَانِ غَيْرَ مَوْسَمٍ
 وَصَيَّرْتُ ثُلثِيهَا انْتِظَارَكَ فَاعْلَمِ
 فَجَدُّ لِي بِحَظِّ الْبَادِرِ الْمُتَغَنَّمِ
 وَقَدَّتْ إِلَيْكَ النَّفْسَ قَوْدَ الْمُسْلِمِ
 فَكَلَّمَهُ عَنِّي وَلَمْ أَتَكَلَّمِ

١ كل معظم : كل أمر عظيم .

٢ أراد المهر الذي قاده إليه وأنه كان موسوماً باسمه ليعلم أنه من خيله وأن ذلك غير خاص بالخيل فقط بل كل حي موسوم كذلك ، وقد بين ذلك في البيت الثاني .

٣ أراد بالحيوان الراكب : الإنسان لأن غيره لا يوصف بذلك . أي أنت تملك الخيل والإنسان الذي يركبها .

٤ البادر : المسرع . المتغتم : المفتن . أي إن جدت لي بشيء فليكن عاجلاً .

حسم الصلح ما اشتتهه الأعادي

جرت وحشة بين الأستاذ كافور
 والأمير أبي القاسم مدة ثم اصطلحا فقال :

وَأَدَاعَتَهُ أَلْسُنُ الْحُسَادِ	حَسَمَ الصَّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ الْأَعَادِي
رُكَّ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمُرَادِ	وَأَرَادَتْهُ أَنْفُسُ حَالَ تَدْبِيرِ
مِنْ عِتَابِ زِيَادَةَ فِي الْوِدَادِ	صَارَ مَا أَوْضَعَ الْمُخْبُونَ فِيهِ
بَابِ ، سُلْطَانُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ	وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْدِ
إِذَا وَافَقَتْ هَوَى فِي الْفُؤَادِ	إِنَّمَا تُنْجِحُ الْمَقَالَةَ فِي الْمَرِّ
لَ فَأَلْفَيْتَ أَوْثِقَ الْأَطْوَادِ	وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُرِّزَتْ بِمَا قِي
كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ	وَأَشَارَتْ بِمَا أَبَيْتَ رِجَالُ
هُدًى وَيَشْوِي الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ	قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمَشِيرُ وَكَمْ يَجُ
رِ وَصُنَّتِ الْأُرُوحَ فِي الْأَجْسَادِ	نِلْتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسَّمِّ
لَكَ وَالْمُرْهَقَاتُ فِي الْأَعْمَادِ	وَقَنَّا الْخَطَّ فِي مَرَازِيهَا حَوِّ
سَاكِنًا أَنْ رَأَيْهِ فِي الطَّرَادِ	مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ
كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٌ مُسْتَفَادٍ	فَقَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفَدَّهُ

- ١ أوضع الراكب الراحلة : حثها على العدو السريع . المخبون : الذين يحملون دوابهم على الخيل وهو ضرب من العدو .
- ٢ يشوي : يخطئ .
- ٣ أي ما علموا أنك تطارد برأيك .
- ٤ قوله : لم تفده أي لم يفدك إياه أحد .

وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنْ طِبَاعٍ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَقَادُمِ الْمِيلَادِ
 فِيهِذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا كَا فُورٌ وَأَقْتَدَّتْ كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ
 وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا عَةٌ لَيْسَتْ خَلَائِقَ الْأَسَادِ
 إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا طِعُ أُخْتِي مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ
 لَا عَدَا الشَّرُّ مَن بَغَى لَكُمْ الشَّرَّ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ
 أَنْتُمَا مَا اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرُّو حٌ فَلَا احْتَجْتُمَا إِلَى الْعُوَادِ
 وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْيَابِ خُلْفٌ وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ
 أَشَمَّتَ الْخُلْفُ بِالشَّرَاةِ عِدَاهَا وَشَفَى رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
 وَتَوَلَّى بَنِي الْيَزِيدِيَّ بِالْبَصَّةِ رَةٍ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْبِلَادِ
 وَمَلُوكًا كَأَمْسٍ فِي الْقُرْبِ مِنَّا وَكَطَسَمٍ وَأُخْتِهَا فِي الْبِعَادِ
 بِكُمْ بَتٌ عَائِدًا فِيكُمْ مِنْ هُ وَمَنْ كَيْدِ كُلِّ بَاغٍ وَعَادِ
 وَبَلَّبَيْكُمْ الْأَصِيلِينَ أَنْ تَفْ رُقَ صُمُّ الرَّمَاكِ بَيْنَ الْجِيَادِ

١ يقول : إذا لم يكن الحلم مخلوقاً في الإنسان لم يحدث فيه بكبر السن .

٢ القاطع : المقاطع . أخى : أكثر حنواً .

٣ ما اتفقنا : ما مصدرية زمانية أي مدة اتفاقكما . العواد : زوار المريض خاصة .

٤ الطيش : الاضطراب . الصعاد جمع صعدة : قناة الرمح . والبيت مثل . يقول : إذا وقع الاختلاف في أنياب الرمح اضطرب صدره . وأراد هنا بالأنايب : الأتباع ، وبالصدور : السادة .

٥ الشراة : الخوارج . رب فارس : كسرى . إياد : قبيلة مشهورة . وضمير شفى راجع إلى الخلف .
 ٦ ضمير تولى للخلف أيضاً .

٧ ملوكاً : عطف على بني اليزيدي . طسم وأختها أي جديس : قبيلتان من العرب البائدة .

٨ ضمير منه للخلف ، أي أعود بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البغي والعدوان .

٩ اللب : العقل . الأصيلين : من أصالة الرأي وهي جودته .

أَوْ يَكُونِ الْوَلِيُّ أَشَقَى عَدْوٍ
هَلْ يَسْرُنَ بَأَقِيًّا بَعْدَ مَاضٍ
مَنَعَ الْوَدُءُ وَالرَّعَايَةَ وَالسُّو
وَحُقُوقٌ تَرْفُقُ الْقَلْبَ لِلْقَدِ
فَعَدَا الْمُلْكَ بَاهِرًا مَن رَأَهُ
فِيهِ أَيْدِيكُمْ عَلَى الظَّفْرِ الْحُدِ
هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأِ
كَسَفَتْ سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ
يَزْحَمُ الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا
مُتَلِفٍ مُخْلِيفٍ وَفِي أَبِي
أَجْفَلَ النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسِ
كَيْفَ لَا يُتْرَكَ الطَّرِيقُ لِسَيْلٍ

بِالذِي تَذَخَّرَانِهِ مِنْ عَتَادٍ
مَا تَقُولُ الْعُدَاةُ فِي كُلِّ نَادٍ
دُدُ أَنْ تَبْلُغَنَا إِلَى الْأَحْقَادِ
بِ وَلَوْ ضُمْنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ
شَاكِرًا مَا أُتَيْتُمَا مِنْ سَدَادٍ
وِ وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ
فَتِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَبَادِي
سُ وَعَادَتِ وَتَوْرُهَا فِي اِزْدِيَادِ
بِفَتَى مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ
عَالِمٍ حَازِمٍ شُجَاعٍ جَوَادِ
لِكِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
ضَيِّقٍ عَنِ أَتَيْهِ كُلُّ وَاوِدِ

- ١ الولي : الصديق . العتاد : العدة .
- ٢ الرعاية : حفظ الئمة . السؤدد : السيادة .
- ٣ بهرہ : أي غشيه بنزوره أو حسنه . السداد : الصواب . يقول : بتصانيفكما عاد الملك إلى رونقه وحسنه فلو كان له فم لشكر ما فعلتما من الصواب .
- ٤ المراد بالفقئ كافر .
- ٥ متلف : أي للأموال بالعطاء . مخلف : أي يخلفها بسيفه .
- ٦ الأتي : السيل يأتي من موضع بعيد .

كل مكان ينبت العز طيب

يمدحه في شوال سنة سبع وأربعين
 وثلاث مئة (٩٥٨ م) :

أَغَالِبُ فِيكَ الشَّوْقَ وَالشَّوْقُ أَغْلَبُ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجْرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبُ
 أَمَّا تَغْلَطُ أَيَّامُ فِي بَأْنٍ أَرَى بَعْضًا تَسْنَانِي أَوْ حَبِيبًا تُقَرَّبُ^١
 وَلِلَّهِ سَيْرِي مَا أَقْلَ تَسْيَةً عَشِيَّةَ شَرْقِي الْحَدَالِي وَغُرْبُ^٢
 عَشِيَّةَ أَحْفَى النَّاسِ بِي مَن جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّتِي أَتَجَنَّبُ^٣
 وَكَمْ لظَلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدِي تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ تَكْذِبُ^٤
 وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي إِلَيْهِمْ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحْجَبُ^٥
 وَيَوْمِ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتَهُ أَرَاقِبُ فِيهِ الشَّمْسَ أَيَّانَ تَغْرُبُ^٦

- ١ تنائي : تباعد . يقول : عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحبه ، ألا تغلط مرة في هذه العادة وتعكس الأمر .
- ٢ التثية : التوقف واللبث وهي منصوبة على التمييز ، أراد ما أقله فحذف لضيق المقام . الحدال : موضع بالشام . غرب : جبل هناك . يقول : ما كان أسرع سيري حين كان هذان المكانان على جانبي الشرقي يعني عند رحيله من حلب .
- ٣ أحفى تفضيل من الحفاوة : المبالغة في الإكرام والملاطفة ، وأراد بأحفى الناس به سيف الدولة ، وأهدى الطريقين الطريق إليه لا إلى مصر .
- ٤ اليد : النعمة . المانوية : أصحاب مان المثنوي وهم القائلون إن الخير كله من النور والشر كله من الظلمة . يخاطب نفسه يقول : كم للظلمة من نعمة عندك تكذب ما يزعجه هؤلاء .
- ٥ يقول : إن ظلام الليل وقاك شر الأعداء حال مسيرك إليهم وستر المحبوب حين زارك عن عيون الرقباء .
- الواو : واو رب أي رب يوم . كمنته : استترت فيه خوفاً من الأعداء منتظراً غروب الشمس . ذكر في هذا شر النور .

وَعَيْنِي إِلَى أُذُنِي أَغْرًا كَسَانَهُ
لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ
شَقَقْتُ بِهِ الظُّلْمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ
وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَيْتُهُ بِهِ
وَمَا الْحَيْلُ إِلَّا كَالصَّادِقِ قَلِيلَةٌ
إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شِيَاتِيهَا
لَحَى اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً
وَبِي مَا يَنْدُودُ الشُّعْرَ عَنِّي أَقْلُهُ
وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَّحَهُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ

من الأيل باق بين عينيه كوكب^١
تجىء على صدرٍ رحيبٍ وتذهب^٢
فيطغى وأرخبه مراراً فيلعب^٣
وأنزل عنه مثله حين أركب^٤
وإن كثرت في عين من لا يجرّب
وأعضائهما فالحسن عنك مغيب^٥
فكل بعيد الهم فيها معدّب^٦
فلا اشتكي فيها ولا أتعّب^٧
ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب^٨
وإن لم أشأ ثملي عليّ وأكتب^٩
ويسم كافوراً فما يتغرب^{١٠}

١ الأغر : ذو الفرة وهي البياض في جبهة الفرس . باق : حال من الليل جرى فيه على لغة أو للضرورة . يقول : إنه كان في مسيره يراقب أذني فرسه يتحرز بها لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه فيعلم فارسه أنه رأى شيئاً . ثم وصف فرسه بأنه أدم كأنه قطعة من الليل وفي وجهه غرة كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه .

٢ الإهاب : الجلد .

٣ أدني : أقرب . عنانه : سير لحامه . يطفى : ينشط ويمرح .

٤ أصرع : أقتل . قفيته : أنبته . وقوله أنزل عنه مثله . أي أنزل عنه بعد الطرد والصيد وهو باق على نشاطه كما كان حين الركوب .

٥ الشيات : الألوان .

٦ لحاها الله : قبحها ولعنها . المناخ : المنزل وهو تمييز .

٧ يندود : يطرد ويدفع . وقوله : قلب أي بصير بتقليب الأمور والتصرف فيها .



فَتَنَى يَمَلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً
 إِذَا ضَرَبْتَ فِي الْحَرْبِ بِالسَّيْفِ كَفَّهُهُ
 تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً
 أبا الْمِسْكِ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ
 وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانِنَا
 إِذَا لَمْ تَنْطُ بِِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً
 يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلُّ حَبِيبِهِ
 أَحِنَّ إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءَهُمْ
 فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ
 وَكُلُّ أَمْرٍ يُولِي الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ
 يُرِيدُ بِكَ الْحُسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعٌ
 وَدُونَ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا
 وَتَادِرَةٌ أَحْيَانًا يَرْضَى وَيَغْضَبُ
 تَسَبَّحْتَ أَنْ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 وَتَلَبَّثُ أَمْوَاهُ السَّحَابِ فَتَنْضُبُ
 فَإِنِّي أَغْتِي مِنْهُ حِينَ وَتَشْرَبُ
 وَتَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ
 فَجُودُكَ يَكْسُونِي وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ
 حَدَائِي وَأَبْكِ مَنْ أَحِبَّ وَأَنْدُبُ
 وَأَيْنَ مِنَ الْمُشْتَاقِ عِتْقَاءُ مُغْرَبُ
 فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فُؤَادِي وَأَعَذْبُ
 وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبُ
 وَسُمُرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُنْدَرَبُ
 إِلَى الْمَوْتِ مِنْهُ عَشْتُ وَالطِّفْلُ أَشِيبُ

- ١ قوله : فضل أي فضلة ، يعرض في هذا البيت بتقاضي آماله منه لأنه كان يسوفه .
- ٢ يقول : وهبتي على قدر كرم الزمان وأنا أطلب منك على قدر كرمك .
- ٣ تنط : تعلق وتفوض .
- ٤ العتقاء: طائر لا وجود له يضرب به المثل في الشيء الذي يسمع ولا يرى ، أراد بذلك شدة بعد أهله عنه بحيث لا يرجو لقاءهم .
- ٥ يقول : إن لم يكن إلا لقاء أحد الفريقين فلقاؤك أحلى عندي وأعذب .
- ٦ المندرب : المحدد، يعني به السيوف . أي يريد بك حسادك السوء والله يدفعه عنك والرمح والسيوف .
- ٧ يبنون : يطلبون . ما : مبتدأ مؤخر خبره دون . أي دون ما يطلبون من زوال ملكك أهوال فلو تخلصوا منها إلى الموت لبقيت أنت وشابت أطفالهم من شدة ما يرون .

وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيَّبُوا^١ إِذَا طَلَبُوا جَدْوَاكَ أَعْطُوا وَحَكَمُوا
 وَلَكِنْ مِنْ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ بِوَهَبٍ وَلَوْ جَازَ أَنْ يَجُوهُوا عَمَّاكَ وَهَبْتَهَا
 لَمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلْمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا
 وَلَيْسَ لَهُ أُمَّ سِوَاكَ وَلَا أَبٌ^٢ وَأَنْتَ الَّذِي رَبَّيْتَ ذَا الْمُلْكِ مُرْضِعًا
 وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدُ وَإِنِّي مِخْلَبٌ^٣ وَكَنتَ لَهُ لَيْثُ الْعَرِينِ لِشِبْلِهِ
 إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرَبُ^٤ لَقَيْتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ
 وَيَخْتَرِمُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ^٥ وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ
 وَلَكِنْ مَنْ لَاقُوا أَشَدُّ وَأَنْجَبُ^٦ وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بَأْسًا وَشِدَّةً
 عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلَّبٌ^٧ ثَنَاهُمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ
 عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ^٨ سَلَّكْتَ سُيُوفًا عَلَّمْتَ كُلَّ خَاطِبٍ
 إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرُمَاتُ وَتُنْسَبُ^٩ وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسَبُ النَّاسُ أَنَّهُ

١ الجدوى : العطية . حكموا : أي جعل لهم الحكم في ذلك .

٢ يريد بذي الملك : ابن الإخشيد .

٣ أي أن الأسد يحمي شبله بمخالبه وأنت حميته من الأعداء بسيفك .

٤ الهيجا : الحرب ، عمد وتقصر .

٥ ضمير يترك للموت . يخترم : يهلك .

٦ يقول : الذين لقوك في الحرب لم يعدموا الشجاعة إلا أنك أشجع منهم فقهرتهم .

٧ ثنأهم : ردهم . البيض بالكسر السيوف ، وبالفتح الخوذ . الخلب من البرق الكاذب الذي لا مطر فيه .

٨ العود : المنبر .

٩ أنه وخبرها فاعل يغنيك . تناهى : أي تناهى .

وَأَيُّ قَبِيلٍ يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ مَعَدُّ بْنُ عَدْنَانَ فِدَاكَ وَيَعْرُبُ^١
 وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ بِدْعَةً لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَكَ فَأَطْرَبُ^٢
 وَتَعَدُّ لُنِّي فِيكَ الْقَمَوَاتِي وَهَمَّتِي كَأَنِّي بِمَدْحِ قَبْلِ مَدْحِكَ مُذْنِبُ
 وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ أَفْتَشُّ عَنْ هَذَا الْكَلَامِ وَيُسْنِبُ^٣
 فَشَرِّقَ حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ وَغَرَّبَ حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ^٤
 إِذَا قَلْتَهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِبَاءٌ مُطْنَبُ^٥

١ القبيل : الجماعة . أي أنت أعلى قدراً من كل قبيل .

٢ البدعة : الأمر الذي يكون أولاً .

٣ يقول : طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك ولم أزل في أثناء ذلك أكلف المديح فينبه كلامي .

٤ أي سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا شرق ولا غرب كذلك .

٥ الخباء : الخيمة . المطنب : المشدود بالأطناب وهي جبال تشد بها أوتاد الخيمة ونحوها . يعني أن شعره قد سار في الأرض حتى عم سكان المدن وسكان الخيام .

ما كل ما يتمنى المرء يدركه

اتصل بأبي الطيب أن قوماً نعوه
في مجلس سيف الدولة بحلب فقال
ولم ينشدها كافوراً :

بِمِ التَّعَلُّلِ لَا أَهْلٌ وَلَا وَطَنُ
أُرِيدُ مِنْ زَمَنِي ذَا أَنْ يُبَلِّغَنِي
لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِثٍ
فَمَا يُدِيمُ سُرُورٌ مَا سُرِرْتَ بِهِ
مِمَّا أَضَرَ بِأَهْلِ الْعِشْقِ أَنْتَهُمْ
تَفَى عِيُونُهُمْ دَمْعًا وَأَنْفُسُهُمْ
تَحَمَّلُوا حَمَلَتِكُمْ كُلُّ نَاجِيَةٍ
مَا فِي هَوَادِجِكُمْ مِنْ مُهْجَتِي عِيُوضٌ
يَا مَنْ نَعَيْتُ عَلَى بُعْدٍ بِمَجْلِسِهِ
وَلَا نَدِيمٌ وَلَا كَأْسٌ وَلَا سَكَنٌ^١
مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ مِنْ نَفْسِهِ الزَّمَنُ^٢
مَا دَامَ يَصْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتَ الْحَزَنُ
هُوُوا وَمَا عَرَفُوا الدُّنْيَا وَمَا فَطِنُوا
فِي لِئْتِرِ كُلِّ قَبِيحٍ وَجْهَهُ حَسَنُ^٣
فَكُلُّ بَيْنِ عَلِيٍّ الْيَوْمَ مُؤْتَمَنُ^٤
إِنْ مِتُّ شَوْقًا وَلَا فِيهَا لَهَا ثَمَنُ^٥
كُلُّ بِمَا زَعَمَ النَّاعُونَ مُرْتَهَنُ^٦

- ١ التعلل : التلهي بالشيء . وقوله لا أهل أي لا أهل لي . السكن : الخليل تسكن إليه وتستأنس به .
- ٢ أي اطلب من الزمان استقامة الأحوال وهو لا يبلغ هذا من نفسه لأنه لا يستقيم على حال .
- ٣ يقول : تفى عيونهم من البكاء وأنفسهم هائمة وراء كل قبيح الخصال إلا أن وجهه حسن .
- ٤ تحملوا : ارتحلوا . الناجية : الناقة السريعة . يعني أنه ما عاد يبالي بفراق أحد .
- ٥ يقول : إذا أتلقت روعي لا أجد في هوادجكم ما يعوضني عنها ولا فيها ثمن لها .
- ٦ يقول : كل أحد مرتهن بالموت فلا يفرح أحد بنمي الآخر .

كَمْ قَدِ قُتِلْتُ وَكَمْ قَدِ مِتُّ عِنْدَكُمْ ۖ
قَدِ كَانَ شَاهِدًا دَفَنِي قَبْلَ قَوْلِهِمْ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّي الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
رَأَيْتُكُمْ لَا يَصُونُ الْعِرْضَ جَارُكُمْ
جَزَاءُ كُلِّ قَرِيبٍ مِنْكُمْ مِثْلُ
وَتَغْضَبُونَ عَلَى مَنْ نَالَ رِفْدَكُمْ
فَعَادَرَ الْهَجْرُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
تَحْبِبُوا الرُّوَاسِيمَ مِنْ بَعْدِ الرَّسِيمِ بِهَا
لِئَنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ
وَلَا أَقِيمُ عَلَى مَالٍ أَذِلَّ بِهِ
سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحَشَّةٌ لَكُمْ

- ١ أي هم يتمنون موتي والأمور لا تدرك بالتمني ، ثم ضرب لهم السفن مثلا .
- ٢ يقول: من جاوركم لا يقدر على صون عرضه عندكم لأنه يشتم فلا تبالون بشتمه . والشرط الثاني مثل .
- ٣ التنغيص : تكدير العيش . المنن جمع منة : عدا ما صنع معه من الإحسان .
- ٤ اليهاء : الأرض التي لا يهتدى فيها الكثيرة المخاوف ، أي ترى العين فيها من الأشباح وتسمع الأذن من الأصوات ما لا حقيقة له لكثرة ما يتخيل فيها .
- ٥ تحبو : تمشي على يديها ورجليها . الرواسم : الإبل التي تمشي الرسيم وهو السير السريع . الثفن : ما مس الأرض من أعضاء البعير إذا برك . يقول : إن الأرض تبري أخفاف الإبل فتحبو على ثفنائها وذلك لطول السير .
- ٦ أي أحلم ما دام حلمي يعد كرمًا وإذا كان يعد جنبًا فلا أحلم .
- ٧ الدرن : الوسخ .
- ٨ قوله استمر مريري أي قويت بعد ضعف . ارعوى : ارتدع . الوسن : النعاس .

وَأَنْ بُلَيْتُ بُودَ مِثْلٍ وَدَكُّمُ
أَبْلِ الْأَجَلَةِ مُهْرِي عِنْدَ غَيْرِكُمْ
عِنْدَ الْهَمَامِ أَبِي الْمِسْكِ الَّذِي غَرِقْتُ
وَأَنْ تَأَخَّرَ عَنِّي بَعْضُ مَوْعِدِهِ
هُوَ الْوَفَى وَلَكِنِّي ذَكَرْتُ لَهُ
فَأِنِّي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينُ^١
وَبُدَّلَ الْعُذْرُ بِالْفُسْطَاطِ وَالرَّسَنُ^٢
فِي جُودِهِ مُضَرُّ الْحَمَاءِ وَالْيَمَنُ^٣
فَمَا تَأَخَّرُ آمَالِي وَلَا تَهِنُ^٤
مَوَدَّةً فَهَوَ يَبْلُوهَا وَيَمْتَحِنُ^٥

١ مثله أي مثل فراقكم . قمن : جدير . يقول : إن بليت من كافور بود ضعيف مثل ودكم فحق لي أن أفارقه كما فارقكم .

٢ الأجلة : ما تلبسها الدواب . العذر جمع عذار : وهو ما سال على خد الفرمن من اللجام . الفسطاط : اسم مدينة مصر . يقول : طال مقامي بمصر حتى بليت عدة مهري وبدلت بغيرها .

٣ الهام : العظيم الهمة . جوده : كرمه . أي عم العرب كلها بذلك .

٤ تهن : تضعف .

٥ يبلوها : يختبرها .

وإذا لم يكن من الموت بد

وما قال بمصر ولم ينشدها الأبيود
 ولم يذكره فيها :

صَحِبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزَّمَانَا وَعَعَنَاهُمْ مِنْ شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
 وَتَوَلَّوْا بِيْغُضَةٍ كُلَّهُمْ مِنْهُ هُ وَإِنْ سَرَّ بَعْضُهُمْ أَحْيَانَا
 رَبَّمَا تُحْسِنُ الصَّنِيعَ لِيَسَالِي هِ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
 وَكَأَنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بَرِيْبَ الِ دَهْرٍ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا
 كُلَّمَا أَنْبَتَ الزَّمَانُ قَنَانَا رَكَبَ الْمَرْءُ فِي الْقَنَانَا سِنَانَا
 وَمُرَادُ النَّفُوسِ أَصْغَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَادَى فِيهِ وَأَنْ تَتَفَانَى ٢
 غَيْرَ أَنْ الْفَتَى يُلَاقِي الْمَنَابَا كَالِحَاتٍ وَلَا يُلَاقِي الْمَوَانَا ٣
 وَلَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ تَبَقَى لِحَيٍّ لَعَدَدْنَا أَضَلْنَا الشَّجَعَانَا ٤
 وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدٌّ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
 كُلٌّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ فِي الْأَذْ نَفْسٍ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا

١ ريب الدهر : حوادثه . يقول : كأن الناس لم يقنموا بحوادث الدهر فزادوا عليها الشر والعداوة .

٢ أي أن الذي تريده النفوس من جاه الدنيا وحطامها أحقر من أن يعادي بعضها بعضاً من أجله وتفاني بسببه .

٣ كالحات : عابسات . يعني أن الكريم يقدم على الموت ولا يحتمل الذل .

٤ أي لو كانت الحياة باقية لكان الشجاع الذي يعرض نفسه للقتل أضل الناس .

جذك طعان بغير سنان

يذكر قيام شبيب العقيلي على
الأستاذ كافور وقتله بدمشق سنة
ثمان وأربعين وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

عَدُوُّكَ مَذْمُومٌ بِكُلِّ لِسَانٍ
وَلِلَّهِ سِرٌّ فِي عُلَاكَ وَإِنَّمَا
أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءُ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ
رَأَتْ كُلَّ مَنْ يَنْوِي لَكَ الْغَدْرَ يُبْتَلَى
بِرَغْمِ شَيْبِ فَارَقَ السِّيفُ كَفَّهُ
كَانَ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لَسِيْفِهِ
فَإِنْ يَكُ إِنْسَانًا مَضَى لَسِيْلِهِ
وَمَا كَانَ إِلَّا النَّارَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ
فَنَالَ حَيَاةً يَشْتَهِيهَا عَدُوُّهُ
وَلَوْ كَانَ مِنْ أَعْدَائِكَ الْقَمَرَانِ
كَلَامُ الْعِدَى ضَرْبٌ مِنَ الْمَذْيَانِ
قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وُضُوحَ بَيَانٍ
بَغْدَرِ حَيَاةٍ أَوْ بَغْدَرِ زَمَانٍ
وَكَانَا عَلَى الْعِلَاتِ يَصْطَحِبَانِ^١
رَفِيْقُكَ قَيْسِيٌّ وَأَنْتَ يَمَانِ^٢
فَإِنَّ الْمَنَابِتَا غَايَةَ الْحَيَوَانِ^٣
تُشِيرُ غُبَارًا فِي مَكَانِ دُخَانٍ^٤
وَمَوْتًا يُشْتَهَى الْمَوْتَ كُلَّ جَبَانِ^٥

١ على العلات : على كل حال .

٢ القيسية والبنية : حزبان مشهوران ، أي أغرت بينه وبين سيفه لتفرقهما عن بعضهما .

٣ ضمير يك لشبيب . مضى لسبيله أي هلك .

٤ أي أنه كان كالنار في إيقاد الشر والفتنة غير أنه يثير عوض الدخان غبار الحرب .

٥ قوله : وموتاً إلى آخره يعني أنه مات من غير ألم ولا مرض .

نَمَى وَقَعَ أَطْرَافِ الرَّمَاكِ بِرُمُوحِهِ
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَوْتَ فَوْقَ شَوَاتِهِ
وَقَدَّ قَتَلَ الْأَقْرَانَ حَتَّى قَتَلْتَهُ
أَتَتْهُ الْمَنَائِيَا فِي طَرِيقِ خَفِيَّةِ
وَلَوْ سَلَكَتْ طُرُقَ السَّلَاحِ لَرَدَّهَا
تَقَصَّدَهُ الْمِقْدَارُ بَيْنَ صِحَايِهِ
وَهَلْ يَنْفَعُ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ التَّفَافَهُ
وَدَدَى مَا جَسَى قَبْلَ الْمَيِّتِ بِنَفْسِهِ
أَتَمَسِكَ مَا أَوْلَيْتَهُ يَدُ عَاقِلٍ
وَيَرَكَّبُ مَا أَرَكَّبْتَهُ مِنْ كَرَامَةِ

وَلَمْ يَخْشَ وَقَعَ النُّجْمِ وَالذَّبْرَانَ^١
مُعَارَ جَنَاحِ مُحْسِنِ الطَّيْرَانَ^٢
بِأَضْعَفِ قِرْنٍ فِي أَذَلِّ مَكَانٍ
عَلَى كُلِّ سَمْعٍ حَوْلَهُ وَعَيْبَانَ^٣
بَطُولِ يَمِينٍ وَأَتَسَّاعِ جَنَانَ^٤
عَلَى ثِقَّةٍ مِنْ دَهْرِهِ وَأَمَانَ^٥
عَلَى غَيْرِ مَتَّصُورٍ وَغَيْرِ مُعَانَ^٦
وَلَمْ يَدِهِ بِالْحَامِلِ الْعَكْنََانَ^٧
وَتَمَسِكَ فِي كُفْرَانِهِ بَعِينَانَ^٨
وَيَرَكَّبُ لِلْعِصْيَانِ ظَهَرَ حِصَانِ

١ المراد بالنجم : الثريا . الدبران : منزل للقمر وهو مشتمل على خمسة كواكب من الثور . يقول : وقى نفسه من وقع الرماح برمحه ولكنه لم يجيء في باله مناحس الفلك وأنها قد قضت بحلول أجله .

٢ الشواة : جلدة الرأس . أي أنه لم يدر أن الموت يحوم فوق رأسه كيفما توجه ليقع عليه .

٣ يقول : إنه مات بغير سلاح بل بأفة باطنة .

٤ ضمير سلكت للمنايا . الجنان : القلب . يعني أن أعداءه لم يكونوا قادرين على قتله لشجاعته وقوته .

٥ يعني أن القدر أهلكه وهو بين أصحابه آمن من غوائل دهره .

٦ التفافه : فاعل الكثير وعلى متعلق به .

٧ ودَى من الدية : ثمن الدم وقيل والباء متعلقان به . الحامل : جاعة الإبل . والعكنان : الإبل

الكثيرة . يقول : جعل نفسه دية عن الذين قتلهم قبل المييت ولم يجعل هذه الدية من الإبل كالعادة .

٨ أوليته : أعطيته والضمير لشبيب . يقول : هل تمسك يد عاقل مثل النعمة التي أنعمت بها

على شبيب ثم تمسك عنان فرسه في كفران تلك النعمة لقتال من أنعم بها عليه .

ثَنَى يَدَهُ الْإِحْسَانُ حَتَّى كَانَتْهَا
وَعِنْدَ مَنْ الْيَوْمَ الْوَفَاءُ لِمُصَاحِبٍ
قَضَى اللَّهُ يَا كَافُورُ أَنْكَ أَوْلُ
فَمَا لَكَ تَخْتَارُ الْقِسِيَّ وَإِنَّمَا
وَمَا لَكَ تُعْتَى بِالْأَسِنَّةِ وَالْقِنَا
وَلِمَ تَحْمِلُ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نَجَادُهُ
أَرِدُ لِي جَمِيلًا جُدْتُ أَوْ لَمْ تَجِدْ بِهِ
لَوْ الْفَلَكَ الدَّوَارَ أَبْغَضْتُ سَعِيَهُ
وَقَدَّ قُبِضَتْ كَانَتْ بَغَيْرِ بَنَانٍ
شَيْبٌ وَأَوْفَى مَنْ تَرَى أَخْوَانَ^١
وَلَيْسَ بِقَاضٍ أَنْ يُرَى لَكَ ثَانٍ
عَنِ السَّعْدِ يُرْمَى دُونَكَ الثَّقْلَانِ^٢
وَجَدُّكَ طَعَانٌ بَغَيْرِ سِنَانٍ
وَأَنْتَ غَنِيٌّ عَنْهُ بِالْحَدِّ ثَانٍ
فَإِنَّكَ مَا أَحْبَبْتَ فِيَّ أَتَانِي^٣
لَعَوَّقَهُ شَيْءٌ عَنِ الدَّوَرَانِ

١ شيبب : مبتدأ وأوفى معطوف عليه وأخوان خبر . يعني أنه لا وفاء عند الناس فأوفاهم غادر
مثل شيبب .

٢ الثقلان : الإنس والجن . يقول : لا حاجة لك بالقسي فإن سعدك يعني عنها .

٣ يعني أنك إذا أردت لي خيراً أتاني وإن لم تجد به .

خير جليس كتاب

يمدحه وأنشده إياها في شوال سنة
تسع وأربعين وثلاث مئة (٩٦٠ م)
وهي آخر ما أنشده ولم يلقيه بعدها :

مُنَى كُنَّ لِي أَنْ الْبِيَاضَ خِضَابُ فِيخَفَى بِتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابُ^١
لِيَالِيَ عِنْدَ الْبَيْضِ فَوْدَايَ فِتْنَةٌ وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابُ^٢
فَكَيْفَ أَذْمَ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابُ^٣
جَلَا اللَّوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلِكٍ كَمَا انْجَابَ عَنْ ضَوْءِ النَّهَارِ ضَبَابُ^٤
وَقِيَ الْجِسْمَ نَفْسٌ لَا تَشِيبُ بِشَيْبِهِ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ^٥
لَهَا ظَفُورٌ إِنْ كَلَّ ظَفُورٌ أُعِدَّهُ وَنَابٌ إِذَا لَمْ يَبْتَقَ فِي الْفَمِ نَابُ^٦
يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا وَأَبْلُغُ أَقْصَى الْعُمْرِ وَهِيَ كَعَابُ^٧

- ١ منى : خبر مقدم عن المصدر المتأول من أن وخبرها . القرون : صفائر الشعر . يقول : إنه كان يتمنى قديماً أن يكون البياض خضاباً يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد .
- ٢ ليالي : صلة كن وأراد ليالي فوداي ففصل بالظرف . الفودان : جانب الرأس . العاب : العيب . يقول : إنه كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء لحسن شعره وسواده وكن يفتخرون بوصله ولكن ذلك الفخر عيب عنده .
- ٣ أي كيف أذم اليوم المشيب الذي كنت أشتهيه .
- ٤ جلا : ذهب وزال . انجاب : انكشف . أراد باللون الأول السواد وبالثاني البياض .
- ٥ ضمير منه للجسم . كئى بشيب النفس عن الضعف .
- ٦ يقول : إن كل ظفري وذهبت أنيابي من الكبر فهمتي لا تكل .
- ٧ يقول : إن نفسه شابة دائماً لا يغيرها الدهر وإن تغير جسمه .

وَأَنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي صُحْبَتِي بِهِ إِذَا حَالَ مِنْ دُونِ النُّجُومِ سَحَابٌ
 غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَخْفِنِي إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابٌ
 وَعَنْ ذَمْلَانَ الْعَيْسِ إِنْ سَاحَتْ بِهِ وَإِلَّا فَفِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابٌ
 وَأَصْدَى فَلَا أُبْذِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ لُعَابٌ
 وَاللَّسْرَ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ وَنَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ
 وَاللَّخُودِ مِنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ بَيْنَنَا وَغَيْرُ الْعِشْقِ إِلَّا غِرَّةٌ وَطَمَاعَةٌ
 وَغَيْرُ فُؤَادِي لِلْغَوَانِي رَمِيَّةٌ وَعَرَّضُ قَلْبٍ نَفْسَهُ فَيُصَابُ
 تَرَكَنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزَّجَاجِ رِكَابٌ
 نُصْرَفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَّ لِعَابٌ
 أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيَى سَرَجٌ سَابِحٌ قَدِ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابٌ
 وَبَحْرُ أَبِي الْمِسْكِ الْخِضَمُّ الَّذِي لَهُ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ
 عَلَى كُلِّ بَحْرِ زَخْرَةٌ وَعَبَابٌ

- ١ عن ذملان : معطوف على عن الأوطان . الذملان : السير السريع . الأكوار جمع كور : الرحل . العقاب : الطائر المعروف كنى به عن نفسه .
- ٢ أصدى : أعطش . يعاملات : النياق النجبية . لعاب الشمس : ما يراه المسافر من أشعة الظهيرة كأنه خيوط تتدلى فوق رأسه .
- ٣ النديم : الجليس على الشراب . يفضي : ينتهي . يعني أنه كتوم للسرا إلى الغاية .
- ٤ الخود : المرأة الناعمة . تجاب : تقطع . يعني أنه يصاحب المرأة برهة وجيزة ثم يقاطعها إلى الأبد .
- ٥ أراد بالزجاج كؤوس الخمر . الرمية : الهدف .
- ٦ الضمير من نصرفه للقنا . الحوادر : الغلاظ السان .
- ٧ الدنى : جمع دنيا . السابح : الفرس السريع الجري .
- ٨ الخضم : الكثير الماء وهو خبر عن بحر . العباب : كثرة الموج وارتفاعه .

تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَتْهُ
وَعَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا لَهُ
وَأَكْثَرُ مَا تَلَقَى أَبَا الْمِسْكِ بِيَذْلَةٍ
وَأَوْسَعُ مَا تَلَقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ
وَأَنْفَعُ مَا تَلَقَّاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى
بِقُدُودِ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ
أَيًّا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيْغَمٍ
وَيَا أَخِيذًا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ
لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يَلْطُهُ
وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شَيْمَةَ
وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلَةٌ
أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا

بِأَحْسَنِ مَا يُشْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ
كَمَا غَالَبَتْ بِيضَ السَّيْفِ رِقَابُ
إِذَا لَمْ تَصْنُ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ
رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالْأَمَامَ ضِرَابُ
قَضَاءٌ مُلُوكُ الْأَرْضِ مِنْهُ غِيْظَابُ
وَلَوْ لَمْ يَقْدُهَا نَائِلٌ وَعِقَابُ
وَكَمْ أَسَدٍ أَرْوَاهُنَّ كِلَابُ
وَمِثْلُكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيَهَابُ
وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابُ وَطَالَ عِتَابُ
وَتَنَعَمِرُ الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ
كَأَنَّكَ سَيْفٌ فِيهِ وَهْوَ قِرَابُ
وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبِعَادِ يُشَابُ
وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ

١ بذلة: تمييز وهي اسم من الابتذال أي ترك الصيانة ، أي أنه لا يحصن نفسه بالدروع وقت الحرب لعدم مبالاته بها .

٢ قوله : وخلفه رماه حال سدت مسد خبر أوسع .

٣ يعني أن أحكامه تنفذ ولو أغضبت الملوك بعدم موافقتها لهم .

٤ يلطه : يجحده . الإعتاب : الإرضاء .

٥ الشيمة : الخلق . تنعمر : تؤهل . اليباب : الخالي .

٦ يشاب : يمزج .

أَقِيلُ سَلَامِي حُبًّا مَا خَفَّ عَنْكُمْ
 وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فَطَانَةٌ
 وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةٌ
 وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَوَازِلِي
 وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَصُونِي فَشَرَّقُوا
 جِرَى الخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْتَ وَاحِدٌ
 وَأَنْتَ إِنْ قُوِيَسْتَ صَحَّفَ قَارِيءٌ
 وَإِنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ
 إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَلِمَالُ هَيِّنٌ
 وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا
 وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيَسَةٌ
 وَأَسْكُتُ كَيْمًا لَا يَكُونُ جَوَابُ
 سَكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
 ضَعِيفٌ هَوَى يُبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابُ
 عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ
 وَغَرَبْتُ أَنْتِي قَدْ ظَفِرْتُ وَخَابُوا
 وَأَنْتَ لَيْسَتْ وَالْمَلُوكُ ذِئَابُ
 ذِئَابًا وَلَمْ يُخْطِءَ فَقَالَ ذِئَابُ
 وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ
 وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ التُّرَابِ تُرَابُ
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلُدَّةٍ وَصِحَابُ
 فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابُ

١ حب : مفعول لأجله . يقول : أقلل التسليم عليكم حباً بالتخفيف عنكم وأسكت عن الكلام لكي لا أحوجكم إلى الجواب .

٢ الباغي : الطالب . يقول : لست أطلب هذه الحاجات نظير رشوة لي عن الحب فإن الحب الضعيف يطلب عليه الثواب .

٣ أي وإن صحف القارئ عند هذه المقايسة لفظ ذئاب في البيت السابق وقال ذباب لم يخطيء .

٤ يقول : لولا وجودك بمصر لم أقم بها بل كنت أنتقل من بلد إلى بلد .

من الحمام إلى الحمام

نالت أبا الطيب بمصر حمى فقال
يصفها ويعرض بالرحيل عن مصر
وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين
وثلاث مئة (٩٥٩ م) :

مَلُومُكُمْ مَا يَجِلُّ عَنِ الْمَلَامِ وَوَقَعُ فَعَالِيهِ فَوْقَ الْكَلَامِ^١
ذُرَّانِي وَالْفَلَاةَ بِلَا دَلِيلِ وَوَجْهِي وَالْهَجِيرَ بِلَا لِشَامِ^٢
فَإِنِّي أُسْتَرِيحُ بِذِي وَهَذَا وَأَتَعَبُ بِالْإِنَاخَةِ وَالْمُقَامِ^٣
عَيُونُ رَوَّاحِلِي إِنْ حِرْتُ عَيْنِي وَكُلُّ بُغَامٍ رَازِحَةٌ بُغَامِي^٤
فَقَدَّ أَرْدُ الْمِيَاهِ بِغَيْرِ هَادٍ سِوَى عَدِّي لَهَا بَرَقَ الْغَمَامِ^٥
يُذِمُّ لِمُهْجَتِي رَبِّي وَسَيْفِي إِذَا احْتَجَّاجَ الْوَحِيدُ إِلَى الذَّمَامِ^٦

- ١ عنى بالملوم نفسه والخطاب لصاحبيه . يجل : ينزه . يقول : الذي تلومانه منزه عن الملام وفعله فوق كلام القائلين .
- ٢ ذراني : أتركاني . الفلاة : مفعول معه . وجهي : عطف على الياء من ذراني . الهجير : حر نصف النهار معطوف على الفلاة .
- ٣ الإشارة بذني إلى الفلاة وبهذا إلى الهجير . الإناخة : النزول .
- ٤ الرواحل : النياق . البغام : صوت الناقة إذا قطعت الحنين ولم تمده . الرازحة : الساقطة من التعب .
- ٥ عد البرق : إشارة إلى ما كانت تفعل العرب فإنهم كانوا يشيمون البرق فإذا لمع سبعين مرة وقيل مئة انتقلوا ولم يبعثوا رائداً لثقتهم بالمطر . يقول : إنه يفعل كذلك فلا حاجة إلى دليل له .
- ٦ يذم له : يعطيه الذمة وهي العهد .

وَلَا أُمْسِي لِأَهْلِ الْبُخْلِ ضَيْفًا ۱
وَلَمَّا صَارَ وَدَّ النَّاسِ حَبًّا ۲
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَصْطَفِيهِ ۳
يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التَّصَافِي ۴
وَأَنْفُ مِنْ أَخِي لِأَبِي وَأُمِّي ۵
أَرَى الْأَجْدَادَ تَغْلِبُهَا كَثِيرًا ۶
وَلَسْتُ بِقَانِعٍ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ ۷
عَجِبْتُ لِمَنْ لَهُ قَدٌّ وَحَدٌّ ۸
وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَعَالِي ۹
وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا ۱۰
أَقَمْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ فَلَا وَرَائِي ۱۱
وَمَلَّتِي الْفِرَاشُ وَكَانَ جَنَبِي ۱۲

- ١ المخ : نقي العظم (ويعرف عند العامة بالنخاع) يقول : لا أسي ضيفاً للبخيل وإن لم يكن لي زاد البتة لأن النعام لا يخ له .
- ٢ الحب : الخداع . أي ابتسمت لهم كما يبتسمون لي .
- ٣ الوسام : حسن الصورة .
- ٤ يعني : إذا لؤمت الأخلاق غلبت الأصل الكريم فيكون الولد لثيماً وإن كان أجداده كراماً .
- ٥ يعني إذا لم أكن فاضلاً بنفسي لم ينفعني فضل جدي .
- ٦ القد : القامة . الحد : البأس . ينبو السيف : يكل عن الضريبة . القضم من السيوف : المنثلم .
- الكهام : الذي لا يقطع .
- ٧ يريد أنه طال مرضه حتى مله الفراش بعد أن كان هو يعمل الفراش ولو لقيه مرة في كل عام .



قَلِيلٌ عَائِدِي سَقِيمٌ فُوَادِي
عَائِلُ الْجِسْمِ مُسْتَنْعِقُ الْقِيَامِ
وَزَائِرْتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً
بَدَلْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا
يَضِيقُ الْجِلْدُ عَن نَفْسِي وَعَنْهَا
كَأَنَّ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي
أَرَأَيْبُ وَقْتَهَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ
وَيَصْدُقُ وَعَدُّهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ
أَبْنَتُ الدَّهْرِ عِنْدِي كَلٌّ بِنْتِ
جَرَحَتْ مُجْرَحًا لَمْ يَبْقَ فِيهِ
أَلَا يَا لَيْتَ شِعْرَ يَدِي أَتَمْسِي
وَهَلْ أَرْمِي هَوَايَ بِرَأْقِصَاتِ

كَثِيرٌ حَاسِدِي صَعْبٌ مَرَامِي
شَدِيدُ السُّكْرِ مِنْ غَيْرِ الْمُدَامِ
فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ
فَعَافَتْهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي
فَتَوَسَّعَهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ
مَدَامِعُهَا بِأَرْبَعَةٍ سِجَامِ
مُرَاقِبَةٌ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ
إِذَا أَلْمَأَكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ
فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الزَّحَامِ
مَكَانٌ لِلسُّيُوفِ وَلَا السَّهَامِ
تَصَرَّفُ فِي عِنَانٍ أَوْ زِمَامِ
مُحَلَاةٌ الْمَقَاوِدِ بِاللُّغَامِ

١ أراد بزائرته الحمى وكانت تأتيه ليلاً .

٢ المطارف جمع مطرف : رداء من خز . الحشايا جمع حشية : الفراش المشعور .

٣ المدامع : مجاري الدمع . وقوله بأربعة أي بأربعة أدمع ، وسجام أي منسكبة .

٤ المستهام : المتحير الذاهب في الأرض على وجهه من عشق ونحوه .

٥ الكرب جمع كربة : الحزن يأخذ في النفس .

٦ يريد بينت الدهر الحمى ، وبنات الدهر شدائده .

٧ يقول : ليت يدي تعلم هل تتصرف بعد هذا في عنان فرس أو زمام ناقة، يعني هل أتمافى وأسافر على الخيل والإبل .

٨ قوله برأقصات أي بإبل راقصات، والرقص : ضرب من سير الإبل مثل القفز . اللغام : الزبد يقذفه البعير من فمه . أي وهل أقصد ما أهواه بإبل هذه صفاتها .

فَرُبَّمَا شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي
 وَضَاقَتْ خُطَّةٌ فَخَلَصْتُ مِنْهَا
 وَفَارَقْتُ الْحَيِّبَ بِلَا وَدَاعٍ
 يَقُولُ لِي الطَّيِّبُ أَكَلْتُ شَيْئًا
 وَمَا فِي طِبِّهِ أَنْتِي جَسَادٌ
 تَعَوَّدَ أَنْ يُغَبَّرَ فِي السَّرَايَا
 فَأَمْسِكَ لَا يُطَالُ لَهُ فَيْرَعِي
 فَإِنْ أَمْرَضُ فَمَا مَرِضَ اصْطِبَارِي
 وَإِنْ أَسْلَمَ فَمَا أَبْقَى وَلَكِنْ
 تَمَتَّعَ مِنْ سُهَادٍ أَوْ رُقَادٍ
 فَإِنَّ لِثَالِثِ الْحَالِينَ مَعْنَى
 بَسِيرٍ أَوْ قَنَآةٍ أَوْ حُسَامٍ
 خَلَاصَ الْحَمْرِ مِنْ نَسِجِ الْفِيدَامِ^١
 وَوَدَّعْتُ الْبِلَادَ بِلَا سَلَامٍ
 وَدَاوَكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
 أَضَرَ بِجِسْمِهِ طُولُ الْجِمَامِ^٢
 وَيَدْخُلَ مِنْ قَتَامٍ فِي قَتَامٍ
 وَلَا هُوَ فِي الْعَلِيقِ وَلَا اللَّجَامِ^٣
 وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ اعْتِرَامِي
 سَلِمْتُ مِنَ الْحِمَامِ إِلَى الْحِنَامِ
 وَلَا تَأْمُلْ كَرِّى نَحْتَ الرَّجَامِ^٤
 سِوَى مَعْنَى انْتِبَاهِكَ وَالْمَنَامِ^٥

- ١ الخطة : الأمر . الفدام : ما يجعل على فم الإبريق ليصفي ما فيه . يقول : وربما ضاق علي أمر فخلصت منه كما تخلص الحمر من النسيج الذي تقدم فيه أفواه الأباريق .
- ٢ الجواد : الفرس الكريم . الجهام : الراحة . أي يظن الطيب أن سبب مرضي الطعام والشراب ولا يعلم أنه من طول الإقامة والقفود عن الأسفار كالفرس الجواد إذا طال قيامه في المرباط أضربه .
- ٣ ضمير أمسك للجواد . وقوله لا يطال له أي لا يرخي له الطول وهو جبل طويل تشد به قائمة الدابة وترسل في المرعى .
- ٤ السهاد : السهر . الكرى : النعاس ، وأراد به النوم . الرجام جمع رجمة : حجارة تنصب على القبر .
- ٥ يريد بثالث الحالين : الموت وهو غير حال السهر والنوم .

لَا وَارِثُ جَهَلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ
 قَالَ الزَّمَانُ لَهُ قَوْلًا فَأَفْهَمَهُ .
 تَدْرِي الْقِنَاةُ إِذَا اهْتَزَّتْ بِرَاحَتِهِ
 كَفَاتِكَ وَدُخُولُ الْكَافِ مَقْصَصَةٌ
 الْقَائِدِ الْأُسْدِ غَدَّتْهَا بَرَائِنُهُ
 الْقَاتِلِ السَّيْفِ فِي جِسْمِ الْقَتِيلِ بِهِ
 تُغَيِّرُ عَنْهُ عَلَى الْغَارَاتِ هَيْبَتُهُ
 لَهُ مِنْ الْوَحْشِ مَا اخْتَارَتْ أَسِنَّتُهُ
 تُمْسِي الضِّيُوفُ مُشَهَّاةٌ بَعْقَوْتِهِ
 لَوْ اشْتَهَتْ لَحْمَ قَارِيهَا لَبَادَرَهَا
 وَلَا كَسُوبٌ بَغَيْرِ السَّيْفِ سَأَلُ
 إِنَّ الزَّمَانَ عَلَى الْإِمْسَاكِ عَدَالُ
 أَنَّ الشَّقِيَّ بِهَا خَيْلٌ وَأَبْطَالُ
 كَالشَّمْسِ قُلْتُ وَمَا لِلشَّمْسِ أَمْثَالُ^١
 بِمِثْلِهَا مِنْ عِدَاهُ وَهِيَ أَشْبَالُ
 وَالسَّيُوفِ كَمَا لِلنَّاسِ آجَالُ^٢
 وَمَالُهُ بِأَقْصَايِ الْأَرْضِ أَهْمَالُ^٣
 عَيْرٌ وَهَيْقٌ وَخَنَسَاءٌ وَذِيَالُ^٤
 كَأَنَّ أَوْقَاتَهَا فِي الطَّيْبِ آصَالُ^٥
 خِرَادِلٌ مِنْهُ فِي الشَّيْزَى وَأَوْصَالُ^٦

- ١ الكاف الداخلة على فاتك : كاف التشبيه . المنقصة : النقص . يقول : لا يدرك المجد إلا سيد هذه صفاته ، ثم قال إن التشبيه ينقص من قدره لأنه يوهم أن له شبيهاً وإنما هو كالشمس إذا شبه بها فإنها لا شبيه لها .
- ٢ أي لقوة ضربته يقتل الفارس بالسيف فيكسر السيف في المقنول فيكون ذلك قتلا لكليها .
- ٣ المال هنا : النعم . الأهال جمع همل : الإبل التي ترعى بلا راع . يقول : إن هيبتة تخيف أصحاب الغارات فلا يتعرضون له ، وإبله ترعى بلا راع ولا يغير عليها أحد خوفاً منه .
- ٤ العير : حمار الوحش ، وهو يدل تفصيل من ما . الهيق : الظليم وهو ذكر النعام . الخنساء : بقرة الوحش . الذيال : الثور الوحشي . أراد أنه يضطاد ما يختاره من هذه الحيوانات لاقتداره على الصيد .
- ٥ مشهاة : أي تعطى ما تشبهه . العقوة : الساحة . الأصال جمع أصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب ، وهو أطيب الأوقات عند العرب لزوال الحر فيه وهبوب النسيم .
- ٦ قاريها : مضيفها ، يعني الممدوح . الخرادل : القطع من اللحم . الشيزى : خشب أسود تتخذ منه القصاص . الأوصال : المفاصل . يقول : لو اشتهد ضيوفه لحمه لآتاها عاجلاً قطع منه في قصاص خشب الشيزى .

لا يَعْرِفُ الرِّزْقَ فِي مَالٍ وَلَا وَلَدٍ إِلا إِذَا حَفَرَ الضَّيْفَانَ تَرَحَّالٌ^١
 يروي صدى الأرض من فضلات ما شربوا
 تَقْرِي صَوَارِمُهُ السَّاعَاتِ عَبَطَ دِمٌّ
 تَجْرِي النَّفُوسُ حَوْلَيْهِ مُخْلَطَةٌ
 لا يَحْرِمُ البُعْدُ أَهْلَ البُعْدِ نَائِلُهُ
 أَمْضَى الفَرِيقَيْنِ فِي أَقْرَانِهِ طُبَّةٌ
 يُرِيكَ مَخْبِرُهُ أَضْعَافَ مَنْظَرِهِ
 وَقَدْ يُلَقَّبُهُ المَجْسُونِ حَاسِدُهُ
 يَرْمِي بِهَا الجَيْشَ لا بُدَّ لَهُ وَلَهَا
 إِذَا حَفَرَ الضَّيْفَانَ تَرَحَّالٌ^١
 مَحْضُ اللِّقَاحِ وَصَافِي اللِّتُونِ سِلْسَالٌ^٢
 كَأَنَّمَا السَّاعُ نُزَّالٌ وَقُفَّالٌ^٣
 مِنْهَا عُدَاةٌ وَأَغْنَامٌ وَأَبَالٌ^٤
 وَغَيْرُ عَاجِزَةٍ عَنْهُ الأُطَيْفِئَالُ^٥
 وَالبَيْضُ هَادِيَةٌ وَالسَّمْرُ ضُلَّالٌ^٦
 بَيْنَ الرِّجَالِ وَفِيهَا المَاءُ وَالأَلُّ^٦
 إِذَا اخْتَلَطْنَ وَبَعْضُ العُقَالِ عُقَّالٌ^٧
 مِنْ شَقِّهِ وَلَوْ أَنَّ الجَيْشَ أَجْبَالٌ

- ١ حفزه : دفعه . يعني أن رحيل الضيفان عنده كالمصيبة بالمال والولد .
- ٢ المحض من اللبن : الخالص . اللقاح جمع لقوح : الناقة الحلوبة . السلسال : السهل الدخول في الحلق .
- ٣ العبط : الطري . الساع : جمع ساعة . قفال : راجعون . يقول : كل ساعة يريق دماً طرياً من الأعداء ومن الذبائح فكأنه يقري الساعات .
- ٤ يريد بالنفوس الدماء ، أي تختلط حوله دماء الأعداء بدماء الذبائح .
- ٥ هادية : مهتدية . يقول : إذا التقى الجيشان يكون هو أقطع سيفاً في أقرانه . ثم قال إن السيوف تهتدي في الحرب إلى الرقاب لقربها منها حين المضاربة بخلاف الرماح فإنها تارة تخطئ ، وتارة تصيب لبعدها .
- ٦ يقول : إذا اختبرته وجدته يزيد أضعاف منظره . وقوله في الرجال الماء والأل يعني أن منهم من هو رجل حقيقة ومنهم من هو شبه بالرجل أي له صورته فقط .
- ٧ ضمير اختلطن للبيض والسمر . العقال : داء يأخذ الدواب بأرجلها يمنعها من المشي . يقول : يلقبه حاسده بالمجنون متى اختلطت السيوف والرماح لما يرى من شجاعته وإقدامه ، والعقل في مثل هذا الحال لا يحمد لأنه يمنع من الإقدام فيكون لصاحبه كالعقال .

إذا العِدَى نَشِبَتْ فِيهِمْ مَخَالِبُهُ
يَرُوعُهُمْ مِنْهُ دَهْرٌ صَرَفُهُ أَبَدًا
أَنَالَهُ الشَّرْفَ الْأَعْلَى تَقَدَّمُهُ
إذا المَلُوكُ تَحَلَّتْ كَانَ حَلِيتَهُ
أَبُو شُجَاعٍ أَبُو الشَّجَعَانِ قَاطِبَةٌ
تَمَلَّكَ الحَمْدَ حَتَّى مَا لُمَفْتَخِرٍ
عَلَيْهِ مِنْهُ سَرَائِلٌ مُضَاعَفَةٌ
وَكَيْفَ أَسْتَرُّ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ
لَطَفْتِ رَأْيِكَ فِي بَرِّي وَتَكْرِمَتِي
حَتَّى غَدَوْتَ وَلِلْأَخْبَارِ تَجْوَالُ
وَقَدَّ أَطَالَ ثَنَائِي طُولُ لَابِسِهِ

لَمْ يَجْتَمِعْ لَهُمْ حِلْمٌ وَرِثْبَالٌ^١
مُجَاهِرٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَغْتَالُ^٢
فَمَا الَّذِي بَتَوْقِي مَا أَتَى نَالُوا^٣
مُهَنْدٌ وَأَصَمٌ الكَعْبِ عَسَالُ^٤
هَوَلٌ نَمَتُهُ مِنَ الهَيْجَاءِ أَهْوَالُ^٥
فِي الحَمْدِ حَاءٌ وَلَا مِيمٌ وَلَا دَالٌ^٦
وَقَدَّ كَفَاهُ مِنَ المَازِي سِرْبَالُ^٧
وَقَدَّ غَمَرْتَ نَوَالًا أَيَّهَا النَّالُ^٨
إِنَّ الكَرِيمَ عَلَى العَلْيَاءِ يَحْتَالُ^٩
وَلَلْكَوَاكِبِ فِي كَفَيْكَ آمَالُ^{١٠}
إِنَّ الثَّنَاءَ عَلَى التَّنْبَالِ تِنْبَالُ^{١١}

- ١ نشبت : علققت . الحلم : العقل والأناة . الرثبال : من أسماء الأسد . يقول : إذا نشبت مخالبه في الأعداء كالأسد لم يبق فيه شيء من الحلم لأن الحلم والاسد لا يجتمعان .
- ٢ الاغتيال : أخذ الإنسان من حيث لا يدري .
- ٣ ما : خبر مقدم عن الذي . يقول : ما الذي ناله أعداؤه بتوقيهم ما يأتيهم من الأهوال .
- ٤ نمته : نسب إليها .
- ٥ أي جزء من الحمد .
- ٦ المازي : الدرع اللينة السهلة .
- ٧ النال : الكثير النوال .
- ٨ أي أن أخبار كرمك جالت في الآفاق حتى صار للكواكب أمل بذلك .
- ٩ التنبال : القصير .

إِنْ كُنْتَ تَكْبُرُ أَنْ تَخْتَالَ فِي بَشَرٍ فَإِنَّ قَدْرَكَ فِي الْأَقْدَارِ يَخْتَالُ
كَأَنَّ نَفْسَكَ لَا تَرْضَاكَ صَاحِبَهَا إِلَّا وَأَنْتَ عَلَى الْمِفْضَالِ مِفْضَالُ
وَلَا تَعُدُّكَ صَوَانًا لِمُهْجَتِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا فِي الرَّوْعِ بَدَالُ^١
لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ؛ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَالُ
وَأِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَا كُلَّ مَاشِيَةً بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ^٢
إِنَّا لَقِيَ زَمَنٍ تَرَكَ الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانُ وَإِجْمَالُ
ذَكَرُ الْفَتَى عُمُرُهُ الثَّنَائِي وَحَاجَتُهُ مَا قَاتَهُ وَفُضُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ^٣

١ البذل : خلاف الصيانة .

٢ الشملال : الناقة الخفيفة .

٣ فضول جمع فضل : بمعنى فضلة . وأراد بالعيش ما يعاش به .

قبحاً لوجهك يا زمان

توفي أبو شجاع فأتك بمصر سنة
 خمسين وثلاث مئة (٩٦١ م)
 فقال يرثيه بعد خروجه منها :

الْحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَّجَمَّلُ يَرْدَعُ
 يَتَنَازَعَانِ دُمُوعَ عَيْنِ مُسَهَّدٍ
 النَّوْمُ بَعْدَ أَبِي شُجَاعٍ نَافِرٌ
 إِنِّي لِأَجْبُنُ عَن فِرَاقِ أَحِبَّتِي
 وَيَزِيدُنِي غَضَبُ الْأَعَادِي قَسْوَةً
 تَصَفُّو الْحَيَاةَ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ
 وَلَمَنْ يُغَالِطُ فِي الْحَقَائِقِ نَفْسَهُ
 أَيْنَ الَّذِي الْمَرَمَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ ،
 تَتَخَلَّفُ الْآثَارُ عَن أَصْحَابِهَا
 لَمْ يَرْضَ قَلْبَ أَبِي شُجَاعٍ مَبْلَغٌ
 كُنَّا نَظُنُّ دِيَارَهُ مَمْلُوءَةً
 وَالدَّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيِّعٌ^١
 هَذَا يَجِيءُ بِهَا وَهَذَا يَرْجِعُ
 وَالتَّيْلُ مُعِيٌّ وَالْكَوَاكِبُ ظَلَعٌ^٢
 وَتُحْسِنُ نَفْسِي بِالْحِمَامِ فَأَشْجَعُ^٣
 وَيَلِمُّ بِي عَتَبُ الصَّدِيقِ فَأَجْزَعُ
 عَمَّا مَضَى فِيهَا وَمَا يَتَوَقَّعُ
 وَيَسُومُهَا طَلَبَ الْمُحَالِ فَتَطْمَعُ
 مَا قَوْمُهُ ، مَا يَوْمُهُ ، مَا الْمَصْرَعُ ؟
 حِينًا وَيَدْرِكُهَا الْفَنَاءُ فَتَتَّبَعُ
 قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ يَسَعَهُ مَوْضِعُ
 ذَهَبًا فَمَاتَ وَكُلُّ دَارٍ بَلَاقِعُ

- ١ التجمل : التصبر . يقول : الحزن يقلق صاحبه والتصبر يردعه عن الحزن والدمع بين هاتين
 الحالتين يعصي صاحبه عند التصبر فيحتبس ويطيئه عند الحزن فينسكب .
 ٢ الظلع : التي تنمز في مشيها وهو شبيه بالعرج .
 ٣ يعني أن الفراق عنده أعظم من الموت .

وَإِذَا الْمَسْكَرِمُ وَالصَّوَارِمُ وَالقَنَا
الْمَجْدُ أَحْسَرُ وَالْمَسْكَرِمُ صَفْقَةٌ
وَالنَّاسُ أَنْزَلُ فِي زَمَانِكَ مَتْرَلًا
بَرْدٌ حَشَايَ إِنْ اسْتَطَعْتَ بِلَفْظَةٍ
مَا كَانَ مِنْكَ إِلَى خَلِيلٍ قَبْلَهَا
وَلَتَمْدَ أَرَاكَ وَمَا تَلِمَ مِلْمَةٌ
وَيَدٌ كَأَنَّ نَوَالَهَا وَقِتَالَهَا
يَا مَنْ يُبَدِّلُ كُلَّ يَوْمٍ حِلَّةً
مَا زِلْتَ تَخْلَعُهَا عَلَى مَنْ شَاءَهَا
مَا زِلْتَ تَدْفَعُ كُلَّ أَمْرٍ فَادِحٍ
فَطَلَلْتَ تَنْظُرُ لَا رِمَا حُكَّ شَرِّعٌ
بِأَبِي الْوَحِيدِ وَجَيْشُهُ مُتَكَائِرٌ
وَإِذَا حَصَلْتَ مِنَ السَّلَاحِ عَلَى الْبِكَاءِ

وَبَنَاتُ أَعْوَجَ كُلُّ شَيْءٍ يَجْمَعُ^١
مَنْ أَنْ يَعِيشَ لَهَا الْمُمَامُ الْأَرْوَعُ^٢
مَنْ أَنْ تُعَايِشَهُمْ وَقَدْرُكَ أَرْفَعُ
فَلَقَدَ تَضَرَّ إِذَا تَشَاءُ وَتَنْفَعُ
مَا يُسْتَرَابُ بِهِ وَلَا مَا يُوجِعُ^٣
إِلَّا نَفَاهَا عَنْكَ قَلْبٌ أَصْمَعُ^٤
فَرَضُ يَحِقُّ عَلَيْكَ وَهُوَ تَبْرَعُ^٥
أَنْتَى رَضِيَتْ بِحِلَّةٍ لَا تُنْزَعُ^٦ ؟
حَتَّى لَبِيسَتَ الْيَوْمَ مَا لَا تَخْلَعُ
حَتَّى أَتَى الْأَمْرَ الَّذِي لَا يُدْفَعُ
فِي مَا عَرَكَ وَلَا سِيُوفُكَ قَطْعُ^٦
يَبْكِي وَمَنْ شَرَّ السَّلَاحِ الْأَدْمَعُ
فَحَشَاكَ رُعْتَ بِهِ وَخَدَّكَ تَنْفَرَعُ

- ١ بنات أعوج: خيل تنسب إلى أعوج وهو فعل مشهور من خيل العرب ، يعني أن داره كانت تجمع هذه الأشياء فيها دون الذهب فإنه كان يبيده بالعطايا .
- ٢ أراد بالصفقة هنا الحظ والنصيب وأصلها من صفقة البيع إذا ضرب البائع يده على يد الشاري .
- ٣ قبلها : أي قبل هذه المرة . استراب به : رأى منه ما يريبه أي يسووه ويقلقه .
- ٤ الملمة : النازلة من نوازل الدهر . الأصمع : الذكي المتيقظ .
- ٥ يد : عطف على قلب . الفرض : ما يجب فعله . التبرع بالشيء : فعله من تلقاء النفس .
- ٦ الشرع : المسددة . عراك : نزل بك .

وَصَلَّتْ إِلَيْكَ يَدُ سَوَاءٍ عِنْدَهَا ۱
مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالسُّرَى
وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الضِّيُوفِ خَلِيفَةً
قُبْحًا لَوْجَهَيْكَ يَا زَمَانُ فَإِنَّهُ
أَيْمُوتُ مِثْلُ أَبِي شُجَاعٍ فَاتِكِ
أَيْدٍ مُقْطَعَةً حَوَالِي رَأْسِهِ
أَبْقَيْتِ أَكْذَبَ كَاذِبٍ أَبْقَيْتَهُ
وَتَرَكْتِ أَنْتِنَ رِيحَةَ مَذْمُومَةٍ
فَالْيَوْمَ قَرَّرَ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ
وَتَصَالَحْتَ ثَمَرَ السَّيَاطِ وَخَيْلُهُ
وَعَفَا الطَّرَادُ فَلَا سِنَانَ رَاعِفٍ
وَلَى وَكُلِّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ ۷

بَازِي الْأَشْيَهَبِ وَالْغُرَابُ الْأَبْقَعُ ۱
فَقَدَّتْ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ ۲
ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ
وَجَدُّ لَهْ مِنْ كُلِّ قُبْحٍ بُرْقُعُ
وَيَعِيشُ حَاسِدُهُ الْخَصِيَّ الْأَوْكِعُ ۳
وَقَفًّا يَصِيحُ بِهَا: أَلَا مَنْ يَصْفَعُ
وَأَخَذَتْ أَصْدُقَ مَنْ يَقُولُ وَيَسْمَعُ
وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوِّعُ
دَمَهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَّلِعُ
وَأَوَتْ إِلَيْهَا سَوْقُهَا وَالْأَذْرُعُ
فَوْقَ الْقِنَاةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ ۶
بَعْدَ اللَّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُودَعٌ ۷

- ١ الأشهب تصغير الأذهب : ما غلب عليه البياض . الأبقع : الذي فيه بياض وسواد . أي أنها لا تفرق بين الشريف والوضيع .
- ٢ المحافل : المجامع . الجحافل : الجيوش . السرى : مشي الليل يعني الزحف للغارة .
- ٣ أراد بحاسده كافوراً . الأوكع : الذي أقبلت إبهام رجله على السبابة ، ويقال عبد أوكع أي لثيم .
- ٤ يقول : اليوم أي بعد موت المرثي قررت دماء الوحش التي كان يطردها للصيد بعد أن كانت كأنها تتطلع خوفاً منه منتظرة خروجها من أبدانها .
- ٥ السياط : المقارع . ثمرها : المقد في أطرافها . أوت : انقضت .
- ٦ عفا الرسم : اندرس وانمحي . الطراد : مطاردة الفرسان في الحرب . راعف : يقطر دماً .
- ٧ المخالم : الصديق .

مَنْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ
إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا
أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرُ
قَدْ كَانَ أَسْرَعُ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ
لَا قَلْبَتِ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ
وَلَسِيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعٌ^١
كَسَرَى تَذَلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخَضَعُ^٢
أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَفِيهَا تُبَعُ
فَرَساً وَالتَّكِينُ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ
رُحْمًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَاداً أَرْبَعُ

١ المرتع ، مأخوذ من مرتع الدابة : وهو الموضع ترعى فيه كيف شاءت .
٢ قوله ففيها أي فهو فيها ، وكذلك في البيت التالي ، وكسرى بيان لربها ، يعني أي قوم كان فيهم فهو ملكهم .

المجدد للسيف لا للقلم

قال بالكوفة يرثيه ويذكر مسيره

من مصر :

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ
وَلَا يُحْسِبُ بِأَجْفَانٍ يُحْسِبُ بِهَا
تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا
وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الحُسُومِ وَاحِدَةً
وَنَتْرِكُ المَاءَ لَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرِ
لَا أَبْغِضُ العَيْسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا
طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلَيْهَا
تَبْرِي لَهْنٌ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةٌ
وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ
فَقَدَرَ الرَّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنْمِ
وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ العُذْرِ وَاللِّمَمِ
لَوْ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ
مَا سَارَ فِي الغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الأَدَمِ
قَلْبِي مِنَ الحَزَنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ
حَتَّى مَرَّقَنَ بِهَا مِنْ جَوْشٍ وَالعَلَمِ
تُعَارِضُ الجُدُلَ المُرْحَاةَ بِالأَجْجَمِ

١ يقول : حتى متى نسري مع النجم في الليل وهو لا يسري على خف كالإبل ولا على قدم كالناس فلا يتعب مثلنا ومثل مطايانا .

٢ العذر جمع عذار : جانب اللحية . اللمم جمع لمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن .

٣ الأدم جمع أديم : الجلد المدبوغ . أي نغترف ماء السحاب ونجعله في أوعيتنا فلا يزال مسافراً إما في السحاب أو في القرب .

٤ يقول : لا أفعل ذلك لأجل الإبل لأني أبغضها لكنني أسافر عليها وقاية لقلبي من الحزن وبجسمي من السقم بمفارقة من تسوءني عشرته وتبديلا للهواء .

٥ جوش والعلم : موضعان .

٦ تبري : تعارض . الدو : المفازة . الجدل : حبال من جلد أو شعر تكون في عنق البعير . أراد بنعام الدو الخليل لشبهها بها في سرعة العدو ، أي أن هذه الإبل تباري الخيل بسرعة الركض .

فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا
 تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أُنْفِقُوا عَمَائِمَهُمْ
 بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَانُونَ مِنْ لِحْوَا
 قَدْ بَلَّغُوا بِقَنَائِهِمْ فَوْقَ طَاقَتِهِ
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا أَنْ أَنْفُسَهُمْ
 نَاشُوا الرَّمَاحَ وَكَانَتْ غَيْرَ نَاطِقَةٍ
 تَخْذِي الرِّكَابُ بِنَا بِيضًا مَشَافِرُهُمَا
 مَكْعُومَةٌ بِسِيَاطِ الْقَوْمِ نَضْرِبُهَا
 وَأَيْنَ مَسْبِيَّتُهُ مِنْ بَعْدِ مَسْبِيَّتِهِ
 لَا فَاتِكَ آخِرٌ فِي مِصْرَ نَقْصِيدُهُ

بِمَا لَقِينِ رِضَى الْأَيْسَارِ بِالزَّمِ
 عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بِلَا لُثْمِ
 مِنَ الْفَوَارِسِ شَلَالُونَ لِلنَّعَمِ
 وَلَيْسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ مِنَ الْهِمَمِ
 مِنْ طَيِّهِنَّ بِهِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرْمِ
 فَعَاثَمُوهَا صِيَاحَ الطَّيْرِ فِي الْبُهَمِ
 خُضْرًا فَرَأَسِنُهَا فِي الرُّغْلِ وَالْيَتَمِ
 عَنْ مَنبِتِ الْعُشْبِ نَبْغِي مَنبِتِ الْكُرْمِ
 أَبِي شُجَاعٍ قَرِيْعِ الْعُرْبِ وَالْعَجَمِ
 وَلَا لَهُ خَلْفٌ فِي النَّاسِ كَلْتِهِمْ

- ١ أخطروا : خاطروا بأرواحهم . الأيسار : القوم المجتمعون على الميسر وهو ضرب من القمار . الزلم : السهم من سهام الميسر . وصف بهذا البيت خروجه من مصر .
- ٢ أراد بعائمه الثسانية شعورهم . وقوله بلا ثم أي مرد . يعني أنهم كلما طرحوا العائم عن رؤوسهم ظهرت شعورهم من تحتها سوداً .
- ٣ العارض : جانب الوجه . شلالون : طرادون . النعم : الماشية وغلب على الإبل .
- ٤ الأشهر الحرم : أربعة وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب لا تستحل فيها القتال إلا بئى خثعم وطىء .
- ٥ ناشوا : تناولوا . البهم جمع بهمة : الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى .
- ٦ تخذي : تسرع . المشفر البعير بمنزلة الشفة للإنسان . الفرسن : لحم خف البعير . الرغل واليم : نباتان .
- ٧ كعم البعير : شد فاه لثلا يعض أو يأكل . يقول : كنا نضربها عن الرعي من العشب لأننا نطلب منبت الكرم أي أهله .
- ٨ القرع : السيد .

مَنْ لَا تُشَابِهُهُ الْأَحْيَاءُ فِي شَيْمٍ
عَدِمْتُهُ وَكَأَنِّي سِرْتُ أَطْلُبُهُ
مَا زِلْتُ أَضْحِكُ لِإِبْلِي كُلَّمَا نَظَرْتُ
أَسِيرُهَا بَيْنَ أَصْنَامٍ أَشَاهِدُهَا
حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي
أَكْتُبُ بِنَا أَبْدَأُ بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ
أَسْمَعْتَنِي وَدَوَائِي مَا أَشْرَتَ بِهِ
مَنْ اقْتَضَى بِسِوَى الْهِنْدِيِّ حَاجَتَهُ
تَوَهَّمَ الْقَوْمُ أَنْ الْعَجْزَ قَرَّبَنَا
وَلَمْ تَزَلْ قِلَّةُ الْإِنصَافِ قَاطِعَةً

أَمْسَى تُشَابِهُهُ الْأَمْوَاتُ فِي الرَّمَمِ ١
فَمَا تَزِيدُنِي الدُّنْيَا عَلَى الْعَدَمِ ٢
إِلَى مَنْ اخْتَضَبَتْ أَخْفَافُهَا بَدَمِ ٣
وَلَا أَشَاهِدُ فِيهَا عِفَّةَ الصَّنَمِ ٤
الْمَجْدُ لِلسَّيْفِ لَيْسَ الْمَجْدُ لِلْقَلَمِ ٥
فَإِنَّمَا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ ٦
فَإِنْ غَفَلْتُ فِدَائِي قِلَّةُ الْفَهْمِ ٧
أَجَابَ كُلَّ سُؤَالٍ عَنِ هَلِّ بَلَمِ ٨
وَفِي التَّقَرُّبِ مَا يَدْعُو إِلَى التَّهْمِ ٩
بَيْنَ الرِّجَالِ وَلَوْ كَانُوا ذَوِي رَحِمِ

١ الرمم : العظام البالية .

٢ يعني سرت أطلب له نظيراً ولكن لا أحصل إلا على العدم .

٣ أي ما زلت أسافر على إبلي إلى من لا يستحق القصد إليه حتى اختضبت أخفافها بالدم .

٤ قوله بين أصنام أي بين أناس كالأصنام بالفهم لا بالعفة .

٥ قوله رجعت أي إلى وطني .

٦ يقول : قالت لي الأقلام أعمل سيفك أولاً بضرب الرقاب ثم اكتب بنا ما فعلت بالسيف فإننا خدام له .

٧ يقول للأقلام : قد سمعت مقالك وهو الدواء الشافي فإن غفلت عنه فيكون من قلة فهمي .

٨ اقتضى : طلب . يقول : من طلب حاجته بغير السيف أجاب سائله عن قوله هل أدركت حاجتك بقوله لم أدركها .

٩ قوله القوم أي الذين قصدناهم .

فَلَا زِيَارَةَ إِلَّا أَنْ تَزُورَهُمْ
مِنْ كُلِّ قَاضِيَةٍ بِالْمَوْتِ شَفَرْتَهُ
صُنَّا قَوَائِمَهَا عَنْهُمْ فَمَا وَقَعَتْ
هُونٌ عَلَى بَصَرٍ مَا شَقَّ مَنَظَرَهُ
وَلَا تَشَكَّ إِلَى خَلْقٍ فَتَشْمِئَتْهُ
وَكَانَ عَلَى حَادِرٍ لِلنَّاسِ تَسْتُرُهُ
غَاضٍ الْوَفَاءُ فَمَا تَلَقَاهُ فِي عِدَّةٍ
سُبْحَانَ خَالِقِ نَفْسِي كَيْفَ لَدَتْهَا
أَلْدَهْرُ يَعْجَبُ مِنْ حَمَلِي نَوَائِبِهِ
وَقَتُّ يَضِيعُ وَعُمُرٌ لَيْتَ مُدَّتَهُ
أَتَى الزَّمَانَ بَنُوهُ فِي شَبِيبَتِهِ
أَيْدٍ نَشَّانَ مَعَ الْمَصْقُولَةِ الْخُدْمِ
مَا بَيْنَ مُنْتَقِمٍ مِنْهُ وَمُنْتَقِمٍ
مَوَاقِعَ اللَّوْمِ فِي الْأَيْدِي وَلَا الْكُزْمِ
فَإِنَّمَا يَقْمِظَاتُ الْعَيْنِ كَالْحُلْمِ
شَكْوَى الْجَرِيحِ إِلَى الْغَرْبَانِ وَالرَّخْمِ
وَلَا يَغْرُكَ مِنْهُمْ تُغْرُ مُبْتَسِمٍ
وَأَعْوَرَ الصِّدْقُ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسَمِ
فِيمَا النَّفُوسُ تَرَاهُ غَايَةَ الْأَلَمِ
وَصَبْرٍ نَفْسِي عَلَى أَحْدَاثِهِ الْحُطْمِ
فِي غَيْرِ أُمَّتِهِ مِنْ سَالِفِ الْأَمَمِ
فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْمَرَمِ

- ١ الخدم جمع خذوم : القاطع ، يعني بذلك السيوف . يقول : فلا تزورهم بعد الآن إلا محاربين .
- ٢ أي من كل سيف يقضي حده بالموت بين الظالم والمظلوم .
- ٣ قوائمها : جمع قائم السيف أي مقبضه . الكرم : قصر الأصابع . يقول : إن سيوفنا بقيت في أيدينا التي لا لؤم فيها ولا قصر ولم تقع في أيديهم التي هي بالعكس .
- ٤ شق الأمر عليه : صعب . يقول : هون على عينك ما يشق عليها منظره فإن ما تراه في اليقظة شبيه بما تراه في النوم .
- ٥ تشك : من التشكي . الشامة : هي الفرح ببلية الغير . الرخم : طائر أبقع يشبه النسر والعامة تسميه الشوحة . يعني تكون شكواك كشكوى الجريح إلى الطير التي تنتظر موته لتأكله .
- ٦ يتمجب من أن الله جعل لذته في ركوب الأخطار وهو غاية ألم النفوس .
- ٧ الحطم جمع حطوم : التي تحطم من أصابته .

يذكرني فاتكاً حلمه

دخل عليه صديق بالكوفة وبين
يديه تفاحة من الند مكتوب عليها اسم
فاتك وكان قد أهداها إليه فاستحسنها
الرجل فقال أبو الطيب :

يُذَكِّرُنِي فَاتِكَا حَلْمُهُ
وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنِّي
وَأَيَّ فَتَى سَلَبْتَنِي الْمَنُو
وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا
بِمِصْرَ مَلُوكٍ لَهُمْ مَالُهُ
فَأَجُودٌ مِنْ جُودِهِمْ بُوخْلُهُ
وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ
وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ
فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَآوُهُ
وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ
وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ
يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ^١
نُ لَمْ تَدْرِ مَا وَكَلَدَتْ أُمُّهُ^٢
وَلَوْ عَلِمْتَ هَالَهَا ضَمَّهُ
وَلَكِنْتَهُمْ مَا لَهُمْ هَمَّهُ
وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ
وَأَنْفَعُ مِنْ وَجْدِهِمْ عَدْمُهُ
لَكَالْحَمْرِ سَقِيَهُ كَرَمُهُ^٣
وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ^٤
حَرَى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ^٥

١ الضمير من ريحه لفاتك ومن شمه الند .

٢ أمه : فاعل تدر أو ولدت على التنازع .

٣ ضمير سقيه وكرمه للخمر . يقول : إنه كان يسقي المنية لأعدائه فلما مات سقياها هو فكانت كالخمر التي تعصر من الكرم ثم يسقاها الكرم نفسه .

٤ عبه : شربه . والهاء من عبه وذاقه للموصول ومن ماؤه وطعمه للكرم .

٥ حرى : خلىق .

اشخصاً لحت لي أم مخازيا

يهجو كافوراً وقد نظر إلى
 شقوق في رجله :

أُرِيكَ الرِّضَى لَوْ أُخْفَتِ النَّفْسُ خَافِيَا
 أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَةً
 تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغَيْبَطَةً
 وَتُعْجِبُنِي رِجْلَكَ فِي النَّعْلِ، إِنِّي
 وَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَلْوَنُكَ أَسْوَدٌ
 وَيَذْكَرُنِي تَخْيِيطُ كَعَبِكَ شَقَّهُ
 وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيًا
 وَجُبْنًا، أَشْخَصًا لُحْتَ لِي أُمُّ مَخَازِيَا
 وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا
 رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا
 مِنَ الْجَهْلِ أُمُّ قَدْ صَارَ أَيْضَ صَافِيَا
 وَمَشَيْكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا

- ١ يقول : لو قدرت على إخفاء ما في نفسي من كراهتك لكنت أريك الرضى ولكني لست براص
 عنك لتقصيرك في حقي ولا عنها أيضاً لقصدها إليك .
- ٢ المين : الكذب . المخازي جمع مخزية : الفعلة القبيحة . يقول : جمعت كل هذه الأشياء القبيحة
 فيك ، أشخص أنت أم مجموع مخاز .
- ٣ الغبطة : المسرة وحسن الحال .
- ٤ أي لك نعل من جلد رجلك لنظفه .
- ٥ من الجهل : متعلق بتدري .
- ٦ يقول : إن تخييطك لكمبك يذكرني الشقوق التي كانت به والأيام التي كنت فيها تمشي عارياً .

وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جِئْتُكَ مَادِحًا
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدٌ
فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْرًا أَفَدْتُ فَإِنِّي
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ
بِمَا كُنْتُ فِي سَرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيًا^١
وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِيًا
أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيًا^٢
لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْحِدَادِ الْبَوَاكِيًا^٣

- ١ الفضول : تعرض الإنسان لما لا يعنيه . يقول : لولا ما في طباع الناس من الفضول لهجوتك وقلت إني أمدحك لأنك لا تفرق بين المديح والهجاء .
- ٢ يقول : إن كنت لم تفدني خيراً في مدة إقامتي عندك فأني استفدت الملاهي برؤيتي شفتيك اللتين كمشفري البعير ..
- ٣ يقول : مثلك يُقصد من بلاد بعيدة ليتعجب من منظرِكَ الغريب الذي يضحك الثكلي .

ابن المحاجم يا كافور؟

يهجوه أيضاً :

من آيةِ الطَّرْقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرَمُ^١ أَيْنَ الْمَحَاجِمِ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ^١
 جَازَ الْأُلَى مَا كَتَّ كَفَّكَ قَدَرَهُمْ^٢ فَعَرَّفُوا بِكَ أَنَّ الْكَلْبَ فَوْقَهُمْ^٢
 سَادَاتُ كُلِّ أَنْتَاسٍ مِّنْ نُفُوسِهِمْ^٣ وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ^٣
 أَعْيَاةُ الدِّينِ أَنْ تُحْفُوا شَوَارِبِكُمْ^٤ يَا أُمَّةً ضَحَكَتْ مِنْ جَهْلِهَا الْأَمَمُ^٤
 أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ^٥ كَيْمَا تَزُولَ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتُّهْمُ^٥
 فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا^٦ مَنْ دِينُهُ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقَدَمُ^٦
 مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ^٧ وَلَا يُصَدِّقَ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا^٧

- ١ المحاجم جمع محجمة : القارورة يحجم بها الجلد ويقال لها كأس الحجامة . الجلم : أحد شقي المقرض فقط وهما جلمان والمراد به هنا المشراط . يقول : كيف يصل إليك الكرم من بين هذه الأشياء . قيل إنه كان عبداً لحجام بمصر فلما باعه اشتراه الإخشيد .
- ٢ يقول : إن الذين ملكتهم تجاوزوا قدرهم بالبطر والكبرياء فملكك الله عليهم تحقيراً لهم بأن ملكهم كلب .
- ٣ القزم : رذال الناس وسفلتهم .
- ٤ أحفى شاربه : بالغ في أخذه واستقصى قصه . يقول لأهل مصر : لا شيء عندكم من الدين سوى إحقاق الشوارب حتى ضحكت من جهلكم الأمم بطاعتكم لهذا الأسود .
- ٥ يحرضهم في هذا البيت على قتله .
- ٦ يقول : إن تمليكك عليهم حجة للدهري لأن يقول لو كان لنا مدبر حكيم لما ملك هذا العبد .
- ٧ أي لا يجعل القائلين بما ذكر في البيت السابق صادقين بل يسلط عليه من يقتله .

كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمٌ

وقال يهجوهُ :

أَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا كَرِيمٌ تَزُولُ بِهِ عَنِ الْقَلْبِ الْهُمُومُ
أَمَّا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَكَانٌ يُسِرُّ بِأَهْلِهِ الْجَارُ الْمُتِيمُ
تَشَابَهَتْ الْبِهَائِمُ وَالْعَبْدِيُّ عَلَيْنَا وَالْمَوَالِي وَالصَّمِيمُ^١
وَمَا أَدْرِي أَذَا دَاءٌ حَدِيثٌ أَصَابَ النَّاسَ أَمْ دَاءٌ قَدِيمٌ
حَصَلْتُ بِأَرْضِ مِصْرَ عَلَى عَبِيدٍ كَأَنَّ الْحُرَّ بَيْنَهُمْ يَتِيمُ
كَأَنَّ الْأَسْوَدَ اللَّابِي فِيهِمْ غُرَابٌ حَوْلَهُ رَخَمٌ وَبُومٌ^٢
أَخَذْتُ بِمَدْحِهِ فَرَأَيْتُ لَهُوًّا مَقَالِي لِلْأَحْسِمِ يَا حَلِيمُ
وَلَمَّا أَنْ هَجَوْتُ رَأَيْتُ عَيْيًّا مَقَالِي لِابْنِ آوَى يَا لَتِيمِ^٣
فَهَلْ مِنْ عَاذِرٍ فِي ذَا وَفِي ذَا فَمَدْفُوعٌ إِلَى السَّقَمِ السَّقِيمِ^٤
إِذَا أَتَتِ الْإِسَاءَةُ مِنْ وَضِيعٍ وَلَمْ أَلْمِ الْمُسِيءَ فَمَنْ أَلُومُ^٥

- ١ العبدى جمع عبد : أحد الناس . الموالي : الذين كانوا عبداً . الصميم : الحر الخالص النسب . يقول : عم الجهل الناس حتى اشتبهوا بالبهائم وملك المملوكون حتى التبسوا بالأحرار .
- ٢ اللابي : نسبة إلى اللاب وهي بلد بالنوبة .
- ٣ عيي في المنطق : لم يجد ما يقول .
- ٤ الإشارة في البيت إلى المدح والهجو وأنه كان مدفوعاً إلى ذلك .
- ٥ يعتذر من تكلفه هجاءه . يقول : إذا أساء إلي حقير خسيس ولم أله فمن ألووم .

أنوك من عبد ومن عرسه

وخرج من عنده يوماً فقال :

أَنُوكُ مِنْ عَبْدٍ وَمِنْ عَرْسِهِ مَنْ حَكَّمَ الْعَبْدَ عَلَى نَفْسِهِ ١
 وَإِنَّمَا يُظْهِرُ تَحَكِيمُهُ تَحَكُّمَ الْإِفْسَادِ فِي حِسِّهِ ٢
 مَا مَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي وَعْدِهِ كَمَنْ يَرَى أَنَّكَ فِي حَبْسِهِ ٣
 لَا يُنْجِزُ الْمِعَادَ فِي يَوْمِهِ وَلَا يَعِي مَا قَالَ فِي أَمْسِهِ
 وَإِنَّمَا تَحْتَالُ فِي جَذْبِهِ كَأَنَّكَ الْمَلَّاحُ فِي قَلْبِهِ ٤
 فَلَا تَرَجَّ الْحَيْرَ عِنْدَ امْرِئٍ مَرَّتْ يَدُ النَّخَّاسِ فِي رَأْسِهِ ٥
 وَإِنْ عَرَكَ الشَّكُّ فِي نَفْسِهِ بِحَالِهِ فَانظُرْ إِلَى جِنْسِهِ ٦
 فَقَلِّ مَا يَلُومُ فِي ثَوْبِهِ إِلَّا الَّذِي يَلُومُ فِي غِرْسِهِ ٧
 مَنْ وَجَدَ الْمَذْهَبَ عَن قَدْرِهِ لَمْ يَجِدِ الْمَذْهَبَ عَن قَنْسِهِ ٨

- ١ أنوك : أحقق . عرسه : زوجته يريد بها الأمة .
 ٢ يقول : إن تحكيم العبد يدل على تحكّم الفساد في عقل من يحكمه .
 ٣ يقول : إن كافوراً يعامله معاملة المحبوس عنده لأنه لا يفقه ما وعده ولا يطلق سبيله فيرتحل .
 ٤ الملاح : البحار . القلس : حبل السفينة . أي أنه لا يأتي مكرمة بطبعه بل تحتال فتجذبه كما يجذب الملاح السفينة .
 ٥ النخاس : بائع الدواب ويطلق على بائع الرقيق .
 ٦ قوله إلى جنسه أي العبيد فإنك لا ترى أحداً منهم له مروءة وكرم .
 ٧ الغرس : جلدة رقيقة تخرج مع المولود ، يعني أنك لا ترى لثيماً في نفسه إلا وهو مولود من أصل لثيم .
 ٨ القلس : الأصل . يقول : إن اللثيم إذا فارق منزله في الهوان لا يمكنه أن يفارق أصله في الحسة والثؤم .

انبي مكان

استأذنه في الخروج إلى الرملة ليقضي
مالاً كتب له به وإنما أراد أن يعرف
ما عند الأسود في مسيره فمنعه وحلف
عليه أن لا يخرج وقال : نحن نوجه
من يقضيه لك . فقال في ذلك :

أَتَحْلِفُ لَا تُكَلِّفُنِي مَسِيرًا إِلَى بَلَدٍ أَحَاوِلُ فِيهِ مَالًا
وَأَنْتَ مُكَلِّفِي أَنْبَى مَكَانًا وَأَبْعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حَالًا
إِذَا سِرْنَا عَنِ الْفُسْطَاطِ يَوْمًا فَلَقَيْتَنِي الْفَوَارِسَ وَالرَّجَالَ
لَتَعْلَمَ قَدْرَ مَنْ فَارَقْتَ مِنِّي وَأَنْتَ رُمْتَ مِنْ ضَيْمِي مُحَالًا

أعانه الله وإيانا

وقال فيه :

لَوْ كَانَ ذَا الْآكِلِ أَرْوَادَنَا ضَيْفًا لِأَوْسَعْنَاهُ إِحْسَانًا
لَكِنْنَا فِي الْعَيْنِ أَضْيَافُهُ يُوسِعُنَا زُورًا وَبُهْتَانًا
فَلَيْتَهُ خَلَى لَنَا طَرْقَنَا أَعَانَهُ اللَّهُ وَإِيَانًا

١ أنبي تفضيل من قولهم نيا بفلان المكان إذا لم يوافق . الشقة : المسافة .

٢ لقني الفوارس : اجعلهم يلقوني .

٣ الأزواد جمع زاد : طعام المسافر . أوسعنا : أكثرنا ، والأصل أوسعنا له .

٤ قوله في العين أي في الظاهر .

٥ أي أعانه الله على تخليط طرقتنا وأعاننا على الرحيل من عنده .

لا تشتر العبد !

وقال عند خروجه من مصر :

عيدٌ بأبئةٍ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بما مَضَى أمٌ لأمرٍ فيكَ تجديدُ^١
 أما الأحيّةُ فالبيداءُ دونهمُ فليتَ دونكَ بيداءً دونها بيدُ^٢
 لولا العلى لم تجبُ بي ما أجوبُ بها وجنّاءُ حَرْفٌ ولا جرّاءُ قَيْدودُ^٣
 وكانَ أطيّبَ مِن سَيْفِي مُعانِقَةً أشباهُ رَوْنَقِهِ الغَيْدُ الأماليدُ^٣
 لم يتركِ الدهرُ مِن قلبي ولا كبدي شيئاً تُسَيِّمُهُ عَيْنٌ ولا جيدُ^٤
 يا ساقِييَ أحمُرُّ في كُوُوسِكُما أمٌ في كُوُوسِكُما همٌ وتَسْهيدُ؟
 أصخّرةُ أنا ، ما لي لا تُحرّكُني هَدْيِ المُدامِ ولا هَدْيِ الأغاريدُ^٤
 إذا أردتُ كُسميتَ اللّونِ صَافِيَةً وجدّتها وحبيبُ النفسِ مَقْقُودُ^٤
 ماذا لَقيتُ من الدنْيَا وأعجبهُ أني بما أنا شاكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ^٤

- ١ قوله عيد أي هذا عيد ، وبما مضى أي أبما مضى .
- ٢ جاب الموضع : قطعه . ما : موصول مفعول به . الوجناء : فاعل تجب وهي الناقة الشديدة . الحرف : الضامرة . الجرّاء : الفرس القصيرة . القيدود : الطويلة العنق .
- ٣ الغيد جمع غيداء : المثنية لينا . الأماليد جمع أملود وأملودة : الناعمة المستوية القوام . يقول : لولا طلب العلى لم أختَر معانقة السيف وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشهن رونقه في بياض البشرة .
- ٤ أعجبه : مبتدأ وما بعده خبره . يقول : أعجب ما لقيته من الدنيا هو أني محسود بما أنا شاك منه ، يعني تقربه من كافور . يريد أن الشعراء يحسدونه عليه وهو علة شكواه .

أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثْرٍ خَازِنًا وَيَسَدًا
لِإِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ ، ضَيَّفُهُمْ
جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الأَيْدِي وَجُودُهُمْ
مَا يَقْبِضُ المَوْتُ نَفْسًا مِنْ نَفْسِهِمْ
أَكَلَمَا اغْتَالَ عَبْدُ السُّوءِ سَيِّدَهُ
صَارَ الخَصِيَّ لِإِمَامِ الأَبْقِيَيْنِ بِهَا
نَامَتْ نَوَاطِيرُ مِصْرٍ عَن تَعَالِيهَا
العَبْدُ لَيْسَ لِحُرِّ صَالِحٍ بِأَخٍ
لَا تَشْتَرِ العَبْدَ إِلاَّ وَالْعَصَا مَعَهُ
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَحْيَا إِلَى زَمَنِ
وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدَ فُقِدُوا

أَنَا العَنِي وَأَمْوَالِي المِسْوَاعِيدُ^١
عَنِ القِرَى وَعَنِ الرِّجَالِ مَحْدُودُ
مِنَ اللِّسَانِ ، فَلَا كَانُوا وَلَا الجُودُ
إِلاَّ وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودُ^٢
أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمَهِيدُ
فالحُرِّ مُسْتَعْبِدُ وَالْعَبْدُ مَعْبُودُ^٣
فَقَدَهُ بِشِمْنٍ وَمَا تَقْنَى العِنَاقِيدُ^٤
لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الحُرِّ مَوْلُودُ
إِنَّ العَبِيدَ لِأَنْجَاسٍ مَنَاكِيدُهُ
يُسِيءُ بِي فِيهِ عِبْدٌ وَهُوَ مُحَمَّدُ^٥
وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي البَيْضَاءِ مَوْجُودُ^٦

١ أروح من الراحة . يقول : إنه صار غنياً ولكن خازنه ويده مستريحان من نقل المال وحفظه لأن أمواله مواعيد كافور وهي لا تحتاج إلى ذلك .

٢ يقول : إن أرواحهم منتنة من اللؤم فإذا هم الموت بقبضها لم يباشرها بيده تقدراً من نتنها بل يتناولها بعود كما ترفع الحيفة .

٣ الآبق : الهارب من سيده .

٤ بشم : أنتخم من كثرة الأكل . أراد بنواطير مصر ساداتها وأشرافها وبشعالها العبيد والأراذل وبالعناقيد الأموال . أي كلما أكلوا شيئاً أخلف لهم غيره .

٥ المناكيد جمع منكود : قليل الخير . يعني لا يصلح إلا على الضرب والإهانة .

٦ أي أنني مضطر إلى حمده مع إساءته إلي .

٧ كناه بأبي البيضاء هزأ به .

وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدَ الْمَثْقُوبَ مِشْفَرُهُ^١ تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطُ الرَّعَادِيدُ^١
 لَكِنِّي يُقَالُ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودُ^٢ جَوْعَانَ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي
 لِثَلِيهَا خَلِقَ الْمَهْرِيَّةُ الْقُودُ^٣ وَيَلْمُهَا خَطَّةً وَيَلْمَ قَابِلِيهَا
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ عِنْدَ الذَّلِّ قِنْدِيدُ^٤ وَعِنْدَهَا لَذَّةٌ طَعَمَ الْمَوْتِ شَارِبُهُ
 أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ أَبَاوَهُ الصَّيْدُ^٥ مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً
 أَمْ أذْنُهُ فِي يَدِ النَّخَاسِ دَامِيَّةُ^٦ أَوْلَى النَّثَامِ كُؤَيْفِيرُ بِمَعْدِرَةِ
 فِي كُلِّ لُؤْمٍ، وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ^٧ وَذَلِكَ أَنَّ الْفُحُولَ الْبَيْضَ عَاجِزَةٌ
 عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْحِصْيَةَ السَّوْدُ^٧؟

- ١ يريد أنه مشقوق الشفة . المضاريط جمع ظروف : الذي يخدم بطعامه . الرعايد : الجبناء .
- ٢ يمسكني عنده ليقول الناس إنه عظيم القدر يقصده مثلي ليمدحه .
- ٣ ويلمها : كلمة تمجب أصلها وي لامها . الخطة : الأمر والشأن ، وهي تمييز . المهريّة : المنسوبة إلى مهرة بن حيدان وهو أبو قبيلة تنسب إليه الإبل . القود : الطوال الظهور . يقول : إن الحالة التي هو فيها خلقت الإبل للفرار من مثلها .
- ٤ القنديد : غسل قصب السكر .
- ٥ الصيد جمع أصيد : الملك العظيم .
- ٦ يريد قد اشتري بثمان إن زيد عليه قدر فلسين لم يشتر نخسته .
- ٧ التفتيد : اللوم والتقريع . يقول : هو أحق اللثام بالعدر على لومه لعجزه عن المكارم . وهذا العذر تقريع له ، ثم صرح بالعدر في البيت التالي .

ضحك كالبكاء

قال عند وروده إلى الكوفة
 يصف منازل طريقه ويهجو كافوراً
 في شهر ربيع الأول سنة إحدى
 وخمسين وثلاث مئة (٩٦٢ م) :

ألا كُلُّ مَاشِيَةٍ الحَيَزَلَى فِدَى كُلِّ مَاشِيَةٍ الهَيذَبَى^١
 وَكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَةٍ خَنُوفٍ وَمَا بِي حُسْنُ المِشَى^٢
 وَلَكِنَّهُنَّ حِبَالُ الحَيَاةِ وَكَيْدُ العُدَاةِ وَمَيْطُ الأذَى^٣
 ضَرَبْتُ بِهَا التِّيَهَ ضَرَبَ القِمَا رِ إِمَا لَهَذَا وَإِمَا لِذَا^٤
 إِذَا فَرَعَتْ قَدَمَتَهَا الجِيَادُ وَبِيضُ السِّيُوفِ وَسَمْرُ القَنَاةِ
 فَمَرَّتْ بِنَخْلٍ وَفِي رَكْبِهَا عَنِ العَالَمِينَ وَعَنهُ غِنَى^٥

- ١ الخيزل : مشية للنساء فيها تناقل وتفكك . الهيدبي : ضرب من مشي الخيل فيه جد . يعني : كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو .
- ٢ النجاة : الناقة السريعة . بجاوية : نسبة إلى بجاوة وهي أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان توصف نوقها بالسرعة . الخنوف : من خنف البعير إذا قلب خف يده في المشي إلى وحشيه . وما بي أي ما أهم له . المشى جمع مشية : هيئة المشي .
- ٣ الضمير من لكنهن للإبل . ميظ الأذى : دفعه .
- ٤ التيه : المفازة التي يضل بها المرء .
- ٥ قدمتها : تقدمتها الخيل الخ لتدافع عنها .
- ٦ نخل : ماء معروف . ركبا : جماعة الراكبين ، والضمير من عنه للنخل . أي أنهم في غنى عن الماء لأنهم تعودوا الصبر على العطش .

وَأَمْسَتْ تُخَيِّرُنَا بِالنَّقَا
وَقُلْنَا لَهَا أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ
وَهَبْتَ بِحِسْمَى هُبُوبَ الدَّبُورِ
رَوَامِي الْكِفَافِ وَكَيْدِ الْوِهَادِ
وَجَابَتْ بِسَيْطَةَ جَوْبِ الرَّدَا
إِلَى عُقْدَةِ الْجَوْفِ حَتَّى شَفَّتْ
وَلَاحَ لَهَا صَوْرٌ وَالصَّبَّاحَ ،
وَمَسَى الْجُمَيْعِيَّ دَيْدَاؤَهَا
فِيَا لَكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكُشٍ
وَرَدْنَا الرَّهَيْمَةَ فِي جَوْرِهِ

بِ وَادِي الْمِيَاهِ وَوَادِي الْقُرَى^١
فَقَالَتْ وَنَحْنُ بَتْرُبَانَ هَا^٢
رِ مُسْتَقْبِلَاتٍ مَهَبَ الصَّبَا^٣
وَجَارِ الْبُؤَيْرَةِ وَادِي الْغَضَى^٤
عِ بَيْنَ النَّعَامِ وَبَيْنَ الْمَهَاهِ
بِمَاءِ الْجِرَاوِيِّ بَعْضَ الصَّدَى^٥
وَلَاحَ الشَّغُورُ لَهَا وَالضَّحَى^٦
وَعَادَى الْأَضَارِعِ ثُمَّ الدَّنَا^٧
أَحْمَ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصَّوَى^٨
وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى^٩

- ١ النقباب : اسم مكان قرب المدينة . أي في هذا المكان غيرتنا بالمسير اما لوادي المياه وإما لوادي القرى .
- ٢ تربان : اسم مكان .
- ٣ هبت : سارت بنشاط . حسمى : مكان . الدبور : الريح الغربية . الصبا : ريح الشرق .
- ٤ هذه كلها أسماء أماكن .
- ٥ بسيطة : مكان . الرداء : ما يلتحف به .
- ٦ عقدة الجوف : مكان . الجراوي : منهل .
- ٧ صور : اسم ماء . شغور : مكان . صباح وضحي منصوبان على معنى المعية . أي ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح الخ .
- ٨ الدنءاء : من دأدأ البعير إذا عدا أشد العدو . الجميبي والأضارِعِ والدنءاء أسماء أمكنة . غسادي : أتى غدوة .
- ٩ أعكش : مكان . الصوى جمع صوة : حجر يوضع علامة في الطريق .
- ١٠ الرهيمية : اسم ماء . جوز الشيء : وسطه ، والضمير منه لأعكش ، والضمير من باقيه الليل .

فَلَمَّا أَنْخَنَّا رَكَزْنَا الرَّمَا
وَبِتْنَسَا نُفَبِّلُ أُسْيَافِنَا
لِتَعْلَمَ مِصْرُ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ
وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبِيتُ
وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَقَى
وَمَنْ يَكُ قَلْبُ كَقَلْبِي لَهُ
وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ
وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى
وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا
وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنِنَا
وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ

حَ بَيْنَ مَسْكَرِ مِينَا وَالْعُلَى^١
وَتَمَسَّحُهَا مِنْ دِمَاءِ الْعِدَى
وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى^٢
وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا^٣
وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ خَسَفًا أَبِي^٤
يَشُقُّ إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى^٥
وَرَأَى يُصَدِّعُ صَمَّ الصَّفَا^٦
عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطَى^٧
وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى^٨
مَهَامَهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى^٩
وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَا

١ أنخنا : نزلنا .

٢ العواصم : اسم بلاد . الفتى : الحر الكريم .

٣ أبيت : امتنعت . عتوت : تجبرت .

٤ سام : كلف . الحسف : الذل .

٥ التوى : الهلاك .

٦ يريد بآلة القلب : العقل . يصدع : يشق .

٧ أتاه : سلكه .

٨ خويدم : تصغير خادم . الكرى : النعاس .

٩ المهامه : الفلوات . أي وإن كنت قريباً منه كان بيني وبينه فلوات من جهله .

بِهَا نَبَطِيٌّ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ يُدْرَسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَاحِ
 وَأَسْوَدٌ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدَّجَى^٢
 وَشِعْرُهُ مَدَحَتْ بِهِ الْكُرْكَدَانُ بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرَّقَى^٣
 فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوًا الْوَرَى
 وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ وَأَمَّا بِيْرُقَ رِيَّاحٍ فَلَا
 وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى^٤

- ١ النبط : جيل من العجم يزلون بالبطائح بين العراقين، قيل سموا بذلك لكثرة النبط عندهم وهو الماء . والمراد بالسواد سواد العراق .
- ٢ المشفر : شفة البعير .
- ٣ الكركدن : اسم حيوان عظيم الخلقه ويقال له وحيد القرن . الرقى جمع رقية : من أعمال السحر . يقول : إن شعره مدح من وجه ورقية من وجه لأنه كان يرقيه به ليأخذ ماله .
- ٤ زق : اسم عام للظرف (ضرف) .
- ٥ أي يرى الناس العيوب في من جهل قدر نفسه وهو لا يراها .

قلب ضيق وبطن رحيب

وقال هجوه :

وَأَسْوَدَ أَمَا الْقَائِبُ مِنْهُ فَضَيِّقٌ نَخِيبٌ وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبٌ^١
يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتَكَ^٢ وَشَسِيبٌ^٣
إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ طِيبٌ^٤

إذا تذكرت !

قال بمصر وهو يريد سيف الدولة :

فَارَقْتُمْكُمْ^١ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ^٢ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَدَّى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدٌ^٣
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ^٤ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشُّوقِ الَّذِي أَجِدُ^٤

١ النخيب : الجبان الذاهب العقل .

٢ أي أن أهل الدهر يموتون غيظاً لأنه ملكه عليهم .

٣ اليد : النعمة . أي أن جفاءكم الذي كان أذى قبل الفراق صار نعمة بعده .

٤ أي إذا تذكرت الإلـف الذي كان بيننا ذكرت ذلك الجفاء فأعان قلبي على مقاومة الشوق .

كم سيد لا يزين قومه

كتب إلى عبد العزيز بن يوسف
الخراعي في بليس يطلب منه دليلاً
فأنفذه إليه فقال بمدحه :

جَزَى عَرَبًا أَمْسَتْ بِبَلْبَيْسٍ رَبُّهَا
كِرَاكِرٍ مِنْ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ سَاهِرًا
وَخَصَّ بِهِ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنِ يُونُسٍ
فَتَى زَانَ فِي عَيْنِي أَقْصَى قَبِيلِهِ
بِمَسَاعَاتِهَا تَقَرَّرُ بِذَلِكَ عِيُونُهَا^١
جُفُونُ ظُبَاهَا لِلْعُلَى وَجُفُونُهَا^٢
فَمَا هُوَ إِلَّا غَيْثُهَا وَمَعِينُهَا^٣
وَكَمْ سَيِّدٍ فِي حِلَّةٍ لَا يَزِينُهَا^٤

- ١ بليس : مكان بمصر . المسعاة : المكرمة .
- ٢ الكراكر : الجماعات وهي بدل من عرب .
- ٣ الضمير من به للجزاء . المعين : الماء الجاري .
- ٤ الحلة : القوم النزول وفيهم كثرة .

بمَج اللُّؤْمِ مَنْخَرُهُ وَفُوهُ

نزل أبو الطيب في أرض حسى برجل
 يقال له وردان بن ربيعة الطائي فاستنوى
 وردان عبيد أبي الطيب فجعلوا يسرقون
 له من أمتته ، فلما شعر أبو الطيب بذلك ضرب
 أحد عبيده بالسيف فأصاب وجهه وأمر
 الغلمان فأجهزوا عليه وقال يهجو وردان :

لَسِنٌ تَكُ طَيِّءٌ كَانَتْ لِي شَامًا فَأَلَامُهَا رَيْبَعَةٌ أَوْ بَنُوءُ
 وَإِنْ تَكُ طَيِّءٌ كَانَتْ كِرَامًا فَوَرْدَانٌ لَغَيْرِهِمْ أَبُوءُ^١
 مَرَرْنَا مِنْهُ فِي حِسْمِي بَعْبِدٍ يَمْجُ اللُّؤْمَ مَنْخَرُهُ وَفُوهُ^٢
 أَشَدَّ بَعْرَسِهِ عَنِّي عَيْيِدِي فَأَتَلَفَهُمْ وَمَالِي أَتَلَفُوهُ^٣
 فَإِنْ شَقِيَّتْ بِأَيْدِيهِمْ جِيَادِي لَقَدْ شَقِيَّتْ بِمُنْصَلِي الْوُجُوهُ^٤

١ أي وإن كانت طيء كراماً فأبو وردان منسوب لغيرها .

٢ حسى : اسم مكان . يمج : يقذف .

٣ أشد : أبعد . عرسه : امرأته .

٤ المنصل : السيف .

يا شرّ لحم

وقال في العبد الذي قتله :

أَعْدَدْتُ لِلغَادِرِينَ أَسْيَافًا لا يَرْحَمُ اللَّهُ أَرْوَسًا لَهُمْ
أَطْرَنَ عَن هَامِيهِنَّ أَفْحَافًا^١ ما يَنْقِمُ السَّيْفُ غَيْرَ قَلْبَتِهِمْ
وَأَنْ تَكُونَ المِثُونَ آلافًا^٢ يا شَرَّ لَحْمٍ فَجَعْتُهُ بَدَمٍ
وَزَارَ للخَامِعَاتِ أَجْوَافًا^٣ قد كُنْتُ أَغْنَيْتَ عَن سِوَالِكِ بِي
مَنْ زَجَرَ الطَّيْرَ لِي وَمَنْ عَافَا^٤ وَعَدْتُ ذَا النِّصْلِ مَنْ تَعَرَّضَهُ
وَخِفْتُ لِمَا اعْتَرَضْتَ إِخْلَافًا^٥ لا يُذَكِّرُ الخَيْرُ إِنْ ذُكِرْتَ وَلَا
تُسْعِعُكَ المِثْلَتَانِ تَوَكَّافًا^٦ إِذَا امْرُؤٌ رَاعَسَنِي بِغِدْرَتِهِ
أُورِدْتُهُ الغَايَةَ الَّتِي خَافَا^٧

١ جدع الأنف : قطعه .

٢ الضمير من أطرن للأسياف . أفحافاً جمع فحف : العظم الذي فوق الدماغ .

٣ ينقم : ينكر ويعيب . المئون : جمع مئة .

٤ فجعه : أوجعه بفقد شيء عزيز لديه . الخامعات : الضباع تخرج في مشيا .

٥ بي : بمعنى عني . زجر الطير وعياقتها : ضرب من التكهن .

٦ تعرضه : أي تعرض له . الإخلاف : ترك الوفاء بالوعد .

٧ التوكاف : قطران اللحم .

٨ المراد بالغاية الخ : الموت .

عيون حيارى

لما بلغ أبو الطيب إلى بسطة رأى
بعض عبيده ثوراً فقال : هذه منارة
الجامع ، ورأى آخر نعامة فقال : وهذه
نخلة ، فضحك أبو الطيب وقال :

بُسَيْطَةٌ مَهْلًا سُقِيَتِ الْقِطَارًا
فَظَنُّوا النَّعَامَ عَلَيْكَ التَّخِيلَ
تَرَكَتِ عِيُونََ عَيْبِدِي حِيَارَى
وَوَظَنُوا الصُّوَارَ عَلَيْكَ الْمَنَارَى
وَقَدْ قَصَدَ الضَّحْكَ فِيهِمْ وَجَارَى
فَأَمْسَكَ صَحْبِي بِأَكْوَارِهِمْ

- ١ القطار جمع قطرة : أي قطر المطر .
- ٢ الصوار : القطيع من البقر . المنار : المنارة .
- ٣ قصد : سار مستقيماً . جار : مال . أي ذهب الضحك فيهم كل مذهب .

دون الشهيد إبر النحل

يمدح أبا الفوارس دلير بن لشكروز
 وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي
 نجم بها من بني كلاب وانصرف الخارجي
 قبل وصول دلير إليها :

كَدَعَوَاكِ كُلُّ يَدِّعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ
 لَهْنِكَ أَوْلَى لَائِمٍ بِمَلَامَةٍ
 تَقُولِينَ مَا فِي النَّاسِ مِنْكَ عَاشِقٌ
 مُحِبٌّ كَنَى بِالْبَيْضِ عَنْ مُرْهَفَاتِهِ
 وَبِالسُّمْرِ عَنْ سُمْرِ الْقَنَا غَيْرَ أَنْتِي
 عَدِمْتُ فَوَادًا لَمْ تَبَيْتِ فِيهِ فَضْلَةٌ
 فَمَا حَرَمْتَ حَسَنَاءُ بِالْهَجْرِ غِبْطَةٌ
 ذَرَيْتِي أَنْلُ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعُلَى
 تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً
 حَذَرْتُ عَلَيْنَا الْمَوْتَ وَالْحَيْلُ تَدْعِي

وَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْرِي بِمَا فِيهِ مِنْ جَهْلٍ
 وَأَحْوَجُ مِمَّنْ تَعْدُلِينَ إِلَى الْعَدْلِ
 جِدِي مِثْلَ مَنْ أَحْبَبْتُهُ تُجِدِي مِثْلِي
 وَبِالْحُسْنِ فِي أَجْسَامِهِنَّ عَنِ الصَّقْلِ
 جَنَاهَا أَحْبَابِي وَأَطْرَافُهَا رُسُلِي
 لَغَيْرِ الثَّنَائِيَا الْغُرِّ وَالْحَدَقِ النَّجْلِ
 وَلَا بَلَّغْتَهَا مَنْ شَكَا الْمَهْجَرَ بِالْوَصْلِ
 فَصَعْبَ الْعَلَى فِي الصَّعْبِ وَالسَّهْلَ فِي السَّهْلِ
 وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهِدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ
 وَلَمْ تَعْلَمِي عَنْ أَيِّ عَاقِبَةٍ تُجَلِّي

١ لهنك : أي لإنك .

٢ أراد بجنائها : ما تجتنيه من الدماء والمهج .

٣ عدمت : خسرت . الحدق جمع حدقة : سواد العين أراد بها العين . النجل : الواسعة .

٤ الادعاء : الانتساب . أي خفت علينا من الموت في الحرب دون أن تعلمي عاقبتها أنا كانت أم علينا .

وَلَسْتُ غَبِينًا لَوْ شَرِبْتُ مَنِيَّتِي
 تَمْرٌ الْأَنْبَابِ الْخَوَاطِرُ بَيْنَنَا
 وَلَوْ كُنْتُ أُدْرِي أَنَّهَا سَبَبٌ لَهُ
 فَلَا عَدِمَتْ أَرْضُ الْعِرَاقِينَ فِتْنَةً
 ظَلَلْنَا إِذَا أَنْبَى الْحَدِيدُ نِصَالَنَا
 وَتَرَمِي نَوَاصِيهَا مِنْ اسْمِكَ فِي الْوَعْيِ
 فَإِنْ تَكُ مِنْ بَعْدِ الْقِتَالِ أَتَيْتَنَا
 وَمَا زِلْتُ أَطْوِي الْقَلْبَ قَبْلَ اجْتِمَاعِنَا
 وَلَوْ لَمْ تَسِرْ سِرَّنَا إِلَيْكَ بِأَنْفُسٍ
 وَخَيْلٍ إِذَا مَرَّتْ بِوَحْشٍ وَرَوْضَةٍ
 وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْقَصْدَ فِي الْفَضْلِ شِرْكَةً
 بِإِكْرَامِ دَلِيرِ بْنِ لَشْكُرُوَزٍ لِي^١
 وَتَذَكُّرِ إِقْبَالَ الْأَمِيرِ فَتَحَلَّوْ لِي^٢
 لَزَادَ سُرُورِي بِالزِّيَادَةِ فِي الْقَتْلِ^٣
 دَعْتِكَ إِلَيْهَا كَاشِفَ الْبَأْسِ وَالْمَحَلِّ^٤
 نَجْرَدُ ذِكْرًا مِنْكَ أَمْضَى مِنَ النَّصْلِ^٥
 بِأَنْفَذَ مِنْ نُشَابِينَا وَمِنْ النَّبْلِ^٦
 فَقَدَ هَزَمَ الْأَعْدَاءَ ذِكْرُكَ مِنْ قَبْلِ
 عَلَى حَاجَةٍ بَيْنَ السَّنَابِكِ وَالسَّبْلِ^٧
 غَرَائِبَ يُؤَثِّرُنَ الْجِيَادَ عَلَى الْأَهْلِ
 أَبَتْ رَعِيَّتُهَا إِلَّا وَمِرْجَلُنَا يَغْلِي^٨
 فَكَانَ لَكَ الْفَضْلَانِ بِالْقَصْدِ وَالْفَضْلِ^٩

- ١ الغبين : المغبون من غبته في البيع . شرب منيته : مات .
- ٢ تمر : من المرارة . وأراد بالأنابيب الرماح . خطر : اهتز .
- ٣ الضمير من أنها للأنابيب ومن له لإقبال في البيت السابق .
- ٤ دعتك إليها : سببت مجيئك إليها . البأس : الفقر . المحل : الجذب .
- ٥ أنبى : أكل . الحديد : يريد به الدروع .
- ٦ الضمير من نواصيها للخيل وهي مقدرة العلم بها . النشاب : السهام المعجمية . النبال : السهام العربية .
- ٧ يقول : إني ما زلت أنوي زيارتك قبل اجتماعنا هذا وهذه النية لا تتم إلا بقطع المسافة .
- ٨ المرجل : القدر من نحاس . أي أن هذه الخيل تأبى أن ترعى الروضة التي تمر بها قبل أن نصيد الوحش ونصب مرجلنا على النار .
- ٩ يقول : إنك رأيت القصد شركة في الفضل باعتبارك الفضل للقاصد فقصدتنا أنت ليثبت لك الفضلان فضل الصنيع وفضل القصد .

وَلَيْسَ الَّذِي يَتَّبَعُ الْوَيْلَ رَائِدًا كَمَنْ جَاءَهُ فِي دَارِهِ رَائِدُ الْوَيْلِ^١
 وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَدْعِي الشُّوقَ قَلْبُهُ وَيَحْتَجِّجُ فِي تَرْكِ الزِّيَارَةِ بِالشُّغْلِ
 أَرَادَتْ كِلَابٌ أَنْ تَفُوزَ بِدَوْلَةٍ لِمَنْ تَرَكْتَ رَعِي الشُّوْبَهَاتِ وَالْإِبِلِ^٢
 أَبِي رَبُّهَا أَنْ يَتْرِكَ الْوَحْشَ وَحَدَّهَا وَأَنْ يُؤْمِنَ الضَّبَّ الحَيْثَ مِنَ الْأَكْلِ
 وَقَادَ لَهَا دَلِيرٌ كُلَّ طَمِيرَةٍ تُنِيفُ بِخَدْيَيْهَا سَحُوقٌ^٣ مِنَ النَّخْلِ
 وَكَلَّ جَوَادٍ تَلَطَّمُ الْأَرْضَ كَفَّهُ بِأَغْنَى عَنِ النَّعْلِ الحَدِيدِ مِنَ النَّعْلِ^٤
 فَوَلَّتْ تُرَيْغُ الغَيْثِ وَالغَيْثَ خَلَفَتْ وَتَطْلُبُ مَا قَدْ كَانَ فِي الْيَدِ وَالرَّجْلِ^٥
 تُحَازِرُ هَزْلَ المَالِ وَهِيَ ذَلِيلَةٌ وَأَشْهَدُ أَنْ الذَّلَّ شَرٌّ مِنَ الهُزْلِ^٦
 وَأَهْدَتْ لِئِنَّا غَيْرَ قَاصِدَةٍ بِهِ كَرِيمَ السَّجَايَا يَسْبِقُ القَوْلَ بِالفِعْلِ
 تَتَّبِعَ آثَارَ الرِّزَايَا بِجُودِهِ تَتَّبِعَ آثَارِ الْأَسِنَّةِ بِالفُتْلِ^٧
 شَفَى كُلَّ شَاكٍ سَيْفُهُ وَنَوَالُهُ مِنْ الدَّاءِ حَتَّى الثَّاكِلَاتِ مِنَ الثَّكْلِ
 عَفِيفٌ تَرُوقُ الشَّمْسُ صُورَةً وَجْهَهُ فَلَوْ نَزَلَتْ شَوْقًا لِحَادٍ إِلَى الظِّلِّ^٨

١ يتبع : أصله يتبع . الرائد : الذي يرسله القوم لينظر لهم مكاناً خصباً ينزلون به . في داره : حال من الهاء في جاءه .

٢ كلاب : اسم قبيلة . وقوله : لمن استفهام . الشووبات جمع شوية : مصغر شاة .

٣ الطمرة : الفرس الوثابة . تنيف : تشرف . السحوق : الطويلة من النخل .

٤ أراد بالكف : الحافر استعارة من كف الإنسان . وقوله بأغنى أي بحافر أغنى فحذف الحافر للعلم به .

٥ ولت : أدبرت ، والضمير للقبيلة . تريغ : تطلب . أي ولت تطلب بأرجلها في الهزيمة الغيث الذي تركته وقد كان في يدها .

٦ الهزل : الضعف وهو ضد السمن .

٧ الفتل : أراد الفتائل التي تضمدها الجراح .

شُجَاعٌ كَأَنَّ الْحَرْبَ عَاشِقَةٌ لَهُ
وَرِيَانٌ لَا تَصْدَى إِلَى الْحَمْرِ نَفْسُهُ
فَتَمْلِكُ دَلِيرٌ وَتَعْظِيمُ قَدْرِهِ
وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يَهْزُ حُسَامَهُ
وَمَا دَامَ دَلِيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ
فَتَى لَا يُرْجَى أَنْ تَتِمَّ طَهَارَةٌ
فَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ أَصْلًا أَتَى بِهِ
إِذَا زَارَهَا فَدَتُّهُ بِالْحَيْلِ وَالرَّجْلِ
وَصَدْيَانٌ لَا تَرُوي يَدَاهُ مِنَ الْبَدْلِ^١
شَهِيدٌ بُوْحْدَانِيَّةِ اللَّهِ وَالْعَدْلِ
فَلَا نَابَ فِي الدُّنْيَا لِلَيْثِ وَلَا سَيْلِ^٢
فَلَا خَلَقَ مِنْ دَعْوَى الْمَكَارِمِ فِي حِلِّ^٣
لَمَنْ لَمْ يُطَهَّرْ رَاحَتَيْهِ مِنَ الْبُخْلِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الطَّيِّبَ الطَّيِّبَ الْأَصْلَ^٤

- ١ ريان : شعبان من الشراب . صديان : عطشان .
٢ الناب : السن خلف الرباعية . الليث : الأسد . الشيل : ولده .
٣ أي تحرم دعوى المكارم على الخلق .
٤ قطع : بمعنى قرص .

أرجان أيتها الجياد!

خرج أبو الطيب من الكوفة إلى
العراق فراسله ابن العميد أبو الفضل
محمد بن الحسين وزير ركن الدولة
من أرجان فسار إليه وقال بمدحه :

بَادِ هَوَاكَ صَبَّرْتَ أَمْ لَمْ تَصْبِرَا
كَمْ غَرَّ صَبْرُكَ وَأَبْتَسَامُكَ صَاحِبَا
أَمَرَ الْفُؤَادُ لِسَانَهُ وَجَفُونَهُ
تَعَسَّ الْمَهَارِي غَيْرَ مَهْرِيٍّ غَدَا
نَافَسْتُ فِيهِ صُورَةَ فِي سِتْرِهِ
لَا تَتَرَّبِ الْأَيْدِي الْمُقِيمَةَ فَوْقَهُ
يَقِيَانِ فِي أَحَدِ الْهُوَادِجِ مُقْلَنَةً
قَدْ كُنْتُ أَحْذَرُ بَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِهِ
وَلَوْ اسْتَطَعْتُ إِذِ اغْتَدَّتْ رُؤَادُهُمْ
وَبُسْكَالِكَ إِنْ لَمْ يَجْرِدْ دَمْعُكَ أَوْ جَرَى
لَمَّا رَأَاهُ وَفِي الْحَشَا مَا لَا يُرَى
فَكَتَمْتَنَّهُ وَكَفَى بِجِسْمِكَ مُخْبِرَا
بِمُصَوَّرِ لَيْسَ الْحَرِيرِ مُصَوَّرَا
لَوْ كُنْتُهَا لَحَقَيْتُ حَتَّى يَظْهَرَا
كِسْرَى مُقَامِ الْحَاجِبِينَ وَقَيْصَرَا
رَحَلْتَ وَكَانَ لَهَا فُؤَادِي مَحْجِرَا
لَوْ كَانَ يَنْتَفِعُ خَائِفًا أَنْ يَحْذَرَا
لَمَنْعْتُ كُلَّ سَحَابَةٍ أَنْ تَقْطُرَا

- ١ تمس : عثر ومقط . المهاري : تخفيف مهاري جمع مهري وهي الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان .
بمصور أي كأنه مصور ، ومصوراً أي عليه صور . والحريز أراد به الهودج الذي هو من حريز .
- ٢ نافست : باريت وفاخرت . في ستره أي ستر الهودج .
- ٣ تررب : تفتقر . أي أدعو أن لا تفتقر الأيدي التي صورت على الهودج كسرى وقيصر مكان الحاجب
أي البواب .
- ٤ المحجر : ما حول العين .

فَإِذَا السَّحَابُ أَخُو غُرَابٍ فِإِقَابِهِمْ
وَإِذَا الْحَمَائِلُ مَا يَخِدْنَ بِنَقْتِنِ
يَحْمِلْنَ مِثْلَ الرُّوضِ إِلَّا أَنَّهَا
فَبِلِحْظِهَا نَكَرَتْ قَنَاتِي رَاحَتِي
أَعْطَى الزَّمَانُ فَمَا قَبِلْتُ عَطَاءَهُ
أَرْجَانِ أَيْتُهَا الْجِيَادُ فَإِنَّهُ
لَوْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا اشْتَهَيْتِ فَعَالَهُ
أُمِّي أَبَا الْفَضْلِ الْمُبِرِّ أَلَيْسِي
أَفْتَى بَرُؤَيْتِهِ الْأَنَامُ وَحَاشَ لِي
صُغْتُ السَّوَارَ لِأَيِّ كَفِّ بَشَّرْتُ
إِنْ لَمْ تُغْشِي خَيْلَهُ وَسِلَاحَهُ
بِأَبِي وَأُمِّي نَاطِقٌ فِي لَفْظِهِ

جَعَلَ الصِّيَاحَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَمْطُرًا
إِلَّا شَقَقْنَ عَلَيْهِ ثَوْبًا أَخْضَرًا
أَسْبَى مَهَاةً لِلْقُلُوبِ وَجُودْرًا
ضَعْفًا وَأَنْكَرَ خَاتَمَايَ الْخِنْصِرَا
وَأَرَادَ لِي فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْخَيِّرَا
عَزَمِي الَّذِي يَدْرُ الْوَشِيحَ - مَكْسَرًا
مَا شَقَّ كَوَكَبِكِ الْعَجَاجَ الْأَكْدَرَا
لَأَيَّمَنْ أَجَلَ بَحْرِ جَوْهَرَا
مِنْ أَنْ أَكُونَ مُقْصِرًا أَوْ مُقْصِرَا
بِابْنِ الْعَمِيدِ وَأَيِّ عَبْدٍ كَبِيرَا
فَمَتَى أَفُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرَا
ثَمَنْ تُبَاعُ بِهِ الْقُلُوبُ وَتُشْتَرَى

١ أي أن السحاب صار كالغراب فأبدل الصياح بالمطر .

٢ الحمائل جمع حمولة : الإبل يحمل عليها . يخدن : يسرن مريعاً . النقف : المفازة والمهوى بين الجبلين .

٣ أرجان : بلد بفارس منصوبة على تقدير اقصدى أرجان ، والأصل تشديد الراء فيها فخففها مراعاة للوزن . الوشيح : شجر تصنع منه الرماح .

٤ كوكب الشيء : معظمه ومجتمعه .

٥ قصر عن الأمر : تركه عجزاً . وأقصر عنه : تركه اختياراً . يقول : أفتاني الناس كلهم في إبراز يميني برويته وقصده .

٦ يقول : إن لفظه لعدوبته صار ثمناً تباع به القلوب وتشتري .

مَنْ لَا تُرِيهِ الْحَرْبُ خَلْقًا مُقْبِلًا
خَنْثَى الْفُحُولَ مِنَ الْكُمَاةِ بَصِغِهِ
يَتَكَسَّبُ الْقَصَبُ الضَّعِيفُ بِكَفِّهِ
وَيُبِينُ فِيمَا مَسَّ مِنْهُ بَنَانُهُ
يَا مَنْ إِذَا وَرَدَ الْبِلَادَ كِتَابُهُ
أَنْتَ الْوَحِيدُ إِذَا رَكِبْتَ طَرِيقَةَ
قَطَفَ الرِّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتَ نَبَاتِهِ
فَهُوَ الْمُتَّبَعُ بِالْمَسَامِعِ إِنْ مَضَى
وَإِذَا سَكَتَ فَإِنَّ أُبْلَغَ خَاطِبٍ
وَرَسَائِلٍ قَطَعَ الْعُدَاةُ سِحَاءَهَا
فَدَعَاكَ حُسْدُكَ الرَّئِيسَ وَأَمْسَكُوا
فِيهَا وَلَا خَلْقٌ يَرَاهُ مُدْبِرًا
مَا يَلْبَسُونَ مِنَ الْحَدِيدِ مُعْصَفَرًا
شَرَفًا عَلَى صُمِّ الرَّمَاحِ وَمَقْخَرًا
تِيهِ الْمُدِلُ فَلَوْ مَثَى لَتَبَخَّرَا
قَبْلَ الْجِيُوشِ ثَنَى الْجِيُوشِ تَحْيِيرًا
وَمَنْ الرَّدِيفُ وَقَدْ رَكِبْتَ غَضَنْفَرًا
وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا
وَهُوَ الْمُضَاعَفُ حُسْنُهُ إِنْ كُرَّرَا
قَلَمٌ لَكَ اتَّخَذَ الْأَنْتَامِلَ مَنِيرًا
فَرَأَوْا قَنًا وَأَسِنَّةً وَسَنُورًا
وَدَعَاكَ خَالِقُكَ الرَّئِيسَ الْأَكْبَرَا

١ من : بدل من ناطق . أي لا يقبل عليه أحد في الحرب تهيأ له ولا يدبر هو عن خصم .

٢ خنثى الفحول : أي صيرهم خنثى ، أي بين الرجال والنساء .

٣ أراد بالقصب الضعيف : القلم .

٤ الضمير من قوله منه للقصب . التيه : الكبر . الإدلال : جرأة الرجل على صاحبه كأنه يخالفه وما به خلاف . التبختر : مشية المختال .

٥ الرديف : الراكب خلف الراكب .

٦ نور : أزهو .

٧ المتبع بالمسامع : أي الذي تتبعه المسامع ، ويروى المشيع من التشيع ، وهو الخروج مع الراحل عند وداعه .

٨ رسائل : معطوفة على قلم . السحاء : ما تشد به الرسالة . السنور : الدروع .

خَلَفَتْ صِفَاتُكَ فِي الْعُيُونِ كَلَامَهُ
أَرَأَيْتَ هِمَّةَ نَاقَتِي فِي نَاقَةٍ
تَرَكْتُ دُخَانَ الرَّمْثِ فِي أَوْطَانِهَا
وَتَكْرَمْتُ رُكْبَاتِهَا عَنْ مَبْرَكٍ
فَأَتَتْكَ دَامِيَّةَ الْأَظَلِّ كَأَنَّمَا
بَدَرَتْ إِلَيْكَ يَدَ الزَّمَانِ كَأَنَّهَا
مَنْ مَبْلِغُ الْأَعْرَابِ أَنِّي بَعْدَهَا
وَمَلِكْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأَضَافَنِي
وَسَمِعْتُ بِطَلِيمُوسَ دَارِسَ كُتَيْبِهِ
كَالْحَطِّ يَمَلَأُ مِسْمَعِي مَنْ أَبْصَرَ
نَقَلَتْ يَدًا سُرْحًا وَخُفًّا مُجْمَرًا
طَلَبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرًا
تَقَعَانِ فِيهِ وَكَيْسَ مِسْكَ أذْفَرًا
حُدَيْتَ قَوَائِمُهَا الْعَقِيقَ الْأَحْمَرًا
وَجَدْتَهُ مُشْغُولَ الْيَدَيْنِ مَفْكَرًا
جَالَسْتُ رِسْطَالِيْسَ وَالْإِسْكَندَرَا
مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى
مُتَمَلِّكًا مُتَبَدِيًّا مُتَحَضِّرًا

١ في ناقة : مفعول ثان لرأيت . سرحاً : سهلة السير . مجمرأ : صلباً .

٢ الرمث : نبت يوقد .

٣ تكرمت : تنزهت . والضمير من تقعان عائد لركباتها وقد أراد بها الركبتين فرد الضمير على المعنى .
الأذفر : الذكي الرائحة .

٤ الأظل : باطن خف البعير .

٥ بدرت : سبقت . أي أسرع إليك مخافة أن تصدها يد الزمان عن ذلك .

٦ الضمير من بعدها للأعراب . رسطاليس : الحكيم المشهور بأرسطاطاليس . يقول : من يبلغ الأعراب اني بعدما فارقتها قاصداً ابن العميد لقيته مثل ارسطاطاليس في حكمته ومثل الاسكندر في سعة ملكه .

٧ العشار : النياق الوالدات ، والضمير منها للأعراب . البدر جمع بدرة : كيس فيه ألف أو عشرة آلاف دينار .

٨ متملكاً : من الملك . متبدياً : من البداوة . متحضرأ : من الحضارة . شبه ابن العميد بطليموس الحكيم .

وَلَقَبْتُ كُلَّ الْفَاضِلِينَ كَأَنَّمَا
نُسِقُوا لَنَا نَسَقَ الْحِسَابِ مُتَمَدِّمًا
يَا لَيْتَ بَاكِئَةً شَجَانِي دَمَعُهَا
وَتَرَى الْفَضِيلَةَ لَا تَرُدُّ فَضِيلَةً
أَنَا مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ أَطِيبُ مَتَزِلًا
زُحَلٌ عَلَى أَنَّ الْكُؤَاكِبَ قَوْمُهُ
رَدَّ إِلَهُ نُفُوسَهُمْ وَالْأَعْصُرَا
وَأَتَى فَذَلِكَ إِذْ أَتَيْتَ مُؤَخَّرًا
نَظَرْتَ إِلَيْكَ كَمَا نَظَرْتُ فَتَعَذَّرًا
أَلشَّمْسُ تُشْرِقُ وَالسَّحَابُ كَنُهَوْرًا
وَأَسْرُ رَاحِلَةٌ وَأَرْبَعُ مَتَجْرًا
لَوْ كَانَ مِنْكَ لَكَانَ أَكْرَمَ مَعَشَرًا

- ١ ذلك فاعل أتى وهو حكاية قول الحاسب إذا أجمل حسابه يقول : فذلك كذا وكذا. أي ظهر فضل الأولين بشخصه كالأعداد تتابع فكان هو جمعها .
- ٢ شجاني : أحزني . وضمير تعذر للبائية .
- ٣ ضمير ترى للبائية . كنهور : متراكم .
- ٤ يقول : إن زحل وإن تكن قومه الكواكب لو كان من عشيرتك لكان أكرم أصلا .

عظمته ممالك الفرس

يمدحه ويهنته بالنيروز ويصف
 سيفاً قلده إياه وفرساً حمله عليه
 وجائزة وصله بها وكان قد عاب
 القصيدة الرائية عليه :

جَاءَ نَيْرُوزُنَا وَأَنْتَ مُرَادُهُ^١ وَوَرَّتْ بِالَّذِي أَرَادَ زِنَادُهُ^١
 هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْهُ لَكَ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْحَوْلِ زَادُهُ^٢
 يَنْشَنِي عَنكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ^٣ نَاطِرٌ أَنْتَ طَرَفُهُ وَرُقَادُهُ^٣
 نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهُ^٤
 عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفَرَسِ حَتَّى كُلُّ أَيَّامِ عَامِهِ حُسَادُهُ^٥
 مَا لَبِسْنَا فِيهِ الْأَكَالِيلَ حَتَّى لَبِسْتَهَا تِلَاعَهُ وَوَهَادُهُ^٦
 عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كَسْرَى أَبُو سَا سَانَ مُلْكَاً بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ^٧
 عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ فَلَسْفِيٌّ رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ أَعْيَادُهُ^٧

- ١ النيروز : من أعياد الفرس وهو أول يوم من السنة .
- ٢ الحول : السنة . يقول : إن هذه النظرة التي نالها منه هذا اليوم هي زاده إلى سنة .
- ٣ أي عند آخر هذا اليوم يرجع عنك نظره الذي أنت بصره وراحته .
- ٤ ذا : مبتدأ . وميلاده خبره . والضمير من ميلاده للسرور .
- ٥ الضمير من عظمته للنيروز .
- ٦ التلاع جمع تلمة : ما ارتفع من الأرض . الوهاد جمع وهدة : ما انخفض منها .
- ٧ عند : بدل من قوله في أرض فارس . أي نحن عند من لا يقاس ملك كسرى بملكه .

كُلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ قَالَ آخِرٌ ذَا اقْتِصَادُهُ^١
كَيْفَ يَرْتَدُّ مَتَكَبِي عَنْ سَمَاءٍ وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نِجَادُهُ^٢
قَلَدْتَنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبَتْ مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ^٣
كُلَّمَا اسْتَلَّ ضَاكِكْتَهُ إِيَاءَهُ تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهَا أَرَادَهُ^٤
مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَيْفَةَ الْفَقْرِ لِدِ فَنِي مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ^٥
مُسَعَّلٌ لَا مِينَ الْحَقَمَا ذَهَبًا يَحُدُّ حِيلٌ بِحَرًّا فِرْنَدُهُ لِزَبَادُهُ^٦
يَقْسِمُ الْفَارِسُ الْمُدَجَّجَ لَا يَسُّ لَمَسٌ مِنْ شَفَرَتَيْهِ إِلَّا بِدَادُهُ^٧
جَمَعَ الدَّهْرُ حَدَّهُ وَيَدَيْهِ وَتَنَائِي فَاسْتَجْمَعَتْ أَحَادُهُ^٨
وَتَقَلَّدَتْ شَامَةً فِي نَدَاهُ جِلْدُهَا مِنْفِسَاتُهُ وَعَتَادُهُ^٩

- ١ أي كلما قال عطاء بلسان حاله: أنا سرف منه، قال عطاء آخر بعده: إن العطاء السابق كان اقتصاداً .
- ٢ قلدتني : ألبستني . أعقبت : من أعقب الرجل إذا ترك عقباً أي ولدأ . يقول : قلدني سيفاً لم تترك أجداه أي المعادن عقباً غيره فكان وحيداً لا نظير له .
- ٣ إياة الشمس : ضوءها . الارآد جمع رآد : ارتفاع الضحى ورونقه . والضمير من أنها للإياة . أشار إلى أن هذا السيف يحكي شعاع الشمس .
- ٤ مثلوه : أي عملوا مثاله . الأثر : الفرند وهو جوهر السيف ، يعني أن ما نسج من الفضة على غمده تصوير لما على مته من الفرند، فعل به ذلك إرادة أن لا تفقده العين إذا أغمد بل تبقى كأنها ناظرة إليه .
- ٥ منعل: ملبس نغلا، أراد تموج السيف . والضمير من فرنده للسيف ومن ازباده للبحر ، ولما شبه السيف بالبحر شبه تموج فرنده بالزبد .
- ٦ يقسم : يجزئ . المدجج : المنطى بالسلاح . البداد : حشية على جانب السرج .
- ٧ الضمير من حده للسيف ومن يده للممدوح . أي جمع الدهر هذه الأشياء فاجتمعت بها أفراده التي لا نظير لها .
- ٨ منفسات جمع منفس : المال الكثير . شبه السيف الذي قلده إياه بشامة جلدها من أمواله النفيسة .

فَرَسْتَنَا سَوَابِقُ كُنْ فِيهِ ۱
 وَرَجَتْ رَاحَةً بِنَا لَا تَرَاهَا ۲
 هَلْ لِعُدْرِي عِنْدَ الْمُهْمَامِ أَبِي الْفَضْلِ ۳
 أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلُ ۴
 مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ ۵
 لِأَنِّي أَصِيدُ الْبُرْزَاةَ وَلَكِنْ ۶
 رَبِّ مَا لَا يُعَبِّرُ اللَّفْظُ عَنْهُ ۷
 مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبِي الْفَضْلِ ۸
 إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لِعُدْرًا ۹
 لِلنَّدَى الْغَلْبُ إِنَّهُ فَاضٍ وَالشَّعْءُ ۱۰
 فَارَقَتْ لِبَدَهُ وَفِيهَا طِرَادُهُ ۱
 وَبِلَادُ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهُ ۲
 لِي قَبُولُ سَوَادُ عَيْبِي مِدَادُهُ ۳
 مَكْرُمَاتُ الْمُعْلَةِ عَوَادُهُ ۴
 عَنِ عُلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انْتِقَادُهُ ۵
 أَجَلَ النَّجُومِ لَا أَصْطَادُهُ ۶
 وَالَّذِي يُضْمِرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهُ ۷
 لِي وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ اعْتِيَادُهُ ۸
 وَأَضِحًا أَنْ يَقُوتَهُ تَعْدَادُهُ ۹
 رُ عِمَادِي وَأَبْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ ۱۰

- ١ فرستنا: صيرتنا فرساناً . السوابق: الخيل . والضمير من فيه لئناه . اللبد: ما تحت السرج . أي صيرتنا تلك الخيل التي كانت من جملة عطاءه فرساناً لأن ما علمها من آداب الطراد بقي فيها .
 ٢ سواد عيبي مداده: جملة دعائية، أي جعل سواد عيبي مداداً له يكتب به، يشير إلى القصيدة التي كان مدحه بها ويعتذر مما فرط فيها من مواضع الانتقاد .
 ٣ المعل: المسبب للعلّة . شبه مكرّمات الممدوح بالمواد .
 ٤ ثناه: صار ثانيه، والضمير من ثناه للتقصير . ومن انتقاده للممدوح .
 ٥ أي رب أمر يعتمده الفؤاد ويعجز اللسان عن تمبيره .
 ٦ قال: أنا ما اعتدت أن أمدح مثل أبي الفضل إنما ما أتاه هو من انتقاده شعري لم يكن إلا ما اعتاده .
 ٧ يقول: إذا فات الغريق أن يعد الموج لكثرة فله في ذلك عذر واضح . شبه نفسه بالغريق وصفات الممدوح بالموج .

نالَ ظَنِّي الأُمُورَ إِلاَّ كَرِيماً لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِي آدُهُ^١
 ظالِمُ الجُودِ كُلِّمًا حَلَّ رَكْبُ سِيمَ أَنْ تَحْمِلَ البِحَارَ مَزَادُهُ^٢
 غَمَّرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا أَنْ يَكُونَ الكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهُ^٣
 مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ العَطَايَا فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فَوَادُهُ^٤
 خَلَقَ اللهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرّاً فِي مَكَانِ أَعْرَابِهِ أَكْرَادُهُ^٥
 وَأَحَقُّ الغُيُوثِ نَفْساً بِحَمْدِ فِي زَمَانِ كُلِّ النُّفُوسِ جَرَادُهُ^٦
 مِثْلَمَا أَحْدَثَ النُّبُوَّةَ فِي العَا لَمْ وَالبَعْثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ^٧
 زَانَتِ اللَّيْلُ غُرَّةُ القَمَرِ الطَّا لِعِ فِيهِ وَلَمْ يَشِينْهَا سَوَادُهُ^٨
 كَثُرَ الفِكرُ كَيْفَ تُهْدِي كَمَا أَهْدِ دَتَ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسِ عِبَادُهُ^٩
 وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ المَالِ وَالْحَيِّ لِ فَمِنْهُ هِبَاتُهُ وَقِيَادُهُ^{١٠}
 فَبَعَثْنَا بِأَرْبَعِينَ مِهَاراً كُلُّ مِهْرٍ مِيدَانُهُ إِنشَادُهُ^{١١}

١ الآد : القوة .

٢ الوكب : جماعة الراكبين . سيم : كلف . المزداد جمع مزادة : القرية . يقول : هو ظالم الجود يريد أنه يكلف من نزل به أن يحمل من عطايها ما لا يقدر على حمله وهذا ظلم كمن يكلف حمل البحر في القرب .

٣ يقال : غمري بمعروفه أي بالغ في الإحسان إلي .

٤ أرادني بأفصح الناس - الممدوح وبالأكراد أهل فارس .

٥ البعث : أي بعث الرسل .

٦ غرة القمر : طلعتة وضوءه . يشنها : يعيبها . والضمير من يشنها للغرة ومن سواده لليل .

٧ أي كثر تفكيرنا في ماذا نهدي إليه وكل شيء عندنا هو مما وهب لنا وقاده إلينا .

٨ مهار : جمع مهر ، وكفى بالمهار عن أبيات القصيدة وميدانها الإنشاد .

عَدَدٌ عِشْتَهُ يَرَى الْجِسْمُ فِيهِ أَرْبًا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهُ^١
فَأَرْتَبِطَهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرْبِطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ^٢

الأسد ابن الأسد

قال عند قراءة كتاب ورد عليه
من أبي الفتح ابن العميد :

بِكُتِبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدُّ فَدَتِ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
يُعَبَّرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَدُ كُرٍّ مِنْ شَوْفِهِ مَا نَجِدُ
فَأُخْرِقَ رَائِيَهُ مَا رَأَى ، وَأَبْرَقَ نَاقِدَهُ مَا انْتَقَدُ^٣
إِذَا سَمِعَ النَّاسُ الْفَظَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ
فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ التَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ^٤

- ١ أي يتمنى له أن يعيش أيضاً أربعين سنة فوق ما عاشه .
- ٢ الضمير من ارتبطها للمهار . نماها : ذكر نسبها . أي أن القلب الذي نشأت منه واتصلت نسبتها به تسبق جياده جياذ غيره .
- ٣ أخرق : أدهش . أبرق : حير .
- ٤ فرس : افترس . أراد هنا أنه غلبهم واستولى على قلوبهم بما ألقاه على آساعهم .

تحسد أروسهم أرجلهم

أحضرت بحجرة قد حشيت
بالترجس والآس حتى خفيت نارها
فكان الدخان يخرج من خلالها فقال :

أَحَبُّ أَمْرِيءٍ حَبَّتِ الْأَنْفُسُ^١ وَأَطْيَبُ مَا شَمَهُ مَعَطِيسُ^١
وَنَشْرٌ مِّنَ النَّدَى لَكِنَّمَا مَجَامِرُهُ الْآسُ وَالتَّرْجِيسُ^٢
وَلَسْنَا نَرَى لَهَا هَاجَهُ فَهَلْ هَاجَهُ عِزُّكَ الْأَقْعَسُ^٢
فَإِنَّ الْقِيَامَ الَّتِي حَوْلَهُ لَتَحْسُدُ أَرْجُلَهَا الْأَرُوسُ^٣

- ١ أحب : أي أنت أحب امرئ . حبت : لغة في أحببت والأفصح أحببت . المعطس : الأنف .
- ٢ الأقعس : الثابت .
- ٣ القيام : جمع قائم ، ويروى الفثام وهي الجماعات من الناس . والضمير من أرجلها للقيام .

الهدى ذا ، فما المهدي

ورد عليه كتاب عضد الدولة
يستزيره فقال عند مسيره مودعاً
ابن العميد سنة أربع وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٥ م) :

نَسِيتُ وَمَا أُنْسَى عِتَاباً عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَفَرًا زَادَتْ بِهِ حُمْرَةُ الْخَدِّ^١
وَلَا لَيْلَةً قَصَرْتُهَا بِقَصِيرَةٍ أَطَالَتْ يَدِي فِي جِيدِهَا صُحْبَةَ الْعِقْدِ^٢
وَمَنْ لِي يَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ قَرُبْتُ بِهِ عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ^٣
وَأَلَا يَخْصُ الْفَقْدُ شَيْئاً لِأَنِّي فَقَدْتُ فَلَمْ أَفْقِدْ دُمُوعِي وَلَا وَجْدِي
تَمَنَّيَ بِلَدِّ الْمُسْتَهَامِ بِذِكْرِهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُغْنِي فِتْيَالاً وَلَا يُجْدِي^٤
وَعَظِظُ عَلَى الْأَيْتَامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقِدِّ^٥
فَإِمَّا تَرَيَنِي لَا أَقِيمُ بِبَلَدَةٍ • فَاقَّةُ غِمْدِي فِي دُلُوقِي وَفِي حَدِّي^٦

١ الخفر : شدة الحياء . أي نسيت كل شيء ولكني لا أنسى عتاباً على الهجر .

٢ القصيرة : المرأة المحبوسة في خدرها .

٣ يقول : أتمنى يوماً مثل يوم الوداع الذي قربت به من البعد للتوديع .

٤ الفتيل : هو ما على شق النواة ، وقيل ما تفتله بين إصبعيك من الوسخ .

٥ القد : سير من الجلد يشد به الأسير .

٦ إما مركبة من إن الشرطية وما الزائدة . الدلوق : خروج السيف من غمده دون أن يسيل . أي أنه لا يمكنه الإقامة في بلدة واحدة فإنه شبه نفسه بالسيف الحاد الذي كلما وضع في غمده شقه واندلق منه .

يَحِلَّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بَعْقَوِي
تُبَدَّلُ أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزِلِي
وَأَوْجُهُ فِتْيَانِ حَيَاءٍ تَلَثَّمُوا
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذَّنْبِ شِيمَةٌ
إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةٌ
يَحِيدُونَ عَنْ هَزْلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ
يَمُرُّ مِنَ السَّمِّ الْوَحْيِيِّ بِعَاجِزٍ
كَفَانَا الرَّبِيعُ الْعَيْسَ مِنْ بَرَكَاتِهِ
إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ الْمَاءَ يَعْرِضُ نَفْسَهُ
كَأَنَّا أَرَادَتْ شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ

فَأَحْرِمُهُ عِرْضِي وَأَطْعِمُهُ جِلْدِي^١
نَجَائِبُ لَا يَتَفَكَّرْنَ فِي النُّحْسِ وَالسَّعْدِ
عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبُرْدِ
وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^٢
أَجَازَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ^٣
تَوْقَرُ مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ^٤
يَسِرُّ بَيْنَ أَنْبَابِ الْأَسَاوِدِ وَالْأَسُدِّ
وَيَعْبُرُ مِنْ أَفْوَاهِهِنَّ عَلَى دُرْدِ^٥
فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ جُدَاءَ سَوَى الرَّعْدِ^٦
كَرِعْنَ بِسَبْتِ فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ^٧
فَلَمْ يَخْلُنَا جَوْهَبَطْنَاهُ مِنْ رِفْدِ^٨

- ١ عقوتي : ساحتِي . العرض : موضع الدم والمدح من الإنسان . أي يريد أن يقع الطعن في جلده ولا ينهزم خوفاً من وقوعه في عرضه .
- ٢ أي أن الحياء من طبع الأسود وليس من طبع الذئاب .
- ٣ أي إذا لم يسمح لهم باجتياز دار قوم على سبيل المودة اعملوا فيهم السيف فأجازوهم على سبيل الخوف .
- ٤ الضمير من يحدون للفتيان . هزل الملوك : يريد من يهزل منهم . توفّر على الجدد : صرف همهته إليه .
- ٥ الأساود جمع أسود : الأفعى .
- ٦ الوحى : السريع . درد جمع أردد : الذي ذهب أسنانه .
- ٧ الضمير من بركاته وجاءته لابن العميد .
- ٨ استجبن من الإجابة والاستجابة ، ويروى استحين من الحياء ، ويعرض نفسه جملة حالية : كرعن : شربن . السبت : الجلد المدبوغ وفيه شعر ، أراد به مشافر الإبل .
- ٩ أي طلبت الأرض أن تشكرها عنده فأجزلت لنا العطاء حينما نزلنا .

لَنَا مَذْهَبُ الْعُبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ
 رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ
 تَعَرَّضُ لِلزَّوَارِ أَعْنَاقُ خَيْلِهِ
 وَتَلَقَى نَوَاصِيهَا الْمَنَابِا مُشِيحَةً
 وَتَنَسُبُ أفعالُ السِّيُوفِ نَفُوسَهَا
 إِذَا الشَّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتَّوَا بِقَتْوِهِ
 فَتَى فَاتَتِ الْعَدُوَى مِنَ النَّاسِ عَيْنُهُ
 وَخَالَفَهُمْ خَلْقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا
 يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى
 إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ
 وَمَبْشُورَةً لَا تُتَقَى بِطَالِبِعَةٍ
 يَغْضُنَ إِذَا مَا عُدُنَ فِي مُتَّفَاقِدٍ
 وَإِتْيَانِهِ نَبْغِي الرَّغَائِبِ بِالزَّهْدِ
 بِأَرْجَانِ حَتَّى مَا يَنْسِنَا مِنَ الْخُلْدِ
 تَعَرَّضُ وَحَشٍ خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ
 وَرُودِ قَطْأً صَمٍّ تَشَابِحِنَ فِي وِرْدِ
 إِلَيْهِ وَيَنْسُبِنَ السِّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ
 أَتَى نَسَبُ أَعْلَى مِنَ الْأَبِ وَالْجَدِّ
 فَمَا أُرْمَدَتْ أَجْفَانُهُ كَثْرَةُ الرُّمْدِ
 فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشَيْءٍ وَأَنْ يُعْدِي
 بِمَنْشُورَةِ الرَّايَاتِ مَنْشُورَةَ الْجُنْدِ
 كَتَابَ لَا يَرْدِي الضَّبَّاحُ كَمَا تَرْدِي
 وَلَا يُحْتَمَى مِنْهَا بِغُورٍ وَلَا نَجْدِ
 مِنَ الْكُثْرِ غَانَ بِالْعَيْدِ عَنِ الْحَشْدِ

١ ضمير يرجون للعباد . أرجان : بلد المدوح .

٢ مشيحة : مسرعة . تشايحن : أسرعن .

٣ أي أن السيوف تنسب إلى الهند أما أفعالها فنسبت إليه لأنها صادرة عنه .

٤ متوا : تقربوا . القتو : الخسمة .

٥ أي لا ترمد عينه من العدو ، يريد بذلك أنه تنزه عن مفساد الناس .

٦ أراد بمنشورة الرايات : الجيوش .

٧ الرديان : ضرب من العدو والمراد به الإسراع .

٨ مبشورة : منتشرة ، وهي عطف على كتاب .

٩ الضمير من يفصن لمبشورة . المتفاعد : الذي فقد بعضه بعضاً . أي لديه من كثرة العيد ما يفنيه

عن حشد الجيوش .

حَثَّتْ كُلُّ أَرْضٍ تَرْبَةً فِي غُبَارِهِ
فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ مَنْ بَانَ هَدْيُهُ
يُعَلِّتُنَا هَذَا الزَّمَانُ بَذَا الْوَعْدِ
هَلْ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ
أَحْزَمَ ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمَ ذِي يَدٍ
وَأَحْسَنَ مُعْتَمٍ جُلُوساً وَرَكْبَةً
تَفَضَّلْتَ الْأَيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنِنَا
جَعَلْنَا وَدَاعِي وَاحِدًا لثَلَاثَةِ
وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمُنَى غَيْرَ أَنْتِي
وَكُلُّ شَرِيكِ فِي السَّرُورِ بِمُصْبِحِي
فَجَدُّ لِي بِقَلْبٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي
وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتِهَا

فَهُنَّ عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ
فَهَذَا وَإِلَّا فَالْهُدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِي
وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ
أَمْ الرِّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرِّشْدِ
وَأَشْجَعَ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمَ ذِي كَبِدٍ
عَلَى الْمِنْبَرِ الْعَالِي أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ
فَلَمَّا حَمِدْنَا لَمْ تُدِمْنَا عَلَى الْحَمْدِ
جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرَحِ وَالْمَجْدِ
يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْوَاكِهَا وَحَدِي
أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
مُخَلَّفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي
لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةَ الْعَهْدِ

١ حثا التراب : قبض عليه ورماه . والضمير من غباره للمتفاقد ومن فهن للتراب على المعنى . الطرائق : الخطوط .

٢ النقد : الحاضر وهو خلاف الوعد .

٣ هل : استفهام إنكاري ، يريد هل الخير الموعود هو غير الذي نراه الآن .

٤ أحزم : الهمزة للدناء . وأحزم تفضيل من الحزم وهو سداد الرأي .

٥ المعتم : اللابس العمامة . النهدي : الفرس الحسن الجميل .

٦ الضمير من جملنا للأيام في البيت السابق . المبرح : من قولهم برح الخفاء إذا انكشف .

٧ بمصباحي : مصدر من أصبح ، ويروى مصحبي . أي كل من يشاركني بالسرور بإصباحي عند أهلي لا يرى بعدي شخصاً ينظر الذي أراه أنا .

مولى الملوك

يمدح عضد الدولة عند قدمه عليه بشيراز :

أَوْهٍ بَدِيلٌ مِّنْ قَوْلَتِي وَأَهَا لَمَنْ نَأَتْ وَالْبَدِيلُ ذِكْرَاهَا
 أَوْهٍ لِمَنْ لَا أَرَى مَحَاسِنَهَا وَأَصْلُ وَاهَا وَأَوْهٍ مَرَاهَا
 شَامِيَّةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحْيَاهَا
 فَقَبَلْتُ نَاطِرِي تُغَالِطُنِي وَإِنَّمَا قَبَلْتُ بِهِ فَاهَا
 فَلَيْتَنَهَا لَا تَزَالُ أَوِيَّةٌ وَلَيْتَهُ لَا يَزَالُ مَأْوَاهَا
 كُلُّ جَرِيحٍ تُرْجَى سَلَامَتُهُ إِلَّا فُوَادًا رَمْتَهُ عَيْنَاهَا
 تَبَلُّ خَدَّيْ كُلَّمَا ابْتَسَمْتُ مِنْ مَطَرٍ بَرَقَهُ ثَنَائِيهَا
 مَا نَفَضْتُ فِي يَدِي غَدَائِرُهَا جَعَلْتَهُ فِي الْمُدَامِ أَفْوَاهَا
 فِي بَلَدٍ تُضْرَبُ الْحِجَالُ بِهِ عَلَى حِسَانٍ وَلَسَنٍ أَشْبَاهَا
 لَقَيْنَا وَالْحُمُولُ سَائِرَةٌ وَهَنْ دُرٌّ فَذُبْنَ أَمْوَاهَا
 كُلُّ مَهَاةٍ كَانَ مُقْلَتَهَا تَقُولُ إِيَّاكُمْ وَإِيَاهَا

- ١ أَوْهٍ: أداة توجع، وواها أداة تعجب، والبديل ذكرها أي أن ذكرها يكون بعد الآن بديل شخصها .
- ٢ أي أنها توهمني أنها تقبل ناظري ولكنها تقبل فاها الذي تراه في ناظري .
- ٣ يتمنى لو بقيت هي في ناظره إذ تكون أمامه .
- ٤ أفواه جمع فوه : أخلاط الطيب .
- ٥ الحجال : السور . ولسن أشباها أي ولسن أشباها لها في الجبال .
- ٦ الضمير من لقينا للحسان .

فِيهِنَّ مَنْ تَقَطَّرُ السِّيُوفُ دَمًا إِذَا لِسَانُ الْمُحِبِّ سَمَاهَا^١
أَحِبَّ حِمْنًا إِلَى خُنَاصِرَةٍ وَكُلُّ نَفْسٍ تُحِبُّ مَحْيَاهَا^٢
حَيْثُ التَّقَى خَدُّهَا وَتَفْاحُ لُبِّ نَانَ وَتَغْرِي عَلَى حُمِّيَاهَا^٣
وَصِفْتُ فِيهَا مَصِيفَ بَادِيَةٍ شَتَوْتُ بِالصَّحْصَحَانِ مَشَاهَا^٤
إِنْ أَعْشَبَتْ رَوْضَةَ رَعِينَاهَا أَوْ ذُكِرَتْ حِلَّةٌ غَزَوْنَاهَا^٥
أَوْ عَرَّضَتْ عَانَةَ مُقَزَّعَةً صِدْنًا بِأَخْرَى الْجِيَادِ أُولَاهَا^٦
أَوْ عَبَّرَتْ هَجْمَةَ بِنَا تُرِكَتْ تَكُوسُ بَيْنَ الشُّرُوبِ عَقْرَاهَا^٧
وَالْحَيْلُ مَطْرُودَةٌ وَطَارِدَةٌ تَجْرُ طُولَى الْقَنَا وَقَصْرَاهَا
يُعْجِبُهَا قَتْلُهَا الْكُمَاةَ وَلَا يُنْظِرُهَا الدَّهْرُ بَعْدَ قَتْلَاهَا^٨
وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا
وَمَنْ مَتَايَاهُمْ بِرَاحَتِهِ بِأَمْرُهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا

- ١ أي يوجد بينهن من يغار عليها من قومها حتى لو ساءها عاشق لانتشبت بسببه الحرب وجرت الدماء .
- ٢ خناصرة : بلد بالشام . محياها : موضع حياتها .
- ٣ حياها : خمرها ، والضير لحمص .
- ٤ صفت : أقيمت مدة الصيف . الصحصان : اسم مكان . يقول : أقيمت بها صيفاً كصيف أهل البادية وشتوت بالصحصان شتاء كشتائهم أي على عادة أهل البادية في الصيد كما سيذكر بعده .
- ٥ الخلة : جماعة البيوت .
- ٦ العانة : القطيع من حمر الوحش . المقزغ : السريع الخفيف . أي صدنا بناخر خيلنا أول القطيع .
- ٧ الهجمة : القطيع من الإبل من أربعين فما فوق . تكوس : تمشي على ثلاث قوائم . الشروب : جماعة الشاربين . عقراها جمع عقير : البعير الذي قطعت إحدى قوائمه لينحر .
- ٨ ينظرها : يمهله . يريد أن أصحابها يمتونها بالتعب .

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضْدَ الدَّوْ
لَهُ فَنَآخُسُرُوا شَهْنَشَاهَا
أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً
وَأِنَّمَا لَسْدَةٌ ذَكَرْنَاهَا
تَقْوُدُ مُسْتَحْسَنَ الْكَلَامِ لَنَا
كَمَا تَقْوُدُ السَّحَابَ عُظْمَاهَا
هُوَ النَّفِيسُ الَّذِي مَوَاهِبُهُ
أَنْفَسُ أَمْوَالِهِ وَأَسْنَاهَا
لَوْ فَطِنْتَ خَيْلَهُ لِنَائِلِهِ
لَمْ يُرْضَهَا أَنْ تَرَاهُ يَرْضَاهَا
لَا تَجِدُ الْخَمْرُ فِي مَكَارِمِهِ
إِذَا انْتَشَى خَلَّةٌ تَلَافَاهَا
تُصَاحِبُ الرَّاحُ أَرْبَحِيَّتَهُ
فَتَسْقُطُ الرَّاحُ دُونَ أَدْنَاهَا
تَسْرُ طَرِبَاتُهُ كَرَائِنَهُ
ثُمَّ تُزِيلُ السَّرُورَ عَقْبَاهَا
بِكُلِّ مَوْهُوبَةٍ مُوَلْوَلَةٍ
قَاطِعَةٍ زِيرَهَا وَمَشْنَاهَا
تَعُومُ عَوْمَ الْقَدَاةِ فِي زَبْدِ
مِنْ جُودِ كَفِّ الْأَمِيرِ يَغْشَاهَا
تُشْرِقُ تَيْجَانُهُ بِغُرْتِهِ
إِشْرَاقَ الْفَاطِهَةِ بِمَعْنَاهَا
دَانَ لَهُ شَرْقُهَا وَمَغْرِبُهَا
وَنَفْسُهُ تَسْتَقِيلُ دُنْيَاهَا
تَجَمَّعَتْ فِي فُؤَادِهِ هِمَمٌ
مِثْلُ فُؤَادِ الزَّمَانِ إِحْدَاهَا
فَإِنْ أَتَى حَظُّهَا بِأَزْمِنَةٍ
أَوْسَعَ مِنْ ذَا الزَّمَانِ أَبْدَاهَا

١ أبا شجاع : بدل من مولاها في البيت الأسبق . شاهنشاه : ملك الملوك .

٢ أي لا ترضى خيله بأن يراها حسنة فيجبها لأنه يبب أحسن ما عنده .

٣ خلة : ثلثة . وفاعل تلافها ضمير الخمر وأصلها تلافها .

٤ طربات جمع طربة : المرة من الطرب سكن راءها للضرورة . الكرائن : الجوارى المغنيات .

٥ بكل : صلة تزيل . الزير : الوتر الدقيق من أوتار العود . المثى : الوتر الذي بعده .

٦ الضمير من حظها للهم .

وَصَارَتِ الْفَيْلَقَانِ وَاحِدَةً ۖ
وَدَارَتِ النِّيرَاتُ فِي فَلَكَ ۖ
أَلْفَارِسُ الْمُتَقَى السَّلَاحُ بِهِ ۖ
لَوْ أَنْكَرْتَ مِنْ حَيَاتِهَا يَدُهُ ۖ
وَكَيفَ تَخْفَى الَّتِي زِيَادَتُهَا
أَلْوَاسِعُ الْعُذْرِ أَنْ يَتِيَهُ عَلَى ۖ
لَوْ كَفَرَ الْعَالَمُونَ نِعْمَتَهُ ۖ
كَالشَّمْسِ لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ
وَلَّ السَّلَاطِينَ مَنْ تَوَلَّاهَا ۖ
وَلَا تَغُرَّتْكَ الْإِمَارَةُ فِي
فَإِنَّمَا الْمَالُكَ رَبُّ مَمْلَكَةٍ ۖ
مُبْتَسِمٌ ۖ وَالْوُجُوهُ عَابِسَةٌ ۖ
النَّاسُ كَالْعَابِدِينَ آلِهَةٍ ۖ

تَعْنُرُ أَحْيَاؤُهَا بِمَوْتَاهَا ۖ
تَسْجُدُ أَقْمَارُهَا لِأَبْنَاهَا ۖ
مُشْنِي عَلَيْهِ الْوَعَى وَخَيْلَاهَا ۖ
فِي الْحَرْبِ آثَارُهَا عَرَفْنَاهَا ۖ
وَنَاقِعُ الْمَوْتِ بَعْضُ سِيْمَاهَا ۖ
دُنْيَا وَأَبْنَائِهَا وَمَا تَاهَا ۖ
لَمَّا عَدَّتْ نَفْسُهُ سَجَايَاهَا ۖ
مَعْرِفَةٌ عِنْدَهُمْ وَلَا جَاهَا ۖ
وَالجَاءَ إِلَيْهِ تَكُنُّ حُدَايَاهَا ۖ
غَيْرِ أَمِيرٍ وَإِنْ بِهَا بَاهَى ۖ
قَدْ أَفْعَمَ الْخَافِقِينَ رِيَاهَا ۖ
سَلِمَ الْعِدَى عِنْدَهُ كَهَيْجَاهَا ۖ
وَعَبْدُهُ كَالْمُوحِدِ اللَّهَاهَا ۖ

- ١ الفيلق : الجيش . تمثر : تزل وتكبو . وأنث الفيلق على تقدير الكنية .
- ٢ أراد بالنيرات الملوك ، وأهاها : عضد الدولة .
- ٣ خيلاها : مشى يريد خيله وخيل العدو .
- ٤ المراد بالزيادة ما يتصل باليد من سلاح وغيره . الناقع : الثابت . سيهاها : علامتها .
- ٥ أي الذي له عذر أن يفتخر على الدنيا وأبنائها ولم يفعل .
- ٦ الضمير من عندهم للعالمين في البيت السابق .
- ٧ حدياها : معارضا لها ومباريا .
- ٨ الخافقين : الشرق والغرب .
- ٩ أراد بعينه نفسه .

أبوكم آدم سنّ المعاصي

يملح عضد الدولة ويذكر في
طريقه إليه شعب بوان :

مَعَانِي الشَّعْبِ طَيِّباً فِي الْمَعَانِي بِمَنْزِلَةِ الرَّبِيعِ مِنَ الزَّمَانِ^١
وَلَكِنَّ الْفَتَى الْعَرَبِيَّ فِيهَا غَرِيبُ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ^٢
مَلَاعِبُ جَنَّةٍ لَبَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانُ لَسَارَ بَتْرَجُمَانَ^٣
طَبَّتْ فُرْسَانَتَنَا وَالْحَيْلَ حَتَّى خَشِيتُ وَإِنْ كَرُمْنَ مِنَ الْحِرَانَ^٤
غَدَوْنَا تَنْفُضُ الْأَغْصَانَ فِيهَا عَلَى أَعْرَافِهَا مِثْلَ الْجُمَانَ^٥
فَسِرْتُ وَقَدْ حَجَبَنَ الْحَرَ عَنِي وَجِئْتُ مِنَ الضِّيَاءِ بِمَا كَفَّانِي^٦
وَأَلْفَى الشَّرْقُ مِنْهَا فِي ثِيَابِي دَتَانِيرًا تَقَرَّ مِنَ الْبَنَانِ^٧
لَهَا ثَمَرٌ تُشِيرُ إِلَيْكَ مِنْهُ بِأَشْرِبَةٍ وَقَفْنَ بِلَا أَوَانَ^٨

- ١ المغاني : البيوت . الشعب : المنفرج بين جبلين . طيباً : تميز . أي بيوت هذا الشعب تفضل سائر الأمكنة طيباً كما يفضل الربيع سائر الأزمنة .
- ٢ يقول : إن الفتى العربي فيها، وأراد نفسه، غريب الوجه أي لا يعرفه أحد وغريب اليد أي لا يملك شيئاً وغريب اللسان أي أنه لا يعرف لغة أهل تلك البلاد .
- ٣ الجنة : من الجن . جعل الشعب لطيبه وطرب أهله ملاعب وجعل أهله كالجن لشجاعتهم في الحرب .
- ٤ طبت : دعت . كرمن : كن كريمات الأصل . الحران في الدابة إذا وقفت وتعاصت عن الانقياد .
- ٥ أعراف جمع عرف : شعر عنق الفرس . الجمان : خرز من الفضة يشبه اللاذه .
- ٦ الضمير من حجبن وحجنت للأغصان .
- ٧ أراد بالشرق هنا الشمس . شبه ما ألقى عليه من ضوء الشمس بدنانير لا يمكن معها باليد .
- ٨ أوان : جمع آنية . يريد أن قشر الأثمار رقيق حتى إن الماء فيها يرى من خلاله .

وَأُمَّهَاهُ تَصِلُ بِهَا حَصَاهَا
وَلَوْ كَانَتْ دِمَشْقُ ثَنَى عِنَانِي
يَلْتَنُجُوجِيُّ مَا رُفِعَتْ لَضَيْفِي
تَحِلَّ بِهِ عَلَى قَلْبِ شُجَاعِي
مَتَازِلُ لَمْ يَزَلْ مِنْهَا خِيَالُ
إِذَا غَنَى الْحَمَامُ الْوُرُقُ فِيهَا
وَمَنْ بِالشَّعْبِ أَحْوَجُ مِنْ حَمَامٍ
وَقَدْ يَتَقَارَبُ الْوَصْفَانِ جِدًّا
يَقُولُ بِشُعْبِ بَوَّانٍ حِصَانِي :
أَبُوكُمْ آدَمُ سَنَ الْمَعَاصِي
صَالِلَ الْحَلِي فِي أَيْدِي الْغَوَّانِي^١
لَبِيقُ الثَّرْدِ صِينِي الْجِفَانِ^٢
بِهِ النَّيْرَانُ نَدَى الدِّخَانِ^٣
وَتَرَحَّلُ مِنْهُ عَنْ قَلْبِ جِبَانِ^٤
يُشَيِّعُنِي إِلَى النَّوْبَنْدَجَانِ^٥
أَجَابَتُهُ أَغَانِي الْقِيَانِ^٦
إِذَا غَنَى وَنَاحَ إِلَى الْبِيَانِ^٧
وَمَوْصُوفَاهُمَا مُتَبَاعِدَانِ^٨
أَعْنُ هَذَا يُسَارُ إِلَى الطَّعَانِ
وَعَلَّمَكُمُ مَفَارِقَةَ الْجِنَانِ

١ تصل : تصوت .

٢ الليق : الحاذق . الثرد : فت الحبز وبله بمرق . أي لو كانت هذه المغاني الطيبة دمشق لضافني فيها لبيق الثرد صيني القصاع .

٣ يلنوجوي : نسبة إلى اليلنجوج وهو العود الذي يتبخر به . أي أنهم يوقدون النار للضيوف باليلنجوج الذي يشم من رائحة دخانه الند .

٤ أي يسر لئزولك عنده فيكون قلبه شجاعاً ويتكدر لفرأك فيجبن قلبه .

٥ يريد بالمتازل دمشق . يشييعني : يخرج معي عند الوداع . النوبندجان : بلد بفارس .

٦ الورق جمع ورقاء : التي يضرب لونها إلى خضرة .

٧ من مبتدأ وأحوج خبرها . يقول : إن أهل ذلك الشعب هم أحوج إلى بيان أغانيهم من الحمام لأنهم أعاجم .

٨ يعني بالموصوفين الأعاجم والحمام وبالوصفين أغانيهما .

فَقُلْتُ : إِذَا رَأَيْتُ أَبَا شُجَاعٍ ۖ
 فَإِنَّ النَّاسَ وَالدُّنْيَا طَرِيقٌ ۗ
 لَقَدْ عَلَّمْتُ نَفْسِي الْقَوْلَ فِيهِمْ ۗ
 بَعْضُ الدَّوْلَةِ امْتَنَعَتْ وَعَزَّتْ ۗ
 وَلَا قَبْضٌ عَلَى الْبَيْضِ الْمَوَاضِي
 دَعْتَهُ بِمَفْزَعِ الْأَعْضَاءِ مِنْهَا
 فَمَا يُسْمِي كَفَنَّا خُسْرَ مُسْمٍ ۗ
 وَلَا تُحْصَى فِضَائِلُهُ بَظَنِّ ۗ
 أَرُوضُ النَّاسِ مِنْ تَرْبٍ وَخَوْفٍ ۗ
 يَذِمُّ عَلَى اللَّصُوصِ لِكُلِّ تَجْرٍ ۗ
 إِذَا طَابَتْ وَدَائِعُهُمْ ثِقَاتٍ ۗ
 سَلَوْتُ عَنِ الْعِبَادِ وَذَا الْمَكَانِ ۑ
 إِلَى مَنْ مَالَهُ فِي النَّاسِ ثَانٍ ۑ
 كَتَعْلِيمِ الطَّرَادِ بِلَا سِنَانٍ ے
 وَلَيْسَ لِغَيْرِ ذِي عَضُدٍ يَدَانِ ۓ
 وَلَا حَطٌّ مِنَ السُّمْرِ اللَّدَّانِ ۔
 لِيَوْمِ الْحَرْبِ بِكْرٍ أَوْ عَوَانٍ ە
 وَلَا يَنْكُتِي كَفَنَّا خُسْرَ كَانَ ۖ
 وَلَا الْإِخْبَارِ عَنْهُ ۗ وَلَا الْعِيَانِ ۗ
 وَأَرُضُ أَبِي شُجَاعٍ مِنْ أَمَانٍ ۙ
 وَيَضْمَنُ لِلصَّوَارِمِ كُلِّ جَانٍ ۘ
 دُفِعْنَ إِلَى الْمَحَانِي وَالرَّعَانِ ۙ

- ١ أبا شجاع : كنية المدوح .
- ٢ الطراد في الحرب : أن يلحق الفرسان بعضهم بعضاً . يريد أنه لم يكن يقصد الحد في ملاح غيره .
- ٣ الضمير في امتنعت وعزت للدولة .
- ٤ قبض : معطوف على يدان . اللدان جمع لدن : اللين . أي من ليس له يدان لا يمكنه القبض على السيوف والظمن بالرمح .
- ٥ دعت أي الدولة . مفزع : ملجأ . بكر : مجرور بإضافة محذوف إليه والتقدير ليوم الحرب حرب بكر وهي التي لم يقاتل فيها من قبل . العوان : المكررة .
- ٦ أي ليس لأحد مثل هذا الاسم وهذه الكنية .
- ٧ أروض : جمع أرض .
- ٨ يذم : يعطي الذم . تجر : جماعة التجار .
- ٩ الضمير من ودائعهم للتجر . ثقات : أمناء . المحاني جمع محنية : منطف الوادي . الرعان : رؤوس الجبال . أي صارت الأودية والجبال لوجود الأمان فيها صالحة لأن تكون ثقات للودائع .

فَبَاتَتْ فَوْقَهُنَّ بِلَا صِحَابٍ
 تَصِيحُ بِمَنْ يَمُرُّ : أَلَا تَرَآنِي^١
 رُقَاهُ كُلُّ أَيْضٍ مَشْرِفِيَّ
 لِكُلِّ أَصَمِّ صِلِيَّ أَفْعُونَ^٢
 وَمَا تُرْقَى لُهَاهُ مِنْ نَدَاهُ
 وَلَا الْمَالُ الْكَرِيمُ مِنَ الْهُوَآنِ^٣
 حَمَى أَطْرَافَ فَارِسَ شَمْرِيَّ
 يَحْضُضُ عَلَى التَّبَاقِي بِالتَّفَاقِي^٤
 بِضَرْبِ هَاجِ أَطْرَابِ الْمَنَآيَا
 سِوَى ضَرْبِ الْمَثَالِثِ وَالْمَشَاقِي^٥
 كَانَ دَمَ الْجَمَاجِمِ فِي الْعَنَاصِي
 كَسَا الْبُلْدَانَ رِيَشَ الْحَيْقُطَانِ^٦
 فَلَوْ طُرِحَتْ قُلُوبُ الْعِشْقِ فِيهَا
 لَمَا خَافَتْ مِنْ الْحَدَقِ الْحِسَانِ^٧
 وَلَمْ أَرَ قَبْلَهُ شَيْلِيَّ هِزْبِيَّ
 كَشَيْلِيَّهِ وَلَا مُهْرِيَّ رِهَانِ^٨
 أَشَدَّ تَنَازَعًا لِكَرِيمِ أَصْلِي
 وَأَشْبَهَ مَنَظَرًا بِأَبِ هِجَانِ^٩
 وَأَكْثَرَ فِي مَجَالِسِهِ اسْتِمَاعًا
 فُلَانٌ دَقَّ رُمْحًا فِي فُلَانِ^{١٠}
 وَأَوَّلُ رَأْيَةٍ رَأْيَا الْمَعَالِي
 فَقَدَ عَلِقًا بِهَا قَبْلَ الْأَوَانِ^{١١}

- ١ الضمير من فوقهن للمحاني والرعان .
- ٢ أي صارت سيوفه رقى للصمصوم الذين شبههم بالحيات والأفاعي .
- ٣ الهوى : العطايا الجزيلة . أي أنه يحمي أموال التجار من الصمصوم وأما عطاياه فليس لها من يحميها من ندها .
- ٤ الشمري : الرجل الماضي في الأمور المجرب .
- ٥ بضرب متعلق بحمى . أطراب : جمع طرب . المثالث والمثاني : من أوتار العود .
- ٦ العناصي جمع عنصوة : الشعر في نواحي الرأس . الحيقطان : ذكر الدراج وريشه مختلف الألوان .
- ٧ الضمير من فيها لأطراف فارس .
- ٨ أراد بشيليه : ولديه .
- ٩ أشد : نعت مهري . الهجان : الكريم .
- ١٠ أي أنها أكثر الناس استماعاً لأخبار الحروب .
- ١١ رآية : نظرة . علقا : عشقا .

وَأَوَّلُ لَفْظَةٍ فَهَيْمًا وَقَالَا : إِغَاثَةٌ صَارِخٍ أَوْ فَلَكَ عَانَ ١
 وَكُنْتَ الشَّمْسَ تَبْهَرُ كُلَّ عَيْنٍ فَكَيْفَ وَقَدْ بَدَتْ مَعَهَا اثْنَتَانِ ٢
 فَعَاشًا عَيْشَةَ الْقَمَرَيْنِ يُحْيَا بَضُوئِهِمَا وَلَا يَتَحَاسَدَانِ ٣
 وَلَا مَلَكَكَ سِوَى مُلْكِ الْأَعَادِي وَلَا وَرَثًا سِوَى مَنْ يَقْتُلَانِ
 وَكَانَ ابْنًا عَدُوًّا كَأَثَرَاهُ لَهُ يَأْي حُرُوفٍ أَنْيْسِيَانِ ٤
 دُعَاءٌ كَالثَّنَاءِ بِلَا رِثَاءِ يُؤَدِّيهِ الْجَنَانُ إِلَى الْجَنَانِ ٥
 فَقَدْ أَصْبَحَتْ مِنْهُ فِي فِرْنَدِ وَأَصْبَحَ مِنْكَ فِي عَضْبِ يَمَانِ ٦
 وَلَوْلَا كَوْنُكُمْ فِي النَّاسِ كَانُوا هُرَاءَ كَالْكَلَامِ بِلَا مَعَانِ ٧

- ١ الصارخ : طالب الإغاثة . العاني : الأسير .
 ٢ أي كنت شمساً تبهّر العيون بمرآك فكيف تصنع اليوم وقد ظهرت ومعك شمسان هما ولدك .
 ٣ فعاشاً : جملة دعائية .
 ٤ كآثره : فاخراه في الكثرة . أنيسيان : تصغير إنسان . أي عدوك الذي له ابنان يفتخر بكثرةهما عليك كانا بمنزلة الياءين من أنيسيان يزيدان من عدد حروفه وينقصان في معناه بالتصغير .
 ٥ الرثاء : الخداع . الجنان : القلب .
 ٦ أي أن شعري هو زينة لك كالفرند لل سيف .
 ٧ الهراء : الساقط من الكلام . يقول : لولا وجودكم بين الناس لكانوا كالكلام الذي لا معنى له .

الملاح خوادع قتل

يمدحه ويذكر وقعة مع وهشودان
 ابن محمد الكردي بالطرم :

إِثْلُثُ ! فَإِنَّا آيَتَهَا الطَّلَلُ نَبْكِ وَتُرْزِمُ تَحْتَنَّا الإِبِلُ^١
 أَوْ لَا فَلَا عَتَبٌ عَلَى طَلَلٍ إِنْ الطَّلُولَ لِمِثْلِهَا فَعُلُ^٢
 لَوْ كُنْتَ تَنْطِقُ قُلْتَ مُعْتَدِرًا بِي غَيْرُ مَا بِكَ آيَتَهَا الرَّجُلُ
 أَبْكَاكَ أَنْكَ بَعْضُ مَنْ شَعَعُوا لَمْ أَبْكَ أَنِّي بَعْضُ مَنْ قَتَلُوا^٣
 إِنْ الَّذِينَ أَقَمْتَ وَارْتَحَلُوا أَيَّامُهُمْ لِدِيَارِهِمْ دَوْلُ^٤
 الْحُسْنُ يُرْحَلُ كُلَّمَا رَحَلُوا مَعَهُمْ وَيَنْزِلُ حَيْثُمَا نَزَلُوا
 فِي مَقَلَّتِي رَشَاءٍ تُدِيرُهُمَا بَدَوِيَّةٌ فَتِنْتُ بِهَا الْحِلَلُ^٥
 تَشْكُو المَطَاعِمُ طَوْلَ هِجْرَتِهَا وَصُدُودَهَا وَمَنْ الَّذِي تَصِلُ^٦
 مَا أَسَارَتْ فِي القَعْبِ مِنْ لَبَنِ تَرَكَتَهُ وَهُوَ المِسْكُ وَالْعَسَلُ^٧

١ إثلث : كن ثالثاً . ترزم : تحن . يقول : نحن نبكي أيها الطلل والإبل نحن تحتنا كأنها تبكي فكن أنت ثالثاً لنا بالبكاء معنا .

٢ أي أولاً تبك فلا عتب عليك لأن ليس من عادة الطلول البكاء .

٣ الضمير من شغفوا وقتلوا للأحبة ، أي أنت تبكي لأنهم شغفوك أما أنا فقد قتلوني برحيلهم فلا يمكنني البكاء .

٤ يقول : إن إيامهم تنقلب على ديارهم كتقلب الدول .

٥ في مقلي رشياً : حال من الحسن . الرشاء : ولد الظبي . الحلل جمع حلة : القوم النزول .

٦ من الذي تصل : استفهام إنكاري ، أي إذا كانت تهجر المطاعم فمن الذي تصله .

٧ أسارت : تركت . القعب : الكأس .

قَالَتْ أَلَا تَصْحُوُ فَقُلْتُ لَهَا
 لَوْ أَنْ فَتَاخُسْرَ صَبَحَكُمْ
 وَتَفَرَّقَتْ عَنْكُمْ كَتَائِبُهُ
 مَا كُنْتُ فَاعِلَةً وَضَيْفُكُمْ
 أَتْمَنَعِينَ قِرَى فَتَفْتَضِحِي
 بَلْ لَا يَحِلُّ بِحَيْثُ حَلَّ بِهِ
 مَلِكٌ إِذَا مَا الرُّمْحُ أَدْرَكَهُ
 إِنْ لَمْ يَكُنْ مَن قَبْلَهُ عَجَزُوا
 حَتَّى أَتَى الدُّنْيَا ابْنَ بُجْدَتِهَا
 شَكْوَى العَلِيلِ إِلَى الكَفِيلِ لَهُ
 قَالَتْ فَلَا كَذَبَتْ شَجَاعَتُهُ
 فَهَوَّ النَّهْيَايَةَ إِنْ جَرَى مَثَلُ
 عُدَدُ الوُفُودِ العَامِدِينَ لَهُ
 أَعْلَمْتَنِي أَنْ الهَوَى ثَمَلُ
 وَبَرَزَتْ وَحَدَكِ عَاقَهُ الغَزَلُ
 إِنْ المِلَاحِ خَوَادِعُ قُتِلُ
 مَلِكُ المُلُوكِ وَشَأْنُكَ البُخْلُ
 أَمْ تَبْذِلِينَ لَهُ الذي يَسَلُ
 بُخْلٌ وَلَا خَوْرٌ وَلَا وَجَلُ
 طَنَبٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَعْتَدِلُ
 عَمَّا يَسُوسُ بِهِ فَقَدْ غَفَلُوا
 فَشَكَا إِلَيْهِ السَّهْلُ وَالجَبَلُ
 أَنْ لَا تَمَرَّ بِجِسْمِهِ العِلُّ
 أَقْدِمُ فَنَفْسُكَ مَا لَهَا أَجَلُ
 أَوْ قِيلَ يَوْمَ وَعَى مِنَ البَطَلُ
 دُونَ السَّلَاحِ الشَّكْلُ وَالعُقْلُ

- ١ صباحكم : أتاكم صباحاً ، يريد هنا أنه أتاكم للحرب . الغزل : محادثة النساء .
- ٢ الطنب : الاعوجاج . يقول : إذا ذكر اسمه وكان بالرمح عوج اعتدل .
- ٣ أي أن الملوك الذين قبله لم يحسنوا السياسة نظيره فإذا لم يكن ذلك عجزاً منهم فهو غفلة .
- ٤ ابن بجدتها : أي العالم والخبير بأمرها .
- ٥ فاعل قالت الشجاعة . فلا كذبت شجاعته : جملة دعائية .
- ٦ عمد له : قصده . الشكل جمع شكال : ما تشد به قوائم الخيل . العقل جمع عقال : ما تربط به يد البعير .

فَلَيْشْكُلِهِمْ فِي خَيْلِهِ عَمَلٌ
تُمْنِي عَلَى أَيْدِي مَوَاهِبِهِ
يُشْتَقُّ مِنْ يَدِهِ إِلَى سَبَلِ
سَبَلٌ تَطُولُ الْمَسْكُورَاتُ بِهِ
وَأِلَى حَصَى أَرْضٍ أَقَامَ بِهَا
إِنْ لَمْ تُخَالِطْهُ ضَوَاحِكُهُمْ
فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِ خَالِقِهِ
فَإِذَا الْحَمِيسُ أَبِي السَّجُودِ لَهُ
وَإِذَا الْقُلُوبُ أَبَتْ حُكُومَتَهُ
أَرْضِيَّتَ وَهْشُودَانُ مَا حَكَمَتَ
وَرَدَّتْ بِلَادَكَ غَيْرَ مُغْمَدَةٍ
وَلِعُقَابِهِمْ فِي بُخْتِهِ شُغْلٌ^١
هِيَ أَوْ بَتْمَيْتُهَا أَوْ الْبَدَلُ^٢
شَوْقًا إِلَيْهِ يَنْبِتُ الْأَسْلُ^٣
وَالْمَجْدُ لَا الْحَوْذَانُ وَالنَّقْلُ^٤
بِالنَّاسِ مِنْ تَقْيِيلِهِ يَلَلُ^٥
فَلِمَنْ تُصَانُ وَتُدْخَرُ الْقَبْلُ^٦
غُرَّرَ هِيَ الْآبَاتُ وَالرَّسُلُ^٧
سَجَدَتْ لَهُ فِيهِ الْقَنَا الذُّبُلُ^٨
رَضِيَّتَ بِحُكْمِ سَيْوْفِهِ الْقَلْلُ^٩
أَمْ تَسْتَزِيدَ لِأَمَكِ الْهَبْلُ^{١٠}
وَكَأَنَّهَا بَيْنَ الْقَنَا شُعْلُ

١ البخت : الإبل الخراسانية .

٢ الضمير من تمسي للخيل والإبل في البيت السابق ويريد بالبدل بدلها من الذهب والفضة .

٣ السبل : المطر بين السحاب والأرض ويراد به هنا ما تجريه يده من المواهب والدماء . شوقاً إليه : مفعول له عامله ينبت . الأسل : عيدان الرماح .

٤ الحوذان والنقل : نوعان من النبات .

٥ إلى حصى أرض : معطوف على قوله إلى سبل في البيت الأسبق . اليلل : قصر الأسنان .

٦ الهاء من تخالطه للحصى . الضواحك جمع ضاحكة : السن التي بين الناب والأضراس .

٧ الفرر جمع غرة : بياض الشيء وحسنه .

٨ أي إذا أبى جيش العدو أن يسجد له سجدت له رماحهم بتكيسها بعد قهره لهم .

٩ القلل : الرؤوس .

١٠ وهشودان : منادى ، والضمير من حكمت للسيوف . الهبل : الثكل .

وَالْقَوْمُ فِي أَعْيَانِهِمْ خَزَرٌ وَالْحَيْلُ فِي أَعْيَانِهَا قَبَلٌ^١
فَأَتَوْكَ لَيْسَ بِمَنْ أَتَوْا قَيْلٌ بِهِمْ وَلَيْسَ بِمَنْ نَأَوْا خَلَلٌ^٢
لَمْ يَدْرِ مَنْ بِالرِّيِّ أَنْهُمْ فَصَلُّوا وَلَا يَدْرِي إِذَا قَفَلُوا^٣
وَأَتَيْتَ مُعْتَزِمًا وَلَا أَسَدٌ وَمَضَيْتَ مُنْهَزِمًا وَلَا وَعِيلٌ^٤
تُعْطِي سِلَاحَهُمْ وَرَاحَهُمْ مَا لَمْ تَكُنْ لِيَتَنَالَهُ الْمُقِلُّ^٥
أَسْحَى الْمُلُوكِ بِنَقْلِ مَمْلَكَةٍ مَنْ كَادَ عَنْهُ الرَّأْسُ يَنْتَقِلُ^٦
لَوْ لَا الْجَهَالَةُ مَا دَلَفْتَ إِلَى قَوْمٍ غَرِقَتْ وَإِنَّمَا تَفَلُّوا^٧
لَا أَقْبَلُوا سِرًّا وَلَا ظَهْرًا وَلَا تَلْقَ أَفْرَسَ مِنْكَ تَعْرِفُهُ^٨
لَا يَسْتَحِي أَحَدٌ يُقَالُ لَهُ نَضْلُوكَ آلُ بُوَيْهٍ أَوْ فَضْلُوكَ^٩
قَدَرُوا عَفْوًا وَعَدُوا وَفَوْا سُلُوكًا أَعْنُوا عَلَوْا أَعْلَوْا وَلَوْ أَعْدَلُوا

١ أعيان : جمع عيون . الخزر : ضيق العيون . القبل في أعين الخيل : إقبال إحداها على الأخرى عزة .

٢ قبل : طاقة ، ويريد بهذا كثرة جيش عضد الدولة .

٣ الري : بلد بفارس . فصلوا : خرجوا . قفلوا : رجعوا . أي لم تدر الجيوش الموجودة بالري خروج هؤلاء منها ولا رجوعهم إليها لكثرتها .

٤ الضمير من أتيت لوهشودان ، وأتيت معتزماً أي بعزم . الوعل : حيوان شديد الانهزام .

٥ الراح جمع راحة : الكف من اليد .

٦ دلفت : دنوت . أي لولا جهالتك لما دنوت إلى قوم لو تفلوا عليك لأغرقتك .

٧ الفيل جمع غيلة : وهي أخذ المرء من حيث لا يدري .

٨ لا تلق : أي لا تبارز . وتعرفه حال أي وأنت تعرفه .

٩ نضلوك : غلبوك في المناضلة وهي المراماة بالسهم . فصلوا أي فضلك : غلبوك في الفضل .

فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ مَا طَلَبُوا فَإِذَا أَرَادُوا غَايَةَ نَزَلُوا^١
قَطَعَتْ مَكَارِمَهُمْ صَوَارِمَهُمْ فَإِذَا تَعَدَّرَ كَاذِبٌ قَبِلُوا^٢
لَا يَشْهَرُونَ عَلَى مُخَالَفِهِمْ سَيْفًا يَقُومُ مَقَامَهُ الْعَدْلُ^٣
فَأَبُو عَلِيٍّ مَنْ بِهِ قَهَرُوا وَأَبُو شُجَاعٍ مَنْ بِهِ كَمَلُوا^٤
حَلَفَتْ لِيَا بَرَكَاتُ غُرَّةٍ ذَا فِي الْمَهْدِ أَنْ لَا فَاتَهُ أَمَلُ^٥

- ١ فوق السماء : خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم أي هم فوق السماء منزلة وفوق ما طلبوا همة فإذا أرادوا شيئاً نزلوا إليه لأنهم أعلى منه .
- ٢ صوارمهم : سيفهم . تعذر : أبلى عذره .
- ٣ العدل : اللوم .
- ٤ أبو علي : ركن الدولة والد الممدوح . أبو شجاع : عضد الدولة .
- ٥ الغرة : الطلعة . أشار بهذا الأول إلى ركن الدولة وبالتالي إلى عضد الدولة ، أي لما ولد عضد الدولة كانت بركات طلعتة وهو في المهد كافلة لوالده بجميع الآمال .

الحرب غاية الكائد

يمدحه ويذكر هزيمة وهشودان :

أزائرُ يا خيَالُ أمْ عَائِدُ أمْ عِنْدَ مَوْلَاكَ أَنْتَنِي رَاقِدُ^١
 لَيْسَ كَمَا ظَنَّ، غَشِيَّةٌ عَرَضَتْ فَجِئْتَنِي فِي خِلَالِهَا قَاصِدُ^٢
 عُدُّ وَأَعِدُّهَا فَحَبِّدَا تَلَفٌ أَلْصَقُ تَدْيِي بِتَدْيِكَ النَّاهِدُ^٣
 وَجُدْتَ فِيهِ بِمَا يَشِخُ بِهِ مِنْ الشَّتِيَةِ الْمُؤَشِّرِ الْبَارِدُ^٤
 إِذَا خِيَالَاتُهُ أَطْفَنَ بِنَا أَضْحَكُهُ أَنْتَنِي لَهَا حَامِدُ^٥
 لَا أَجْحَدُ الْفَضْلَ رَبُّمَا فَعَلْتَ مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِيلاً وَلَا وَاعِدُ^٦
 مَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرَقَ بَيْنَهُمَا كُلُّ خِيَالٍ وَصَالُهُ نَافِدُ^٧
 يَا طِفْلَةَ الْكَفِّ عِبْلَةَ السَّاعِدِ عَلَى الْبَعِيرِ الْمُقْلَدِ الْوَاحِدِ^٧
 زَيْدِي أَذَى مُهْجَتِي أَزِدْكَ هَوَى

- ١ شبه جسم الحبيب بالمولى والخيال بالمائد .
- ٢ أي ليس الحال كما ظن بل هي غشية حصلت .
- ٣ الضمير من أَعِدُّهَا للغشية . الناهد : البارز .
- ٤ يشخ : يبخل . ويقال : ثغر شتيت أي أفلج . المؤشر : الذي فيه تحزيز . يريد أنه قبل الطيف وارتشف ريقه .
- ٥ يقول : إذا زارتي خيالات الحبيب فحمدت زيارتها ضحك الحبيب حمدي لأن الخيال في الحقيقة ليس بشيء .
- ٦ المراد بفرق بينها : الفرق بينها . النافد : الفاني ، أي كل من المحبوب وخياله ووصاله فان .
- ٧ الطفلة : الناعمة . العبله : الممتلئة . المقلد : الذي عليه قلائد . الواخذ : المسرع .

حَكَيْتَ يَا لَيْلٍ فَرَعَهَا الْوَارِدُ^١ فَاحِكِ نَوَاهَا لِحَفْيِ السَّاهِدِ^١
 طَالَ بُسْكَائِي عَلَى تَذَكَّرِهَا^٢ وَطَلَّتْ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدِ^٢
 مَا بَالُ هَدْيِ النَّجُومِ حَائِرَةً^٣ كَأَنَّهَا الْعُمِّيُّ مَا لَهَا قَائِدُ^٣
 أَوْ عَضْبَةٌ مِنْ مَلُوكِ نَاجِيَةٍ^٤ أَبُو سُجَاعٍ عَلَيْهِمِ وَاجِدُ^٤
 إِنْ هَرَبُوا أَدْرِكُوا وَإِنْ وَقَفُوا^٥ خَشُوا ذَهَابَ الطَّرِيفِ وَالتَّالِدِ^٥
 فَهَمْ يُرْجَوْنَ عَقْوَ مُقْتَدِرٍ^٥ مُبَارَكِ الْوَجْهِ جَائِدِ مَا جِدُ^٥
 أَبْلَجَ لَوْ عَاذَتِ الْحَمَامُ بِهِ^٦ مَا خَشِيَتْ رَامِيًا وَلَا صَائِدُ^٦
 أَوْرَعَتِ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذَكَّرُهُ^٦ مَا رَاعَهَا حَابِلٌ وَلَا طَارِدُ^٦
 تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا^٦ عَنِ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدُ^٦
 وَمَوْضِعًا فِي فِتَانِ نَاجِيَةٍ^٦ يَحْمِلُ فِي النَّجْرِ هَامَةً الْعَاقِدِ^٦
 يَا عَضْدًا رَبَّهُ بِهِ الْعَاضِدُ^٦ وَسَارِيًا يَبْعَثُ الْقَطَا الْهَاجِدِ^٦
 وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا^٦ وَأَنْتَ لَا بَارِقٌ وَلَا رَاعِدُ^٦
 نِلْتَ وَمَا نِلْتَ مِنْ مَضْرَةٍ وَهَذَا^٦ شُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدِ^٧

١ فرعها : شعرها . الوارد : الطويل المسترسل .

٢ الضمير من طلَّت ليل . ويريد بواحد أي في الطول .

٣ يقول : ما بال هذه النجوم حائرة لا تهدي إلى المغيب فهي كأنها عمي لا قائد لها .

٤ واجد : غضبان .

٥ الحابل : الذي ينصب الحباله وهي الشرك .

٦ وموضعاً أي وتهدي له موضعاً أي مسرعاً في سيره . الفتان : غشاء الرجل من آدم . الناجية : الناقة السريمة . العاقد : أي عاقد الناج .

٧ يقال : نال المرء من عبوه إذا أزل به كيده . يقول : إن الرأي الفاسد الذي أبداه وهشودان بحاربته كاده أكثر مما كدته أنت .

يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بِغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
مَآذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ فَدَمٌ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَأَفِدْ^١
بِلا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأَنْتَ رَاشِدٌ
يُقَارِعُ الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ وَالسَّائِدِ^٢
وَلَيْتَ يَوْمِي فَنَاءَ عَسْكَرِهِ وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدًا^٣
وَلَمْ يَغِيبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ جَيْشٌ أُبِيَهُ وَجَدُّهُ الصَّاعِدُ^٤
وَكُلُّ خَطِيئَةٍ مُشَقَّفَةٌ يَهْزُهَا مَارِدٌ عَلَى مَارِدٍ^٥
سَوَافِكٌ مَا يَدْعُنَ فَاصِلَةً بَيْنَ طَرِيءِ الدَّمَاءِ وَالْجَاسِدِ^٦
إِذَا الْمَتَايَا بَدَتْ فَدَعَوْتُهَا أُبْدِلَ نُونًا بَدَالِهِ الْخَائِدِ^٧
إِذَا دَرَى الْحِصْنُ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدًا^٨
مَا كَانَتْ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضْلَتَهُ نَاشِدًا^٩

١ الوافد : الآتي بطلب العطاء .

٢ أي أن الدهر يقارع من يقارعكم رئيساً كان أو مرووساً .

٣ وليت : توليت .

٤ الحد : الحظ .

٥ المارد : الذي لا يطاق خبثاً ، أي يهزها كل مارد على فرس مارد .

٦ الجاسد : اليابس .

٧ المتايأ : الموت . وأراد بها جيش عضد الدولة . الخائد : الذي يجيد عن الشيء . يريد أن تبدل الدال بحائذ نوناً فيصير حائز وهو الهالك .

٨ الضمير من بها للخيل ولم يذكرها للعلم بها .

٩ الطرم : ناحية وهشودان . والضمير من عجاجتها للخيل . الناشد : طالب الضالة .

تَسْأَلُ أَهْلَ الْفِلَاحِ عَنِ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نِعَامَةٌ شَارِدٌ^١
تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّ بِهِ فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ لَهُ جَا حِدٌ^٢
فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حِمَى وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ^٣
فَاغْتَطَّ بِقَوْمٍ وَهَشُوذًا مَا خَلَقُوا إِلَّا لَغِيظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ^٤
رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوَكَ نَابِتَةً يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدِ^٥
وَحَلَّ زِيًّا لِيَمَنَ يُحَقِّقُهُ مَا كُلُّ دَامٍ جَبِينُهُ عَابِدِ^٥
إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَقِيَتْ مِنْهُ فَيُؤْمِنُهُ عَامِدِ^٦
يُقَلِّقُهُ الصَّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ بُشْرَى بَفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَا قِدِ^٧
وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ، رَبِّ مُجْتَهِدٍ مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدِ^٨

١ الضمير من تسأل للخيل ، أي تسأل الخيل أهل هذه القلاع عن ملكها وهو قد مسخ في سرعة هربه نعامه شارداً .

٢ أي تخاف الأرض أن تخبر بمحل وجوده منها لئلا تغشاها خيلك .

٣ المشاد : البناء . المشيد بالضم : اسم فاعل منه . المشيد بالفتح : المطلي بالشيء وهو الجص . الشائد : اسم فاعل من شاد البناء إذا رفعه . الحمى : المكان المحمي . يقول : إن بناء وهشودان وبانيه لم يحمياها من عضد الدولة ولم يمنعاه أن يصل إليه .

٤ وهشود : ترخيم وهشودان وهو منادى مخنوف الحرف .

٥ يقول : دع زي الملوك لمن يقوم بحقه لأنه ليس كل من تزيأ به يكون ملكاً حقيقة كما أنه ليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود .

٦ يعمد : يقصد . اليمن : السعد .

٧ لا يرى معه : حال من الصبح . الفاقد : من فقد عزيزاً .

٨ يقول : الأمر كله لله فلا يفوز بمجهد بسعيه بل رب مجتهد كان اجتهاده سبباً لخذلانه .

وَمَتَّقِ وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ
يَحِيدُ عَن حَابِضٍ إِلَى صَارِدٍ^١
فَلَا يُبْسَلُ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ
أَقَائِمًا نَالَ ذَلِكَ أَمُّ قَاعِدٍ^٢
لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى
مَنْ صَبِغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٍ^٣
لَوَيْتُهُ دُمْلُجًا عَلَى عَضُدٍ
لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٍ^٤

- ١ الحابض : السهم يقع بين يدي الرامي لضعفه . الصارد : النافذ في الرمية .
٢ فلا يبسل : أي لا يبال . أي لا يبال من فاز بأعدائه بأنه نال ذلك الفوز وهو قائم أي بنفسه أو قاعد أي بغيره .
٣ أي ليت ثنائي الذي سيكون باقياً مخلداً في الكتب فدى من أمدحه به فيكون هو الخالد .
٤ الدمليج : السوار .

صدق الورد

قال في يوم الجلسان وقد نثر
 عليهم الورد وهم قيام بين يديه حتى
 غرقوا فيه :

قَدْ صَدَقَ الْوَرْدُ فِي الَّذِي زَعَمَا أَنْكَ صَيَّرْتَ نَشْرَهُ دِيمَا
 كَأَنَّمَا مَائِحُ الْهَوَاءِ بِهِ بَحْرٌ حَوَى مِثْلَ مَائِهِ عَنَّمَا
 نَائِرُهُ النَّائِرُ السِّيُوفَ دَمَا وَكُلُّ قَوْلٍ يَقُولُهُ حِكْمَا
 وَالْحَيْلَ قَدْ فَصَلَ الضِّيَاعَ بِهَا وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ وَالنَّقْمَا
 فَلْيَسِّرِنَا الْوَرْدُ إِنْ شَكَا يَدَهُ أَحْسَنَ مِنْهُ مِنْ جُودِهَا سَلِمَا
 فَقُلْ لَهُ لَسْتَ خَيْرَ مَا نَشَرْتَ وَإِنَّمَا عَوَّذْتَ بِكَ الْكِرْمَا
 خَوْفًا مِنَ الْعَيْنِ أَنْ يُصَابَ بِهَا أَصَابَ عَيْنًا بِهَا يُصَابُ عَمَى

١ الغم : شمر أحمر .

٢ أي إذا شكا الورد يده لأنها نثرته فليرنا ما هو أحسن منه وقد سلم من جود يده .

٣ الضمير في له للورد ومن نثرت لليد . عوذه : رقاہ برقية تدفع عنه السوء .

٤ خوفًا : متعلق بعوذت ، أي أصاب العمی عينًا تريد إصابته .

لا بد للإنسان من ضجعة

توفيت عمه عضد الدولة ببغداد
 فقال يرثها ويعزبه بها :

أَخِرُّ مَا الْمَلِكُ مُعَزَّى بِهِ هَذَا الَّذِي أَثَّرَ فِي قَلْبِهِ
 لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفًا شَابَهُ أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضْبِهِ^١
 لَوْ دَرَّتِ الدَّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ لِاسْتَحْيَتِ الْآيَامُ مِنْ عَتْبِهِ^٢
 لَعَلَّهَا تَحْسَبُ أَنْ الَّذِي لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ^٣
 وَأَنْ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا عَضْبِهِ^٤
 وَأَنْ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ مَنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ
 أَخَافُ أَنْ تَفْطِنَ أَعْدَاؤُهُ فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ^٥
 لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعِ عَنْ جَنْبِهِ^٦
 يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ
 نَحْنُ بَنُو الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا نَعَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شُرْبِهِ

١ الأنف : الحية . شابه : خامره .

٢ أي ما عنده من الفضل .

٣ يقول معتذراً عن الأيام : لعلها تحسب عمته وقد توفيت في بغداد أنها ليست من حزبه لبعدها عنه .

٤ الذرا : الكنف .

٥ أي أخاف أن تفتن الأعداء إلى أن الأيام لا تصيب من كان لديه فيسرعوا في الهرب إليه .

٦ أي لا يتقلب معها المضجع عن جنبه .

تَبَخَّلُ أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا عَلَى زَمَانٍ هِيَ مِنْ كَسْبِهِ
فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهِ وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ
لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي يَسِيهِ لَمْ يَسْبِهِ^١
لَمْ يَرِ قَرْنُ الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ فَشَكَتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ^٢
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَيْتَةَ جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ^٣
وَرَبُّمَا زَادَ عَلَى عُمُرِهِ وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرْبِهِ^٤
وَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي سَلْمِهِ كَعَايَةَ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ فُوَادُهُ يُخْفِقُ مِنْ رُغْبِهِ
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى كَانَ نِدَاهُ مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
وَكَانَ مَنْ عَدَدَ إِحْسَانَهُ كَأَتَمَّا أَفْرَطَ فِي سَبِّهِ
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ^٥
يَحْسَبُهُ دَافِنُهُ وَحَدَهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُظْهِرُ التَّذْكَيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُّ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ^٦
أُخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا فَقَالَ جَيْشٌ لِلْقَنَا : لَبَّهِ

١ يسبيه : يأسره .

٢ أي ما رأى أحده قرن الشمس في المشرق وشك في غروبها ، وهو مثل .

٣ أي مية الراعي الجاهل كمية جالينوس الحاذق .

٤ ضمير زاد للراعي والضمير من عمره لجالينوس . سربه : نفسه . أي أن راعي الضأن ربما زاد عمره على جالينوس وزاد عليه في الأمن على نفسه .

٥ الضمير من عيشه لشخص المرثية أي يريد العيش حباً للعلم لا حباً للحياة .

٦ أي إذا ذكرت تظهر بذكرها أفعال الرجال ، وإن التأنيث منها مستتر في حجابها .

يا عَضُدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا
وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ
فَخَرًّا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ
إِنَّ الْأَسْمَى الْقِرْنَ فَلَإِ تُحْيِيهِ
مَا كَانَ عِنْدِي أَنْ بَدَرَ الدَّجَى
حَاشَاكَ أَنْ تَضَعُفَ عَنْ حَمَلِ مَا
وَقَدْ حَمَلْتَ الثَّقَلَ مِنْ قَبْلِهِ
يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ
مِثْلُكَ يَبْشِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ
إِيْمًا لِإِبْقَاءِ عَلَى فَضْلِهِ ؛
وَلَمْ أَقُلْ مِثْلُكَ أَعْنِي بِهِ
أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو لُبِّهِ ١
كَأَنَّهَا النَّوْرُ عَلَى قُضْبِهِ ٢
وَمُنْجِبٍ أَصْبَحَتْ مِنْ عَقْبِهِ
وَسَيْفِكَ الصَّبْرُ فَلَا تُنْبِهِ ٣
يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شَهْبِهِ
تَحَمَّلَ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ
فَأَغْنَتْ الشَّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ ٤
وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ ٥
وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غَرْبِهِ
إِيْمًا لِتَسْلِيمِ إِلَى رَبِّهِ ٦
سِوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ

١ يريد أن العقل زين القلب وأشار بذلك إلى تفضيله على أبيه .

٢ جعل أبناء عضد الدولة زيناً لأبائهم ولم يجعلهم زيناً له لاستغنائهم بعلائه عن أن يترين بهم .

٣ أي لا تدع الحزن يتغلب عليك .

٤ يريد أنه قبل بلوغه هذا الخبير حمل ثقال الأمور فأغنته قوته عن جرها .

٥ الإشفاق : الحوف . الثلب : الذم .

٦ إيما : لغة في إيما .

فخر الفتي بالنفس والافعال

يمدحه ويذكر خروجه للصيد
 بموضع يعرف بدشت الأرزن :

مَا أَجْدَرَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالِي بِأَنْ تَقُولَ مَا لَهُ وَمَا لِي
 لَا أَنْ يَكُونَ هَكَذَا مَقْسَالِي فَتَيَّ بَنِيرَانَ الْحُرُوبِ صَالٍ^١
 مِنْهَا شَرَابِي وَبَهَا اغْتِسَالِي لَا تَخْطُرُ الْفَحْشَاءُ لِي بِيَالٍ^٢
 لَوْ جَدَّبَ الزَّرَادُ مِنْ أذْيَالِي مُخَيَّرًا لِي صَنَعَتَيَّ سِرْبَالٍ^٣
 مَا سُمَّتْهُ زَرْدَ سِوَى سِرْوَالٍ وَكَيْفَ لَا وَإِنَّمَا إِدْلَالِي^٤
 بِفَارِسِ الْمَجْرُوحِ وَالشَّمَالِ أَبِي شُجَاعٍ قَاتِلِ الْأَبْطَالِ^٥
 سَأَقِي كُؤُوسَ الْمَوْتِ وَالْجِرْيَالِ لَمَّا أَصَارَ الْقَفْصَ أَمْسِ الْخَالِي^٦

١ فتي : خبر عن محذوف تقديره أنا . صلي بالنار : أي قاسى حرها .

٢ ضمير منها للنيران . الفحشاء : القبيح من الذنوب .

٣ الزراد : ناسج الدروع . السربال : القميص . وكفى يجذب الذيل عن النداء وذلك من فعل بعضهم إذا أراد أن ينادي آخر ليكلمه جذبه من ثوبه .

٤ سته : كلفته . إدلالي أي فخري وتبهي . يقول : لو خيرني الزراد في أن يعمل لي سربالا بين أن يكون من صنعة الدروع أو من صنعة الثياب لما كلفته أن ينسج لي إلا سروالا أستتر به لأن عندي من أتحصن به بدل الدروع وهو المدوح .

٥ بفارس : متعلق بإدلالي في البيت السابق . المجروح والشمال : فرسان كانا لعضد الدولة . أي كيف لا أستغني عن الدروع وأنا متحصن بأبي شجاع الذي به أدل وأفتخر .

٦ الجريال : الخمر . القفص : جيل من الناس . الخالي : الماضي . أي لما جعل هذه الطائفة كأمس الماضي .

وَقَتَّلَ الْكُرْدَ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى اتَّقَتْ بِالْفَرِّ وَالْإِجْفَالَ^١
 فَهَالِكٌ وَطَائِعٌ وَجَالٍ وَأَقْتَنَصَ الْفُرْسَانَ بِالْعَوَالِي^٢
 وَالْعُتُقِ الْمُحْدَثَةِ الصَّقَالِ سَارَ اصْيِدِ الْوَحْشِ فِي الْجِبَالِ
 وَفِي رَفَاقِ الْأَرْضِ وَالرَّمَالِ عَلَى دِمَاءِ الْإِنْسِ وَالْأَوْصَالِ^٣
 مُسْفِرِدَ الْمُهْرِ عَنِ الرَّعَالِ مِنْ عِظَمِ الْهَيْمَةِ لَا الْمَلَالِ^٤
 وَشِدَّةِ الضَّنِّ لَا الْاسْتِبْدَالَ مَا يَتَّحَرِّكُنَّ سِوَى انْسِلَالِ^٥
 فَهَنْ يَضْرِبَنَّ عَلَى التَّصْهَالِ كُلُّ عَلِيلٍ فَوْقَهَا مُخْتَالَ^٦
 يُمْنِكُ فَاهُ خَشْيَةَ السَّعَالِ مِنْ مَطْلِعِ الشَّمْسِ إِلَى الزَّوَالِ^٧
 فَلَمْ يَثَلْ مَا طَارَ غَيْرَ آلٍ وَمَا عَدَا فَاَنْغَلَ فِي الْأَدْعَالِ^٨
 وَمَا احْتَمَى بِالْمَاءِ وَالذَّحَالِ مِنْ الْحَرَامِ اللَّحْمِ وَالْحَلَالِ^٩

١ قتل : ذلل .

٢ الجالي : النازح عن وطنه .

٣ الرقاق من الأرض : اللينة المتسعة .

٤ الرعال : القطيع من الخيل نحو العشرين .

٥ الضن : البخل . وضير يتحركن للخيل . الانسلال : الانطلاق في استخفاء .

٦ كل عليل : مبتدأ خبره الظرف بعده . المختال : المستكبر . يقول : إن الخيل تضرب على صهيلها
 تاديباً لها وفوقها كل رجل عليل هيبة لعضد الدولة وهو في نفسه مختال .

٧ الزوال : الساعة التي تلي الظهيرة .

٨ لم يثل : لم ينج . آل : اسم فاعل من ألا يألو أي قصر . عدا : ركض . انغل : دخل .

الأدغال : الأشجار الملتفة . يريد أنه لم ينج من كفه أحد .

٩ الدحال : الشقوق في الأودية . الحرام : نعت لمحذوف تقديره الحيوان الحرام اللحم أي ما يحل

أكله وما لا يحل .

١ إِنْ النُّفُوسَ عَدَدُ الْآجَالِ سَقِيًّا لَدَشْتِ الْأَرْزَنِ الطُّوَالَ
 ٢ بَيْنَ الْمُرُوجِ الْفَيْحِ وَالْأَغْيَالِ مُجَاوِرِ الْخِنْزِيرِ لِلرَّئِبَالِ
 ٣ دَانِي الْخَنَانِيصِ مِنَ الْأَشْبَالِ مُشْتَرَفِ الدَّبِّ عَلَى الْغَزَالِ
 ٤ مُجْتَمِعِ الْأَضْدَادِ وَالْأَشْكَالِ كَأَنَّ فَنَّاخُسْرَ ذَا الْإِفْضَالِ
 ٥ خَافَ عَلَيْهَا عَوَزَ الْكَمَالِ فَجَاءَهَا بِالْفَيْلِ وَالْفَيْالِ
 ٦ فَقِيدَتِ الْأَيْلُ فِي الْحِبَالِ طَوْعَ وَهُوقِ الْحَيْلِ وَالرَّجَالِ
 ٧ تَسِيرُ سَيْرَ النِّعَمِ الْأَرْسَالِ مُعْتَمَةً بَيْبَسِ الْأَجْدَالِ
 ٨ وَوَلَدَنَ تَحْتَ أَثْقَلِ الْأَحْمَالِ قَدْ مَنَعْتَهُنَّ مِنَ التَّفَالِي
 ٩ لَا تَشْرَكَ الْأَجْسَامَ فِي الْهَزَالِ إِذَا تَلَقَّتْ إِلَى الْأَظْلَالِ
 ١٠ أَرَيْنَهُنَّ أَشْنَعَ الْأَمْثَالِ كَأَنَّمَا خَلِقْنَ لِإِذْلالِ
 ١١ زِيَادَةً فِي سُبَّةِ الْجُهَّالِ وَالْعَضُؤُ لَيْسَ نَافِعًا فِي حَالِ

- ١ دشت الأرزن : موضع بشيراز . ومعنى دشت صحراء والأرزن شجر صلب . الطوال : مبالغة في الطويل .
- ٢ الفيح : الواسعة جمع أفيح مذكر فيحاء . الأغيال : الآجام .
- ٣ الخنانيص جمع خنوص : ولد الخنزير . مشترف : مشرف .
- ٤ الضمير من عليها للبقعة .
- ٥ الأيل : الشاة الجبلية . الوهوق جمع وهق : الحيل الذي تؤخذ فيه الدابة وغيرها . والمراد بالهيل الفرسان .
- ٦ النعم : الماشية . الأرسال جمع رسل : وهو القطيع من الإبل . معتمه من اعتم الرجل : لبس العمامة . الأجدال جمع جذل : وهو أصل الشجرة .
- ٧ الضمير في ولدن للإبل ، والضمير المستتر في منعنن لأنثقل الأحمال التي أراد بها قرونها . التفالي : أي أن تفلي رؤوسها .
- ٨ ضمير تشرك للقرون .
- ٩ السبة : العار يسب به .

لِسَائِرِ الْجِسْمِ مِنَ الْحَبَالِ وَأَوْفَتِ الْفُؤَادُ مِنَ الْأَوْعَالِ ١
مُرْتَدِيَاتٍ بِقِسِيّ الضَّالِ نَوَاحِسِ الْأَطْرَافِ لِلْأَكْفَالِ ٢
يَسْكَدْنَ يَنْفُذْنَ مِنَ الْأَطَالِ لَهَا لِحَى سُودٌ بِلَا سِبَالِ ٣
يَصْلُحْنَ لِلِإِضْحَاقِ لَا لِالْجَلَالِ كُلُّ أَثِيثٍ نَبْتُهَا مِتْفَالِ ٤
لَمْ تُغْدَ بِالْمِسْكِ وَلَا الْغَوَالِي تَرْضَى مِنَ الْأُدْهَانِ بِالْأَبْوَالِ ٥
وَمِنْ ذِكِّي الطَّيِّبِ بِالْذَّمَالِ لَوْ سُرَّحَتْ فِي عَارِضِي مُحْتَالِ ٦
لَعَدَّهَا مِنْ شَبَكَاتِ الْمَالِ بَيْنَ قُضَاةِ السَّوِّءِ وَالْأَطْفَالِ ٧
شَبِيهَةَ الْإِدْبَارِ بِالْإِقْبَالِ لَا تُؤَثِّرُ الْوَجْهَ عَلَى الْقَدَالِ ٨
فَاخْتَلَفَتْ فِي وَابِلِي نِبَالِ مِنْ أَسْفَلِ الطُّودِ وَمَنْ مَعَالِ ٩
قَدَّ أَوْدَعَتْهَا عَتَلُ الرِّجَالِ فِي كُلِّ كَبِدٍ كَبِدِي نِصَالِ ١٠

- ١ الخبال : الشلل . أوفت : أشرفت . الفدر جمع فدور : الممن من الأوعال .
- ٢ الضال : نوع من الشجر . نواخس : حال من القسي . أي أن أطراف قرونها صارت لطلوها نواخس لا كفالها .
- ٣ الأطال : الخواصر ، جمع إطل .
- ٤ الضمير من يصلحن للحى . وكل : بدل من لحي . أثيث : كثيف . متفال : خبيث الرائحة .
- ٥ الغوالي جمع غالية : أخلاط من الطيب .
- ٦ الدمال : الزبل . والضمير من سرحت للحى . العارضين : جانبي الوجه .
- ٧ أي جعلها واسطة لاكتساب المال .
- ٨ تؤثر : تختار . القدال : مؤخر الرأس . أي أنها عريضة عمت الوجه والقدال .
- ٩ فاختلقت عطف على قوله وأوفت الفدر . وفي بمعنى بين . أي كانت هذه العوول بين مطرين من نبال أحدها من أسفل الجبل والآخر من أعلاه .
- ١٠ العتل : القسي الفارسية . الرجال : جمع راجل . والمراد بكبدي النصل الناتان في وسطه من الجانبيين وهما العيران .

فَهُنَّ يَهْوِينَ مِنَ الْقِلَالِ مَقْلُوبَةَ الْأَطْلَافِ وَالْإِرْقَالِ ١
يُرْقِلْنَ فِي الْجَوِّ عَلَى الْمَحَالِ فِي طَرُقٍ سَرِيعَةٍ الْإِبْصَالِ ٢
يَسْمُنْنَ فِيهَا نَيْمَةَ الْمِكْسَالِ عَلَى الْقُفْيِ أَعْجَلَ الْعِجَالِ ٣
لَا يَتَشَكِّينَ مِنَ الْكِسَالِ وَلَا يُحَاذِرْنَ مِنَ الضَّلَالِ ٤
فَكَانَ عَنْهَا سَبَبَ التَّرْحَالِ تَشْوِيقُ إِكْتِسَارِ إِلَى إِقْتِلَالِ ٥
فَوَحْشٌ نَجْدٌ مِنْهُ فِي بَلْبَالِ يَخْفَنَ فِي سَلْمَى وَتِي قَيْئَالِ ٦
تَوَافِرَ الضَّبَابِ وَالْأُورَالِ ، وَالْخَاضِيَاتِ الرَّبْدِ وَالرِّئَالِ ٧
وَالظَّبْيِ وَالْحَنْسَاءِ وَالذِّيئَالِ يَسْمَعْنَ مِنْ أَخْبَارِهِ الْأَزْوَالِ ٨
مَا يَبْعَثُ الْخُرْسَ عَلَى السَّوَالِ فَحَوْلُهَا وَالْعُوذُ وَالْمَتَالِي ٩

- ١ يهوين : يسقطن . القلال جمع قلة : أعلى الجبل . الإرقال : ضرب من العدو . أي يهبطن من أعالي الجبال منحدرات على ظهورهن بحيث تنقلب أطفلهن ويصير عدوهن على الظهور بدلا من الأطلاف .
- ٢ يرقلن : يسرعن . المحال : فقار الظهر .
- ٣ الضير من فيها للطرق . يقول : ينمن في تلك الطرق كما ينام الكسلان ولكنها في ذلك أعجل العجال في هويها .
- ٤ الكلال : التعب . أي لا يتشكين التعب في سيرهن ولا يخفن الضلال في طريقهن لأن مصيرهن الحضيض لا محالة .
- ٥ يقول : إن الإكتار من الصيد شوقه إلى الإقتال منه وذلك كان سبب ترحاله عنها . يريد أنه فضل قلة الصيد لكثرة ما اصطاد .
- ٦ سلمى وقيال : جبلان .
- ٧ الأورال جمع ورنل : حيوان يشبه الضب . الخاضيات : ذكور النعام تحمر أرجلها أيام الربيع . الربد : التي في لونها غبرة . الرئال : فراخ النعام .
- ٨ الحنساء : المهامة أي البقرة الوحشية . الذيال : الثور الوحشي . الأزوال : الظريقة المعجبة .
- ٩ حول جمع حائل : وهي غير الحامل . العوذ جمع عائد : وهي الحديثة التناج . المتالي : التي يتلوها ولدها .

تَوَدَّ لَوْ يُتَحْفَهَا بِوَالٍ يَرْكَبُهَا بِالخُطْمِ وَالرَّحَالِ ١
يُؤْمِنُهَا مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَالِ وَيَخْمُسُ الْعُشْبَ وَلَا تَبَالِي ٢
وَمَاءَ كُلِّ مُسْبِلٍ هَطَالٍ يَا أَفْدَرَ السُّفَارِ وَالْقُفَالِ ٣
لَوْ شِئْتَ صِيدْتَ الْأُسْدَ بِالْتَعَالِي أَوْ شِئْتَ غَرَقْتَ الْعِدَى بِالْآلِ ٤
وَلَوْ جَعَلْتَ مَوْضِعَ الْإِلَالِ لَأَلِئْتُ قَتَلْتُ بِالْسَّلَالِي ٥
لَمْ يَبْتَقِ إِلَّا طَرَدُ السَّعَالِي فِي الظُّلْمِ الْغَائِبَةِ الْهَلَالِ ٦
عَلَى ظُهُورِ الْإِبِلِ الْأُبَالِ فَقَدْ بَلَغْتَ غَايَةَ الْأَمَالِ ٧
فَلَمْ تَدْعُ مِنْهَا سِوَى الْمُحَالِ فِي لَا مَكَانٍ عِنْدَ لَا مَنَالِ ٨
يَا عَضُدَ الدَّوْلَةِ وَالْمَعَالِي أَنْتِ الْحَلِيُّ وَأَنْتِ الْحَالِي ٩
بِالْأَبِ لَا بِالشَّنْفِ وَالْحَلْخَالِ حَلِيًّا تَحَلِّي مِنْكَ بِالْحَمَالِ ١٠
وَرُبَّ قُبْحٍ وَحَلِيٍّ ثِقَالِ أَحْسَنُ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي الْمِعْطَالِ ١١
فَخَزُرُ الْفَتَى بِالنَّفْسِ وَالْأَفْعَالِ مِنْ قَبْلِهِ بِالْعَمِّ وَالْأَخْوَالِ

- ١ يتحفها بوال أي من يلي عليها ويذلها . الخطم جمع خطوم : الزمام . ويركبا نعت وال .
- ٢ الضمير المستتر في يؤمنها للوالي . يخمس العشب : يأخذ خمسه .
- ٣ وماء معطوف على العشب في البيت السابق . المسبل من السحاب : الماطر . السفار جمع سافر : المسافر .
- ٤ يقول : لو شئت لغلبت القوي بالضعيف حتى تصيد الأسد بالعقاب وغرقت أعداءك بما ليس بماء .
- ٥ الإلال : الحراب .
- ٦ السعالي جمع سعلاة : الغول . الظلم : ثلاث ليال من أواخر الشهر .
- ٧ الأبال : التي تستغني عن الماء بالرطب .
- ٨ أي لم تدع من الآمال إلا المستحيل الذي لا مكان له ولا منال .
- ٩ بالاب متعلق بعامل محذوف أي تحلى . الشنف : القرط الأعلى .
- ١٠ وحلى أي مع حل . المعطال : التي لا حلى عليها . يقول : إن الحسن في المعطال هو أحسن من القبح مع الحلي الثقيلة ، يريد أن شريف النفس أفضل من شريف النسب .

وَأَنى شئت يا طريقي ..

قال عند وداعه لعضد الدولة في
أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاث
مئة (٩٦٤ م) وهي آخر شعر قاله :

فِدَى لِكَ مَنْ يُقَصِّرُ عَنْ مَدَاكَ
وَلَوْ قُلْنَا فِدَى لِكَ مَنْ يُسَاوِي
وَأَمَّنَا فِدَاءَكَ كُلَّ نَفْسٍ
وَمَنْ يَظُنُّ نَشْرَ الْحَبِّ جُوداً
وَمَنْ بَلَغَ الْحَضِيضَ بِهِ كِرَاهُ
فَلَوْ كَانَتْ قُلُوبُهُمْ صَدِيقاً
لَأَنَّكَ مُبْغِضٌ حَسَباً نَحِيفاً
أُرُوحٌ وَقَدْ خَتَمْتَ عَلَى فُؤَادِي
وَقَدْ حَمَلْتَنِي شُكْرًا طَوِيلًا
فَلَا مَلِكٌ إِذْنٌ إِلَّا فِدَاكَ
دَعَوْنَا بِالْبَقَاءِ لِمَنْ فَلَكَ
وَلَوْ كَانَتْ لِمَمْلَكَةٍ مِلَاكاً
وَيَنْصِبُ تَحْتَ مَا نَشَرَ الشَّبَاكَ
وَلِنْ بَلَغْتَ بِهِ الْحَالُ السُّكَاكَ
لَقَدْ كَانَتْ خَلَاتِقُهُمْ عِدَاكَ
إِذَا أَبْصَرْتَ دُنْيَاهُ ضِنَاكَ
بِحُبِّكَ أَنْ يَجِلَّ بِهِ سِوَاكَ
ثَقِيلًا لَا أُطِيقُ بِهِ حَرَكَكَ

١ يساوي : أي يساويك . قلاك : أبيضك .

٢ الملاك : القوام .

٣ من : عطف على كل نفس في البيت السابق . يظن : وزن يفتعل من ظن . أي وآمنا فدامك كل
من يظن نثر الحب للطير جوداً في حين أنه ينصب الشباك تحت ما نثر لينال خيراً مما وهب .

٤ السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

٥ أي لو كانت قلوبهم مصادقة لك لكانت أخلاقهم عدوة لك لمصادتها لأخلاقك .

٦ الحسب : ما ينشئه الرجل لذاته من المفاخر . الضناك : المرأة السمينة المكتنزة .

أَحَازِرُ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمَطَايَا
لَعَلَّ اللَّهَ يَجْعَلُهُ رَحِيلًا
فَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ خَفَضْتُ طَرْفِي
وَكَيْفَ الصَّبْرُ عَنكَ وَقَدْ كَفَّانِي
أَتْرُكُنِي وَعَيْنُ الشَّمْسِ نَعْلِي
أَرَى أَسْفِي وَمَا سِرْنَا شَدِيدًا
وَهَذَا الشُّوقُ قَبْلَ الْبَيْنِ سَيْفٌ
إِذَا التَّوَدَّعُ أَعْرَضَ قَالَ قَلْبِي
وَلَوْلَا أَنْ أَكْثَرَ مَا تَمَنَّى
إِذَا اسْتَشْفَيْتَ مِنْ دَاءٍ بِدَاءٍ
فَأَسْتُرُ مِنْكَ نَجْوَانَا وَأُخْفِي

فَلَا تَمَشِي بِنَا إِلَّا سِوَاكَ^١
يُعِينُ عَلَى الْإِقَامَةِ فِي ذَرَكَآ^٢
فَلَمَّ أَبْصِرْ بِهِ حَتَّى أَرَكَآ
نَدَاكَ الْمُسْتَفِيزُ وَمَا كَفَّكَآ
فَتَقَطَّعَ مَشِيَّتِي فِيهَا الشَّرَاكَآ^٣
فَكَيْفَ إِذَا غَدَا السَّيْرُ ابْتِرَاكَآ^٤
وَهَا أَنَا مَا ضُرِبْتُ وَقَدْ أَحَاكَآ^٥
عَلَيْكَ الصَّمْتِ لَا صَاحِبَتَ فَكَآ^٦
مُعَاوَدَةَ لَقَلْتُ : وَلَا مُنَاكَآ^٧
فَأَقْتُلُ مَا أَعَلَّكَ مَا شَقَّكَآ^٨
هُمُومًا قَدْ أَطَلْتُ لَهَا الْعِرَاكَآ^٩

١ السواك : السير الضعيف .

٢ أي لعل الله يجعل هذا الرحيل واسطة للعود إليك والإقامة عندك .

٣ قوله : أتتركني يريد أتركك . الشركاء : سير النعل . يقول : كيف أتركك وأنا عندك في رفعة حتى كأنني انتعلت عين الشمس فإذا سرت عنك قطعت مشيتي سيور ذلك النعل أي فقدت تلك الرفعة .

٤ أسفي : مفعول أول لأرى وشديدًا مفعول ثان . وقوله ابترآكآ : أي ذا سرعة .

٥ قوله : ما ضربت أي بالبعد . أحاك : أثر .

٦ أعرض : بدا . عليك : اسم فعل بمعنى الزم . لا صاحبت فاك : دعاء .

٧ ضمير تمنى : ومنك لقلبي ومعودة خبر ان . يقول : ولولا أن أكثر ما يتمناه قلبي أن أعود إليك لدعوت عليه بقولي له ولا صاحبت منك .

٨ أي إذا طلبت الشفاء من داء الشوق إلى أهلك بداء فراق الممدوح لكان الداء الثاني أقتل من الأول .

٩ الضمير في منك لعضد الدولة . النجوى : الحديث الخفي .

إِذَا عَاصَيْتُهَا كَانَتْ شِدَادًا وَإِنْ طَاوَعْتُهَا كَانَتْ رِكَكَاءًا
 وَكَمْ دُونَ الثَّوْيَةِ مِنْ حَزِينٍ يَقُولُ لَهُ قُدُومِي ذَا بِيذَاكَ
 وَمِنْ عَذْبِ الرُّضَابِ إِذَا أَنْخَنَّا يُقْبَلُ رَحْلَ تَرُوكَ وَالْوِرَاكَ
 يُحْرَمُ أَنْ يَمَسَّ الطَّيِّبَ بَعْدِي وَقَدْ عَبِقَ الْعَبِيرُ بِهِ وَصَاكَ
 وَيَمْنَعُ ثَغْرَهُ مِنْ كُلِّ صَبٍ وَيَمْنَحُهُ الْبِشَامَةَ وَالْأَرَاكَ
 يُحَدِّثُ مُفْلَتِيهِ النَّوْمُ عَنِّي فَلَيْتَ النَّوْمَ حَدَّثَ عَن نَدَاكَ
 وَأَنَّ الْبُخْتَ لَا يُعْرِقُنَ إِلَّا وَقَدْ أَنْضَى الْعُذْفِرَةَ اللَّسْكَاءَ
 وَمَا أَرْضَى لِقُلْتِهِ بِحُلْمٍ إِذَا انْتَبَهَتْ تَوَهَّمَهُ ابْتِشَاكَ
 وَلَا إِلَّا بَأَنْ يُصْغِي وَأَحْكِي فَلَيْتَكَ لَا يُتَيَّمُهُ هَوَاكَ
 وَكَمْ طَرَبِ الْمَسَامِعِ لَيْسَ يَدْرِي أَيَعَجَبُ مِنْ ثَنَائِي أَمْ عَلَاكَ
 وَذَاكَ النَّشْرُ عِرْضُكَ كَانَ مِسْكَاً وَهَذَا الشَّعْرُ فِهْرِي وَالْمِدَاكَ
 فَلَا تَحْمَدُهُمَا وَأَحْمَدُهُمَا إِذَا لَمْ يُسْمِ حَامِدُهُ عَنَّاكَ

- ١ الثوية : مكان بالكوفة . وقوله ذا بذاك أي هذا السرور بذاك الغم .
- ٢ تروك : اسم ناقة حمله عليها عضد الدولة . الورك : شيء يتخذه الراكب يوضع تحت الورك .
- ٣ الضمير من يحرم لعذب الرضاب . صاك : لصق .
- ٤ البشامة والأراك : شجرتان يستاك بفروعهما .
- ٥ البخت : النياق الخراسانية . يعرقن : يأتين العراق . أنضى : هزل ، والضمير للندى . العذفرة : الناقة الشديدة . اللكك : الناقة المكتنزة اللحم .
- ٦ ابتشاكاً : كذباً .
- ٧ اللشر : الرائحة الطيبة وأراد به الثناء المذكور في البيت السابق . الفهر : الحجر الذي يسحق به الطيب . المداك : الصلاة التي يسحق عليها .
- ٨ الضمير من تحمدهما للفهر والمداك ومن هماماً لمعضد الدولة . عناك : أراك .

أَعْرَ لَهٗ شَمَائِلُ مِنْ أَبِيهِ
 وَفِي الْأَحْبَابِ مُخْتَصُّ بِوَجْدِ
 إِذَا اشْتَبَهَتْ دُمُوعٌ فِي خُلُودِ
 أذَمَّتْ مَكْرُمَاتُ أَبِي شُجَاعِ
 فزُلْ يَا بَعْدُ عَنِ أَيْدِي رِكَابِ
 وَأَتَى شِثْتِ يَا طُرُقِي فَكُونِي
 فَلَوْ سِرْنَا وَفِي تِشْرِينَ خَمْسُ
 يُشَرِّدُ يُمْنُ فَنَاحُضِرَ عَنِّي
 وَالْبَسُ مِنْ رِضَاهُ فِي طَرِيقِي
 وَمَنْ أَعْتَاضُ عَنْكَ إِذَا افْتَرَقْنَا
 وَمَا أَنَا غَيْرُ سَهْمٍ فِي هَوَاءِ
 حَيْبِي مِنْ إلهِي أَنْ يَرَانِي
 غَدَاً يَلْتَقَى بَنُوكَ بِهَا أَبَاكَ
 وَآخِرُ يَدْعِي مَعَهُ اشْتِرَاكَ
 تَبَيَّنَ مَنْ بَسَكَ مِمَّنْ تَبَاكِي
 لَعَيْتِي مِنْ نَوَايَ عَلَى الْأَكَا
 لَهَا وَقَعُ الْأَسِنَّةِ فِي حَشَاكَ
 أَذَاةٌ أَوْ نَجَاةٌ أَوْ هَلَاكَ
 رَأُونِي قَبْلَ أَنْ يَرَوْا السَّمَاكَ
 قَنَا الْأَعْدَاءِ وَالطَّعْنَ الدَّرَاكَ
 سِلَاحًا يَدْعُرُ الْأَعْدَاءَ شَاكَ
 وَكَلُّ النَّاسِ زُورٌ مَا خَلَاكَ
 يَعُودُ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ امْتِسَاكَ
 وَقَدْ فَارَقْتُ دَارَكَ وَأَصْطَفَاكَ

- ١ يقال : أذم له عليه أي أخذ له الذمة أي العهد . ألاك : اسم إشارة بمعنى أولئك وهو يشير إلى دموع من تباكي . يقول : إن مكرمات أبي شجاع عقدت لعيني عهداً من نواي يؤمنها من تلك الدموع أي دموع المتباكي .
- ٢ أي كوني أيتها الطرق كيف شئت .
- ٣ أي لو سرت إليهم وهم في الكوفة وقد أخذ السهاك في الطلوع لرأوني قبله أي لسبقته .
- ٤ شاكاً : أصله شاكاً أي ذا شوكة .
- ٥ يقول : بمن أعتاض عنك من الناس وكلهم زور بالنسبة إليك أي أنهم مثالك في الظاهر وليس في الحقيقة .
- ٦ حبيبي : خبر لمبتدأ محذوف تقديره أنا . والحبيبي ذو الحياء . أي أنا حبيبي من إلهي أن يراني فارقت دارك وهو تعالى قد اصطفاك ووكّل إليك الأرزاق والعباد .

لا يسلم الشرف الرفيع

مر في طريقه على إسحق بن الأعمور بن
 إبراهيم بن كيبلغ وكان محافظاً على طريق طرابلس
 فطلب منه أن يمدحه فاحتج بأنه قد حلف أن لا
 يمدح أحداً في الطريق فاعتاقه إسحق عن طريقه ،
 ولما فارقه قال يهجوه ويمدح أبا العشائر بهذه
 القصيدة وقد حذفنا منها بعض أبيات :

لِهَوَى النَّفْسِ سَرِيرَةٌ لَا تُعَلَّمُ
 عَرَضًا نَظَرْتُ وَخَلْتُ أَنِي أَسْلَمُ^١
 يَا أُخْتَ مَعْتَنِقِ الْفَوَارِسِ فِي الْوَعَى
 لِأَخْوِكَ تَمَّ أَرْقُ مِنْكَ وَأَرْحَمُ^٢
 رَاعَتِكَ رَائِعَةُ الْبَيَاضِ بِمَقْرِقِي
 وَلَوْ أَنَّهُمَا الْأُولَى لِرَاعِ الْأَسْحَمِ^٣
 لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي سَفَرْتُ عَنِ الصَّبِيِّ
 فَالشَّيْبُ مِنْ قَبْلِ الْأَوَانِ تَلَشَّمُ^٤
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْحَادِثَاتِ فَلَا أَرَى
 يَبْقَى يُمَيْتٌ وَلَا سَوَادًا يَعْصِمُ^٥

- ١ السريرة : السر . عرضاً : أي فجأة واعتراضاً عن غير قصد . يقول : إن للغرام سرّاً مجهولاً ،
 فإني قد نظرت أي إلى المحبوبة عرضاً وحسبت أنني أسلم من هواها .
- ٢ اللام من قوله لأخوك للابتداء . ثم : هنالك .
- ٣ رائعة البياض : الشعرة البيضاء التي تروع الناظر . يقول : قد راعك شيبتي ولو أن الشعر يكون
 أبيض ثم يسود لراعك الأسود منه .
- ٤ سفرت : من قولهم سفرت المرأة أي كشفت عن وجهها . التلثم : شد اللثام على الفم . يقول : إن
 الشيب الذي دهمه قبل أوانه إنما هو لثام تحته الصبي .
- ٥ البقق : الأبيض . يقول : إنه راقب حوادث الدهر فرأى أن بياض الشعر لا يكون سبباً للموت
 كما لا يكون سواده واقياً منه فقد يعمر الشيخ ويموت الشاب .

وَالهَمُّ يَخْتَرِمُ الْحَسِيمَ نَحَافَةً
 ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النَّعِيمِ بِعَقْلِهِ
 وَالنَّاسُ قَدْ نَبَدُوا الْحِفَاظَ فَمُطْلَقٌ
 لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوِّ دَمْعُهُ
 لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى
 يُؤْذِي الْقَلِيلُ مِنَ اللَّتَامِ بِطَبْعِهِ
 الظُّلْمُ مِنْ شَيْمِ النَّفُوسِ فَإِنْ تَجَدُّ

وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيُهْرِمُ^١
 وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ^٢
 يَنْسَى الَّذِي يُؤَلِّقُ وَعَافٍ يَنْدَمُ^٣
 وَأَرْحَمُ شَبَابِكَ مِنْ عَدُوِّ تَرْحَمُ^٤
 حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِيهِ الدَّمُ
 مَنْ لَا يَقِلُّ كَمَا يَقِلُّ وَيَلْتَوِمُ^٥
 ذَا عِفَّةٍ فَلَعَلَّةٍ لَا يَظْلِمُ^٦

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَدْلٌ مَنْ لَا يِرْعَوِي
 وَجَفْوُونُهُ مَا تَسْتَقِرُّ كَأَنَّهَا
 وَإِذَا أَشَارَ مُحَدَّثًا فَكَأَنَّهُ
 يَقْلَى مُفَارَقَةَ الْأَكْفِ قَدَالُهُ

عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابُ مَنْ لَا يَقْهَمُ^١
 مَطْرُوفَةٌ أَوْ فُتَّ فِيهَا حِصْرٌ^٢
 قِرْدٌ يَقْهَقُهُ أَوْ عَجُوزٌ تَلْطِمُ^٣
 حَتَّى يَكَادَ عَنَى يَدٍ يَتَعَمَّمُ^٤

١ يخترم : يهلك .

٢ نبذوا : طرحوا . الحفاز : المحافظة على الحقوق . وقوله فمطلق أي فمهم مطلق . العافي : من العفو أي الصافي عن الذنب . يقول : إن الناس قد تركوا المحافظة على الحقوق فينبى المطلق من الأمر إحسان مطلقه ويندم الصافي عن الذنب لما يراه من كفران إحسانه .

٣ أراد بالقليل : الحسيس . يقل : يخس . وضمير الفعلين الأخيرين لتلليل . يقول : إن الحسيس من اللتام مطبوع على أذى من لا يخس مثله أي على أذى الكريم .

٤ تستقر : تستكن . مطروفة من قولهم طرف عينه : إذا أصابها بشيء . فدمعت .

٥ شبه كلامه إذا حدث بقهقهة القرد وإشاراته بلطم العجوز .

٦ يقل : يبغض . القذال : مؤخر الرأس وهو فاعل يقل .

وَتَرَاهُ أَصْغَرَ مَا تَرَاهُ نَاطِقًا ، وَيَكُونُ أَكْذَبَ مَا يَكُونُ وَيُقْسِمُ^١
وَالذَّلَّ يُظْهِرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةً^٢ وَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَوَدُّ الأَرْقَمُ^٣
وَمِنْ العَدَاوَةِ مَا يَنَالُكَ نَفْعُهُ^٤ وَمِنْ الصَّدَاقَةِ مَا يَضُرُّ وَيُؤْلِمُ^٥
أُرْسَلَتْ تَسْأَلُنِي المَدِيحِ سَفَاهَةً^٦ صَفْرَاءُ أَضَيَّقُ مِنْكَ مَاذَا أَزْعَمُ^٧

فَلشَدَّ مَا جَاوَزَتْ قَدْرَكَ صَاعِدًا وَلَشَدَّ مَا قَرَّبَتْ عَلَيْكَ الأَنْجُمُ^٨
وَأرْعَتَ مَا لِأَبِي العَشَائِرِ خَالِصًا إِنَّ التَّنَاءَ لِمَنْ يُزَارُ فَيُنْعِمُ^٩
وَلَمَنْ أَقَمَّتْ عَلَى المَهْوَانِ بِيَابِهِ تَدُونُو فَيُوجَأُ أَخْدَعَاكَ وَتُنْهَمُ^{١٠}
وَلَمَنْ يُهَيِّنُ المَالَ وَهُوَ مُسْكِرَمٌ وَلَمَنْ يَجْرُ الجَيْشَ وَهُوَ عَرْمَرَمٌ^{١١}
وَلَمَنْ إِذَا التَّقَّتِ الكُمَاةُ بِمَآزِقٍ فَنَصِيْبُهُ مِنْهَا الكَمِيُّ المُعْلِمُ^{١٢}

- ١ أصغر : تفضيل من صغر المرء إذا هان ورضي بالذل . وقوله : ويقسم أراد وأكذب ما يكون مقسماً فوضع المضارع موضع الحال وزاد الواو .
٢ الأرقم : أخصيت الحيات وأطلبها للناس ، وهو مبتدأ مؤخر خبره أود .
٣ أي من العداوة ما ينالك نفعه وذلك عندما ترى علامات العدا بادية على محيا عدوك وتعلم منها ما يضره لك من الشر فتنتفع بتحذرك منه كما أن من الصداقة ما يضر إذا كان العدا مستتراً فيها .
٤ صفراء : اسم أمه . زعم الرجل : قال قولاً حقاً .
٥ قال : ما أشد مجاوزتك قدرك في طلب المديح مني وما أشد ما قربت الأنجم عندك . وأراد بالأنجم أبيات شعره .
٦ أرغت : طلبت .
٧ ولمن معطوف على لمن في البيت السابق . يوجأ : يلطم . الأخدعان : عرقان في العنق في موضع الحجامة . تنهم : تزجر .
٨ المآزق : المضيق . المعلم : الفارس الذي يجمل لنفسه علامة الشجعان في الحرب .

وَلَرُبَّمَا أَطَرَ الْقَنَاةَ بِفَارِسٍ ، وَتَنَى فَقَوَّمَهَا بِآخِرَ مِنْهُمْ^١
وَالْوَجْهَ أَزْهَرَ وَالْفُوَادُ مُشَيِّعٌ^٢ وَالرَّمْنَحُ أَسْمَرُ وَالْحُسَامُ مُصَمَّمٌ^٣
أَفْعَالٌ مِّنْ تَلِيدِ الْكِرَامِ كَرِيمَةً^٤ وَفَعَالٌ مِّنْ تَلِيدِ الْأَعَاجِمِ أَعْجَمٌ

١ أطر : عوج . أي إذا اعوجت قناته بطلته بها أحد الفرسان طعن بها آخر فقومها بذلك .
٢ والوجه أزهرو والوجه منه أزهرو ، والضمير لأبي العشائر ، والواو في أول البيت للحال . الأزهرو :
المشرق . المشيع : الشجاع . المصمم : الذي يمضي في العظم ويقطعه .

ما أنصف القوم ضبه

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضِبَّهُ وَأُمَّهُ الطَّرْطُبَةُ^١

وَأِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ تَرْحَمَةً لَا مَحَبَّةَ^٢

وَحِيلَةٌ لَكَ حَتَّى عُدِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَأَبَهُ^٣

وَمَا عَلَيكَ مِنَ الْقَتْلِ لَ إِنَّمَا هِيَ ضَرْبُهُ^٤

وَمَا عَلَيكَ مِنَ الْغَدْرِ إِنَّمَا هِيَ سُبَّةُ^٥

يَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ غَنَاهُ ضَيْحٌ وَعَلْبُهُ^٥

وَحَوْفٌ كُلَّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنَّبَهُ^٦

١ ضبة : هو ابن يزيد العتبي .

٢ أي إنما قلت ما أنصفوك رحمة بك لما أصابك من الذل والعار لا محبة لك وغيره عليك .

٣ لو هنا حرف تمن . تأبه : تفتن . أي وقلت ذلك حيلة لك حتى يعذرك الناس فيما أصابك إذا سمعوا مقالتي وعلّموا أنك مظلوم .

٤ ما في البيتين استفهام إنكار . وهي ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد . السبة : العار يسب به . يقول : ماذا عليك من قتلهم لأبيك وغلدهم به وإنما القتل ضربة تقع بالمقتول فيموت منها والندر سبة يتناقلها الناس وما على المسبوب شيء .

٥ غناه أي كفايته ، وأصله المد فقصره . الضيح : اللبن المزوج بالماء . العلبة : قنح من جلد يشرب فيه اللبن . يريد أنه لبخله إذا نزل به ضيف يقتله ليتخلص من القرى ولو كان ضيفه فقيراً يكتفي بقليل من هذا اللبن في علبة .

٦ خوف : معطوف على قاتلا . والبيت في معنى الذي سبقه .

كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الَّذِي يُغَالِبُ رَبَّهُ^١
وَمَنْ يُبَالِي بِذَمِّ إِذَا تَعَوَّدَ كَسْبَهُ^٢
فَسَلْ فُوَادَكَ يَا ضَبَّ أَيْنَ خَلْفَ عُجْبِهِ^٣
وَأِنْ يَخُنُكَ فَعَمْرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبَهُ^٤
وَكَيْفَ تَرَعَّبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُعبَهُ^٥
مَا كُنْتَ إِلَّا ذُبَابًا نَفَثَكَ عَنَّا مِذْبَهُ^٦
وَأِنْ بَعْدُنَا قَلِيلاً حَمَلْتَ رُمْحاً وَحَرَبَهُ^٧
وَقُلْتَ لَيْتَ بِكَفِّي عِنَانَ جِرْدَاءَ شَطْبَهُ^٧

١ كذا حال . ومن ذا استفهام إنكار ، وذا هنا ملغاة مركبة مع من تركيب ماذا . يريد أن الله خلقه كذلك أي مطبوعاً على القدر والدناءة فهو لا يزال على ما خلقه الله لا يقدر الناس على تغييره لأن الله لا يغالب .

٢ ضب : ترخيم ضبة . خلف الشيء : تركه خلفه . العجب : الكبر . يقول له : سل فؤادك أين ترك ما كان فيه من الكبر والتهيه . أي حين اختبأ منهم وامتنع بالحصن وهو يسمع الشتم فلا يخرج إليهم .

٣ عمري قسم وهو مبتدأ محذوف الخبر سد مسده جواب القسم . يقول : إن خانك فؤادك أي خذلك ولم يطاوعك على الإقدام علينا خوفاً ورهباً فلست بأول صاحب خانة لأنه تعود خيانة الأصحاب .

٤ يقول : كيف ترعب في فؤادك بعد هذا وقد تبينت ما هو عليه من الخوف عند الشدة ، أي هو لا يتفعل فلا خير لك في صحبته .

٥ المذبة : ما يطرد به الذباب . يريد أنه انهزم منهم بمجرد الخوف فشبهه بلجنه بالذباب وشبهه ما غشيه من خوفهم بالمذبة التي يهول بها على الذباب فيهرب .

٦ أي إذا بعدنا عنك فأمنت عدت إلى عجبك فحملت السلاح .

٧ العنان : سير اللجام . الجرداء من الخيل : القصيرة الشعر . الشطبة : الطويلة .

إِنْ أَوْحَشْتِكَ الْمَعَالِي فَإِنَّهَا دَارُ غُرْبِهِ
أَوْ آتَسْتِكَ الْمَخَازِي فَإِنَّهَا لَكَ نِسْبَةٌ
وَإِنْ عَرَفْتَ مُرَادِي تَكشَفَتْ عَنْكَ كُرْبَةٌ
وَإِنْ جَهَلْتِ مُرَادِي فَإِنَّهُ بِكَ أَشْبَهُهُ

١ المخازي جمع مخزية : وهي الفعلة القبيحة يذل صاحبها . أي إذا استوحشت من المعالي فلا عجب
لأنك غريب عنها وكذلك شأن الغريب . وعلى عكسها المخازي فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها
من النسب .

فهرست القوافي

المتنبي

٤٤٦	إنما التهنئات للأكفاء	١٢٥	أمن ازديارك في الدجى الرقياء
٣٥٠	القلب أعلم بما عدول بدائه	٧٩	أنتكر يا ابن إسحق إخواني
٣٥٢	عذل العواذل حول قلبي التائه	٢١٣	ماذا يقول الذي يعني . . . السماء
٥٠٩	ألا كل ماشية الخيزلي	٢٩٩	لقد نسبوا الخيام إلى علاء
		٣٣٤	أسامري ضحكة كل راه

ب

٢٢٣	أيا ما أحيسنها مقلة . . . أعجب	٤١٣	ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
٣٩	أبا سعيد جنب العتابا	٤٦٦	أغالب فيك الشوق والشوق أغلب
٢١٦	تعرض لي السحاب وقد قفلنا . . . السحابا	٣٤٢	أحسن ما يخضب الحديد به . . الفضب
١٩٣	ضروب الناس عشاق ضروبا	٣٨١	بغيرك راعياً عبث الذئباب
٢١٧	الطيب مما غنيت عنه . . . طيبا	٤٧٨	مضى كمن لي ان البياض خضاب
١٠٩	بأبي الشموس الجانحات غواربا	١٤٣	إنما بدر بن عمار سحاب
٣٣٥	ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا	٣٦٢	أيدري ما أراك من يريب
٣٠١	فدينك أهدى الناس سهماً إلى قلبي	٥١٣	وأسود أما القلب منه فضيق . . . رحيب
١٣	لما نسبت فكنت ابناً لغير أب	٧٥	لأي صروف الدهر فيه نعاتب
١٦٠	يا ذا المعالي ومعدن الأدب	٣٢٥	فدينك من ربع وإن زدتنا كربا
٤٣٣	يا أخت خير أخ يا بنت خير أب	٥٧	لأحبي أن يملأوا . . . الأكوبا
١٥٨	ألم تر أيها الملك المرجى . . . السحاب	٩٧	دمع جرى ففضى في الربع ما وجبا
٢٩٦	لعيني كل يوم منك حظ . . . عجاب	٢١٥	المجلسان على التمييز بينهما . . . الأدبا
٢٩٦	تحف الأرض من هذا الرباب		

٤٣٧	فهمت الكتاب أبر الكتب	٣٢٢ .	لا يحزن الله الأمير فإني . . . بنصيب .
٤٠	أنا عاتب لتعتبك	٤٤٨ .	من الجآذر في زي الأعراب
٥٥٧	آخر ما الملك معزى به	٢٢٥ .	أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب .
٥٧٤	ما أنصف القوم ضبه	١٣ .	لقد أصبح الجرذ المستغفر . . العطب .

ت

٤٠ مكبوتا	أنصر بجودك ألفاظاً تركت بها	٣٧٩ تجلت	رأى خلتي من حيث يخفى مكانها
٣٧٩	لنا ملك لا يطعم النوم همه	١٥٧	فدتك الخيل وهي مسومات
٨٥	سرب محاسنه حرمت ذواتها	٢١٣ .	أرى مرهقاً مدهش الصيقلين . . عتا .

ج

٣٠٩	لهذا اليوم بعد غد أريج
---------------	----------------------------------

ح

٢١٤	يقاتلني عليك الليل جداً . . . السلاح .	٦٦	جللا كما بي فليك التبريح
٢٤٦	وطائرة تنبمها المنايا . . . الجناح	١٦٠	جارية ما لجسمها روح
٢٢٠	أباعت كل مكرمه طموح	٣٦١	بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح
		٥٥	أنا عين المسود الجحجاج

د

٣١٨	عواذل ذات الخال في حواسد	١٩٨	أقل فعالي بله أكثره مجد
٢٣	أقصر فلسنت بزائدي ودا	٢٠٦	لقد حازني وجد بمن حازه بعد
٢١٩	يا من رأيت الحليم وغدا	٢٥	إن القواني لم تنمك وإنما . . . يوجد .
٣٧٠	لكل امرئ من دهره ما تعودا	٤٧	اليوم عهدكم فأين الموعد
٦٠	محمد بن زريق ما نرى أحدا	٢٠١	أما الفراق فإنه ما أعهد
١٧٦	يستعظمون آياتاً تأمت بها . . . الأسدا .	٥١٣	فارتقتكم فإذا ما كان عندكم . . . يد .
٢٢١	أمن كل شيء بلغت المرادا	٥٠٦	عيد بأية حال عدت يا عيد

- أحلاماً نرى أم زماناً جديداً . . . ١٣٣
وسوداء منظوم عليها لآلئ . . . الند . . . ٢٤٠
نسيت وما أنسى عتاباً على الصد . . . ٥٣٣
وشامخ من الجبال أقود . . . ٢٢٢
وبنية من خيزران ضمنت . . . في يد . . . ٢٤٠
ما الشوق مقتنماً مني بذا الكمد . . . ٦٤
ما ذا الوداع وداع الوداع الكمد . . . ٢٢٤
أحاد أم سداس في احاد . . . ٨٥
أتنكر ما نطقت به بديهاً . . . الجواد . . . ٢٤٦
حسم الصلح ما أشهته الأعادي . . . ٤٦٣
- كم قتيل كما قتلت شهيد . . . ١٩
أيا خدد الله ورد الخلود . . . ٥٣
ما سدكت علة بمورود . . . ٢٩٣
وزيارة عن غير موعد . . . ٢١٤
بكتب الأنام كتاب ورد . . . ٥٣١
أزائر يا خيال أم عائد . . . ٥٥١
أود من الأيام ما لا توده . . . ٤٥٣
أهلا بدار سبائك أعيدها . . . ٨
وشادن روح من يهواه في يده . . . ١٢
جاء نيروزنا وأنت مراده . . . ٥٢٧

ذ

- أساور أم قرن شمس هذا . . . ٦٩

ر

- أريقك أم ماء الغمامة أم خمر . . . ٦٢
برجاء جودك يطرد الفقر . . . ١٦٣
أطاعن خيلا من فوارسها الدهر . . . ١٨٩
رضاك رضي الذي أوثر . . . ٣٥٣
إن الأمير أدام الله دولته . . . مضر . . . ١٦١
اخترت دهاءتين يا مطر . . . ٢٨٢
الصوم والقطر والأعياد والعصر . . . ٣٦٧
ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته . . . النظر ٣٧٤
سر حل حيث تحله النوار . . . ٢٧٧
طوال قنا تطاعنها قصار . . . ٣٩٨
إني لأعلم والبيب خبير . . . ٧١
غاضت أنامله وهن بحور . . . ٧٢
آلال إبراهيم بعد محمد . . . زفير . . . ٧٤
نال الذي نلت منه مني . . . الخمور . . . ١٥٨
ترك مدحيك كالهجاء لنفسي . . . الكثير ٢٢٤
- باد هواك صبرت أم لم تصبرا . . . ٥٢٢
زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي . . . مقدارا ١٦٢
أرى ذلك القرب صار ازورارا . . . ٣٦٥
بسيطة مهلا سقيت القطارا . . . ٥١٧
ووقت وفي بالدهر لي عند سيد . . . كثيرا ٢١٥
مرتك ابن إبراهيم صافية الخمر . . . ٨٤
بقية قوم آذنوا ببوار . . . ٢٧
لا تنكرن رحيلي عنك في عجل . . . مختار ١٦٧
عذيري من عذارى من أمور . . . ١٦٨
أنشر الكباء ووجه الأمير . . . ٢١٧
إنما أحفظ المديح بعيني . . . الأمير . . . ٢٢٠
أصبحت تأمر بالحجاب لخلوة . . . بقادر ١٥٣
حاشي الرقيب فخاته ضمائر . . . ٤١
وجارية شعرها شطرها . . . ١٥٩
لا تلو من اليهودي على . . . ينكرها . . . ٢١٩

ز

كفرندي فرند سيفي الجراز . . . ٢٠٢

س

أحب امرئ حبب الأنفس . . . ٥٣٢
هذه برزت لنا فهجت رسيسا . . . ٥٨
أظبية الوحش لولا ظبية الانس . . . ٢٤
ألا أذن فما أذكرت ناسي . . . ٣٠١
ألد من المدام الخندريس . . . ٥٦
يقبل له القيام على الرؤوس . . . ٤٥٧
أنوك من عبد ومن عرسه . . . ٥٠٤

ش

مبيتي من دمشق على فراش . . . ٢٤٢

ض

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض . . . ٣٦١
مضى الليل والفضل الذي لا يمضي . . . ١٥٧
فعلت بنا فعل السماء بأرضه . . . ٢٨٣

ع

أركائب الأحباب إن الأدمعا . . . ١١٧
بأبي من وددته فافترقنا . . . اجتماعا . . . ٧
ملث القطر أعطشها ربوعا . . . ٨٩
شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي . . . ٣٩
حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا . . . ٣٠
لا عدم المشيع المشيع . . . ٣٠٠
الحزن يقلق والتجمل يردع . . . ٤٩١
غيري بأكثر هذا الناس ينخدع . . . ٣١١

ف

لجنية أم غادة رفع السجف . . . ١٠٥
به ويمثله شق الصفوف . . . ٢٥٣
ومتسب عندي إلى من أحبه . . . حفيف ٢٥٥
موقع الخيل من نذاك طفيف . . . ٢٨١
أعددت للغادرين أسيافا . . . ٥١٦
أهون بطول الثواء والتلف . . . ٥٢

ق

لام أناس أبا العشائر في . . الورق . . ٢٥٤	أرق على أرق ومثل يأرق ٢٨
وذات غدائر لا عيب فيها . . للعناق . . ١٦٢	هو البين حتى ما تأني الخزائق ٧٦
أتراها لكثرة العشاق ٢٣٦	أيدري الربع أي دم أراقا ٢٨٩
ما للمروج الخضضر والحدائق ٢٢٩	سقاني الخمر قولك لي بحقي ٢١٢
تذكرت ما بين العذيب وبارق ٣٩٣	أي محل أرتقي ٤٠
وجدت المدامة غلابة . . أشواقه . . ١٥٩	لمينيك ما يلقي الفؤاد وما لقي ٣٤٥
	قالوا لنا مات إسحق فقلت لهم . . الحق ٢٣٤

ك

فدى لك من يقصر عن مداكا ٥٦٦	لئن كان أحسن في وصفها ٢٤٧
بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا ٦١	أما ترى ما أراه أيها الملك ٥٧
قد بلغت الذي أردت من البر . . عليكا ٢١٩	تهنا بصور أم نهننها بكا ١٤٨
إن هذا الشعر في الشعر ملك ٣٤١	رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ٢٩٧
يا أيها الملك الذي ندماؤه . . ملكه . ١٥٥	لم تر من نادمت إلاكا ١٥٤

ل

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا ٤٥٥	عزيز إسأ من داؤه الحدق النجل ٤٤
أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا ١٧	أمانكم من قبل موتكم الجهل ٢٠٥
بقائي شاء ليس هم ارتحالا ١٣٩	أيقده في الخيمة العذل ٣٠٦
ذي المعالي فليعلون من تعال ٤٠٩	أبعد نأي المليحة البخل ١٣٥
أتخلف لا تكلفني مسيراً . . مالا . . ٥٠٥	اثلت فانا أيها الطلل ٥٤٦
أحبيت برك إذ أردت رحيلاً ٢٧	لا خيل عندك تهديها ولا مال ٤٨٦
في الخد أن عزم الخليل رحيلاً ١٤٤	رويدك أيها الملك الجليل ٢٦٣
أتاني كلام الجاهل ابن كيغفغ . . سهولا ٢٣٣	ليالي بعد الظاعنين شكول ٣٥٥
إن كنت عن خير الأنام سائلا ٣٤٨	فديت بماذا يسر الرسول ٣٨٠
محبي قيامي ما لذلکم النصل ١٤	ما لنا كلنا جو يا رسول ٤٢٩
بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل . . ٢٧٩	قفا تريا ودقي فهاتا المخايل ٣٤
كدعواك كل يدعي صحة العقل ٥١٨	لك يا منازل في القلوب منازل ١٧٧
ومنزل ليس لنا بمنزل ١٣٠	دروع ملك الروم هذي الرسائل ٣٧٥

١٥٤	عذلت منادمة الأمير عواذلي	٢٢	قد شغل الناس كثرة الأمل
٢٦٩	إلام طاعية العاذل	٢٧٤	أعلى الممالك ما يبني على الأسفل
٣٤١	عش ابق اسم سد جد قد مر انه اسرفه تسلي	٣٣٦	أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل
١١	لا تحسن الوفرة حتى ترى . . القتال	١٢١	صلة الهجر لي وهجر الوصال
٢٩٨	يؤوم ذا السيف آماله	١٤٩	أرى حلالا مطواة حساناً
٣٤٤	لقيت العفاة بآمالها	٢١٨	يا أكرم الناس في الفعال
١٥٦	قد أبت بالحاجة مقضية	٢٦٥	نعد المشرفية والعوالي
١٥٥	بدر فتي لو كان من سؤاله	٣٤٢	وصفت لنا ولم نزه سلاحاً
٢٨٤	لا الحلم جاد به ولا بمثاله	٥٦٠	ما أجدر الأيام والليالي
٢٤٨	لا تحسبوا ربكم ولا تطله	٣٤٣	شديد انعد من شرب الشمول
		٣٤٣	أتيت بمنطق العرب الأصيل

م

٣٩٠	أراع كذا كل الأنام همام	٥٦	إذا ما شربت الخمر صرفاً مهناً
٥٠٣	أما في هذه الدنيا كريم	١١٣	نرى عظماً بالبين والصد أعظم
٣٨٥	على قدر أهل العزم تأتي العزائم	١٢٠	أجارك يا أسد الفرائس مكرم
١٧٤	ألا لا أرى الأحداث مدحاً ولا ذماً	٣٠٢	إذا كان مدح فالنسيب المقدم
١٥	كفي أراني ويك لومك ألوما	٥٧٠	لهوى النفوس سريرة لا تعلم
٢١٢	حييت من قسم وأفدي مقسماً	٩٣	أحق عاف بدمعك الهمم
١٦١	ما نقلت عند مشية قدما	٣٣١	واحر قلباه من قلبه شيم
٥٥٦	قد صدق الورد في الذي زعما	٣٦٤	المجد عوفي إذ عوفيت والكرم
٢٣٥	روينا يا ابن عسكر الهمام	٤١٩	عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم
٤١٣	رأيتك توسع الشعراء نيلاً	٥٠٢	من أية الطرق يأتي مثلك الكرم
٨٠	ملامي النوى في ظلمها غاية الظلم	١٠١	فؤاد ما تسليه المدام
١٦	إلى أي حين أنت في زي محرم	١٦٤	لا افتخار إلا لمن لا يضام
٤٥٩	فراوان ومن فارقت غير منم	٢١٨	غير مستنكر لك الإقدام
٣٦	ضيف ألم براسي غير محتشم	٢٥١	أعن إذني تمر الريح رهواً
٤٩٥	حتام نحن تساري النجم في الظلم	٢٦١	أين أزمعت أيها الهمام

- أنا لاثمي إن كنت وقت اللوالم . . . ٢٠٩
أنا منك بين فضائل ومكارم . . . ٢٨٨
يذكرني فاتكاً حلمه . . . ٤٩٩
أيا راميا يصبي فؤاد مرماه . . . ٤٠٤
وفاؤكيا كالربع أشجاه طاسمه . . . ٢٥٦
أبا عبد الإله معاذ اني . . . مقامي . . . ٥١
قد سمعنا ما قلت في الأحلام . . . ٣٤٩
ذكر الصبى ومراتع الآرام . . . ٤٢٥
ملومكيا يجل عن الملام . . . ٤٨٢
وأخ لنا بعث الطلاق ألية . . . الخرطوم ٢٦
إذا غامرت في شرف مروم . . . ٢٣٢

ن

- كتمت حبك حتى منك تكرمة . . . اعلائي ٢٦
قضاة تعلم أني الفتى . . . الزمان . . . ٣٣
الرأي قبل شجاعة الشجعان . . . ٤١٤
عدوك مذموم بكل لسان . . . ٤٧٥
مغاني الشعب طيباً في المغاني . . . ٥٤١
إذا ما الكأس أرعشت اليدين . . . ٨٤
ما أنا والخمر وبطيخة . . . الخيزران . . . ٢٤١
حجب ذا البحر بحار دونه . . . ٣٦٨
جزى عرباً أمسى ببليس رها . . . عيونها ٥١٤
ثياب كريم ما يصون حسانها . . . ٣٢٩
بم التعلل لا أهل ولا وطن . . . ٤٧١
زال النهار ونور سنك يوهنا . . . اجنان ٢١٦
يا بدر إنك والحديث شجون . . . ١٥٦
نزور دياراً ما نحب لها معنى . . . ٣١٦
الحب ما منع التلام الألسنا . . . ١٥٠
قد علم البين منا البين أجفانا . . . ١٨١
صحب الناس قبلنا ذا الزمانا . . . ٤٧٤
لو كان ذا الآكل أزوادنا . . . احسانا. ٥٠٥
أبلى الهوى أسفاً يوم النوى بدني . . . ٧
أفاضل الناس أغراض لدى الزمن . . . ١٧٠

هـ

- أوه بديل من قولتي واهما . . . ٥٣٧
أحق دار بأن تدعى مباركة .. فيها . . . ٤٥٨
أغلب الحيزين ما كنت فيه . . . ٣٠٠
أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه . . . ٢٩٧
الناس ما لم يروك أشباه . . . ٢٥٢
قالرا ألم تكنه فقلت لهم . . . وصفناه . . . ٢٥٣
لئن تك طيء كانت لثاماً . . . بنوه . . . ٥١٥

ي

- أريك الرضى لو أخفت النفس خافيا . . . ٥٠٠
كفى بك داه أن ترى الموت شافيا . . . ٤٤١